

موسوعة

الأسئلة العقائدية

المجلد الثاني

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية



الفهرس الإجمالى

الفهرس التفصلى

- الإمام علي (عليه السلام)
الإمام الحسن (عليه السلام)
الإمام الحسين (عليه السلام)
الإمام السجّاد (عليه السلام)
الإمام الباقر (عليه السلام)
الإمام الصادق (عليه السلام)
الإمام الكاظم (عليه السلام)
الإمام الرضا (عليه السلام)
الإمام الجواد (عليه السلام)
الإمام الهادي (عليه السلام)
الإمام العسكويّ (عليه السلام)
الإمام المهديّ (عليه السلام)
الإمامة
أمّهات المؤمنين
أهل البيت (عليهم السلام)
أهل السنّة
أهل الكتاب

الإمام علي (عليه السلام)

إسلامه وفضائله

أسمؤه وألقابه

كنيته بأبي تآب

ردّ بعض مورد الغلوّ فيه

السبب في عدم ذكره بالنصّ في القوان

لم يذكر اسمه في القوان بالنصّ

فوية خان الأمين

علة انتخابه خليفة من قبل أهل السنة

أول من أسلم

تحمل الأذى لحفظ الإسلام

روايات يشمّ منها رائحة الغلوّ

سكوته عن مطالبة حقّه بالخلافة

سيفه ذو الفقار

قتاله لعمر و بن عبد ودّ في الخندق

قتاله للناكثين والقاسطين والملرّقين

رسول الله نام بينه وبين عائشة

صلّى في بداية البعثة والصلاة لم توفض بعد

لا غلوّ في حبه

لا يبغضك إلاّ من خبث أصله

لم يحارب الشيخين

رفع عمر بن عبد العزيز السبّ عنه

لم يقتل ابن ملجم مع أنّ الخضر قتل الغلام

لم يقم بالإصلاح

ما شرب الخمر قبل تحريمها

حول خطبتي البيان والپتنجیة

حقّه كحقّ الوالد على الولد

مع اليهودي عند القاضي شريح

معنى الأزع البطين

زواجه لا يدلّ على مشروعیة الخلفاء

كراماته في طریقه لصفین

مقلته عند الله ورسوله

نزول **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ... }** فيه من مصادر سنّیة

لم يحرق أحداً

معنى استغفله لربّه

قسیم الجنّة والنار

مصادر تثبت ولادته في الكعبة

ولایته شرط لقبول الأعمال

نوره ونور النبيّ واحد

صك الواءة بيده من مصادر سنّیة

معنى قوله أنا الأوّل وأنا الآخر

دابة الأرض

مصادر سبّه من قبل الأمويّين

خير البشر فمن أبى فقد كفر

مصادر حديث علي وشيعته هم الفاترون

معنى حبّه حسنة لا تضرّ معها سيئة

تشخيص قوه وبنائه

كان في صلح الحديبية

طالب بحقه

تكليمه للشمس

تصدّقه بالخاتم لم يخرجه من الصلاة

سكوتة عمّا جرى على ولده محسن
تكلّمه وهو صغير وقّاءته للقوّان قبل نزوله
معنى أنّه ولي الله
زواجه من بنت أبي جهل أسطورة
صبر لوصية من النبيّ
مواصفات الإمامة تنطبق عليه
جاء النصّ على خلافته من يوم الدار
حكم صلاته أثناء إخراج السهم منه
كان حاضراً يوم الرزية
في مصحفه تفسير وتأويل للآيات القوانية
مصادر تأمر خالد بن الوليد على قتله
معنى أنّه هاجر الهجرتين

الإمام الحسن (عليه السلام)

لم يكن كثير الزواج والطلاق
موقف عائشة ومروان عند دفنه
حيثيات صلحه
لماذا صالح معاوية ولم يثار كأخيه الحسين
ومضامين كتاب الصلح
حكمة صلحه وجهاد أخيه
لم يجبر على البيعة
كيفية مقتله
بصلحه كشف حقيقة معاوية

الإمام الحسين (عليه السلام)

أسباب ثورته
استحباب زيلته يوم الأربعاء
الإمام السجّاد تولّى عملية دفنه

فوق الجسم والجسد الولدان في زيرته
ظهور الآيات الكونية عند استشهاده
حكم من ذكر مقتله ولم ينصوه
خروجه لا يعدّ إلقاءً في التهلكة
رأسه الشريف يقوً القوان
فلسفة أخذه العيال إلى كوبلاء
في الأربعين ألحق رأسه بجسده
كنيته

التأكيد على زيرته في الأربعين
ولاه لما بقي للدين أثر
قتلته شيعة آل أبي سفيان
هل إواهيم استجار به
طلبه من الشباب الإذن من أمهاتهم
يتلورأسه آية أم حسبت
كيفية قتله

كسفت الشمس لقتله
الاهتمام بزيرته لا يؤم أفضليته على غوه
سبب البكاء عليه
أخذ رأسه إلى الشام
لم يأخذ وأي ولاد مسلم في مسوه لكوبلاء
أصحابه أفضل من أصحاب الإمام المنتظر
أسباب عدم نصرته
مواساة الأنبياء له
الأهوال في مكان دفن رأسه
رضاعه من إبهام النبي

الإمام السجّاد (عليه السلام)

احتكامه مع محمّد بن الحنفية إلى الحجر الأسود

من ألقابه السجّاد

حكمة مرضه يوم عاشوراء
موقده في المدينة لا في مصر
حضوره يوم عاشوراء
معنى قوله أنا ابن مكّة ومنى

الإمام الباقر (عليه السلام)

بعض المصادر في تسميته
بعض النصوص الواردة في إمامته
حضوره واقعة الطفّ
ضرب النقود الإسلامية بأمره
هو حسينيّ وحسنيّ

الإمام الصادق (عليه السلام)

وأئمّة المذاهب الأربعة
كثرة الأحاديث عنه
وجه تلقيبه بالصادق
ردّ حديث منسوب إليه
توحيد المفضّل والأهليلة

الإمام الكاظم (عليه السلام)

مدّة بقائه في السجن
غسله الإمام الرضا
ووع علومه

الإمام الرضا (عليه السلام)

ترويجه بنت المأمون
إصدار المأمون عليه بقبول ولاية العهد
نسب السادة الرضوية

علّة استشهاده

ولاية عهده كانت خطّة مدروسة من قبل المأمون
كان أسمر شديد السمرة

الإمام الجواد (عليه السلام)

صغر السن

مشابته لبعض الأنبياء

إجابته على مسائل كثيرة في مجلس واحد

تولّى بنفسه تجهيز والده

إمامته في صغر سنّه

ردّه على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد

الإمام الهادي (عليه السلام)

علمه وإخبله بموت الواثق

دفن في بيته

حذّر من ابنه جعفر

الإمام العسكريّ (عليه السلام)

روي عنه أحاديث قليلة

المعتمد دسّ إليه السمّ

مدّة إمامته

إمامته منصوصة

قول أبيه له أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً

رؤية فوجس له بالحلم

الإمام المهديّ (عليه السلام)

إثبات وجوده بالفطرة

مولود وغائب متفق عليه عند الشيعة

اتجاهان في تفسير الدجال

أدلة قرآنية على حياته

زواجه

شوعية مخاطبته عن طريق الوسائل

بعض الأدلة على إمامته

أدلة على ولادته

الاعتقاد به من ضروريات الإسلام

الدليل العقلي على وجوده

المبالغة بالقول في قتله للأعداء

ثبوت ولادته في روايات متواترة

دفع شبهات حول ولادته

نور المرأة عند ظهوره

ظهوره نعمة ونقمة

عبد الله ليس اسم أبيه

من علامات ظهوره

فضل النصف من شعبان في كتب السنة

فلسفة الدعاء بتعجيل فوجه

في أحاديث الرسول من كتب السنة

كاذب من يدعي السفارة عنه

كيفية موته ونهاية العالم

معنى كونه شريكاً للقوان

إمكان حضوره في أكثر من مجلس

كيفية الاستعداد للقاءه

من وصيّه بعد غيبته

الجديد الذي يأتي به

مثلث بومودا لا صلة له بالجزوة الخضراء

يصلّي الإمام الحسين على جنزته

نسبه وعلاقته بالخضر

الاعتماد عليه لا يوجب طول الأمل والوقود عن الحقّ
هو حجّة علينا رغم عدم ظهوره
ليس هو عيسى نفسه

القيام ووضع الكفّ على الرأس عند ذكر لقب القائم
تعليق على السؤال السابق
ولادته في كتب أهل السنّة
ماذا يجب أن نفعله في الغيبة
معنى يأتي بكتاب جديد
من ممّوات أنصلره
المقصود من سرداب الغيبة
حجّة الله على الخلق
يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري
عقيدتنا فيه

غير السفّاح الولد في بعض الروايات
كاتب الشيخ المفيد بثلاث توقيعات
علامات ظهوره وقيام الساعة
اتجاهان في تمهيد الأرضية لظهوره

الإمامة

أهمّيّتها

أعلى رتبة من النبوّة

تعليق على الجواب السابق وجوابه
تعليق ثاني على الجواب السابق وجوابه
الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين
بلّغ النبي لها في بدايات دعوته
عدم اجتماع إمامين في زمن واحد
كلّ إمام كانت له مهمة خاصة

كيفية النصّ للإمام اللاحق من الإمام السابق

كيفية اختيار الإمام

تكون في إمامين ومن نسل الحسين

لماذا رفض الأئمة استلامها

من أدلتها احتياج الغير إليه

من أصول المذهب

من صفاتها سلامة الإمام من العاهات

منصوص عليها عند الشيعة

أساس الاختلاف بين الفريقين

هي أصل الاختلاف

هي بجعل من الله

ليست حكماً وراثياً

عامّة وخاصّة

دورها

قول علي دعوني والتمسوا غوي

أدلتها من كتب أهل السنة

أمّهات المؤمنين

باعتبار المحرمية وعدم جواز الزواج بهن

حول بنات خديجة وعموها عند زواجها

عائشة متّهمة بالإفك

ما معنى الأمومة للمؤمنين

هل نساء النبي من أهل البيت

إيمان خديجة

أهل البيت (عليهم السلام)

ليس منهم آل عقيل وآل جعفر

آية التطهير شاملة لبقية الأئمة

الدليل على إتمام الصلاة على محمد وآله

السّر في تفضيل نريتهم على غوهم
الصلاة على محمّد وآل محمّد
تعقيب حول الجواب السابق
الكتب السنّية المؤلّفة حولهم
تفضيل السادة على غوهم
تفويضهم من قبل الله تعالى
حبّهم شيء وإعطاء حقّهم شيء آخر
المقصود بالآل وحديث الكساء
عدم الاعتقاد ببعض سورتهم
التفاضل فيما بينهم
غير أزواج النبيّ
كيفية انتشار النسل الهاشمي
لا دليل على أنّ الانتساب يكون من طويق الأب فقط
والصلاة عليهم
وخلق السموات
حرّمت الصدقة عليهم
ولا هم لما خلق الكون
ليس جميع السادة من أهل البيت
المقصود من آل ياسين
هم النقل الأصغر
حكم الصور المنسوبة لهم
رؤيتهم في المنام
مصادر حديث هذا إمام ابن إمام
معنى قوة من زيلة الجامعة
مقامهم
إنّهم وجه الله وعينه ويده
من هم الآل في آية التطهير

منشأ ألقابهم

موالاتهم عامل مهم لدخول الجنة

موقفهم من الحركات الثورية الشيعية

مبغضهم يدخل النار

هم آل الله

هم الراسخون في العلم

هم علّة الخلق

إهداء ثواب قِراءة القرآن لهم

مطهرون قبل نزول آية التطهير

معنى تطهروهم أي عصمتهم

هم أصحاب الكساء للروايات وتغيير صيغة الضمائر

لأئمة شأن خاص

نعنقد بعصمتهم وعلمهم للغيب

جوري الأئمة لم يمسهن أحد غير الإمام

هم أفضل أم القرآن ؟

أدلة على بطلان شمول آية التطهير لأزواج النبي

قبولهم توبة الغالي

اختصاص بعض الآيات بهم

لا تعرض في أفعالهم ومواقفهم

الكتب التلخيصية المؤلفة حولهم

معناه اللغوي

ما يتعلّق بخبائثهم

أهل السنة

وجه تسميتهم بهذا الاسم

هم مسلمون

إطلاق مصطلح أهل السنة والجماعة

ليسوا ولاد بغايا

يعيشون مع الشيعة بأمن وسلام
السبب من مخالفتهم لولاية علي
وغفلتهم عما في الصحاح
القاصرين منهم قد يدخلون الجنة
الحكم بإسلامهم وطهرتهم
المستضعفون منهم قد يدخلون الجنة

أهل الكتاب

كلّوا بتكاليف أشدّ من تكاليفنا
ذبيحتهم في رأي فقهاء الشيعة
لم يصلب المسيح
من معتقدات المسيحية واليهود
المسيح ليس هو الله ولا ابنه
يجب معاملتهم بالحسنى
تشبيهه فكرة التثليث والتوحيد



مركز
الأبحاث
العفائية
:
إيران
-
قم
المقدسة
-
صفائية
-
ممتاز
-
رقم
34
ص
.
ب
:
3331
/
37185
الهاتف
:
7742088
(251)
(0098)
الفاكس
:
7742056
(251)
(0098)
العراق
-
النجف
الأشرف
-
شارع
الرسول
(صلى
الله
عليه
وآله)
جنب
مكتب
آية
الله
العظمى
السيد
السيستاني
دام
ظله
ص
.
ب
:
729
الهاتف
:
332679

(33)
(00964)
الموقع
على
الإنترنت
:

www.aqaed.com

البريد
الإلكتروني
:

info@aqaed.com

شايف
)

ردمك
(

-3:

-00

-5213

-600

978

شايف
)

ردمك
(

-7:

-02

-5213

-600

978

موسوعة
الأسئلة
العفائية

-

المجلد

الثاني

تأليف

مركز

الأبحاث

العفائية

الطبعة

الأولى

-

2000

نسخة

سنة

الطبع:

1429هـ

المطبعة

:

ستارة

الفلم

والألواح

الحساسية

:

تيزهوش

*

جميع

الحقوق

محفوظة

للمركز

*

الإمام علي (عليه السلام) :

(نور الزهراء . إوان)

إسلامه وفضائله :

السؤال : لقد وردت هذه الشبهة في الموسوعة البريطانية تحت عنوان "علي" :

"علي" فتى أسلم على يد ابن عمه محمد (صلى الله عليه وآله) ، لكن إسلامه إسلام تبعية طفل لشخص أكبر منه ، كعادة الأطفال ، يأخذون الأشياء بشكل عفويّ ، وليس تعقليّ ، فلا فضل له .

ووردت شبهة للجاحظ في الرسالة العثمانية : أنّ أبا بكر وعمر أفضل من علي ، والدليل : إنّ أبا بكر سنين طويلة يعبد

الأصنام ، ويشرب الخمر ، حتّى تأصلت في نفسه هو وجماعته ، فتركه للأصنام والخمر صعب ، فعندما تركها فعلَ أورا

صعباً ، والإمام علي لم يواجه صعوبة ؛ لأنّه لم يعبد صنماً ، ولم يشرب خيراً .

فريد منكم التفضّل بالإجابة .

الجواب : ينحلّ السؤال إلى سؤالين :

أما الأول : إنّ إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان في صباه ، وهو صرف تعبد ، وتبعية محضة ليس فيها أيّ وّع

تعقل أو تدبّر .

وثانياً : إنّ لا فضيلة ثمة في إسلامه ، إذ هو (عليه السلام) لم يعان مصائب الشرك ، وذلّ المعصية و

ولنقدّم مقدّمة مختصرة ثمّ تدخل البحث ، وهي : إنّنا لا نحسب السائل

بحاجة لسرد النصوص النبوية والعلوية ، وكلمات الأصحاب والعلماء في كون أمير المؤمنين (عليه السلام) أوّل القوم

إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأوّل من استجاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وصدقته ، ودخل في الإسلام ، وأوّل من صلى

وركع وسجد لله سبحانه ، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأوّل من وحدّ الله سبحانه وعبده ، وأوّل السابقين إلى الدين ،

و

كلّ هذه أمور تناقلتها رواة العامة أكثر من الخاصة ، وألفت فيها المؤلفات ، وأثبتها الثقات ، وعلينا إثبات ذلك إن لزم .

ثمّ بعد ذلك ، لماذا كان يأخذ (صلى الله عليه وآله) بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) في الملاء الصحابيّ ، ويقول : " إنّ هذا

أوّل من آمن بي ، وهذا أوّل من يصفحني يوم القيامة ... " (1) .

أو قوله (صلى الله عليه وآله) : " أوّلكم ولداً على الحوض أوّلكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب ... " (2) ؟! أو غير ذلك .

وكذلك الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة في سننه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ يقول : " أنا الصديق الأكبر ، صليت قبل الناس بسبع سنين ، لا يقولها بعدي إلا كذاب " .
فهو يفتخر بإسلامه وصلاته قبل الناس ، وذاك لوحده دليل على أنّ تلك منقبة وفضيلة ، وإلا لو لم تكن كذلك لما كان لاستدلاله بها معنى .

كلّ هذا مهمّ جداً ، إلا أنّا نظوي عنه صفحا فعلاً ، ونضطر . من باب

1 - الأمالي للشيخ الصدوق : 274 ، الإرشاد 1 / 32 ، مجمع الزوائد 9 / 102 ، المعجم الكبير 6 / 269 ، شوح نهج البلاغة 13 / 228 ، نظم درر السمطين : 82 ، كنز العمال 11 / 616 ، فيض القدير 4 / 472 ، تزيخ بغداد 9 / 460 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 41 ، أسد الغابة 5 / 287 ، سير أعلام النبلاء 23 / 79 ، الإصابة 7 / 294 ، ينابيع المودة 1 / 195 و 244 و 387 .

2 - المستترك 3 / 136 ، شوح نهج البلاغة 4 / 117 ، كنز العمال 11 / 616 .

الصفحة 9

المثال . لسود واقعتين صغيرتين ، أوها القوان الكريم ، وتسالمت عليها السنة النبوية ، كل ذلك بشكل مجمل جداً ومختصر ، نظوي تفاصيله ونجمل لفظه وتأويله ، كي نستنتج ما نبغيه منه .
الأولى : هو حديث العشرة في بدء الدعوة ، حيث أخرج غير واحد من الأئمة الحفاظ ، ونقلته كتب الصحاح والمسانيد عند العامة ، وتلقّي بالقبول ، بل أرسل لرسال المسلمات .

وحاصله : إنه لما قول قوله سبحانه : **{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }** ⁽¹⁾ ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " دعاني

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي : يا علي ، إن الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين ... وقد أمرني الله تعالى أن

أدعوك إليه ، فأياكم يوزرنني على هذا الأمر ؟ على أن يكون أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم ؟

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت وإنّي لأحدثهم سنّاً ، ولرمصهم عينا ، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم ساقا : أنا يا نبي الله

، أكون وزيرك عليه ، فأخذ بوقبتي ثم قال : إنّ هذا أخي ، ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، قال : فقام القوم

يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ... ⁽²⁾ .

والثانية : حديث ليلة المبيت ، ولبس أمير المؤمنين (عليه السلام) ثوب النبي (صلى الله عليه وآله) الحضومي الأخضر ،

ونومه على فؤاده ليلة خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكة بعد أذية المشركين له ، وفداه (عليه السلام) بنفسه ،

ونزول قوله عزّ من قائل : **{ وَمِنَ النَّاسِ }**

2 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 62 ، كنز العمّال 13 / 114 ، شوح نهج البلاغة 13 / 211 ، جواهر المطالب 1 / 80 ،
جامع البيان 19 / 149 ، شواهد التنزيل 1 / 486 ، تفسير القرآن العظيم 3 / 364 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 49 ، السورة
النبوية لابن كثير 1 / 459 .

الصفحة 10

(1) **مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ...** {

ويكفينا قول ابن أبي الحديد نقلاً عن أستاذه أبي جعفر الإسكافي قال : " لأنه ثبت بالتواتر حديث الفواش ، فلا فوق بينه
وبين ما ذكر في نصّ الكتاب ، ولا يجحده إلاّ مجنون ، أو غير مخالط لأهل الملة " (2) .

وقد روى المفسرون كلّهم : أن قول الله تعالى : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي ... }** تولت في الإمام علي (عليه السلام) ليلة
المبيت على الفواش .

ولا نودّ التفصيل فيها أو ذكر مصاورها ، إذ كفانا العلامة الأميني (قدس سوه) في الغدير (3) ، فقد ذكر لها أكثر من ثلاثين
مصوراً ، وأسهب في الحديث عنها مفصلاً .

والمهمّ عندنا ليس نقل الواقعة ، ولا لفظها ومدلولها ، إذ . كما قلنا . هناك تواتر إجمالي على معناها ، والمهمّ فيها عندنا أننا
نتساءل بحقّ جميع المقدّسات ، لوجع كلّ عاقل منصف إلى ضمّوه ، ووى هل يؤتمن على سرّ النوة والنواميس الإلهية
ومقدّسات الأمة طفل ابن خمس سنين ، أو سبع سنين ؟ وهو ليس أهل لحمل أمانة السماء وشؤون الوصاية ؟!
وكيف نفسّر وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده في يده ، ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصاية والخلافة ، إلاّ وهو
أهل لذلك ؟ وهل أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) . لا سمح الله . يتجاهل ؟ أو . والعياذ بالله . يفعل ما لا يرضاه الله سبحانه
؟ أو ينطق عن الهوى ؟! وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقوانه ، ولم يلصق بأشكاله ، ولم يلاعب الصبيان ، أو يشكّك أو يتذبذب
طوال مسوه الرسالي ؟!

ولماذا قبلت منه السماء هذه المعاملة المقدّسة **{ يَشْرِي }** ؟! وهل تصحّ المعاملة مع ليس هو أهل لذلك ؟! أم هل يكون مثل
هذا من صبي ؟! والرسول

1 - البقرة 207 .

2 - شوح نهج البلاغة 13 / 261 .

3 - الغدير 2 / 47 .

الصفحة 11

يعامله معاملة الوزرة والوصاية آنذاك ، بحيث إنّ ذلك أصبح مرتكز الجميع ، وعير أبو طالب بذاك ! ألا يفهم من هذا أنه

فوق كلّ الرجال ؟

ثمّ لنا أن نتساءل : لو لم يقبل إسلامه فمتى إذا أسلم وقبل إسلامه ؟ هل حدثنا التلويح بمثل هذا ؟!

وإذا لم يكن ثمّة فضيلة لإسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فلماذا باهى القوم بذاك ؟ وصوّح الرسول (صلى الله عليه وآله) به ، ولم يخالفه أحد ، ولاردّ عليه ، وتأتي حتالة حاقدة مريضة بعد قرون كي تنفث سمومها ونصبها بكلمات معسولة ؟! وما أحسن ما قيل : إنّ القول الباطل لا حدّ له ولا أمد .

وبعد كلّ هذا ، فإنّ الكلّ يعلم : إن تلوّح النصب والحدق وقف أمام أمير المؤمنين (عليه السلام) طوال ما بعد الوسالة ، حتّى أوصله إلى اللعن سبعين سنة على المنابر ، وقتل كلّ من يتسمّى باسمه ، ولم ينبز أحد بمثل هذا الذي أولده الفكر البريطاني في موسوعته ، و .. .

ويعجبنا هنا ذكر ما وجدناه بعد ذلك عن نصّ ما أورده الحافظ محمد بن جرير الطوي في كتابه المستوشد ، حيث هو أجمع وأدق ممّا ذكرناه ، قال : " زعمت البكرية أنّ إسلام علي (عليه السلام) إسلام الصبيان ، ليس كإسلام المعتقد العرف المميّز .. !

فقلنا لهم : هل لزم علياً اسم الإسلام وحكمه أم لا ؟ فلا بدّ من نعم .

ثمّ قلنا لهم : فما معنى قولكم : إسلام علي ؟! أقنتم على المجاز أم على الحقيقة ؟ فإن قالوا على الحقيقة بطلت دعواهم ، وإن قالوا على المجاز فقد سخفوا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكون دعا إلى الإسلام من لا يعقل ، ولا تقوم حجة الله عليه !

ثمّ يقال لهم : فعلي (عليه السلام) عرف وأقرّ ، أو لم يعرف ولم يقرّ ؟ فإن قالوا : عرف وأقرّ ، فقد بطل قولهم ، وإن قالوا : أقرّ ولم يعرف ، قيل لهم : فلم سميتوه مسلماً ولما يسلم ؟! فإن اقنّفون ذنباً هلّ يقام على من يؤمّه هذا الاسم

الصفحة 12

حدّ أو لا يقام عليه ؟! فلا بدّ من الجواب !

ثمّ يسألون : هل انتقل عن حالته التي هو عليها مقيم ؟ فإن قالوا : انتقل ، فقد أقرّوا بالإسلام ، وإن قالوا : لم ينتقل ، فمحال أن يسّموه باسم لم ينتقل إليه ، ولا يجوز أن يسمّى غير المسلم مسلماً .
ويقال لهم : فهل دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لم يدعه ؟ فإن قالوا : قد دعاه ، قيل لهم : دعا من يجب أن يدعوه ، أو من لم يجب أن يدعوه ؟ فإن قالوا : من طريق التأدّب لا من طريق الغرض ، قيل لهم : فهل يجب هذا في غوه من اخوته وبني عمّه ، أو في أحد الناس ؟ ولم يخصّ النبي (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) بالدعوة ، وأودّه من بين العالم إلاّ لعلّة فيه خاصة ، ليست في غوه ... "

ثمّ ذكر شواهد لذلك وقال : " أفما وقفت على أنّ هذا الرجل . يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) . مخصوص بأشياء هي

محظورة على غوه ، كسدّ أبواب الناس ، وفتح بابه ؟ أو ليس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) له أن يجنب في هذا

المسجد ، وليس ذلك لغوه ، وهذه أسباب لا يدفعها من آمن بالله إلاّ من جرى على العناد !

ويقال لهم : أخبرونا عن علي (عليه السلام) حيث دعي ، لو لم يجب إلى ما دعي إليه أكانت تكون حالته كالإجابة إلى ما دعي إليه ؟ فإن قالوا : الحالتان واحدة ، فقد أحالوا تسميتهم إياه مسلماً ، وإن قالوا : حالته خلاف حالته الأولى ، فقد أقرؤا أيضاً بما أنكروه .

وختم كلامه بقوله : " ثم يسألون عن علي (عليه السلام) فيقال لهم : أليس كان في أمره مصمماً ، وعلى البلايا صاراً ، ولملازمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والوعدة في خدمته مؤثراً ، ولأبويه مفلقاً ، ولأشكاله من الأحداث مبيناً ، ولرفاهية الدنيا ولذاتها مهاجراً ، قد لصق برسول الله (صلى الله عليه وآله) يشركه في المحن العظام ، والنزل الجسام ، مثل حصار الشعب ، والصبر على الجوع ، والخوف من احتمال الذل ، بل هو شبيهه يحيى بن زكريا (عليه السلام) في الأشياء كلها غير النوبة ، وأنه باين الأحداث في حال حادثته ، والكهول في حال كهالته .

الصفحة 13

ويقال لهم : أخبرونا هل وجدتم أحداً في العالم من الأطفال والصغار والكبار من قصته كقصة علي (عليه السلام) ؟ أو تعرفون له عديلاً أو شبيهاً ؟ أو تعلمون أن أحداً أخص بما خص به ؟ كلا ، ولا يجدون إلى ذلك سبيلاً ، فلذلك جعله المصطفى (صلى الله عليه وآله) أخاه ، ووزيراً لنفسه ، ومن بعده وزيراً ووصياً وأماماً ⁽¹⁾ .

أما السؤال الثاني ، فهو أكثر طرافة من الأول وأوقع ، إذ لم تكن نعرف أن عدم عبادة الصنم ، وشرب الخمر ، أصبح رذيلة وتركها فضيلة ! إلى أي حد تنقلب المقاييس ، وتزق المولدين ، وتنحط المثل ، ويصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، ولو صح مثل هذا ، فهو في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشكل ، إذ لم نعرف منه أنه عبد صنم ، ولا شرب خيراً !

وأخيراً : لو كان مثل هذا فضيلة عند القوم ، وعتوها كرامة لهم ، لتبجروا بها ، وطبلوا وزمروا عليها ، وناشوا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك ، خصوصاً يوم السقيفة ، حيث لم يجدوا لهم فضيلة سوى كونهم من قريش ، أو الهجرة ، مع لحي طويلة ! وعمر أكبر !

ويعلم الله ويشهد أنه يعزّ علينا أن نشغل أوقاتنا برد مثل هذه السفاسف والفسطاط لولا خوفنا من أن نتطلي على بعض ضعفاء العقول من المسلمين ، والبسطاء من المؤمنين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(يوسف إواهم القلاف . الكويت)

أسمؤه وألقابه :

السؤال : ما هي أسماء الإمام علي (عليه السلام) ؟

الجواب : هي : علي وحيدر سميّ بهما قبل الإسلام ، وبعده سميّ بالموتضى ، ويعسوب المؤمنين ، والأزوع البطين ، وأبي زاب ، وغوها من الأسماء .

وللمزيد من التفصيل حول أسمائه (عليه السلام) راجع كتاب بحار الأنوار ⁽¹⁾ .
 وحول تسميته (عليه السلام) بحيدر ، قال العلامة المجلسي (قدس سوه) : (وكان اسمه الأول الذي سمته به أمه حيوة باسم أبيها أسد بن هاشم ، والحيوة : الأسد ، فغير أبوه اسمه ، وسماه علياً .
 وقيل : إن حيوة اسم كانت قویش تسميه به ، والقول الأول أصح ، يدل عليه خوه ، يوم برز إليه مرحب ، ولتجز عليه فقال : أنا الذي سمّنتي أمي مرحباً ، فأجابه (عليه السلام) : " أنا الذي سمّنتي أمي حيوة " ⁽²⁾ .
 وحول تسميته بالموتضى قال ابن شهر آشوب : (وفي خبر : إن النبي (صلى الله عليه وآله) سماه الموتضى ، لأن جوائيل (عليه السلام) هبط إليه فقال : " يا محمد ، إن الله تعالى قد رتضى علياً لفاطمة ، ورتضى فاطمة لعلي " .
 وقال ابن عباس : كان علياً (عليه السلام) يتبع في جميع أمره موضة الله ورسوله ، فلذلك سمي الموتضى ⁽³⁾ .
 وحول تسميته بيعسوب الدين ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " علي أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو يعسوب المؤمنين " ⁽⁴⁾ .

1 - بحار الأنوار 35 / 45 .

2 - بحار الأنوار 35 / 45 ، وانظر الرواية في الإرشاد 1 / 127 ، شرح صحيح مسلم 12 / 185 ، فتح البلي 7 / 367 و 13 / 314 ، الطبقات الكبرى 2 / 112 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 16 و 91 ، جواهر المطالب 1 / 179 ، ينابيع المودة 2 / 144 ، تاج العروس 7 / 85 .

3- مناقب آل أبي طالب 2 / 304 .

4 - الأمالي للشيخ الطوسي : 148 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 42 ، أسد الغابة 5 / 287 ، الإصابة 7 / 294 ، أنساب الأشراف : 118 ، كشف الغمة 2 / 12 ، ينابيع المودة 1 / 244 و 387 .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : " يا علي أنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين " .
 وحول تسميته بالأزوع البطين فقد ورد عن الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي إن الله قد غفر لك ولأهلك ، ولشيعتك ومحبي شيعتك ، ومحبي محبي شيعتك ، فأبشر فإنك الأزوع البطين ، متنوع من الشوك ، بطين من العلم " ⁽¹⁾ .

وحول تسميته بأبي تواب قال العلامة المجلسي R : (البخري ومسلم والطوي وابن البيع وأبو نعيم وابن مودويه : إنه قال

بعض الأرواء لسهل بن سعد : سبّ علياً ، فأبى ، فقال : أما إذا أبييت فقل : لعن الله أبا تَاب ، فقال : والله إنه إنما سماه رسول الله بذلك ، وهو أحبّ الأسماء إليه ⁽²⁾ .

(جاسم كمال . الكويت)

كنيته بأبي تَاب :

السؤال : لماذا كنى الإمام علي (عليه السلام) بـ " أبو تَاب " ؟

الجواب : إنّ للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عدّة ألقاب وكنى ، قد كناه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومن تلك الكنى أبو تَاب .

فقد أخرج الشيخ الصدوق بإسناده عن عباية بن ربعي قال : (قلت لعبد الله ابن عباس : لم كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً أبا تَاب ؟

قال : لأنّه صاحب الأرض ، وحجّة الله على أهلها بعده ، وبه بقؤها ، واليه سكونها ، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " إذا كان يوم القيامة ، ورأى الكافر ما أعدّ الله لتبرك وتعالى لشيعته علي من الثواب والألفى والكرامة ،

1 - عيون أخبار الرضا 1 / 52 .

2 - بحار الأنوار 35 / 60 .

الصفحة 16

يقول : يا ليتني كنت تائباً . أي يا ليتني كنت من شيعة علي . وذلك قول الله عزّ وجلّ : ويقول الكافر يا ليتني كنت تائباً " ⁽¹⁾ (

وقال العلامة المجلسي (قدس سوه) : " يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته (عليه السلام) بأبي تَاب ؛ لأنّ شيعته لكثرة تدلّهم له ، وانقيادهم لأوامره سموّوا تَاباً ، كما في الآية الكريمة ، ولكونه (عليه السلام) صاحبهم وقائدهم ، ومالك أمورهم سمّي أبا تَاب ... ، أو لأنّه وصف به على جهة المدح لا على ما زعمه النواصب لعنهم الله حيث كانوا يصفونه (عليه السلام) به استخفافاً ، فالمراد في الآية : يا ليتني كنت أبا تائباً " ⁽²⁾ .

(يوسف . الكويت)

ردّ بعض مولد الغلوّ فيه :

السؤال : ما صحّة ما نسمعه من بعض أهل المنابر : أنّ القوآن الكريم قول في الإمام علي (عليه السلام) بشكل عام

ومطلق ، وإنّ كلّ حرف فيه يقصد به الإمام (عليه السلام) ، وشكوا .

الحواب : وردت روايات كثيرة . فيهنّ صحاح ومعتوات . في تأويل آيات من الذكر الحكيم لتطبيقها على أهل البيت ، والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، ولأبأس في هذا المجال مراجعة التفاسير الروائية ، مثل : الوهان ، نور الثقلين ، الصافي .

ولكن يجب التنبيه إلى هذه النقطة الرئيسية وهي : إنّ التّأويل غير التفسير ، كما ذكر في محله ، إذ إنّ التّأويل يعطينا شأن نزول الآية ، والتطبيق في الخرج ، وهذا لا يحدّد المعنى السيّال المستفاد منها الذي هو التفسير ، وهذا

1 - علل الشرائع 1 / 156 .

2 - بحار الأثوار 35 / 51 .

الصفحة 17

هو دليل استعرلية المفاهيم القوانية إلى الأبد .

وبعبارة أوضح : إنّ الآيات القوانية لها مفاهيم نتعرف عليها من خلال التفاسير الصحيحة ، وفي نفس الوقت لها مصاديق تشير إليها النصوص ، والآثار الولدة من المعصومين (عليهم السلام) ، ولا تنافي بين هذين الوجهين للقوان الكريم . ثمّ مع قبولنا هذا المبنى الصحيح ، لا يسعنا المساعدة على قول القائل : بأنّ القوان بمجموعه قول في أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إذ من المتيقّن أنّ بعض الآيات قد تولت في شأن أعدائه ، أو أنّ بعضها الآخر وردت لبيان أحكام شوعية ، وهكذا كما هو واضح للمتأمل .

(هاني . البحرين . 22 سنة . طالب جامعة)

السبب في عدم ذكره بالنص في القوان :

السؤال : لماذا لم يذكر القوان صراحة اسم الإمام علي (عليه السلام) ؟ ولم يذكر أنّ الخلافة تقول له مباشرة بعد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ؟

الحواب : أنّ القوان الكريم ذكر بعض الأحكام بشكل مجمل وترك بيان تفاصيلها إلى النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ، وخذ مثلاً في ذلك : إنّ القوان قد أمرنا بوجوب الصلاة ، إلاّ أنّه لم يذكر تفاصيلها ، وعدد ركعاتها ، بل ترك تفصيل ذلك إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وهكذا أوجب الصوم ، إلاّ أنّه لم يبيّن أحكامه ، وهكذا باقي الأحكام كالْحجّ والخمس والزكاة وغير ذلك ، فإنّ تفاصيلها متروكة إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وذلك لمصلحة لا يعلمها إلاّ الله تعالى .

ومن ذلك الإمامة ، فإنّ القوان أشار إلى صفة الإمام ، وأعرض عن اسمه ، تركاً ذلك إلى تصريح النبيّ (صلى الله عليه وآله) وآله والنصّ عليه من قبله ، تماماً كما أشار إلى الصلاة وترك باقي تفاصيلها إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

ففي معوض إشرته إلى الإمام قال تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** (1) ، فأشار القَوَان إلى صفة الإمام دون ذكر اسمه ، وعلمنا من الخرج . أي من الروايات الصحاح . أن المؤمنين الذين صفتهم هكذا ينحصرون في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

كما نقل ذلك السيوطي في الدر المنثور في تفسيره للآية عن الخطيب البغدادي في المتفق عن ابن عباس قال : تصدق علي بخاتمته وهوراع ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للسائل : " من أعطاك هذا الخاتم " ؟ قال : ذاك الراع ، فأقول الله **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... }** .

وأخرج عبد الرزاق ... عن ابن عباس في قوله تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... }** قال : تولت في علي بن أبي طالب .

وأخرج الطواني في الأوسط ، وابن مودويه عن عمّار بن ياسر ، قال : وقف بعلي سائل ، وهوراع في صلاة تطوع ، فوع خاتمته فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعلمه ذلك ، فقلت على النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** ، فَوَأْهَارَسَوُلُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : " من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " (2) .

وهكذا تعهد النبي (صلى الله عليه وآله) النص على اسم الإمام علي (عليه السلام) دون أن يتعوض القوان الكريم إلى ذلك ، لمصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومن يروي فلعلم مصلحة عدم التعرض إلى اسم الإمام كانت خوفا على القوان من أن يتعرض إلى التحريف ، أو الإنكار من قبل قوم أنكروا مئات الأحاديث في النص على

1- المائدة : 55 .

2- الدر المنثور 2 / 293 .

إمامته (عليه السلام) ، وكانوا شهوداً في ذلك ، ولعلهم ينكرون أن هذا القوان قد قول من قبل الله تعالى ؛ لمصالحهم السياسية التي دفعتهم إلى إنكار ما شاهدوه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(...)

لم يذكر اسمه في القوان بالنص :

السؤال : الإمام علي (عليه السلام) ذكر في القوان كثيراً ، ولكن لماذا لم يذكر بالاسم؟

الجواب : يتضح الجواب من خلال أمور :

وَأولاً: قول القَوَانِ الكَرِيمِ على خَطَابِ " إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جرة " ، أي على الاستعمال المجري والكنائي ، فإن الكناية أبلغ من التصريح ، فذكر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكذلك الأئمة (عليهم السلام) من بعده كناية ومجراً .
ثانياً : من ثقافة القَوَانِ الكَرِيمِ أنه يبيِّن القوانين العامة كما هو متعارف في كتب الدستور لكل دولة ، إلا أنه يَلْحَقُ به التتويهاً ، والمواد الأخرى تفسر الكليات في الدستور ، فالقَوَانِ يبيِّن الأصل الكلي للإمامة ، وأن الأئمة على قسمين : أئمة ضلال ، وأئمة هدى يهدون بأمر الله .

ثم يبيِّن صفاتهم بالكناية والمجاز ، كما في آية إكمال الدين ، والتطهير ، والإطاعة ، والولاية ، وأن الولي من أعطى الزكاة في صلته . أي تصدَّق بالخاتم . ولم يكن ذلك إلا الإمام علي (عليه السلام) ، كما نقل ذلك المفسرون من السنة والشيعه .
فالقَوَانِ الكَرِيمِ يتكلم بنحو عام ، والسنة الشريفة هي التي تبيِّن المصاديق والجزئيات ، فالقَوَانِ يقول : **{ أقم الصلاة }⁽¹⁾** ، والسنة تقول : صلاة الصبح ركعتان ، وهكذا باقي المولد .

1- طه : 14 .

الصفحة 20

والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في روايات كثيرة جداً . نقلها الموافق والمخالف . نصَّ على إمامة وخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما في حديث الغدير المتواتر عند الفريقين ، إلا أن الناس ارتنوا بعد رسول الله عن الولاية ، ولم ينصروا علياً (عليه السلام) ، واعضوا عن الأحاديث النبوية التي قالها في شأنه وخلافته .
فلو كان اسمه مذكوراً في القَوَانِ الكَرِيمِ لأدَّى ذلك إلى إنكار القَوَانِ أيضاً ، ويقولوا : إن النبي ليُهجر . والعياذ بالله . كما قالها البعض في موض النبي (صلى الله عليه وآله) عندما طلب منهم النواة ، ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده ، وهذا يعني إنكار الدستور الإسلامي ، وإنكار الإسلام كله ، وهذا يتنافى مع الحكمة الإلهية .
فاقتضت الحكمة أن لا يذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) في القَوَانِ صريحاً ، وإنما يذكر في ترجمانه ، وفي عدل القَوَانِ أي : السنة الشريفة ، ليؤمن من يؤمن وليكفر من يكفر ، فما ذلك لله بضار ، وما أكثر الأحاديث الدالة على إمامة وخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) من مصادر أهل السنة .

جاء في الكافي بسند صحيح عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : **{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }⁽¹⁾ ؟** :

فقال : " تولت في علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين " .

فقلت له : إنَّ الناس يقولون : فما له لم يسمَّ علياً وأهل بيته (عليهم السلام) في كتاب الله عز وجل ؟

قال : فقال : " قولوا لهم : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) تولت عليه الصلاة ، ولم يسمَّ الله لهم ثلاثاً ولا ربعا ، حتى "

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم ، وتولت عليه الزكاة ، ولم يسمَّ لهم من كل أربعين توها بهم ،

حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم ، وتقر الحج قلم يقل لهم : طوفوا

1- النساء : 59 .

الصفحة 21

أسوعاً ، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي فسّر ذلك لهم ، وتقرت : **{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ {** . وتقرت في علي والحسن والحسين . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي : من كنت هولاه فعلي هولاه .

وقال (صلى الله عليه وآله) : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، فإنّي سألت الله عزّ وجل أن لا يفوق بينهما ، حتى يوردهما عليّ الحوض ، فأعطاني ذلك وقال : لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، وقال : إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة ، فلو سكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلم يبين من أهل بيته لادعائها آل فلان وآل فلان ، لكن الله عزّ

وجلّ أتله في كتابه ، تصديقاً لنبيّة (صلى الله عليه وآله) **{ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }** (1) ، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) ، فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء في بيت أمّ سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً ، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي ، فقالت أم سلمة : ألسنت من أهلك ؟ فقال : إنك إليّ خير ، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي ... " (2) .

(بابان . عمان . سنّي)

فريّة خان الأمين :

السؤال : مارأيكم في الخليفة علي (عليه السلام) ؟ هل صحيح أنكم تعتقدون بأنّ جوائيل (عليه السلام) كان عليه أن يتولّى مقام النبوّة لعلي ولكنّه خان وأعطاهما إلى محمد (صلى الله عليه وآله) ؟
الجواب : نحن نعتقد بأنّ الإمام علي (عليه السلام) عبد الله ، وابن عبده ، وابن أمته ، وهو وصي المصطفى ، والإمام بعده ، أول من آمن بنبوّة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، فهو الخليفة الأول لا الرابع ، والأدلة على ذلك كثرة من الكتاب والسنة .

وأما ما ذكرته في المسألة الثانية ، فهو محض افتراء ، افتواه على الشيعة

1 - الأوزاب : 33 .

2- الكافي 1 / 286 .

الصفحة 22

من لا دين له ولا إنسانية ، ونتحدّى كلّ من افترى هذه الفرية أن يذكر لنا ولو شيعياً واحداً يقول بهذه المقولة .

(مايه . السعودية . 23 سنة . طالبة جامعة)

علّة انتخابه خليفة من قبل أهل السنة :

السؤال : لماذا تمّ اختيار الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) الخليفة الرابع من قبل أهل السنة ؟ علماً بأنهم كانوا من أشدّ المعاديين له ، وهل كان قبولهم له جعلهم يتبعون أوامره وينهجون نهجه ؟ وفقكم الله لكل خير .

الجواب : إنّ اختيّلهم علياً (عليه السلام) رابع الخلفاء لعلّه كان من باب الاضطوار ، فإنهم لما رأوا الشغب والفضى عما البلاد في زمن عثمان ، حتّى قتل نتيجة سوء أعماله ، وسوء اللذين من قبله ، لم يروا بداً من الوجوع في هذا الأمر إلى أهله ، فاستسلموا للحقّ لفترة قصوة ، ولكن دون التّوام قلبي بسوته وفكوه (عليه السلام) ، وفي الحقيقة كان هذا عمل قهري رغم أنف البعض منهم .

ويدلّ على ما ذكرنا : إنّ الإمام (عليه السلام) كان يتحمّل الكثير من العناء والتعب في سبيل تصحيح خطاياهم الماضية ، ولكن دون جنوى في أكثر المواطن ، حتّى أن بعضهم أصبح يكيّد ويتربّص الوائر على حكومته (عليه السلام) ، حتّى أدى بالنتيجة إلى استشهاد (عليه السلام) .

(أسامة . المغرب)

أول من أسلم :

السؤال : لماذا علي (عليه السلام) دخل الإسلام قبل أبي بكر ، مع أنّ أبا بكر كان أكبر سناً منه ؟

الجواب : إنّ الأدلّة المستقاة من كتب الحديث والتاريخ والسير صريحة في أنّ أولّ من أسلم هو الإمام علي (عليه السلام) ، وهذه فضيلة عظيمة لأمر المؤمنين (عليه السلام) ، اعترف بها حتّى المخالفين له (عليه السلام) ، فهو لم يعبد غير الله تعالى ، ولم يشرك به ،

الصفحة 23

بخلاف غيره الذي قضى وقتاً كثيراً من عمره في عبادة الأصنام .

(أمّ بدر . الكويت)

تحمل الأذى لحفظ الإسلام :

السؤال : لماذا لم يشهر الأمام علي (عليه السلام) سيفه في مواجهة من اغتصب الخلافة وأذى الرّواء (عليها السلام) ؟

الجواب : إنّ الحكومة في نظر أهل البيت (عليهم السلام) ليست هدفاً ، بل هي وسيلة لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل ...

أهل البيت لم يربوا الدنيا للدنيا ، وإنما رأوا الدنيا لتكون وسيلة إلى الآخرة ، ليس لأهل البيت (عليهم السلام) هم سوى رضى الله تعالى ، فتحملوا . كجدّهم المصطفى (صلى الله عليه وآله) . أنواع الأذى لأجل بقاء الدين ، واستتوار شريعة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

فكان الناس في بداية إسلامهم ، فتحمل الإمام علي (عليه السلام) كل الأذى لأجل الحفاظ على أصل الإسلام ، وذلك بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) له بالصبر .

قال الإمام علي (عليه السلام) : " فصوت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، رى تراشي نهيا " (1) .

ومع أنه لم يشهر سيفاً ، ولم يتخذ الحرب للمعرضة ، فإنه (عليه السلام) اتخذ طريقة إيصال المفاهيم الحقّة وبيان أحقيته بالخلافة ، اتخذ هذا طريقاً للمعرضة ، لئلا يلتبس الحقّ ، فقال (عليه السلام) : " أما والله ، لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وأنه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الوحي ... " (2) .

1 - شوح نهج البلاغة 1 / 151 .

2- نفس المصدر السابق .

الصفحة 24

وقال (عليه السلام): " بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحقّ به منه ، فسمعت وأطعتُ مخافة أن يرجع الناس كفّاراً ، يضوب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع الناس عمر ، وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحقّ به منه ، فسمعتُ وأطعتُ مخافة أن يرجع الناس كفّاراً ، يضوب بعضهم رقاب بعض بالسيف ... " (1) .

(أبو ميثم . الكويت . 24 سنة . طالب جامعة)

روايات يشمّ منها رائحة الغلوّ :

السؤال : قال الإمام علي أمير المؤمنين : " أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة " .

وقال (عليه السلام) مخاطباً كميل عندما سأله : يا أمير المؤمنين ما الحقيقة ؟

فقال (عليه السلام) : " ما لك والحقيقة " ؟ فقال : أولست صاحب سوّك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : " بلى ، ولكن أخاف أن

يطفح عليك ما يوشح منّي " ، فقال : أو متلك يخيب سائلاً ؟

فقال (عليه السلام) : " الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشْرة ... " (2) .

رُجو توضيح معنى الحديثين ، ثبتنا الله جميعاً على التسليم في مقاماتهم (عليهم السلام) .

الجواب : إنّ البحث حول الأحاديث التي ذكرونها يكون من وجوه :

وَأولاً : إنّ إسناد بعض هذه الروايات ليس بذلك الحدّ من الصحة والتوثيق حتى يرسل لرسال المسلمات ، فلنبحث عن

ولكن هذا لا يعني إلغاء المتن بالموءة ، بل بمعنى عدم حجبيها ، أي لا نتيقن بأنها بأكملها صرت عن الإمام (عليه السلام) ، فيحتمل أن يكون قد تغير بعض ألفاظها ،

1- كنز العمال 5 / 724 ، تريخ مدينة دمشق 42 / 434 .

2 - نور الواهين 1 / 221 ، شوح الأسماء الحسنى 1 / 131 .

الصفحة 25

أو عبراتها .

ثانياً : بناءً على ما ذكرنا ، فإننا نأخذ بالقدر المتيقن من المعاني والمفاهيم التي اشتملت عليها هذه الروايات ، والتي تؤيدها سائر النصوص الدينية من الكتاب والسنة ، ثم نطرح ما لا يستقيم ويتوافق مع هذه المسلمات القطعية الصدور .

ثالثاً : إن أمثال هذه الروايات . مثل خطبة البيان والطنجية . وإن كان يظهرهما ربما يشم منه رائحة الغلو ، ولكن يمكن

تفسرها على ضوء القواعد العقلية والكلامية ، والنصوص القوانية والروائية الصحيحة ، والمعتوة سنداً ومتناً .

وعلى سبيل المثال ، فرواية كميل يمكن تفسرها : بأن الإمام (عليه السلام) يريد أن يوضح ويبين منزل التوحيد ، فيمثل

وينظر ريثما يكون في مستوى السائل ، كما يقال : " المعقول ينظر بالمحسوس " ، وللبحث فيها مجال واسع .

أو إن الرواية الأولى ، يمكن أن تكون بمعنى أن الإمام (عليه السلام) لا بديل ولا نظير له في الوجود ، وهذا مطلب

صحيح وواضح ، وموافق لكافة أدلة إمامته (عليه السلام) العقلية والنقلية .

والمهم في هذا المقام أن لا نقع في أخطاء الصوفية والغلاة في تفسير هكذا روايات بمجرد نظرة ساذجة لظاهرها .

رابعاً : إن منزل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، لا ينحصر ثبوتها أو إثباتها بروايات وأحاديث معينة ، بل إن روايتهم

السامية هي أجل وأعظم من أن ينالها حتى المستوى البشري بحسب الأدلة العقلية والنقلية .

فما ذكرناه في هذا المجال ليس إلا بحثاً علمياً ، فلا يستنتج منه . والعياذ بالله . إنكار مقاماتهم المعنوية ، بل صفة القول :

إن الاعتدال في تفسير النصوص هو الطريق المستقيم الذي تدعو إليه الأئمة الهداة (عليهم السلام) .

الصفحة 26

(... . السعودية)

سكوته عن مطالبة حقه بالخلافة :

السؤال : لماذا هذا السكوت من الإمام علي (عليه السلام) على المطالبة في حقه بالخلافة طول هذه المدة ، أي من خلافة

أبي بكر إلى خلافة عثمان ؟

الحواب : أولاً : امتناعه عن البيعة لأبي بكر هو مطالبة بالحق وإعلان عن عدم أحقية خلافة أبي بكر .

ثانياً : الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه في كل مقاماته ومنزله إلا النبوة ، والحكومة إنما هي شأن من شؤون الإمام ، فإن انقاد الناس وانصاعوا وطلبوا منه القيام بالأمر فحينئذ يجب على الإمام ذلك ، وإلا فالناس هم المقصرون ، ولذا يقول علمائنا : بأن الإمامة وجودها لطف ، وتصرفه لطف آخر ، وعدمه منا .
ثالثاً : قضية أمير المؤمنين (عليه السلام) تشبه تماماً قضية هارون (عليه السلام) ، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين : " ألا ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي " (1) ، وقد حكى الله تعالى في قصة هارون أنه خاطب أخاه موسى قائلاً : { إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَانُوا يَقْتُلُونِي } (2) ، وقضية علي كقضية هارون تماماً .

رابعاً : قد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) : " الإمام كالكعبة ، يؤتى ولا يأتي " (3) ، وهذا إشارة إلى أن الإمام (عليه السلام) في عهده يجب أن يقصده الناس ، ويأثوه ويطلبوا منه القيام بالحكومة والتصدي لتطبيق الأحكام والشريعة الإسلامية ، أما أن يقصد هو . أي الإمام . الناس ليحملهم على الانصياع له والإطاعة فهذا ليس وظيفة الإمام (عليه السلام) .
خامساً : نجد في نهج البلاغة وغوه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) التصريحات الكثيرة ، الدالة على أنه (عليه السلام) إنما لم يقم بالأمر لأنه بقي وحده ، ولم يكن معه إلا القلائل الذين بحسب تصريح الإمام (عليه السلام) ضن . أي بخل . بهم على الموت .

وأيضاً (عليه السلام) يقول في الخطبة الشقشقية المعروفة : " وطفقت رُتني بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فأيت الصبر على هاتا

1 - فضائل الصحابة : 13 ، شرح صحيح مسلم 15 / 174 ، مجمع الزوائد 9 / 109 ، تحفة الأحوذى 10 / 161 ، مسند أبي داود : 29 ، المصنّف للصنعاني 5 / 406 و 11 / 226 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 496 و 8 / 562 ، مسند ابن راهويه 5 / 37 ، مسند سعد بن أبي وقاص : 51 و 103 و 139 ، الأحاد والمثاني 5 / 172 ، كتاب السنّة : 551 و 586 و 595 و 610 ، السنن الكبرى للنسائي 5 / 44 و 108 و 113 و 120 و 125 و 144 ، خصائص أمير المؤمنين : 48 و 64 و 76 و 80 و 85 و 116 ، مسند أبي يعلى 1 / 286 و 2 / 66 و 86 و 99 و 132 و 12 / 310 ، أمالي المحاملي : 209 و 251 ، صحيح ابن حبان 15 / 16 و 371 ، المعجم الصغير 2 / 22 و 54 ، المعجم الأوسط 2 / 126 و 3 / 139 و 4 / 296 و 5 / 287 و 6 / 77 و 83 و 7 / 311 و 8 / 40 ، المعجم الكبير 1 / 148 و 2 / 247 و 4 / 184 و 5 / 203 و 11 / 63 و 12 / 15 و 78 و 24 / 146 ، نظم درر السمطين : 107 ، مورد الظمان : 543 ، كنز العمال 5 / 724 و 9 / 167 و 11 / 599 و 13 / 603 و 106 و 158 و 163 و 192 و 16 / 186 ، فيض القدير 4 / 471 ، كشف الخفاء 2 / 382 ، شواهد التنزيل 1 / 192 و 2 / 35 ، الجامع لأحكام القرآن 1 / 266 و 7 / 277 ،

الطبقات الكوى 3 / 23 ، تليخ بغداد 7 / 463 و 8 / 52 و 11 / 430 و 12 / 320 ، تليخ مدينة دمشق 2 / 31 و 151 / 13 و 20 / 360 و 21 / 415 و 30 / 359 و 38 / 7 و 39 / 201 و 41 / 18 و 42 / 42 و 53 و 100 و 111 و 115 و 139 و 145 و 152 و 159 و 165 و 171 و 177 و 182 و 226 / 54 و 74 / 59 و 35 / 70 ، أسد الغابة 4 / 27 ، تهذيب الكمال 20 / 483 و 25 / 423 و 32 / 482 و 35 / 263 ، تذكرة الحفاظ 1 / 10 ، سير أعلام النبلاء 1 / 361 و 7 / 362 و 12 / 214 و 14 / 210 و 15 / 42 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الإصابة 4 / 467 ، أنساب الأشراف : 94 ، و 106 ، البداية والنهاية 5 / 11 و 7 / 251 و 370 و 374 و 8 / 84 ، جواهر المطالب 1 / 58 و 171 و 197 و 212 و 296 ، سبل الهدى والرشاد 5 / 441 و 11 / 291 و 296 ، ينابيع المودة 1 / 112 و 156 و 160 و 309 و 404 و 2 / 97 و 119 و 153 و 237 و 302 و 389 و 3 / 211 و 369 و 403 .

2 - الأعراف : 150 .

3 - أوائل المقالات : 276 .

الصفحة 27

أحجى ، فصوت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، رى تراثي نهبا " (1) .
وأيضاً عنه (عليه السلام) : أنه رأى أن العرب سرجع عن الإسلام وتوند عن الدين ولذلك سكت ، والى غير ذلك من التصريحات الموجودة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

(أياد . أمريكا)

سيفه ذو الفقار :

السؤال : هل صحيح أن سيف ذو الفقار للإمام علي (عليه السلام) قد أتوله الله من السماء ؟ وشكراً جزيلاً .
الجواب : إن نزول سيف ذو الفقار من السماء نقله العلامة ابن شهر آشوب عن تفسير السدي عن ابن عباس في قوله تعالى : { **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ** } (2) ، قال : أتول الله آدم من الجنة معه ذو الفقار ، خلق من ورق آس الجنة ، ثم قال : { **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ** } .

وكان به يحرب آدم أعداءه من الجن والشياطين ، وكان عليه مكتوب : " لا زال أنبيائي يحربون به نبي بعد نبي ، وصديق بعد صديق ، حتى يرثه أمير المؤمنين ، فيحرب به عن النبي الأمي " .

ثم قال : وقد روى كافة أصحابنا أن العواد بهذه الآية ذو الفقار ، أتول به من السماء على النبي فأعطاه علياً .
وسئل الإمام الرضا (عليه السلام) من أين هو ؟ فقال : " هبط به جوائيل من السماء

1 - شوح نهج البلاغة 1 / 151 ، علل الشوائع 1 / 150 ، الاحتجاج 1 / 283 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 48 ،

، وكان حلية [حليته] من فضة ، وهو عندي " (1) .

وهذا أحد الأثقال ، إذ ذهب بعضهم إلى أنّ جوائيل أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أن يتخذ سيف ذو الفقار من صنم حديد في اليمن ، فذهب علي وكسّوه ، وعمل منه ذو الفقار .

وقيل : إنّ كان من هدايا بلقيس إلى سليمان (عليه السلام) .

نعم ، ورد عن طرق أهل السنّة ، فضلاً عن الشيعة : إنّ جوائيل قد سمع يقول : " لا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ

" (2) .

قال الطوي : " حدّثنا أبو كريب قال : حدّثنا عثمان بن سعيد قال : حدّثنا حبان بن علي ، عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه عن جدّه قال : لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية ، أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جماعة من مشركي قريش ، فقال لعلي : " احمل عليهم " ، فحمل عليهم ، ففوّق جماعتهم ، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي .

فقال جوائيل : " يارسول الله إن هذه للمواساة " ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إنّ منّي وأنا منه " ، فقال

جوائيل : " وأنا منكما " .

قال : فسمعوا صوتاً : لا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ " (3) .

ولا مانع أن يكون سيف ذو الفقار قد تول من السماء ، فإنّ به ثبت الدين ، وانهم المشركون ، وعلت كلمة الحقّ ، فإذا

أقرونا شهادة جوائيل بأن لا

1- مناقب آل أبي طالب 3 / 81 .

2- الكافي 8 / 110 ، الإرشاد 1 / 84 ، ذخائر العقبى : 74 ، شوح نهج البلاغة 11 / 217 و 13 / 293 ، نظم درر السمطين : 120 ، تاج العروس 3 / 474 ، كشف الخفاء 2 / 363 ، تزيخ مدينة دمشق 39 / 201 و 42 / 71 ، تزيخ الأمم والملوك 2 / 197 ، البداية والنهاية 4 / 54 و 6 / 6 و 7 / 250 و 293 و 372 ، السورة النبوية لابن هشام 3 / 615 ، السورة النبوية لابن كثير 3 / 94 و 4 / 707 ، جواهر المطالب : 189 ، ينابيع المودّة 1 / 434 ، و 2 / 12 .

3 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 197 .

سيف إلاّ ذو الفقار ، فتعظيماً لمقام هذا السيف ، وإمعاناً في بيان فضله ومقرنته عند الله لم يكن نزوله من السماء شيئاً

وقال جميع المفسرين من الفريقين في تفسير قوله تعالى : **{وَأْتَرْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ}** وأنّ الحديد أتله الله مع آدم ، وهي السندان والإوّة والحبل ، وكان كلّها من حديد ، فهذا إقرار منهم بأنّ الله قد أتول مع آدم هذه الآلات من الحديد ، فإنزال السيف هو الأوفق بسياق الآية ، فإنّ البأس الشديد مع منافع الناس إشلة إلى أنّ البأس الشديد هو محاربة الكفّار ، وتثبيت كلمة الله .

ثمّ ردّف قوله تعالى بعد ذلك : **{وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ}** إشلة إلى أنّ النصر لا يتأتى إلاّ بآلات الحرب ، ومنها السيف ، فمناسبة النصر والبأس الشديد لا تكون إلاّ ما يناسبها وهو السيف ، ولا معنى للاقتصار على الإوّة والسندان وغيرها ، فإنّ

الآية في مقام البأس الشديد ، والانتصار لله ولدينه ، فلا يناسبها إلاّ السيف ، وذكر الإوّة والسندان يناسب قوله : **{وَمَنَافِعٌ**

لِلنَّاسِ} .

فبمقتضى المقابلة بأس شديد يقابلها السيف ، ومنافع للناس يقابلها الإوّة والسندان ، فلا منافاة إذاً من الجمع بين السيف وبين ما ذكوه عامّة المفسرين من الشيعة والسنة .

(منى . الكويت)

قتاله لعمر بن عبد ودّ في الخندق :

السؤال : لقد سمعت عن قصّة الإمام علي (عليه السلام) في معركة الخندق أنّه خرج إلى المسلمين أحد كبار أبطال الكفّار ، وخاف أن يبلرزه أحد ، فخرج إليه الإمام علي (عليه السلام) ، فألقى إليه بأبيات شعوية ، وقتله .

الرجاء أريد معرفة هذه القصّة بالتفصيل ، وما هي الأبيات الشعوية التي

قالها الإمام ؟

الجواب : لقد خرج عمرو بن عبد ودّ العامريّ في معركة الخندق (الأخواب) ، ونادى هل من مبارز ؟ فلم يجبه أحد من المسلمين ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : " أنا له يارسول الله " ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " إنّه عمرو " ، فسكت ، فكرّر عمرو النداء ثانية ، وثالثة ، والإمام علي (عليه السلام) يقول : " أنا له يارسول الله " ، والرسول (صلى الله عليه وآله) يجيبه : " إنّه عمرو " ، فيسكت ، وفي كلّ ذلك يقوم علي (عليه السلام) فيأمره النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالثبات ، انتظراً لحركة غوه من المسلمين ، وكان على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو .

وطال نداء عمرو بطلب المبارزة ، وتتابع قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلمّا لم يقدم أحد من الصحابة ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " يا علي امض لشأنك " ، ودعا له ، ثمّ قال : " برز الإيمان كلّهُ إلى الشوك كلّهُ " (1) .

فسعى الإمام علي (عليه السلام) نحو عمرو حتّى انتهى إليه ، فقال له : " يا عمرو ، إنك كنت تقول : لا يدعوني أحد إلى

ثلاث إلا قبلتها ، أو واحدة منها " ، قال : أجل ، قال (عليه السلام) : " إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن تسلم لرب العالمين " .

قال : يا بن أخي أحر هذا عني ، فقال (عليه السلام) : " أما أنها خير لك لو أخذتها " ، ثم قال (عليه السلام) : " ها هنا أخرى " ، قال : وما هي ؟ قال (عليه السلام) : " توجع من حيث أتيت " ، قال : لا ، تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً ، فقال (عليه السلام) : " فها هنا أخرى " ، قال : وما هي ؟ قال (عليه السلام) : " أبرزك وتبارزني " .
فضحك عمرو وقال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحداً من العرب يطلبها مني ، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، وقد كان أبوك نديماً لي ، فقال (عليه السلام) : " وأنا كذلك ، ولكني أحب أن أقتلك ما دمت أביا للحق " .

1 - شوح نهج البلاغة 13 / 261 و 285 و 19 / 61 ، شواهد التنزيل 2 / 16 ، ينابيع المودة 1 / 281 .

الصفحة 31

فحمى عمرو ، وتول عن فوسه ، وضوب وجهه حتى نفر ، وأقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام) مصلتاً سيفه ، وبوره بضوبة ، فنشب السيف في توس الإمام (عليه السلام) ، فضوبه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال جابر الأنصري (عليه السلام) : وتجولا ، وثرت بينهما فزة ، وبقي ساعة طويلة لم رهما ، ولا سمعت لهما صوتاً ، ثم سمعنا التكبير ، فعلمنا أن علياً (عليه السلام) قد قتله ، وسر النبي (صلى الله عليه وآله) سرورا عظيماً ، لما سمع صوت أمير المؤمنين (عليه السلام) بالتكبير ، وكبر وسجد لله تعالى شكواً ، وانكشف الغبار ، وعبر أصحاب عمرو الخندق ، وانهمز عكرمة بن أبي جهل ، وباقي المشركين ، فكانوا كما قال الله تعالى : **{ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا }** (1) .
ولما قتله الإمام علي (عليه السلام) احتز رأسه ، وأقبل نحو النبي (صلى الله عليه وآله) ووجهه يتهلل ، فألقى الرأس بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقبل النبي رأس علي ووجهه ، وقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبته روعه ، فما لأحد روع مثلها ؟

فقال : " إني استحييت أن أكشف سواة ابن عمي " ، وكان ابن مسعود يقول من ذلك اليوم كذا : **{ وَكَفَىَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ }** .
. بعلي . وكان الله قوياً عزيزاً { . }
وذكر أن عمرواً قال في المعركة أبياتا ، هي :

ووقفت إذ وقف الشجاع مواقف القون المناجز

ولقد بحتت من النداء لجمعكم هل من مبارز

إن الشجاعة في الفتى والجد من خير الغواجز

وكذاك إني لم أزل متوَعاً قبل النهاز

فأجابه علي (عليه السلام) :

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نبهة وبصوة والصدق منجي كلّ فائز
إبّي لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكورها عند الهوايز⁽¹⁾

وقال صاحب مستترك الصحيحين : لما قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عمرو بن عبد ودّ أنشأت أخته عمرة بنت عبد ودّ توثيه ، فقالت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد⁽²⁾

(علي المنير . الأردن)

قتاله للناكثين والقاسطين والملقين :

السؤال : أريد تزويدي بالأحاديث التي قالها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنّ علياً (عليه السلام) يقاتل القاسطين والملقين والخلجين .

الجواب : روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفويقين ، نذكر لك بعض الروايات من كتب أهل السنّة :

1 . روى الحاكم بإسناده عن عقاب بن ثعلبة : " حدّثني أبو أيوب الأنصليّ في خلافة عمر بن الخطاب قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي

1 - تليخ مدينة دمشق 42 / 79 ، البداية والنهاية 4 / 121 ، المستترك 3 / 33 ، السورة النبوية لابن كثير 3 / 204 ،

سبل الهدى والرشاد 4 / 378 .

2 - لمستترك 3 / 33 .

طالب بقتال الناكثين والقاسطين والملقين " (1) .

2 .وروى بإسناده عن أبي أيوب الأنصليّ قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب : " تقاتل

الناكثين والقاسطين والملقين بالطرقات ، والنهروانات ، وبالسعفات " ، قال أبو أيوب : قلت : يارسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقرام ؟ قال : " مع علي بن أبي طالب " (2) .

3 .روى الحمويّ بإسناده عن أبي سعيد الخوريّ قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين

والملقين ، فقلنا : يارسول الله ، أمرتنا بقتال هؤلاء ، فمع من نقاتلهم ؟ قال : " مع علي بن أبي طالب ، معه يقتل عمّار بن ياسر " (3) .

4 .وروى بإسناده عن عتاب بن ثعلبة قال : " حدّثني أبو أيوب الأنصليّ في خلافة عمر بن الخطّاب قال : أمرني النبيّ

(صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والملقين مع علي بن أبي طالب " (4) .

5 .وروى بإسناده عن عبد الله قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب ، فأتى متولّ أمّ سلمة ، فجاء

علي ، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " يا أمّ سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والملقين " (5) .

6 .وروى بإسناده عن عمرو بن مرّة قال : " سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمّار بن ياسر يوم صفين . شيخاً أدم

طويلاً أخذ الحربة بيده ويده وعد . قال : والذي نفسي بيده ، لو ضربونا حتّى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا

1 - المستترك 3 / 139 .

2- نفس المصدر السابق .

3 - فائد السمطين 1 / 281 .

4- المصدر السابق 1 / 282 .

5- المصدر السابق 1 / 283 .



أثنا على الحق وهم على الضلال " (1) .

- 7 . وروى بإسناده عن سعد بن عبادَةَ عن علي (عليه السلام) قال : " أُمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والناكثين والملقيين ، فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكوهم ، وأما الملقون فأهل النهروان " (2) .
- 8 . روى الخوارزمي بإسناده عن سعد بن عبادَةَ عن علي (عليه السلام) قال : " أُمرت بقتال ثلاثة : الناكثين والقاسطين والملقيين ، فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكوناهم ، وأما الملقون فأهل النهروان " (3) .
- 9 . روى ابن المغزلي بإسناده عن علي (عليه السلام) قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تزييله ، فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : فأنا ؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل " . يعني علياً . (4)
- 10 . روى البلاذري بإسناده عن حكيم بن جبير قال : " سمعت إواهيم يقول : سمعت علقمة قال : سمعت علياً يقول : " أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والملقيين " ، وحدثت أن أبا نعيم قال لنا : الناكثون أهل الجمل ، والقاسطون أصحاب صفين ، والملقون أصحاب النهر " (5) .
- 11 . روى الكنجي بإسناده عن ابن عباس قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأُم سلمة : " هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمقتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة ، هذا علي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، ووعاء علمي ، ووصيي ، وبابي الذي أوتى

1- المصدر السابق 1 / 285 .

2- المصدر السابق 1 / 285 .

3- المناقب : 194 .

4- مناقب الإمام علي : 99 .

5 - أنساب الأشراف 2 / 138 ح 129 .

- منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعني في المقام الأعلى ، يقتل القاسطين والناكثين والملقيين " .
- وفي هذا الحديث دلالة على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) وعد علياً بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث ، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حق ، ووعده صدق ، وقد أمر (صلى الله عليه وآله) علياً بقتالهم .
- روى ذلك أبو أيوب عنه ، وأخبر أنّه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين ، وأنه سيقاتل الملقيين " (1) .
- 12 . وروى بإسناده عن مخنف بن سليم قال : " أتينا أبا أيوب الأنصلي وهو يعلف خيلاً له ، قال : فقلنا عنده فقلت له :

يا أبا أيوب ، قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم جئت تقاثل المسلمين ؟

قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بقتال ثلاثة ، الناكثين والقاسطين والملقين ، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله الملقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات ، وما أوري أين هو " ؟ ⁽²⁾ .

13 . قال محمد بن طلحة الشافعي : " ... عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى متول أم سلمة ، فجاء علي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا أم سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والملقين من بعدي " . فالنبي ذكر في هذا الحديث فرقا ثلاثة ، صوح بأن عليا يقاثلهم بعده ، وهم الناكثون والقاسطون والملقون ، وهذه الصفات التي ذكروها (صلى الله عليه وآله) قد سماهم بها ، مشورا إلى أن وجود كل صفة منها في الفوق المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه .

وهؤلاء الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لإمامهم الذي بايعوه محققاً ، فإذا نقضوا ذلك ، وصدفوا عن طاعة إمامهم ، وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ،

1- كفاية الطالب : 168 .

2- المصدر السابق : 169 .

الصفحة 36

فيتعين قتالهم ، كما اعتمده جمع ممن تابع علياً وبايعه ، ثم تقض عهده وخرج عليه ، وهم أصحاب واقعة الجمل ، فقاتلهم علي (عليه السلام) فهم الناكثون .

وأما القاسطون : فهم الجائرون عن سنن الحق ، الجانحون إلى الباطل ، المعوضون عن اتباع الهدى ، الخرجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته ، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم ، كما اعتمده طائفة تجمّعوا واتبعوا معاوية ، وخرجوا لمقاتلة علي (عليه السلام) على حقه ، ومنعوه إياه فقاتلهم ، وهي وقائع صفين ، وليلة النهروان ، فهؤلاء هم القاسطون

وأما الملقون : فهم الخرجون عن متابعة الحق ، المصرون على مخالفة الإمام المفروض طاعته ومتابعته ، المصحون بخلعه ، وإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم ، كما اعتمده أهل حروراء والنهروان ، فقاتلهم علي (عليه السلام) ، وهم الخرج .

فبدأ علي (عليه السلام) بقتال الناكثين ، وهم أصحاب الجمل ، وتتى بقتال القاسطين ، وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصفين ، وثلاث بقتال الملقين ، وهم الخرج أهل حروراء والنهروان ... " ⁽¹⁾ .

(أبو الزين . الأردن)

رسول الله نام بينه وبين عائشة :

السؤال : أسيدنا الأعوّة ، الرواية في بحار الأنوار : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " سافوت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس له خادم غروي ، وكان لحاف ليس له غره ، ومعه عائشة ، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ، ليس علينا ثلاثتا لحاف غره ، فإذا قام إلى صلاة الليل ، يحطّ بيده للحاف من وسطه بيني وبين عائشة ، حتّى يمسّ للحاف الفواش الذي تحتنا " (2) .

1 - مطالب السؤل في مناقب آل الرسول 1 / 117 .

2 - بحار الأنوار 40 / 2 .

الصفحة 37

تعليقكم على الرواية المستعلة للإساءة إلى مصادرنا الحديثية .

الجواب : نلقت نظركم للنقاط التالية :

أ . إنّ نظرة الشيعة للمصادر الحديثية تختلف عن نظرة أهل السنة إليها ، فحيث تعتقد أنّ الكتب الستة صحيحة ، أو يعتقدون بصحة البخاريّ ومسلم فقط ، فإنّ الشيعة لا تنظر إلى مجاميعها الروائية هذه النظرة ، بل تعتقد بإخضاع كافة الروايات والأحاديث للبحث السندي والدلالي ، وهذه من ممّوات الفكر الشيعيّ في كافة الجهات .

و على هذا ، فإنّ ورود حديث ما في مجموعة لا تدلّ بالملامة على قبوله ، بل يجب البحث عن سنده وألا ، ودلالته ثانياً .

ب . إنّ العلامة المجلسيّ (قدس سوه) . صاحب بحار الأنوار . بنفسه كان لا يلتزم بصحة كل ما ورد في كتابه . فضلاً عن

الآخرين . ويستفاد هذا الموضوع من مقدّمته على بحار الأنوار ، إذ يصرّح أنّه جمع كل ما في وسعه من الأحاديث من دون

إبداء رأيه ، لكي تكون هناك موسوعة كبيرة يتمكّن الباحث من الرجوع إليها .

ويشهد لهذا أيضاً ، أنّه وفي مقام البحث السندي لا يرى صحة مجموعة من أحاديث الكافي . الذي هو أمتن الكتب الحديثية

عند الشيعة . في كتابه مرآة العقول .

ج . إنّ الرواية المنقولة عن بحار الأنوار هي في الحقيقة وردت في احتجاج الشيخ الطوسي⁽¹⁾ ، نقلًا عن كتاب سليم بن

قيس الهلالي⁽²⁾ ، وأيضاً نقلها ابن شهر آشوب . بصورة مرسلّة . في مناقبه⁽³⁾ ، وجاءت عنه

1- الاحتجاج 1 / 231 .

2- كتاب سليم بن قيس : 422 .

3- مناقب آل أبي طالب 2 / 59 .

الصفحة 38

(1) في بحار الأنوار .

فسند الحديث ليس مقطوعاً به ، حتى يصبح حجة لنا أو علينا .

د . توجد هناك أحاديث كثيرة منقولة في الجوامع الروائية لأهل السنة مخالفة للعقل والنقل القطعي ، وتمسّ الجوانب الأساسية للعقيدة ، ومع هذا يرتضون بها ، ويؤولونها بتأويلات سخيفة ، حفظاً منهم لهذه الكتب ، ولو كان المجال واسعاً لأوردنا بعض الأمثلة لذلك ، ولكن حرصاً على الإجمال في الجواب ، نوكل هذا الموضوع إلى البحوث المستقلة في هذا المضمار ، والتي تتولّى حواصة أحاديث الصحاح السنة وغوها ، حتى يتبين للمنصف المتوخي للحقيقة مدى قباحة بعض منقولات أهل السنة وركاكتها .

هـ . وأخراً : كيف يخاف من علي (عليه السلام) وهو مع القآن؟! وكيف يخاف منه وهو مع الحق ، بل هوراعي الدين

والإسلام؟!

وعلى فرض صحّة الرواية ، فإنّها تدلّ على ثقة الرسول التامة في علي (عليه السلام) .

ولم ينقل عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه نظر إلى امّرة من نساء النبي (صلى الله عليه وآله) ، كما نقل عن عمر أنّه كان يتعرّض لنساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهن خرجات للتبرّز قبل الحجاب . فكان عمر يغار على زوجاته ، ويأمر الرسول بأن يحجّبهن ، والرسول لا يهتمّ بذلك ، ولا يفعل ما يأمره به عمر !! إلى أن وافق الله عمر ، وأمر الرسول بما أمره به عمر !!

ففي صحيح البخاريّ : " حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : إنّ أرواح النبي (صلى الله عليه وآله) كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع . وهو صعيد افيح . ، فكان عمر

1 - بحار الأنوار 38 / 297 .

الصفحة 39

يقول للنبي (صلى الله عليه وآله) : احجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امّرة طويلة ، فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن يتّول الحجاب ، فأقول الله الحجاب " (1) .

وعلي (عليه السلام) أظهر من أن يشكّ فيه أحد ، وهل من أحد أعرف بعلي من رسول الله؟! ولكن الإشكال في قول عمر لرسول الله : من أنّ نساءه يدخل عليهنّ في بيته البرّ والفاجر ، وهنّ فيه .

ففي صحيح البخاريّ : حدثنا مسدد ، عن يحيى بن سعيد ، عن حميد ، عن أنس قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاث ، أو وافقتني ربّي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إواهيم مصلى ، وقلت : يا رسول الله يدخل عليك البرّ والفاجر ، فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب ، فأقول الله آية الحجاب ، قال : وبلغني معاتبه النبي (صلى الله عليه وآله) بعض نساءه ، فدخلت عليهن ، قلت : إن انتهيتنّ أو ليبدلنّ الله رسوله خواً منكن ، حتى أتيت إحدى نساءه ، قالت : يا عمر أما في رسول

(2)

الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ، فأقول الله : { عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ ... } .

فليس يحتمل في علي (عليه السلام) الوجدس ليخاف منه رسول الله .

مع أنّ الرواية في بحار الأنوار وجدت في كتاب سليم ، فقد ذكر أنّ النسخة التي عنده بالوجدادة ، ولا بدّ من وجودها في

نفس كتاب سليم المسند لا الموصل .

وهنا لأبأس أن نشير إلى أنّه لا يوجد أمر مريب في مدلول الرواية يبعث القلق ، إذ جاء التصريح فيها بوجود المانع الذي

هو اللحاف المنحطّ بين الإمام وعائشة .

1 - صحيح البخاريّ 1 / 45 .

2 - التحريم : 5 .

الصفحة 40

(... . سنّي)

صلّى في بداية البعثة والصلاة لم تفوض بعد :

السؤال : لي سؤال بسيط ، أرجو منك التوضيح ، خراك الله خراً ، وذلك في هذا الحديث : عن جابر ، قال : بعث النبي

(صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين ، وصلّى علي يوم الثلاثاء .

السؤال هو : كيف صلّى علي (عليه السلام) في اليوم التالي من البعثة؟ والصلاة لم تفوض إلا بعد فوّة من البعثة النبوية

الشريفة ، وذلك في قصّة الإساءة والمواج .

الجواب : إنّ مسألة صلاة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في بدء البعثة أمر مسلم ، ولا مجال

للشكّ أو التردد فيها ، بعد ما أطبقت عليها الروايات والسير من الفوقين ⁽¹⁾ .

وإمّا كيفية صلّاته (عليه السلام) ، فهي تتبع موضوع تعبدّه في المقام ، وبما أنّ عبادته وصلّاته كانت بدعوة النبي (صلى الله

عليه وآله) له (عليه السلام) ، فالظاهر أنّهما كانا يعبدان الله تعالى ، إمّا مطابقاً لشريعة إواهيم (عليه السلام) ، أو غوه ممن

تقدّمه من الأنبياء (عليهم السلام) ، وإمّا موافقاً لما قرّر لعامة الناس فيما بعد .

وأما فوض الصلاة على الأمة ، وإن كان بعد مضي فوّة وجزوة عن البعثة النبوية الشريفة ، ولكن هذا لا ينافي تعبد النبي

(صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) ، أو حتى بعض آخر بهذه الصلاة ، أو بما يقربها في الشكل والمضمون في زمان

سبق هذا الفوض ، إذ الفوض حكم إوامي ، ووظيفة مقرّرة لكلّ مسلم ، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله)

1 - مناقب آل أبي طالب 1 / 297 ، المستترك 3 / 112 ، تحفة الأحوذّي 10 / 160 ، المعجم الكبير 1 / 320 ، نظم

درر السمطين : 82 ، شواهد التتويل 2 / 185 ، تريخ مدينة دمشق 42 / 27 ، تهذيب الكمال 20 / 482 ، تريخ الأمم والملوك 2 / 55 ، البداية والنهاية 3 / 36 و 7 / 369 ، جواهر المطالب 1 / 43 و 50 ، سبل الهدى والرشاد 2 / 302 ، ينابيع المودة 2 / 147 .

الصفحة 41

والإمام (عليه السلام) قد أدبنا هذه العبادة بدون أن يرد عليهما إوام أو إيجاب .
وهناك احتمال آخر وهو : أن تكون صلاتهما قبل إبلاغ الفوض بشكل خاص ، وقد جاء الوحي بإتيانها بالصورة الموجودة في قضية المواجه لمصالح اقتضت تبديل الشكل مع إبقاء المحتوى والمضمون .

(...)

لا غلوا في حبه :

السؤال : أود أن افهم مدى الغلو في الإمام علي ، وكيف أن الإمام علي روح من الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟ وكيف أن الإمام علي (عليه السلام) قال : " أنا عبد من عبيد الرسول " .
الجواب : نود إعلامك أن الغلو بمعنى تجاوز الشيء حده ، لذا نهى عن الغلو في قوله تعالى : **{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ }** (1) لأن النصلي قالوا : إن المسيح ابن الله ، وهذا غلوفي حق عيسى كونه ابن الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ثم إذا كان قصدك من الغلو في الإمام علي (عليه السلام) هو الحب الذي يكتنه الشيعة له فهذا لا يعد غلواً ، فإن الشيعة قد تبعت بذلك الله تعالى ورسوله ، ولم تتجاوز ذلك أبداً ، ففي حديث الرواية ، كما عن سلمة بن الأكوع قال : (كان علي (عليه السلام) تخلف عن النبي (صلى الله عليه وآله) في خيبر ، وكان به رمد ... فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لأعطين الرواية . أو قال . ليأخذن الرواية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله . أو قال . يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه " ، فإذا نحن بعلي ، وما نوجه ، فقالوا : هذا علي ، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففتح الله عليه) (2) .

1- المائدة : 77 .

2 - صحيح البخاري 4 / 12 .

الصفحة 42

وروى الحاكم في المستدرک عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال : (قال رجل لسلمان : ما أشدّ حبك لعلي ! قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " من أحبّ علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ") (1) .
وهكذا ورد في علي بن أبي طالب كلّ خير ، وفي موالاته كلّ نجاة ، فهل حبه الذي فوضه النبي (صلى الله عليه وآله)

علينا يعدّ غلواً وتجاوزاً؟! أعيذك بالله أن تجعل ما فعله النبي (صلى الله عليه وآله) غلواً وتغيّر الحق، وهكذا هو تعاملنا مع الإمام علي (عليه السلام)، لا يتجاوز ما أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله) في حبه وولايته .
 وفي قوله تعالى : **{ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }** ⁽²⁾ قال الحاكّم الحسكاني : " ...
 عن مقاتل عن الضحّاك ، عن ابن عباس : **{ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ }** يعني يحبّ الله ، **{ وَرَسُولَهُ }** يعني محمّداً ، **{ وَالَّذِينَ آمَنُوا }** يعني ويحبّ علي بن أبي طالب ، **{ فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }** يعني شيعة الله ، وشيعة محمّد ، وشيعة علي هم الغالبون ، يعني العالون على جميع العباد ، الظاهرون على المخالفين لهم .

قال ابن عباس : فبدأ الله في هذه الآية بنفسه ، ثمّ تثنّى بمحمّد ، ثمّ ثلث بعلي ، ثمّ قال : فلما تولّت هذه الآية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " رحم الله علياً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار " .
 قال ابن مؤمن (وهو الشوري من علماء أهل السنّة) : لا خلاف بين المفسّرين أنّ هذه الآية تولّت في أمير المؤمنين علي " ⁽³⁾ .

فإذا كان الأمر في علي (عليه السلام) هكذا ، فهل هذا غلواً؟ وهل تقول الشيعة غير هذا في علي (عليه السلام)؟ فهذه مرويات أهل السنّة ، تؤكّد ما تذهب إليه الشيعة ، وما تعتقده في علي ، فهل هذا يعدّ غلواً فيّه؟!

1 - المستترك 3 / 130 .

2- المائدة : 56 .

3 - شواهد التّويل 1 / 246 .

الصفحة 43

وما ذكرته من السؤال : كيف أنّ الإمام علي روح من الوسول؟ فإنّنا نؤكّد أنّ المقصود من الروح في سؤالك تعني قبل الخلق ، وما بعد الخلق .

أمّا قبل الخلق ، فإنّ حديث النورانية يؤكّد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب كانا نوراً واحداً ، فلما خلق الله آدم ، قسم ذلك النور إلى جزئين ، فجوّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجوّ علي بن أبي طالب، وهذا الحديث نقله علماء أهل السنّة، كما نقله الشيعة .

فقد روى ابن عسّاكر عن سلمان ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : " كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام " ⁽¹⁾ .

هذا بعض ما رواه علماء أهل السنّة في أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي كانا نوراً واحداً ، ثمّ قسم إلى نورين ، أحدهما النبي (صلى الله عليه وآله) ، والآخر علي (عليه السلام) ، ممّا يعني أنّهما روح واحدة في أصل خلقتهما ، وهي ما تعنيه أحاديث النور الواحد الآتفة الذكر .

أما بعد الخلقة فإنّ الوان قد نصّ على ذلك في قوله تعالى : **{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ }** (2) .

فقد نقل السيوطي في تفسيره ، ما أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم في الدلائل ، عن جابر أنه قال : **{ أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ }** رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي ، **{ أَبْنَاءَنَا }** الحسن والحسين ، **{ وَنِسَاءَنَا }** فاطمة (3) .

والخطاب كان موجّهاً من النبي (صلى الله عليه وآله) للنصري بقوله : ندعو أبناءنا . وهما الحسن والحسين . وأبناءكم ، وندعو نساءنا . وهي فاطمة . ونساءكم ، وندعو أنفسنا ، يعني نفس النبي ، الذي هو علي (عليه السلام) ، لأنّ الضمير " نا " ،

وهو

1 - تزيخ مدينة دمشق 42 / 67 .

2 - آل عمران : 61 .

3 - الدرّ المنثور 2 / 39 .

الصفحة 44

ضمير المتكلم يرجع إلى علي (عليه السلام) ، فعلي نفس النبي بمقتضى سياق الآية .

وقد ذكر ابن ماجة في سننه عن أبي إسحاق ، عن حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " علي منّي وأنا منه ، ولا يؤدّي عني إلا علي " (1) .

وروى الترمذي في سننه أيضاً نفس لفظ الحديث ، إلا أنه زاد : " ولا يؤدّي عني إلا أنا أو علي " (2) .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : " علي منّي وأنا منه " يعني : أن " من " التي تفيد التبعية تؤكد أن علياً من النبي . أي

امتداد له . وهو نفسه ، وليس في ذلك دعوى تدعيها الشيعة دون ما تستند إلى نصوص صريحة صحيحة .

على أنّ كلامنا هذا يؤكد أبو بكر في حقّ علي (عليه السلام) ومقرّنته ، فقد أورد القنوزي ما رواه ابن السماك : إن أبا

بكر قال لعلي : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " لا يجوز أحد على الصواب إلا من كتب له علي الجواز " (3)

أما قولك : إنّ علياً (عليه السلام) قال : " أنا عبد من عبيد محمد " (4) ، فهذا لا ينافي عبودية علي (عليه السلام) لله تعالى

، فعلي عبد لله ، ورسول الله عبد لله ، ومعنى قوله : " أنا عبد من عبيد محمد " ، يعني : أنا تابع من أتباعه ، ومطيع له ،

وهو بمعنى قولك : إنّ زيد عبد لعمرو ، أي إنّ عمرو له حقّ الطاعة على زيد ، ولا يعني أن تويد يعبد عمرو ، فالعبد هنا

تابع لسيدّه ، ومطيع له ، وهذا منتهى إخلاص علي للنبي ، فهو يقرّ له بالطاعة والاتباع ، وليس كما تتصور أنّ ذلك يعني

العبودية المطلقة ، فالعبودية المطلقة لله تعالى وحده ، لا يشركه فيها أحد ، ومن قال خلاف ذلك فهو كافر مشرك .

1- سنن ابن ماجة 1 / 44 .

2- الجامع الكبير 5 / 300 .

3- ينابيع المودة 2 / 404 .

4- الكافي 1 / 90 .

الصفحة 45

وبذلك فقد اتضح ما أشكل لديك .

(منعم جعفر . البحرين)

لا يبغضك إلا من خبث أصله :

السؤال : لا يبغضك يا علي إلا من خبث أصله ، هل هناك دليل عقلي ونقلي في الدين الإسلامي على ذلك ؟

الجواب : هناك روايات كثرة جداً ، ربما بلغت حد التواتر ، على أن علياً (عليه السلام) مع الحق والحق مع علي يدور

معه حيثما دار ، وعلي مثال الكمال ، والحسن المتجسد في رجل ، حتى أحبه كل إنسان منصف وحر ، وأن لم يكن مسلماً ،

حيث إن المسيحيين يلهجون بالأشعار والقصائد والنظم والنثر في مدح علي (عليه السلام) .

ومن المعلوم أن الذي يبغض مثل هذه الشخصية المضحية للإسلام ، بل المجسدة لجميع قيم الدين الإسلامي لتدليل واضح

على عدم استوائه العقلي والنفسي ، وهو دليل على خبث منبته وأصله .

وليس المقصود من خبث الأصل ابن الزنا ، والمتولد من الحوام فقط ، بل الأمر أعم من ذلك ، فقد يكون من المنافقين أو

ابن حيض .

مضافاً إلى أنه ليس كل من كان ابن زنا يبغض علياً (عليه السلام) حتى يقال بالجبر ، وأنه ما ذنب هذا الإنسان ؟ بل إن من

يبغض علياً . والبغض والحب بالاختيار . كاشف عن سوء سيرته ، وخبث أصله ، وهو أعم من ابن الزنا . كما قلنا . .

ونقل هذا المعنى في كثير من كتب المسلمين ومنها :

ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي ⁽¹⁾ وأورد القنوزي الحنفي في ينابيع

1- الأمالي للشيخ الصدوق : 383 .

الصفحة 46

المودة ⁽¹⁾ : إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأمير المؤمنين : " لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة

وروى الشيخ الصدوق في علل الشرائع إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام) : " لا يحبك إلا مؤمن ، ولا

(2)

يُبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث " .

وروى ابن عساكر في تزيخ مدينة دمشق عن عبادة بن الصامت أنه قال : " كُنَّا نَبُورُ وَأَلَدْنَا بِحَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا لَا يُحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا وَأَنَّهُ لَغَيْرِ رَشْدِهِ " (3) .

(مصطفى . البحرين . 40 سنة . خريج جامعة)

لم يحرب الشيخين :

السؤال : على الرغم من قوّة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لماذا لم يحرب الشيخين عندما سلّوا منه الولاية وهجموا على دله ، وكسروا ضلع الرّواء (عليها السلام) ؟

الجواب : إنّ الإمام (عليه السلام) قدّر الظروف آنذاك أنّها لا تحتل الحرب ، وأنّ الخوض في الحرب مع المخالفين يؤديّ إلى ضياع الإسلام وهلاك الفويقين ، أو فسح المجال لأعداء الدين ليقضوا على الإسلام ، لهذا غضّ الإمام (عليه السلام) عنهم طرفه لحفظ أصل الإسلام .

والمسألة لم تكن مسألة زاع حقّ شخصي ، أو دفاع عن حقّ شخصي ، بقدر ما كانت مسألة مولّنة ما هو الأصلح للإسلام والرسالة ، والإمام رأى الأصلح للرسالة هو أن يغضّ عنهم ولا يدخل الحرب ، والقوم كانوا يحاولون استتراج الإمام إلى الحرب ، ولكن الإمام ما رآه أن يعطيهم مبرراً للحرب

- 1- ينابيع المودّة 1 / 317 .
- 2 - علل الشوائع 1 : 145 .
- 3 - تزيخ مدينة دمشق 42 / 287 .

الصفحة 47

حتى لا يقال بأنّ علياً هو الذي بدأ بالحرب ، بل الأمر على العكس من ذلك حيث إنّ الإمام لزم الصمت والعودة آنذاك عن القتال من أجل حفظ بيضة الإسلام ، وهذا ما قد صوّح به بقوله (عليه السلام) : " والله لأسألنّ ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور ، إلاّ عليّ خاصة " (1) .

هذا بالإضافة إلى الوصيّة التي كان مؤمناً بها من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) .

(أمّ زينب . الإموات)

رفع عمر بن عبد العزيز السبّ عنه :

السؤال : كما نعلم أنّ سبّ الإمام علي (عليه السلام) في عهد بني أمية دام ما يقرب سبعين سنة ، لذا اطلب من سيادتكم

الإجابة عن هذا السؤال : ما هي الحادثة التي بسببها رفع عمر بن عبد العزيز السبّ عن الإمام علي (عليه السلام)؟ ولكم فائق شكوي وتقديري .

الجواب : إنّ عمر بن عبد العزيز ولأغراض سياسية رفع هذا السبّ ، حيث شاهد أنّ هذا السبّ صار سبباً لإيجاد أحقاد من قبل بني هاشم والشيعية ، والمنصفين من أهل السنّة ، وأنّه لو استمرّ فسيولد ثورات ضده ، لأن الاختناق قد بلغ ذروته ، فلأجل الحفاظ على منصبه ومن باب إيجاد محبوبة له والسيطرة على الاختناق الموجود قام بعدّة أعمال ، منها : رفع السبّ عن الإمام علي (عليه السلام) .

(أحمد . السعودية)

لم يقتل ابن ملجم مع أنّ الخضر قتل الغلام :

السؤال : من المعروف أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان يعلم أنّ ابن ملجم قاتله ، لكنّه لم يقتله ، لأنّه لا يجوز معاقبة المجرم قبل أداء جريمته ، لكن القوان الكريم

1 - شوح نهج البلاغة 6 / 166 .

الصفحة 48

يحدثنا بأنّ الخضر (عليه السلام) قد قام بقتل الغلام قبل أن يصدر الجرم منه ، أي من غير ذنب ؟

الجواب : إنّ القصاص قبل وقوع الجريمة أمر مستكر ومذموم ، على ضوء القوانين التشريعية ، ولكن في حيزة القوانين التكوينية ليس الأمر دائماً كذلك ، فقد تكون هناك في رهاق روح شخص مصلحة إلهية ، لا تتفق مع الأحكام الشرعية المتعارفة ، فإنّ مقام التشريع مقام التّوامات العباد ، ولا يجب على الله تعالى أن يتصوّف في الكون بنفس التكاليف الواجبة على الناس .

وفيما نحن فيه ، لا علم لنا بأنّ الخضر (عليه السلام) مكلف بالأحكام التشريعية ، بل أغلب الظنّ أنّه (عليه السلام) من الأبيادي والوسائط في عالم الخلق والتكوين . كالملائكة . فلا تشمل تلك الأحكام .

وبالجملة : فقتل الغلام مسألة تكوينية ، ولا تخضع للأوامر والنواهي التكليفية ، وهو يشبه الكولث الطبيعية من الزلازل ، والسيول والأمراض .

ومنه يظهر عدم ورود النقض في المقام على عدم صحّة المعاقبة قبل وقوع الجريمة .

(...)

لم يتم بالإصلاح :

السؤال : لماذا لم يقم الإمام علي (عليه السلام) بالإصلاح في زمانه بينما قام بالإصلاح الإمام الحسين (عليه السلام) ؟
 الجواب : لقد ذكر السائل عدم قيام الإمام علي (عليه السلام) بالإصلاح ، وطرح ذلك طرح المسلمات ، وهذا ما لا نوافقه عليه ؛ فليس هناك أحد من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلا وسعى للإصلاح بحسب ما تسمح به الظروف .
 إن من الخطأ الفادح أن يتصور أنّ حركة الإصلاح لا بدّ أن تكون بالسيف دائماً ، فقد تقتضي الظروف أن تكون حركة الإصلاح بأسلوب آخر ، فوسول

الصفحة 49

الله (صلى الله عليه وآله) الذي سعى للإصلاح وهداية الناس في مكّة بصورة سوية ، نفسه يجعل الدعوة علنية ولكن بشكل سلمي ، ثم يهاجر إلى المدينة ويحرب المشركين في عدّة مواطن ، ونفسه صلوات الله وسلامه عليه يصلحهم في الحديبية . وكلّ حركة من هذه الحركات هي محاولة وسعي منه عليه الصلاة والسلام للإصلاح ولكن بحسب ما تقتضيه الظروف .
 كذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الذي صبر على ما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت حركته في إصلاح الفساد بشكل سلمي حتى قال قائلهم : " ولا علي لهلك عمر " هو نفسه يحرب الناكثين والقاسطين والمرقين . كذلك الإمام الحسن (عليه السلام) ، فهو البطل الضوغام تحت راية أمير المؤمنين في حروبه مع الظالمين إلا أنك تراه يصلحهم كما يصلحهم رسول الله في الحديبية . وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام) صاحب ذلك الموقف المؤيّد لأخيه الحسن (عليه السلام) في صلحه مع معاوية تراه . حينما حانت الظروف المناسبة بعد هلاك معاوية للقيام بثورة لها صداها إلى أبد الدهر . يقف ذلك الموقف الذي شهد له التاريخ .
 إذأ حركة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) هي حركة واحد وهدفها واحد وهو الإصلاح وهداية الناس إلا أنّ الأساليب تختلف بحسب الظروف .

(... . . .)

ما شرب الخمر قبل تحريمها :

السؤال : هذا نصّ ما نشر في مجلة الهداية التي تصورها وزارة العدل والشؤون الإسلامية بمملكة البحرين ، العدد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو مقال تحت عنوان : الدين للحياة ، ألا لا يقربن الصلاة سكون ، إعداد سعيد نور الدين .

الصفحة 50

فيقول : روى الترمذي⁽¹⁾ بسنده عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا ، وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منّا ، وحضرت الصلاة ، فقدّموني ، فقأت : **{ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ونحن نعبد ما تعبدون }** ، فأقول الله : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... }**⁽²⁾ .
 وبعد هذه الفقرة يتطرق المعد إلى قضية تحريم الخمر ، حتّى يصل إلى هذه الفقرة ، طلب عمر بن الخطاب الذي حين

قأت عليه آية البوة تمنى أن يقول القرآن بتحريم الخمر ، فوجه إلى الله قائلاً : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ... فقلت الآية من سورة النساء : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ... }** .
مارأيكم فيما كتبه هذا المُعد ؟

الجواب : في الجواب نذكر بعض النقاط :

1 . جاء في المستترك : " عن أبي عبد الرحمن عن علي (عليه السلام) قال : دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر ، فحضرت صلاة المغرب ، فتقدم رجل فوأ : **{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }** فالتبس عليه ، فقلت : **{ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ }** .

قال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة ، وهي : إن الخورج تنسب هذا السكر وهذه القواء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نون غوه ، وقد وأه الله منها ، فإنه روي هذا الحديث " (3)

2 . الروايات المروية حول هذه الواقعة فيها العديد من التتافي والتناقض :
ففي بعضها : الذي صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف ، وفي بعضها :

1- الجامع الكبير 4 / 305 .

2- النساء : 43 .

3- المستترك 2 / 307 .

الصفحة 51

علي !! وفي بعضها : رجل من الأنصار .

وفي بعضها : إن الذي صلى بهم إماماً عبد الرحمن بن عوف ، وفي بعضها : علي !! وفي بعضها : فلان .
وفي بعضها : إن الذي وأ في الصلاة وأ : **{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }** إلى آخرها ، ثم قال : ليس لي دين وليس لكم دين ، وفي بعضها : إنه وأ : قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ، وفي بعضها : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، وفي بعضها : ونحن عابدون ما عبدتم

وفي بعضها : إن الحاضرين كانوا ثلاثة أشخاص : علي وعبد الرحمن بن عوف ، ورجل من الأنصار ، وفي بعضها : كانوا خمسة أشخاص : أبو بكر وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد .

3 . عند المحققين : إن الخمر قد حرمت في مكة قبل الهجرة ، وعن أبي هريرة قال : " حرمت الخمر ثلاث مرات " (1) ، والمقصود : إن كان أنها قد حرمت أولاً في مكة في أول البعثة فلا تصح الرواية ، وإن كان المقصود أنها قد حرمت في سورة البوة ، ثم في سورة النساء النزلتين في أول الهجرة فإن النحاس روى أن سورة النساء مكية ، وقال بعض الناس : " إن قوله

تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ } حيث وقع ، إنما هو مكّي " .

- 4 . روى القطان في تفسيره عن الحسن البصري قال : " إنَّ علياً لم يقبل أن يشرب معهم في دار أبي طلحة ، بل خرج من بينهم ساخطاً على ما يفعلون ، قال الحسن : والله الذي لا إله إلا هو ، ما شربها قبل تحريمها ، ولا ساعة قط " (3) .
- 5 . وأخراً : فإنَّ كلَّ ما ذكرناه هو على مباني أهل السنة ، وأما على

1- مسند أحمد 2 / 351 .

2 - الجامع لأحكام القرآن 5 / 1 .

3 - الصحيح من السورة 5 / 313 .

الصفحة 52

مباني الشيعة، فإنَّه موفوف عقلاً ونقلاً ، وذلك بالاستدلال بأية التطهير على العصمة، وبآيات كثرة ، وأحاديث مواتة على الإمامة الإلهية ، والأحاديث المروية من طرق أهل البيت (عليهم السلام) : بأنَّ الإمام معصوم من اليوم الأول الذي يولد فيه وإلى أن يفرق الحياة ، وأنَّ فطرة الإنسان وعقله يباين أن يقبل إمامة إمام ، ويقلِّداه أمر الدين والدنيا ، وهو في زمان ما كان قد شرب الخمر ، أو ارتكب من أمثال هذه المعاصي ، وكذلك تشمله الآية الكريمة : { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (1) .

فصلوات ربِّي وسلامه على رسول الله ، وعلى الأئمة النجباء الميامين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً ، ولعنة الله على أعدائهم ، وغاصبي حقوقهم ، والمفتقرين عليهم ، الذين يُعدون من النواصب بلا شك ، { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتْمَنَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (2) .

(هادي محمد . الكويت)

حول خطبتي البيان والطنجية :

السؤال : هل لخطبة البيان والطنجية سند؟ وإذا كان لها سند ، ألا تفيد الغلو؟ شكراً لمساعدكم .

الجواب : كثراً ما يتساءل عن خطبة البيان والخطبة الطنجية سنداً ودلالة ، بل كلَّ ما هناك من ألفاظ وصفات إلهية نسبت للمعصومين (عليهم السلام) ممَّا تفيد الغلو ، بل الشرك والكفر لو رُيد منها معانيها الظاهرية ، أمثال قولهم (عليهم السلام) : " نحن الأوَّل والآخر ، والظاهر والباطن ... " وإلى غير ذلك .

فنقول : إنَّ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ قد خصت من نون الأممُ بفضيلة الإسناد ،

1 - البقرة : 124 .

2- التوبة : 32 .

وفُضِّلَت على سائر الشرائع بنعمة الاستناد والاتصال بالمعصومين (عليهم السلام) ، من خلال الرجال الثقات والمموحين .
وعليه ، فكلّ خبر ما لم يكن مسنداً منصلاً - ضمن شروط ذكرت في محلها - لا قيمة له ولا حجية من أي أحد صدر ،
ولأي شخص نسب ما لم يكن محاطاً بقوائن تورث الوثوق بالصدور ، وعليه :
وَأولاً : لم يذكر لأمثال هذه الخطب سنداً معتواً ، بل قد نجده أرسل . بالمعنى الأعم . مع أنا نجد غالب كلمات أمير المؤمنين
(عليه السلام) وخطبه مسندة في مواطن ، وإن كانت مرسلة في النهج وغره .
ثانياً : إن إغراض الأعلام . وخصوصاً مشايخنا العظام . موهن للخبر ، بل قد يسقطه عن الحجية ، خصوصاً إذا كان في
مروءى ومسمع منهم .

ثالثاً : وجود طائفة كبيرة من أخبار العوض . الأخبار العلاجية . ، مثل ما ورد عنهم (عليهم السلام) مستفيضاً من قولهم : " ما خالف كتاب الله فهو زخرف " ، وفي بعض الروايات : " لم نقله " ، وفي بعضها الآخر : " وأضوبه عوض الجدار " ، وهي
أحاديث لا تحصى كثرةً ، كما لنا أحاديث جمّة في إسقاط كل حديث خالف العقول ، أو زوم منه الشرك والكفر ، إلا إذا أمكن
تأويله ، أو حمّله على محمل صحيح ، هذا بشكل عام ، وهي فائدة تنفع في مورد متعدّدة ، ومقامات أخرى .
وأما ما يخصّ المقام ، فنقول :

وَأولاً : لقد نسب لبعض علمائنا (قدس أسوارهم) في خصوص خطبة البيان كون ألفاظها ركيكة ، وأنها ليست بعويبة
فصيحة ، وأنها مخالفة للسان أهل البيت (عليهم السلام) ، وهو كلام إنّما يتمّ عند أهل الفن خاصةً ، وفيه مجال للود والإوام ،
خصوصاً مع كون حديثنا صعب مستصعب ، وقولهم (عليهم السلام) : " رنوّه إلينا ... " ، كما ويخشى من تعميمه في مواطن
أخرى ، من غير من هو أهل لذلك .

ثانياً : وجود روايات صويحة صحيحة كثيرة مقابل هذه الأخبار الشاذة الناوة ، وهذا كاف لإسقاطها عن الحجية .

ثالثاً : إنّها مخالفة للعقل ، ولا يمكن القول بظاها من موحدٍ ، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة ، التي لا غرض لنا هنا
بإحصائها ، إذ لا نجد ثمة ضرورة في ذلك .

والحاصل : إنّ عمدة الإشكال هنا أنّه مع قوله تعالى : **{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأُحْيَا ... }** ⁽¹⁾ ، وقوله
عزّ من قائل : **{ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }** ⁽²⁾ ، وقوله عزّ اسمه : **{ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
الَّذِي يُحْيِي وَيَمِيتُ }** ⁽³⁾ وغرها ، مثلاً وما أكثرها ، فكيف يرد التعبير عنهم (عليهم السلام) أمثال هذه الألفاظ التي يستشتم
منها الغلو والكفر ؟ والعياذ بالله .

ولبّ الجواب عليه . فضلاً عما سلف . هو : إنه وردت في كتبنا روايات كثيرة عنهم (عليهم السلام) صحيحة ، عندما ذكروا
هذه الألفاظ فيها فسروها لنا ، وقالوا نقصد منها كذا ، فلو فسرت بغير هذا من أي كان ، أو أخذ بظاها ، لكان رداً عليهم

(عليهم السلام) ، ولا بدّ من الأخذ بتأويلهم وبما فسّروه ، وإلا لكان باطلا لم يقصده ولا يريدوه ، بل نقول عليهم واقتراء ،

مثال ذلك :

أ . قوله (صلى الله عليه وآله) : " أنا الأوّل والآخر ... " ، ثم فسّوه بقوله : " أوّل في النوبة ، وآخر في البعثة ... " (4) .

ب . ما جاء في مناقب آل أبي طالب ، حيث عدّ مجموعة من الصفات ثم فسّوها (عليه السلام) .

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف أصبحت ؟ فقال : " أصبحت وأنا الصديق الأوّل ، والفروق الأعظم ، وأنا وصي "

خير البشر ، وأنا الأوّل ، وأنا الآخر ،

1- النجم : 43 .

2- الحديد : 3 .

3 - البقرة : 258 .

4- كشف الغمّة 1 / 13 .

الصفحة 55

وأنا الباطن ، وأنا الظاهر ، وأنا بكلّ شيء عليم ، وأنا عين الله ، وأنا جنب الله ، وأنا أمين الله على المسلمين ، بنا عبد الله ، ونحن حرّان الله في رضه وسمائه ، وأنا أحيي ، وأنا أميت ، وأنا حي لا أموت ... " .

فتعجّب الإعرابي من قوله فقال (عليه السلام) : " أنا الأوّل ؛ أوّل من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنا الآخر ؛ آخر من نظر فيه لما كان في لحدّه ، وأنا الظاهر ؛ فظاهر الإسلام ، وأنا الباطن ؛ بطين من العلم ، وأنا بكلّ شيء عليم ؛ فإني عليم بكلّ شيء أخبر الله به نبيّه ، فأخبرني به ، فأما عين الله ؛ فأنا عينه على المؤمنين والكوفة ، وأما جنب الله ؛ فأنا تقول نفس : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله .. ومن فرط في فقد فرط في الله ، ولم يخبر لنبي نوبة حتى يأخذه خاتما من محمّد (صلى الله عليه وآله) ، فلذلك سمّي خاتم النبيّين سيدّ النبيّين ، وأنا سيدّ الوصيين ، وأما حرّان الله في رضه ؛ فقد علمنا ما علمنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقول صادق ، وأنا أحيي ؛ أحيي سنة رسول الله ، وأنا أميت ؛ أميت البدعة ، وأنا حي لا أموت ، لقوله تعالى : **لَوْلَا تَحْسِنَ الدِّينَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (1) (2) .

ج . ما جاء في الاختصاص : روي أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قاعداً في المسجد ، وعنده جماعة ، فقالوا له :

حدّثنا يا أمير المؤمنين ، فقال لهم : " ويحكم إنّ كلامي صعب مستصعب ، لا يعقله إلاّ العالمون " .

قالوا : لا بدّ من أن تحدّثنا ، قال : " قوموا بنا " ، فدخل الدار ، فقال : " أنا الذي علوت فقهرت ، أنا الذي أحيي وأميت ،

أنا الأوّل والآخر ، والظاهر والباطن " .

فغضبوا وقالوا : كفر !! وقاموا ، فقال علي (عليه السلام) للباب : " يا باب استمسك عليهم " ! فاستمسك عليهم الباب .

- فقال : " ألم أقل لكم : إن كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلا العالمون؟! تعالوا أفسرّ لكم ، أما قولي : أنا الذي علوت فقهرت ، فأنا الذي علوتكم بهذا السيف ، فقهرتكم حتى أمنتم بالله ورسوله .
- وأما قولي : أنا أحيي وأميت ؛ فأنا أحيي السنة وأميت البدعة .
- أما قولي : أنا الأول ؛ فأنا أول من آمن بالله وأسلم .
- وأما قولي : أنا الآخر ؛ فأنا آخر من سجى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثوبه ودفنه .
- وأما قولي : أنا الظاهر والباطن ، فأنا عندي علم الظاهر والباطن " .
- قالوا : فوجت عنا فوج الله عنك ⁽¹⁾ .
- د . ما جاء في رجال الكشي مسنداً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه " .
- فقال معروف بن خربوذ : ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو ⁽²⁾ .
- وعلق عليه في بحار الأنوار قوله : " وبه عزمت عليه " ، أي بالله أقسمت على الله عند سؤال الحوائج عنه ⁽³⁾ .

(علي الطريحي . هولندا . 21 سنة . طالب)

حقه كحقّ الوالد على الولد :

- السؤال : فوجو التكرم ببيان المصادر في كتب إخواننا السنة للحديث النبوي الشريف : " يا علي أنا وأنت أبا هذه الأمة " .
- الجواب : روى هذا الحديث الشيخ سليمان بن إبراهيم القنوزي الحنفي . المتوفى

سنة 1294 هـ . في كتابه ينابيع المودة لنبي القوي ⁽¹⁾ .

وورد هذا الحديث بعبارة أخرى ، وهي : قول الرسول (صلى الله عليه وآله) : " حقّ علي على المسلمين حقّ آوآلد علي ولده " ⁽²⁾ .

- وقول الرسول (صلى الله عليه وآله): " يا علي، حقك على المسلمين كحق الوالد على ولده " .
 وقوله (صلى الله عليه وآله): " حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده " ⁽⁴⁾ .

(السيد أحمد السيد زار . البحرين)

مع اليهودي عند القاضي شريح :

السؤال : هناك قصة نسمعها كثيراً ، ولكن لي بعض الملاحظات عليها ، وأرجو أن تجيبوني عليها ، إذا كانت القصة صحيحة متناً وسنداً .

ومضمون القصة كالتالي : في أحد الأيام والإمام علي (عليه السلام) يسير ، سقط روعه فلم ينتبه له ، وفي أحد الأيام رأى روعه مع يهودي ، فقال له : " هذا روعي " .
 فقال اليهودي : لا هذا روعي أنا .

فقال له الإمام علي (عليه السلام) : " تعال نقاضى عند القاضي " ، فذهبا إلى القاضي شريح ، فاحتكما عنده ، فقال شريح : يا أبا الحسن ، فقال له الإمام : " عاملني مثله ، واحكم بالعدل " .

فقال شريح لأمير المؤمنين : هل عندك شهود ؟ فقال : " لا " ، فقال لليهودي : احلف أن الروع لك ، فحلف اليهودي ، فقال شريح : إن الروع

1- يبايع المودة 1 / 370 .

2- تزيخ مدينة دمشق 42 / 308 ، جواهر المطالب 1 / 91 .

3- مناقب الإمام علي : 94 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 308 ، يبايع المودة 1 / 369 .

4- تزيخ مدينة دمشق 42 / 307 ، يبايع المودة 1 / 370 و 2 / 76 و 238 .

الصفحة 58

لليهودي .

فقال له الإمام : " لقد حكمت بشوع " ، فلما رأى اليهودي الموقف ، قال : إن الروع للإمام ، وأنه فعلاً روعه ، وشهد الشهادتين وأسلم ، هذه خلاصة القصة ، والملاحظات هي كالاتي :

1 . كيف يحكم شريح ضد أمير المؤمنين ؟ ويطلب من الإمام شهوداً ؟ أهنالك أعظم من شهادة الله ورسوله ؟ حيث قال الرسول في حق الإمام : " علي مع الحق والحق مع علي " ⁽¹⁾ .

2 . كيف يقول الإمام لشريح : لقد حكمت بالشوع ، هل الشوع يقول بخلاف العقيدة الاثني عشرية بعصمة الإمام ؟
 صحيح أن القصة تحمل الكثير من الدروس والعبر في ذهاب الإمام إلى القاضي ، مع أنه كان باستطاعته أن يأخذ الروع

رغمًا على اليهوديِّ ، وفي حكم القاضي ضد الإمام إلى صالح اليهودي الضعيف ، ولكن هذا لا يلغي الملاحظات الآتفة الذكر

الجواب : إنّ هذه الرواية ولدة بسند ضعيف لوجود عمرو بن شمر وعامر الشعبيِّ ، ولو سلمنا أنها ولدة بسند قويِّ ، فطلب شريح القاضي من الإمام (عليه السلام) شهوداً من باب أنّ الطرف الآخر . وهو اليهوديِّ . لا يلتزم بغير ذلك ، بمعنى لا يلتزم بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعصمته ، نعم يلتزم بالقواعد القضائية التي منها : إحضار البيّنة .
فؤاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وقاضيه إظهار هذه الصورة العظيمة للإسلام ، والتي لم تكن تظهر بهذا الشكل بل على عكس ذلك لو استدل شريح أو غيره بعصمة الإمام (عليه السلام) لأجل الحكم له ، خصوصاً وأن أمير المؤمنين كان الخليفة

1 - تليخ بغداد 14 / 322 ، تليخ مدينة دمشق 42 / 449 ، الإمامة والسياسة 1 / 98 ، جواهر المطالب 1 / 343 ، كشف الغمّة 1 / 144 .

الصفحة 59

السياسي حينها .

لذلك كان لهذا الموقف أثره البالغ في نفس ذلك النصوانيِّ أو اليهوديِّ حيث أسلم على إثره .
وتجدر الإشارة إلى عدم وجود عبلة " لقد حكمت بالشوع " في الرواية ، نعم نقلت بعض المصادر السنية عبلة : " أصاب شريح " . وهذا لا يتنافى مع ما ذكرنا من تفسير ، فتأمل .

(أبو علي . الكويت . . .)

معنى الأتوع البطين :

السؤال : هل صحيح أنّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان أصلعاً وبديناً ، كما يروى في الكتب ؟ قأت هذا في وصفه بعدة كتب من كتبنا ، ولكن لم يدخل إلى عقليِّ أيِّ منها .

لرجو منكم الإفادة ، سائلاً المولى تعالى أن يوفّقكم لما فيه مصلحة دين الله الحقّ ، وهو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) .
الجواب : من ألقاب الإمام علي (عليه السلام) المعروفة : الأتوع البطين .

فالبعض فسّر هذا اللقب على ظاهره اللغوي ، والبعض فسّوه بأن الأتوع كناية عن امتناع الشرك فيه ، والبطين كناية عن كثرة العلم والإيمان واليقين ، لا ضخامة البطن ، والدليل على ذلك روايات كثيرة ، وردت في كتب الفوقيين في هذا المجال .
منها قوله (صلى الله عليه وآله) : " يا علي ، إنّ الله قد غفر لك ولنوّيتك ، ولشيعتك والمحبّيِّ شيعتك ، والمحبّيِّ محبّيِّ شيعتك ، فابشر فإنّك الأتوع البطين ، منزوع من الشرك ، مبطون من العلم " (1) .

ولو حملنا الأوزع البطين على معناه الظاهريّ فلا أجد في ذلك ما يتنافى مع العقل ، نعم العقل يحكم بأن يكون شكل النبيّ أو الإمام وظاهره مألوفاً بحيث لا تنفر منه النفوس ، وكم أزع بطين تألفه النفوس وتتجذب إليه ، وكم من شخص لا يتصف بهذين الوصفين تبغضه النفوس ولا ترغب في رؤيته الأعين ، فتأمل .

وتجدد الإشلة إلى عدم التلازم بين كون الإنسان بطيناً وبين كثرة الأكل ، حيث أن ذلك تابع لطبيعة خلقه الشخص ، فتجد شخصاً نحيفاً ولا يؤثر كثرة الطعام على وضعه ، وتجد العكس ، فلا يتنافى هذا التفسير مع زهد الإمام وقد ورد عنه (عليه السلام): " ولكن هيهات أن يغلبي هواي ، ويقودني جسعي إلى تخيير الأطعمة . ولعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القمص ، ولا عهد له بالشبع . أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي ، وأكباد حرّتي ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك علماً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أفقتع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشركهم في مكره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش ! فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات ، كالبهيمة المربوطة ، همّها علفها ، أو المرسلة ، شغلها تقمّمها ، تكثرش من أعلافها ، وتلهو عما راد بها ، أو أترك سدى ... " (1) .

(محمد العجمي . عمان)

زواجه لا يدلّ على مشروعية الخلفاء :

السؤال : هل كانت حروب الردّة غير شوعية ؟ إذا كانت شوعية فخلافة أبو بكر شوعية ، وإذا كانت غير شوعية ، فلماذا يتوّج الإمام علي (عليه السلام) من

سبيهم ؟ فهو تتوّج خولة والدة محمد بن الحنفية ، كما تزوّج ابنه الحسين (عليه السلام) من سبي فارس ، في عهد الخليفة عمر ، رجو الإفادة ... ولكم جزيل الشكر .

الجواب : أنت تعلم أنّ شوعية الأمر متأتية من شوعية القائمين به ، وعلى هذا يمكنك أن تجعل هذه القاعدة منطبقة على موردنا هذا ، فحروب الردّة تتبع في عدم شوعيتها إلى فقدان شوعية القائمين عليها ، وإذا كان الأمر كذلك ، فمن أين تأتي

شوعية هذه الحروب؟ ولا يمكن القول بعد ذلك بشوعيتها ، لعدم توقّر شوعية الخليفة .

أما كون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد تزوّج بخولة بنت جعفر بن قيس .والدة محمد ابن الحنفية . فغير ثابت أنها من سبي حروب الودّة ، بل هي سببت في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما عليه أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ، حيث قال : هي سبية في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالوا : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) إلى اليمن ، فأصاب خولة في بني زبيد ، وقد رتّوا مع عمرو بن معدى كرب ... فصلت في سهم علي (عليه السلام) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي ، وكنه بكنتيتي " ، فولدت له بعد موت فاطمة (عليها السلام) محمّداً ، فكناه أبا القاسم ، نقل كلام المدائني القاضي النعمان المغربي في شوح الأخبار (1) .
وظهر من ذلك : أنّ خولة سببت في حروب الودّة في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لا كما يتوهم البعض : أنها سببت في حروب الودّة في زمن أبي بكر .

أما زواج الإمام الحسين (عليه السلام) من سبي فارس فإنّ الإمام علي (عليه السلام) لم يتعامل معهم بعنوان سبي ، بل تعامل معهم كمسلمين ، وكان تزويج أحد بنات كسرى للحسين (عليه السلام) لا لكونهن سيّات ، بل لكونهن بنات ملوك حوات ، قد استنقذها الإمام (عليه السلام) من أيديهم ، وهي ظاهر رواية ابن شهر آشوب في المناقب ، وإليك نصّها :

1 - شوح الأخبار 3 / 296 .

الصفحة 62

" لما ورد بسبي الفوس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء ، وأن يجعل الرجال عبيد العوب ، وعزم على أن يحملوا العليل والضعيف ، والشيخ الكبير في الطواف ، وحول البيت على ظهرهم ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : أكرموا كريم قوم وإن خالفوكم ، وهؤلاء الفوس حكماء كرماء ، فقد ألقوا السلام ، ورغبوا في الإسلام ، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقّي ، وحقّ بني هاشم " ، فقالت المهاجرون والأنصار : قد وهبنا حقناً لك يا أخا رسول الله ، فقال : " اللهم فاشهد فإنهم قد وهوا ، وقبلت وأعتقت " ، فقال عمر : سبق إليها علي بن أبي طالب ، ونقض عزمي في الأعاجم .

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستكوهن ، فقال أمير المؤمنين : " نخير ولا نكوهن " ، فأشار أكرهم إلى تخيير شهر بانو بنت يزيد جرد ، فحجبت وأبت ، فقيل لها : أيا كريمة قومها من تختلين من خطّابك؟ وهل أنت راضية بالبعل؟ فسكتت ، فقال أمير المؤمنين : " قدرضيت ، وبقي الاختيار بعد سكوتها إقرارها " ، فأعادوا القول في التخيير ، فقالت : لست ممّن يعدل عن النور الساطع ، والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخوّة ... (1) .

ويظهر أنّ تعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع هؤلاء ليس تعامل الرقيق والإماء ، مما يعني أنّ الإمام (عليه السلام) لم

يتعامل معهم أسرى حرب ، كما هو ظاهر الرواية .

هذا ولو تتولنا وقلنا بأنّ الإمام (عليه السلام) قد تعامل معهم أسرى حرب ، فإنّه (عليه السلام) بصفة الخليفة الواقعي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، له إقرار هذه الحرب لمصلحة وإها هو (عليه السلام) ، وإن كان ظاهراً من يقوم بالأمر غير الخليفة الشوعي ، أي إقرار الإمام للحرب ، أو عدم إقراره من شؤون إمامته ، وكذا كثير من المولد التي يتصوّف بها الإمام (عليه السلام) ضمن شؤون ولايته الإلهية ، وإن كان الأمر في الظاهر لغوه .

1- مناقب آل أبي طالب 3 / 208 .



فتبين : أن زواج الإمام الحسين (عليه السلام) من سبي فارس لا يدلّ على مشروعية خلافتهم ، إذ لا ملازمة بين عملهم ومشروعية خلافتهم ، فإنّ الله ينصر دينه على أيدي أناسٍ لا خلاق لهم كما هو وارد ، ففي صحيح البخاريّ باب بعنوان (إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) .

(وليد محمّد . الإمارات)

كواماته في طريقه لصقّين :

السؤال : ما معنى الرواية التالية ، والتي احتوت على مفردات أجنبية : أثناء وجود أمير المؤمنين في صفّين ، تولوا بمكان ليس به ماء ، ثمّ أمرهم بحفر حوة ، فإذا بصخرة عظيمة تلمع كاللجين ، فأمرهم برفعها ولم يستطيعوا ، وهم مائة رجل ، فدنا منها أمير المؤمنين ، ورفع يديه إلى السماء قائلاً : " طاب طاب موبا بما طبيوثا بوثة شتميا كوبا جاحا نوثا توديثا وحوثا آمين آمين ربّ هارون وموسى " ، ثمّ اجتذبتها فوماها ربّعين نواعاً ، ثمّ ظهر لنا ماء أعذب من العسل ، وأورد من الثلج . المطلوب معنى الكلمات الأجنبية ، وفقّم الله .

الجواب : نحبذ أولاً أن نذكر الرواية كاملة ، كي نعطي صورة مجملّة عن القصة ، فقد أوردها الشيخ الصدوق (قدس سوه) مسندة إلى حبيب بن الجهم قال : لما دخل بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بلاد صفّين ، تول بقوية يقال لها صنوداء ، ثمّ أمرنا فعرنا عنها ، ثمّ عرس بنا في أرض بلقع ، فقام إليه مالك بن الحرث الأشتر ، فقال : يا أمير المؤمنين : أتتول الناس على غير ماء ؟

فقال : " يا مالك ، إنّ الله عزّ وجلّ سيسقينا في هذا المكان ماء أعذب من الشهد ، وألين من الزبد للال ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت " ، فتعجّبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) . ثمّ أقبل يجرداءه ، وبيده سيفه حتّى وقف على أرض بلقع ، فقال : " يا مالك احنقر أنت وأصحابك " .

فقال مالك : احتفونا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة ، فيها حلقة تروق كاللجين ، فقال لنا : " روموها " ، فرمناها بأجمعنا ، ونحن مائة رجل ، فلم نستطع أن تزيلها عن موضعها ، فدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) رافعاً يده إلى السماء يدعو ، وهو يقول : " طاب طاب موبا عالم طيوا ثابوثة شتميا كوبا حاحانو ثاتو ديئابو حوثا آمين آمين ربّ العالمين ربّ موسى وهارون " ، ثمّ اجتذبتها فوماها عن العين ربّعين نواعاً .

قال مالك بن الحرث الأشتر : فظهر لنا ماء أعذب من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت ، فشربنا وسقينا ، ثمّ ردّ الصخرة ، وأمرنا أن نحثو عليها التراب .

ثمّ ارتحل ، فما سونا إلاّ غير بعيد قال : " من منكم يعرف موضع العين " ؟ فقلنا : كلنا يا أمير المؤمنين ، فوجعنا فطلبنا

العين ، فخفي مكانها علينا أشدَّ خفاء ، فظننا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قدرهقه العطش ، فأومأنا بأطرافنا ، فإذا نحن بصومعة راهب فنونا منها ، فإذا نحن راهب قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فقلنا : ياراهب عندك ماء نسقي منه صاحبنا ؟

قال : عندي ماء قد استعذبتة منذ يومين ، فأقول إيلنا ماء مراً خشناً ، فقلنا : هذا قد استعذبتة منذ يومين ؟ فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا ؟ وحدثناه بالأمر ، فقال : صاحبكم هذا نبيّ ؟ قلنا : لا ، ولكنه وصي نبيّ .
فقول إيلنا بعد وحشته منّا ، وقال : انطلقوا بي إلى صاحبكم ، فانطلقنا به ، فلما بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " شمعون " ؟ قال الراهب : نعم شمعون ، هذا اسم سمّنتي به أمّي ، ما أطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى ، ثم أتت ، فكيف عرفته ؟ فأتمّ حتّى أتمّة لك .

قال : " وما نشاء يا شمعون " ؟ قال : هذا العين واسمه ، قال : " هذا العين راحوما وهو من الجنّة ، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ، وأنا آخر الوصيين شربت منه " .

الصفحة 65

قال الراهب : هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنك وصي محمد (صلى الله عليه وآله) .

ثمّ رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) والراهب يقدمه حتّى قول بصفينّ ، وقول معه بعبدين ، والتقى الصّفانّ ، فكان أولّ من أصابته الشهادة الراهب ، فقول أمير المؤمنين (عليه السلام) . وعيناه تهملان . وهو يقول : " العوء مع من أحبّ ، الراهب معنا يوم القيامة ، ورفيقي في الجنّة " ⁽¹⁾ .

وعلق العلامة المجلسي على هذه الرواية بقوله : " بيان : البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا ماء بها " ⁽²⁾ .
وقد روى هذه الواقعة أهل السير والتاريخ وبألفاظ مختلفة عمّا هنا ، والقصة واحدة ، ولاشك أنّ عدم ضبط حروفه وكلماته واعجابه وإهماله يصعب علينا الطريق ، بل يعميه حتّى لو رُدنا استشواف الكلمات من لغات أخرى كالعبرية ، أو السريانية ، أو الآرية التي نحتمل أن يكون الدعاء بلغتهم .

وبين كلّ هذه النصوص فوق كبير ، لعلّ منشأه عدة أمور ، أهمّها : إن هذه ألفاظ كانت غريبة عن الرواة ، فتناقلتها الصدور ، ثمّ ضبطتها . كما سمعتها . السطور ، مع اختلاف طبيعي في المُسمع والسامع والكاتب ، هذا في كلّ طبقة طبقة من أسانيد الرواة ، إلى أن وصل الحال إلى المصادر مع اختلافها ، والطبعات وتعدّدها .

وهو أمر ظاهر في كلّ لفظ أجنبي أو غريب ، وحشي على السامع أو الناقل ، ويؤيّد ما ذكرناه ، أنا تابعنا ألفاظ الحديث فوجدناها مختلفة ، وقد قويت بعض كلماته عن بعض ، وفصلت عن آخر ، ممّا كان وليد ذلك أنا لم نحصل

على توافق في كلمة واحدة من الحديث .

نعم قد اتفقت هذه الروايات على كلمة : " طاب طاب " و " عالم " .

ونجد ابن شهر آشوب عند تعداد أسماء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الكتاب الكريم، والكتب السماوية قال : ومنها العالم ، ثم قال : وفي الإنجيل : طاب طاب أحمد ، ويقال : يعني طيب طيب ⁽¹⁾ .

وورد أيضاً في كتاب الفضائل عن الواقدي . في حديث مفصل . : جاء فيه خطاب جوائل (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : " السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ... السلام عليك يا طاب يا طاب ، السلام عليك يا سيداً يا سيداً ... " ⁽²⁾ .

ولعل في ما ذكر من ألفاظ الدعاء نوع إشارة خاصة ، ورمز معين قصد به حل المشكلة ، لا أنه دعاء عام يقو ويدعى به ، أو يستن به ويتابع عليه ، إذ لا واد منه الحفظ ، أو التعلّم والتعليم .
وبعد كلّ هذا ، لا ننسى أنّ الهدف في نقل هذه الواقعة هو بيان إعجازها ، وذكر كرامة لسيد الأوصياء (عليه السلام) فيها ، لا نقل الدعاء وضبطه كما لا يخفى .

هذا ، وإن جهلنا بأمثال هذه الأمور لا يغيّر من الحق شيئاً .

(سلوى . الإموات . سنّية)

متولته عند الله ورسوله :

السؤال : ماذا يعني لكم الصحابيّ علي (عليه السلام) ؟ وهل هو بمتولة أي صحابي آخر ؟ أم أن له متولة أخرى ؟ فإن كان الجواب بنعم ، فنريد أن نعرف السبب ؟

الجواب : نحن نعتقد أنّ متولة الصحابيّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند الله تعالى

1- مناقب آل أبي طالب 1 / 132 .

2- الفضائل : 33 .

وعند رسول الله (صلى الله عليه وآله) تختلف عن متولة بقية الصحابة ، باعتباره :

ولاً : إنه خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) بالنص بخلاف الآخرين ، كما جاء في حديث الدار . " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا " ⁽¹⁾ . والأحاديث الأخرى .

وثانياً : إنّ مقتله من النبي (صلى الله عليه وآله) كقتله هارون من موسى ، كما جاء في حديث المقتلة .
وثالثاً : إنّّه (عليه السلام) ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، كما جاء في حديث الغدير وغيره .
ورابعاً : إنّّه (عليه السلام) معصوم كالنبي (صلى الله عليه وآله) ، كما جاء في آية التطهير ، وحديث الثقلين ، و .. .

(علي حسن لاري . البحرين . 15 سنة . طالب ثانوية)

نزول { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ... } فيه من مصادر سنّية :

السؤال : لا يخفى علينا ولا عليكم أنّ الآية الكريمة : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } ⁽²⁾ ، قرئت في
هولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولكن ما هو الدليل أو الأدلة على ذلك من مصادر إخواننا أهل السنة ؟ شكواً والسلام .
الجواب : ورد ذلك في عدّة مصادر سنّية ، كتاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ،

1 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 62 ، كنز العمال 13 / 114 ، شوح نهج البلاغة 13 / 211 ، جواهر المطالب 1 / 80 ،
جامع البيان 19 / 149 ، شواهد التنزيل 1 / 486 ، تفسير القرآن العظيم 3 / 364 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 49 ، السورة
النبوية لابن كثير 1 / 459 .
2 - البقرة : 207 .

الصفحة 68

وشواهد التنزيل للحسكاني ، وجواهر المطالب لابن الدمشقي ، ينابيع المودة للقنوزي ، نور الأبصار للشبلنجي ، وغيرها

(1)

(عبد الحميد شحو . المغرب)

لم يحرق أحداً :

السؤال : هل صحيح أنّ الإمام علي (عليه السلام) حرق بعض الأشخاص ؟ ولماذا ؟
الجواب : قد وردت بعض الروايات تشير إلى هذا الحادث في المجامع الحديثية عند الفويقين ، ولكن بأجمعها قابلة للنقاش
في السند والدلالة ، وبما أنّها كذلك فتفقد الحجّية ، ولا يمكن الاعتماد عليها ، والالتزام بمفادها .
هذا ، وقد جاءت أحاديث أخرى مسلمة الدلالة عند الفويقين تصوّح بحكم القتل في مورد الموتد . بشروط ذكوت في محلها .
فتنتفي الإحراق ، وعليه فظاهر هذه الروايات متعلّضة مع القسم الأول . إن فرضت صحتها . .
ثمّ إنّ فتوى العلماء والأصحاب من القديم والحديث برد الحرق ، ويؤيدّ القتل بالنسبة للموتد ، وهذا بدوره يكون موهناً من
حيث الدلالة لروايات الحرق .

وبالجملة : فروايات الحرق مردودة سنداً ودلالة ، ومع التسليم والتتوّل فهي متعلّضة مع روايات أخرى مسلمة السند والدلالة ، وأيضاً مع فتوى الفقهاء ، وأصحاب الرأي من الفريقين في حكم المرتدّ بأنّه القتل لا الحرق .

(...)

معنى استغفله لوبّه :

1 - أنظر : تزيخ مدينة دمشق 42 / 67 ، شواهد التتوّل 1 / 123 و 127 و 129 و 131 ، جواهر المطالب 1 / 217 ، ينابيع المودّة 1 / 274 ، نور الأبصار : 132 .

الصفحة 69

السؤال : يرجى الإجابة على هذا السؤال :

هل الإمام علي (عليه السلام) سأل الله تعالى أن يتغفر ذنوبه؟ وهل كان عنده ذنوب؟

الجواب : جاءت في بعض الأدعية عبارات قد توهم استغفار المعصومين (عليهم السلام)، ولكن المقصود منها ليس كما

يتوهم ، لوجه :

منها : إنّ أدلّة العصمة بأسسها العقلية والنقلية قائمة في الموضوع ، فكلمة لا يوافق هذه الأدلة يجب أن ينظر فيه ، فلا تنتلم بهذه الفوات . أو أي مثال آخر . عصمة المعصومين (عليهم السلام) ، بل إنّها يجب أن تفسر على ضوء العصمة .

ومنها : إنّ أمثال هذه العبارات هي كلمات تعليمية للآخرين ، حتّى يتعرّفوا على الطريقة الصحيحة في اتصالهم ببلرئهم

تعالى من إذلال أنفسهم ، والاعتراف بذنوبهم ، وسؤال المغفرة منه .

ومنها : إنّ العواد في أمثال هذه المولد هو : رجاء نيل العراتب العليا من القوبة لدى الله تعالى ، فكأنّما الإمام (عليه

السلام) روى تصوّفاته وتقلباته في شؤون الحياة لا تليق للعرض على الله تعالى ، أو أن ترك الأولى بمقولة الذنب في ساحة

كبريائه عزّ وجلّ ، فهذا كله يوجب خضوع الإمام (عليه السلام) ، بحيث لا يرى لنفسه شأنًا ، ولا لأعماله قنوا ، بل يحسب

أنّ أعماله كلّها لا تسوي شيئاً ، وهذا منتهى الخضوع والخشوع .

(زائر)

قسيم الجنّة والنار :

السؤال : وجدت هذا الحديث في كتيب : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة

، ونصب الصراط على جسر جهنم ، ما جرها

الصفحة 70

أحد حتى كانت معه واءة ولاية علي بن أبي طالب " .

فما المقصود من واءة ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟

وما حقيقة ما نسمعه من أنّ الإمام (عليه السلام) يحاسب الناس يوم القيامة ويدخلهم الجنة ؟

الجواب : العواد من الواءة أي صكّ الواءة من النار ، كما أنّ هذه الكلمة وردت في بعض الألفاظ الأخرى لهذا الحديث ،

وأيضاً ورد في الحديث لفظ الجواز : " لا يجوز أحد الصواط إلاّ من كتب له علي الجواز " (2) ، أي جواز مرور علي

الصواط .

وكلّ هذه الألفاظ تشير إلى معنى واحد وهو : إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قسيم الجنة والنار ، أي يميز المؤمنين عن

الكافرين والمنافقين ، ومن الطبيعي أن لا يدخل الجنة إلاّ من كان قائلاً ولايته (عليه السلام) .

(مخلص . ريطانيا)

مصادر تثبت ولادته في الكعبة :

السؤال : الإخوة الأعزاء في هذا المنتدى ، أودّ أن تروّونا بالمصادر التي تثبت أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولد في

الكعبة ، وما حكم من ينكر هذه المنقبة له (عليه السلام) من الشيعة ؟ وهل يعتبر ضالاً أم ماذا ؟ وما رأي الراجع حفظهم الله

في ذلك ؟ ولكم الأجر الكثير .

الجواب : إنّ قضية ولادة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من القضايا التي تطابق على إثباتها الرواة ، وتضافر النقل لها

، وتواتر الأسانيد إليها ، ونقلتها مصادر الفويقين .

فمن مصادر أهل السنّة :

1 - جواهر المطالب 1 / 88 .

2 - الرياض النضوة 3 / 118 ، بنايع المودّة 2 / 404 و 3 / 230 .

الصفحة 71

1 . المستترك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، حيث قال : " فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب في جوف الكعبة " (1) .

2 . قال السيّد محمود الألوسي . صاحب التفسير . في شوح الخريدة الغيبية في شوح القصيدة العينية لعبد الباقي أفندي

العبري عند قوله :

أنت العلي الذي فوق العلي رفعاً ببطن مكة عند البيت إذ وضعاً

فقال : " وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعه ... " (2)

وللمزيد حول ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكعبة راجع : زالة الخفاء (3) ، الفصول المهمة (4) ، مطالب السؤل (5) ، نور الأبصار (6) ، نظم درر السمطين (7) ، مناقب الإمام علي (8) ، وغيرها من المصادر (9) .
وأما من مصادر الشيعة فراجع : الأمالي للشيخ الصدوق ، والأمالي للشيخ الطوسي ، والإرشاد ، وغيرها من المصادر (10)

1- المستترك 3 / 483 .

2- الغدير 6 / 22 .

3- زالة الخفاء 4 / 406 .

4- الفصول المهمة : 30 .

5- مطالب السؤل 1 / 51 .

6- نور الأبصار : 116 .

7- نظم درر السمطين : 80 .

8- مناقب الإمام علي : 58 .

9- أنظر : كفاية الطالب : 407 ، تذكرة الخواص : 20 .

10- منتهى المطلب 2 / 889 ، تحرير الأحكام 1 / 131 و 2 / 120 ، خصائص الأئمة : 39 ، روضة الواعظين : 76 و 81 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 22 و 45 و 3 / 38 و 48 و 59 و 91 ، الغزار الكبير : 207 ، الفضائل : 56 ، إقبال الأعمال 3 / 131 ، الغزار للشهيد الأول : 91 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 195 ، معاني الأخبار : 62 ، الأمالي للشيخ الطوسي : 707 ، كشف الغمة 1 / 61 ، كشف اليقين : 18 ، المقنعة : 461 ، السوائر 3 / 566 ، تهذيب الأحكام 6 / 19 ، الإرشاد 1 / 5 ، العمدة : 8 ، إعلام الوری 1 / 306 .

الصفحة 72

وقد أجاد العلامة الأوردبادي حيث أفرد لهذا الموضوع كتاباً مستقلاً ، سماه " علي وليد الكعبة " ، أثبت فيه هذا الموضوع بالأدلة النقلية المتواترة .

وأما بالنسبة إلى حكم من أنكر هذه المنقبة فنقول : المنكر لمثل هذه المنقبة إن كان جاهلاً ، أو كان إنكره عن شبهة ، فعلينا أن نرشده وتوبيل الشبهة منه ، وإن كان من أهل العلم ، فإن إنكره لمثل هذه المنقبة التي يعترف بها حتى المخالف ، إنما

يكون لمروض في قلبه ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية .

(...)

ولايته شرط لقبول الأعمال :

السؤال : لريد منكم توضيح معنى كلمة أمير المؤمنين (عليه السلام) : " أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا ولايتي " .
الجواب : لم نجد مصوراً لهذه الرواية بهذا اللفظ ، وإن كان معناه صحيحاً ، وفيه وردت روايات كثرة ، وتوضيحه كالتالي :

إنّ الولاية تعني اتباع الإمام وطاعته ، ومعلوم أنّ التكليف والأحكام عموماً لا تعرف إلاّ عن طريق الإمام ، فاتباعه بمعنى اتباع ما أوصاه من أحكام ، وما بيّنه من تكاليف ، فإذا شدّ الإنسان عن اتباع الإمام وطاعته ، فسوف يسلك سبيلاً آخر يأخذ من خلاله أحكاماً لا تنسب إلى الله تعالى ، إذ الإمام منصوب من قبل الله تعالى بواسطة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فكلّ ما يفوضه الإمام مفروض من قبل الله تعالى ؛ حاكياً عن الواقع الذي لا التباس فيه ، واتباع غير الإمام لا يعني إلاّ اتباع وليجةٍ من دون الله ، وطريقاً غير الواقع ، قال تعالى : **{وَلَمْ يَتَخَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ}** (1) .

1- التوبة : 16 .

الصفحة 73

قال الإمام الباقر (عليه السلام) في صحيحة أبي الصباح الكنانيّ : " إياكم والولائج ، فإنّ كلّ وليجة دوننا فهي طاغوت " (1) ، ومعلوم أنّ معنى الوليجة هي الدخيلة أو الجهة ، فاتخاذ أية جهة دونهم لا يعني إلاّ الانحراف عن الصواب واتباع الطاغوت

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان : " فأنتدكم الله عزّ وجلّ أتعلمون حيث تولت : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }** (2) ، وحيث تولت : **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** (3) ، وحيث تولت : **{ وَلَمْ يَتَخَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ }** (4) ؟ قال الناس : يا رسول الله : أهذه خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم ؟

فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه (صلى الله عليه وآله) أن يعلمهم ولاة أمرهم ، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم ، وصومهم وحجّهم ، فنصّبني للناس بغدير خم " (5) .

عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال : " قول جوائيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال : يا محمد ، السلام يؤثرك السلام ، ويقول : خلقت السموات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهنّ ، وما خلقت خلقاً أعظم من الركن

والمقام ، ولو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين ، ثم لقيني جاحداً لولاية

1- تفسير العياشي 2 / 83 ، تفسير نور الثقلين 2 / 191 .

2- النساء : 59 .

3- المائدة : 55 .

4- التوبة : 16 .

5 - كمال الدين وتمام النعمة : 276 ، تفسير نور الثقلين 1 / 505 و 644 و 2 / 192 و 500 ، ينابيع المودة 1 / 346

الصفحة 74

علي لأكبيته في سقر " (1) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) كذلك قال : " إنّ أول ما يسأل العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله الصلوات

المفروضات ، وعن الزكاة المفروضة ، وعن الصيام المفروض ، وعن الحجّ المفروض ، وعن ولايتنا أهل البيت ، فإن أقرّ

ولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه ، وإن لم يقرّ ولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله ، لم يقبل الله عزّ

وجلّ منه شيئاً من أعماله " (2) .

وبذلك تبين : أنّ ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيته من بعده تأطرّ أعمال الشخص ، دون أن تويغ أو تتحرف

عن الواقع ، وعن حكم الله تعالى ، وبهذا يمكن تفسير قول أمير المؤمنين (عليه السلام) .

جعلنا الله وإياكم من المتمسكين ولايته ، والسائرين على نهجه .

(هادي الفقيه . أمريكا . 21 سنة . هندسة الحاسبات)

نوره ونور النبيّ واحد :

السؤال : يُريد أن أعرف حول حديث النور ، ما جاء فيه وكلّ شيء حوله ؟ فُرجو الإجابة .

الجواب : هو حديث طويل ، ذكر فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) كلاماً شريفاً حول النورانية ، وكيف أنّ الله تعالى قد

خلقه (عليه السلام) ، وخلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نور واحد .

روى العلامة المجلسي (قدس سوه) : أنّ سلماناً وجندباً سألاً أمير المؤمنين (عليه السلام) عن

1- المحاسن 1 / 90 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 573 ، ثواب الأعمال : 210 ، روضة الواعظين : 126 .

2- الأمالي للشيخ الصدوق : 328 ، روضة الواعظين : 318 .

النورانية فقال : " كنت أنا ومحمد نورا واحداً من نور الله عز وجل ، فأمر الله تبرك وتعالى ذلك النور أن يشق ، فقال للنصف : كن محمداً ، وقال للنصف : كن علياً ، فمنها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : علي مني وأنا من علي ، ولا يؤدّي عني إلا علي ، وقد وجه أبا بكر بواءة إلى مكة ، فقول جرائيل (عليه السلام) ، فقال : يا محمد ، قال : لبيك ، قال : إن الله يأمرك أن تؤدّيها أنت أو رجل عنك ، فوجهني في استوداد أبي بكر ، فوددته فوجد في نفسه ، وقال : يا رسول الله ، أقر في القرآن ؟ قال : لا ، ولكن لا يؤدّي إلا أنا وعلي . "

" يا سلمان ويا جندب " ، قالوا : لبيك يا أبا رسول الله ، قال (عليه السلام) : " من لا يصلح لحمل صحيفة يؤدّيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يصلح للإمامة ؟
يا سلمان ويا جندب ، فأنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كنّا نورا واحداً ، صار رسول الله محمد المصطفى ، وصوت أنا وصيّه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وصوت أنا الصامت ، وإنه لا بد في كل عصر من الإعصار أن يكون فيه ناطق وصامت .

يا سلمان صار محمد المنذر ، وصوت أنا الهادي ، وذلك قوله عز وجل : **{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** (1) ، فوسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، وأنا الهادي " (2) .

ثم إن الشيعة لم يتفوتوا في هذه المرويّات ، بل روى ذلك جمع من علماء السنة ، منهم : الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (3) ، ابن المغزلي في مناقب علي بن أبي طالب (4) ، سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص (5) ،

1 - الرد : 7 .

2 - بحار الأنوار 26 / 3 .

3 - كفاية الطالب : 314 .

4 - مناقب الإمام علي : 120 .

5 - تذكرة الخواص : 51 .

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (1) ، الطوي في الرياض النضرة (2) ، القندوزي الشافعي في ينابيع المودة (3) ، وابن عساكر في تزيخ مدينة دمشق (4) ، وابن الدمشقي في جواهر المطالب (5) .

هذه بعض مصادر علماء السنة نقلناها ، وعليك بمتابعة الباقي فضلاً عن مصادرنا الشيعية .

(الهادي)

صك الرواة بيده من مصادر سنّية :

السؤال : هل هذه الرواية موجودة في كتب أهل السنّة ؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا جمع الله الأولين

والآخرين يوم القيامة ، ونصب الصراط على جسر جهنّم ما جرّها أحد حتّى كانت معه واءة ولاية علي بن أبي طالب " .
لُيد ذكر تمام المصادر ، أو أكثّها ، وشكراً .

الجواب : قد ذكّرت هذه الرواية في عدّة مصادر لأهل السنّة ، وبألفاظ مختلفة ، منها مثلاً : الوياض النضوة للطوي⁽⁶⁾ ،
الصواعق المحرقة لابن حجر⁽⁷⁾ ، وغوهما من المصادر⁽⁸⁾ .

هذا ، وقد روى هذا الحديث كلاً من الإمام علي (عليه السلام) ، وأنس ، وأبي بكر ، وأبي سعيد الخوريّ ، وابن عباس ،
وعبد الله بن مسعود .

1 - شوح نهج البلاغة 9 / 171 .

2 - الوياض النضوة 3 / 103 .

3 - ينابيع المودّة 1 / 47 و 2 / 307 .

4 - تزيخ مدينة دمشق 42 / 67 .

5 - جواهر المطالب 1 / 61 .

6 - الوياض النضوة 3 / 118 .

7 - الصواعق المحرقة 2 / 369 .

8 - أنظر : ينابيع المودّة 1 / 335 ، مناقب الإمام علي : 140 و 147 و 218 ، تزيخ بغداد 3 / 380 و 10 / 355 ،

تزيخ مدينة دمشق 44 / 254 .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

معنى قوله : أنا الأوّل وأنا الآخر :

السؤال : أيّها الأساتذة الكرام ، عندي تساؤل عن قول الإمام علي (عليه السلام) : " وأنا الأوّل وأنا الآخر ، وأنا الظاهر

وأنا الباطن ، وأنا ورث الأرض " ⁽¹⁾ .

الجواب : الوراثّة على قسمين : وراثّة ملكية ، كأن يورث الأب ولده قطعة من الأرض ، أو أي شيء آخر يتملّكه الإنسان

، ووراثّة ملكوتية معنوية ، كوراثّة الإمام المعصوم للأرض ، فإنّ زمام أمرها في الواقع والباطن ، وفي ملكوتها وحكومتها

إنّما هي بيد الإمام المعصوم (عليه السلام) . أعم من النبيّ أو الوصيّ (عليهما السلام) . وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو

سيد الأوصياء ، فهو ورث الأرض ، والحاكم عليها في ملكوتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكذلك الأئمة من بعده يورثون الأرض ، كل هذا بإذن الله ، فإن الله جعل لهم الأرض ، وأورثهم مقاليدها ، وحكومة ملكوتها وباطنها .
وأما قوله (عليه السلام) : " أنا الأول أنا الآخر " ، فله معان كما يذكرها علماء الحديث ، منها : أنه أول من آمن برسول الله في عالم الأنوار والأرواح والذّر ، وكذلك في الدنيا فهو أول من اسلم به ، كما هو الآخر لرسول الله ، فإنه آخر من كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد فاضت روحه الثوية في حجر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فهو الأول وهو الآخر مع النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) .

وأما قوله (عليه السلام) : " وأنا الظاهر وأنا الباطن " ، فكذلك يحمل معاني دقيقة ، لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، إلا أنه من المعاني المألوفة كما ورد في الروايات عنه (عليه السلام) : أنه الظاهر مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في نصرته وتأييده ، والباطن مع الأنبياء من آدم إلى الخاتم في نصرتهم ولايته العظمى التي أعطاها الله سبحانه إياه ، فهو مع الأنبياء في الباطن فهو الباطن ، ومع النبي في الظاهر

1 - اختيار معرفة الرجال 2 / 471 .

الصفحة 78

فهو الظاهر .

وإذا أردت بعض المعاني الأخرى فاجع كتاب " الأسوار العلوية " للشيخ محمد فاضل المسعودي ، وغره .

(أحمد . فرنسا)

دابة الأرض :

السؤال : ما هي دابة الأرض المذكورة في علامات الساعة ؟

الجواب : إنّ دابة الأرض هي : الإمام علي (عليه السلام) ، كما ورد ذلك في رواياتنا :

فعن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو نائم في المسجد ، قد جمع رماً ، ووضع رأسه عليه ، فحركه وجله ، ثم قال : قم يا دابة الأرض .

فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟

فقال : لا والله ، ما هو إلا له خاصة ، وهو الدابة الذي نكوه الله في كتابه ، فقال عز وجل : **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**

(1)

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ، ومعك ميسم تسم به أعدائك " (2)

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً : " قال رجل لعمار بن ياسر : يا أبا اليقضان ، إن آية في كتاب

الله أفسدت قلبي وشككتني ؟

قال : وأية آية هي ؟

قال : قول الله : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

1- النمل : 82 .

2- تفسير القمي 2 / 130 .

الصفحة 79

تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ { فَأَيَّةِ دَابَّةٍ هِيَ ؟

قال عمار : والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى رأيتها ، ف جاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهو يأكل ترواً وزبداً ، فقال له : يا أبا اليقضان : هلم ، فجلس عمار ، وأقبل يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار ، قال له الرجل : سبحان الله يا أبا اليقضان ، حلفت أنك لا تأكل ، ولا تشرب ، ولا تجلس ، حتى ترينها ، قال عمار : قد رأيتها إن كنت تعقل " (1) .

(معاذ . الأردن . سنّي . 33 سنة . طالب جامعة)

مصادر سبّه من قبل الأمويين :

السؤال : إن بعض الناس هنا تنكر أن الأمويين كانوا يشتمون علياً على المنابر ؟ فهل ورد هذا الأمر في كتب أهل السنة ؟ حسب معلوماتي أنني قأت شيئاً من هذا القبيل ، بل حتى أنهم كانوا يشتمونه في دعاء القنوت ، فما مدى صحة ذلك ؟ وهل كان الشتم منتشراً ، أم أنه حدث في حالات معينة ومحدودة ؟

الجواب : إن التاريخ يشهد بأن الأمويين . وابتداءً من معاوية . قد روجوا هذه البدعة المحرمة ، وعلى سبيل المثال ، نذكر بعض النماذج :

- 1 . لعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) على منابر الشوق والغرب ، ولم يلعن علي منوها . أي سجستان . إلا هرة ، وامتنعوا على بني أمية ... وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة (2) .
- 2 . وكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى معاوية : " إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه ، وأنا أشهد أن

1- المصدر السابق 2 / 131 .

2- معجم البلدان 3 / 191 .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحبه ، والله أحبه ، فلم يلتفت معاوية إلى كلامها " (1) .

3 . إن معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهم إن أبا قاب ألد في دينك ، وصد عن سبيلك ، فالعنه لعنا وببلا ، وعذبه عذاباً أليماً .

وكتب بذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز

وروى أبو عثمان أيضاً : إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كفت عن هذا الرجل ! فقال : لا والله ، حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاك فضلاً (2) .

4 . إن بني أمية لعنوا علياً على مناوهم سبعين سنة ، بما سنه لهم معاوية من ذلك (3) .

5 . إن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في سنة 41 هـ دعاه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال له : ... ولست تركاً إيصاءك بخصلة : لا تتحم عن شتم علي وذمه ... والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، ... وأقام المغيرة على الكوفة عاملاً لمعاوية ، سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء سؤة ، وأشدّه حبالاً للعافية ، غير أنّه لا يدع ذمّ علي والوقوع فيه (4) .

6 . روى أهل السؤة : أنّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ، ذكر علياً (عليه السلام) لعنه الله . بالجر . كان لصّ ابن لصّ (5) .

7 . وذكر المؤد في الكامل : " إن خالد بن عبد الله القسوي لما كان أمير

1 - جواهر المطالب 2 / 228 .

2 - شوح نهج البلاغة 4 / 57 .

3 - ربيع الأوار 2 / 186 .

4 - تليخ الأمم والملوك 4 / 188 .

5 - شوح نهج البلاغة 4 / 58 .

الواق في خلافة هشام ، كان يلعن علياً (عليه السلام) على المنبر ، فيقول : اللهم اللعن علي بن أبي طالب ... " (1) .

8 . ودخل عليه . أي على خالد القسوي . فواس بن جعدة بن هبوة ، وبين يديه نبق ، فقال له : العن علي بن أبي طالب ،

ولك بكل نبقة دينراً ... (2) .

9 . فأى . أي خالد القسوي . يوماً عكومة ، مولى ابن عباس ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، فقال : إنّه بلغني أنّ هذا العبد

يشبه علي بن أبي طالب ، وأني لأرجو أن يسود الله وجهه ، كما سود وجه ذاك (3) .

10 - وأخووني ابن شهاب بن عبد الله قال : قال لي خالد القسويّ : ... واكتب لي السورة . فقلت له : فإنه يمر بي الشيء

من سير علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأذكوه ، فقال : لا ، إلا أن تراه في قعر الجحيم ⁽⁴⁾ .

وأخوياً : فهذا غيظ من فيض ، ولعلّ المتتبع للتزيخ والسير يعثر على زلاتّ الأمويين في هذا المجال ، أكثر مما ذكرناه .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

خير البشر فمن أبي فقد كفر :

السؤال : ما معنى : " علي خير البشر ، فمن أبي فقد كفر " ⁽⁵⁾ ، هل صحيح من أبي ذلك فقد كفر ؟

1- المصدر السابق 4 / 57 .

2- الأغاني 11 / 282 .

3- المصدر السابق 11 / 283 .

4- المصدر السابق 11 / 281 .

5 - علل الشوائب 1 / 142 ، تزيخ بغداد 7 / 433 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 372 ، إعلام الوری 1 / 319 ، ينابيع

المودّة 2 / 78 .

الصفحة 82

الجواب : الكفر لغةً بمعنى الستر **{ يُكْفَرُ عَنْكُمْ سِيئاتِكُمْ }** ⁽¹⁾ أي يسترها ويغفوها ، ويأتي الكفر بمعنى الجحود أيضاً

وبمعان أخرى ، والكفر اصطلاحاً : بمعنى الإلحاد بالله ، أو عدم الإيمان بخاتم الأنبياء ، وهذا يعني أنه يستر على الحق ، فإن الله هو الحق .

ثم من الحقّ الثابت نوبة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) ، فمن لم يؤمن به فقد كفر ، وقد ثبت بقول الله ورسوله

بالنصوص القوانية والروائية أنّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو خير البشر بعد رسول الله ، فإنّ الرسول هو أشرف

خلق الله ، وعلي (عليه السلام) بنصّ آية المباهلة هو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فيكون أشرف خلق الله بعد رسوله

، فهو خير البشر ، ومن أبي عن هذا الحقّ فقد كفر ، وستر ما هو الحقّ ، فهو كافر بحق الإمام والإمامة والخلافة الحقّة ، كما

أنّ من لم يؤمن برسول الله فهو كافر بحق النبي والنبوّة ، كما أنّ من لم يؤمن بالله فهو كافر بحق الله والتوحيد ، فيكون بهذا

المعنى من الكفر في العقيدة الصحيحة والتامة .

فإنّ الإمامة والإيمان بالولاية من العقيدة السليمة والتامة بصريح القوان الكريم ، وآية الإكمال **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }**

، وشأن نزولها كما عند المفسرين هو قضية الغدير الثابت متواتراً ، فمن أبي فقد كفر بأصل من أصول الدين الإسلامي ،

(2)

وهي الإمامة الحقّة .

ويحتمل أن يكون الكفر في الحديث الشريف من الكفر العملي ، فإنّ قول علي خير البشر من الولاية ، وأعظم نعمة هي نعمة الولاية **{وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}** ، والولاية لها شعب ، منها : الحُبّ المقارن مع الطاعة ، فيؤمهما العمل الصالح ، فمن أبقى الولاية ومظاهرها وشعائرها ، ومقولاتها ومعانيها ،

1 - التحريم : 8 .

2- المائدة : 3 .

الصفحة 83

ومنها " علي خير البشر " فقد كفر وجدد بنعمة الله ، فهو كافر في مقام العمل .

(أبو الصادق . فلسطين . سنّي . 20 سنة . هندسة تحكّم)

مصادر حديث علي وشيعته هم الفائزون :

السؤال : أين أجد حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) . والذي روته أمّ سلمة : " علي وشيعته هم الفائزون يوم

القيامة " . في كتب السنّة والشيعّة ؟

الجواب : لا يخفى عليك أنّ هذا الحديث ورد بعدة ألفاظ ، وبأسانيد مختلفة . عن أمّ سلمة ، وابن عباس ، وجابر الأنصري

، وغيرهم . ولكن مضمونها واحد ، وهو : أنّ علياً (عليه السلام) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ⁽¹⁾ .

كما لا يخفى عليك أيضاً ، أنّ هذا الحديث ورد في مصادر كثيرة للفريقين .

(...)

معنى حبه حسنة لا تضرّ معها سيئة :

السؤال : أودّ الاستفادة إذا سمحت لي ، يقال في الإمام علي (عليه السلام) : إنّ حبه حسنة لا تضرّ معها سيئة .

ما هو المقصود بذلك ؟ هل يعني أنّه يكفي محبة الإمام (عليه السلام) بدون صلاة ؟ وهذا من المنظور السطحي ، أم محبة

الإمام مقرونة بالأعمال الحسنة ،

1 - الأمالي للشيخ الصدوق : 524 ، الإرشاد 1 / 41 ، شواهد التنزيل 2 / 467 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 333 ،

أنساب الأشراف : 182 ، بنابيع المودّة 1 / 173 و 197 و 78 / 2 و 245 و 312 ، الدرّ المنثور 6 / 379 ، فتح القدير 5

/ 477 ، نور الأبصار : 119 ، المعجم الأوسط 6 / 354 ، مجمع الزوائد 10 / 21 ، نظم درر السمطين : 92 ، كنز

العمّال 13 / 156 ، الصحاح 1 / 397 ، النهاية في غريب الحديث 4 / 106 ، لسان العرب 2 / 566 ، تاج العروس 2 /

وليست السيئة ؟

الجواب : لقد استفاضت الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة " (1) .
وهناك عدّة تأويلات ذكرت لهذا الخبر :

منها : عن الشهيد الثاني (قدس سوه) : " حمله على المحبّة الحقيقية الكاملة ، وهي توجب عدم ملابسة شيء من الذنوب البتة ، لأنّ المحبّ الحقيقي يؤثّر رضا المحبوب كيف كان .

ولاشكّ أنّ رضا علي (عليه السلام) في ترك المحرمات والقيام بالواجبات ، فمحبّة علي الحقيقية تؤثّر لأجل ذلك ، فلا يفعل ما يوجب النار فيدخل الجنّة ، ومن خالف هو محبّوه فمحبّته معلولة " (2) .

ومنها : عن علي بن يونس العامليّ (قدس سوه) : " إنّ من أحبّ علياً لا يخرج من الدنيا إلا بتوبة تكفر سيئاته ، فتكون ولايته خاتمة عمله ، ومن لم يوفّق للتوبة ابتلى بغمّ في نفسه ، أو حزن في ماله ، أو تعسير في خروج روحه ، حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب له يؤاخذ به " (3) .

ومنها : عن الشيخ المفيد (قدس سوه) : " إنّ الله تعالى آلى على نفسه أن لا يطعم النار لحم رجل أحبّ علياً (عليه السلام) ، وإنّ ارتكب الذنوب الموبقات ، ورأى الله أن يعذّبه عليها ، كان ذلك في البرزخ ، وهو القبر ومدّته ، حتى إذا ورد القيامة وردّها وهو سالم من عذاب الله ، فصلت ذنوبه لا تضرّه ضرراً يدخله النار " (4) .

ومنها : عن بعض الأعظم ، نقله الشيخ الماحوزي : " إنّ محبّة علي (عليه السلام)

1- ينابيع المودّة 2 / 75 و 292 ، فؤوس الأخبار : 347 .

2- رسالة في العدالة : 227 .

3- الصراط المستقيم 1 / 199 .

4- الأربعين : 105 عن الإرشاد .

توجب الإيمان الخاصّ ، والتشيعّ بقول مطلق ، وحينئذ لا يضرّ معه سيئة ، لأنّ العصيان في غير الأصول الخمسة لا يوجب الخلود في النار ، بل المفهوم من أخبارنا الواردة عن أئمّتنا (عليهم السلام) : إنّ ذنوب الشيعة الإمامية مغفورة " (1) .

ومنها : عن ابن جبر (قدس سوه) : " لما كان حبه هو الإيمان بالله تعالى وبغضه هو الكفر استحقّ محبه الثواب الدائم ،

وبغضه العذاب الدائم ، فإنّ قرن هذه المحبّة سيئة استحقّ بها عقاباً منقطعاً ، ومع ذلك وحي له عفو من الله تعالى ، أو

شفاعة من الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وكلّ شيء قلّ ضرره بإضافته إلى ما كثر ضرره ، جاز أن يقال : إنه غير ضارّ ، كما يقال : لا ضرر على من يحبّ نفسه في مهلكة ، وإن تلف ماله .

فحبّه (عليه السلام) يصحّ العقيدة ، وصحة العقيدة تمنع من الخلود ، فلا تضرّ سيئته كلّ الضرر ، وبغضه يفسدها ، وفسادها يوجب الخلود ، ويحبط كلّ حسنة " (2) .

ومنها : عن الشيخ الطريحي : " الظاهر أنّ العواد بالحبّ الكامل المضاف إليه سائر الأعمال ، لأنه هو الإيمان

الكامل حقيقة ، وأمّا ما عداه فمجاز ، وإذا كان حبه إيماناً وبغضه كفاً ، فلا يضرّ مع الإيمان الكامل سيئة ، بل تغفر إكروماً لعلي (عليه السلام) ، ولا تنفع مع عدمه حسنة إذ لا حسنة مع عدم الإيمان " (3) .

هذه بعض التأويلات وبها نكتفي .

(نور . دبي . 24 سنة . طالب)

تشخيص قوه وبنائه :

السؤال : من هو أوّل من وضع علامة على قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟ ومن هو

1 - الأربعين : 105 .

2- نهج الإيمان : 449 .

3 - مجمع البحرين 1 / 442 .

الصفحة 86

نصب الضريح وبنى القبة ؟

الجواب : بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة تولّى الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) تغسيله

وتكفينه ودفنه في الغويّ ، وقد عفاً موضع قوه (عليه السلام) بوصية كانت منه إليهما ، لما كان يعلمه من عنوة بني أمية له ، وما ينتهون إليه من سوء نيّاتهم .

فلم يزل قوه (عليه السلام) مخفياً حتىّ دلّ عليه الإمام الصادق (عليه السلام) في زمن الدولة العباسية ، وحينها أخذت

الشيعة تأتي إلى زيارته (عليه السلام) .

وقال ابن الدمشقي : " وقيل : إنّ الوشيد خرج يوماً إلى الصيد ، فأتى إلى موضع قوه الآن ، فرسل فهذا على صيد ، فتبع

الفهد الصيد إلى موضع القبر ، فوقف ولم يتجاوزّه ، فعجب الوشيد من ذلك ، فحضر إليه رجل وقال : يا أمير المؤمنين مالي

من كرامة إن دللتك على قبر علي بن أبي طالب ؟

قال : كلّ كرامة .

قال : هذا قوله .

قال : من أين علمت ذلك ؟

قال : كنت أخرج إليه مع أبي فيزوره ، وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق فيزوره ، وإن جعوا كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره ، وأن محمداً كان يجيء مع علي بن الحسين فيزوره ، وأن الحسين أعلمهم أن هذا قوله .
فتقدم الرشيد بأن يحجرّ وبينى عليه ، فكان أول من بنى عليه هو ، ثم وايد البناء " (1) .
وحكم الرشيد بين سنة 170 ؟ . 193 ؟ .

1 - جواهر المطالب 2 / 114 .

الصفحة 87

ولكن السيد ابن طلوس يذهب إلى أن أول من وضع صندوقاً على قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو داود بن علي العباسي ، المتوفى 133؟ (1) .
والظاهر أن أول من بين قبر الإمام (عليه السلام) هو الإمام الصادق (عليه السلام) ، وأول من وضع ضريحاً . صندوقاً .
على قوه (عليه السلام) هو داود بن علي العباسي ، وأول من أمر ببناء قبة على قوه (عليه السلام) هو هارون الرشيد .

(السيد الموسوي)

كان في صلح الحديبية :

السؤال : هل كان الإمام علي (عليه السلام) في صلح الحديبية أم لا ؟

الجواب : لقد كان الإمام علي (عليه السلام) موجوداً في صلح الحديبية ، فقد روي البخاري عن أبي إسحاق قال : " حدثني الرواة : أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشتروا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ، ولا يدخلها بجلبان السلاح ، ولا يدعو منهم أحداً ، قال : فأخذ يكتب الشوط بينهم علي بن أبي طالب ، فكتب : " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله " ، فقالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك ، ولكن أكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله .

فقال : " أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله " ، قال : وكان لا يكتب ، قال : فقال لعلي : " امح رسول الله " ، فقال علي : " والله لا أموه أبداً " ، قال : فلهينه ، قال : فراه إياه ، فمناه النبي (صلى الله عليه وآله) بيده " (2) .

1 - فحة الغوي : 16 .

2 - صحيح البخاري 4 / 71 .

(سلام حسن . العواقب . طالب علم)

طالب بحقه :

السؤال : سؤالي هو استيضاح لإشكال علق في ذهني ، مفاده : إننا حين نسأل عن سبب عدم مطالبة الإمام علي (عليه السلام) بحقه ، وعدم خروجه على من غصب حقه ، يرد الجواب المعروف : أنه لم يفعل ذلك حفاظاً على بيضة الإسلام ووحدته ، ولكن زى وألاً : إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد خرج . ولو لبعض الشيء . على الخلافة المزيفة ، كما نقل لنا التاريخ ذلك في قصة نفي الصحابي الجليل أبو ذر الغفري (عليه السلام) ، وكذلك الخطبة الشقشقية ، ومواقف أخرى أنتم أكثر مني اطلاعاً عليها .

وأما ثانياً : فإننا نشاهد بحسب الواقع اليوم : أن ما عليه المسلمون من تخلف اليوم ، يرجع بشكل واضح لتلك الزايات الأولى من غصب الخلافة ، فأقول : ورجو السماح من الإمام وألاً ومنكم ثانياً . لو أن الإمام طالب بحقه جهوا وبؤة لما حدث ما حدث .

رجو أن توضّحوا لي هذا الاستفسار بشكل مبسّط ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الميامين .

الجواب : نوضّح الجواب بنقاط :

- 1 . إنّ جوابنا بأنّ الإمام لم يفعل ذلك حفاظاً على بيضة الإسلام هو جواب على سبب عدم قتال أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن غصب حقه ، وليس جواب عن السؤال عن سبب عدم مطالبته بحقه .
- 2 . نحن لا نقول : إنّ الإمام (عليه السلام) لم يطالب بحقه . كما هو مفروض السؤال . فهناك تسويع لدى السائل أو غيره ، وإنّما الصحيح أنّ الإمام (عليه السلام) لم يقاتل ، لأنّ قتاله كان سيضرّ بالإسلام ويضعفه ، وأيضاً لا يصل لحقه منه لقلّة أنصروه .

ولكن هذا غير المطالبة بالحقّ بالوسائل الأخرى المتاحة ، والتي ليس فيها ضرر لإلقاء الحجة على الغاصبين ، والمسلمين الآخرين ، والأجيال اللاحقة من المسلمين .

فإنّ الإمام (عليه السلام) استخدم في المطالبة بحقه مختلف الأساليب بالقدر المستطاع ، كالتذكير بوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وإثبات أفضليته وأعلميته وقوابته ووراثته ، وغيرها ، أي استخدم جميع الوسائل المتاحة للمقاومة السلبية والإيجابية ، وهذا قطعاً يثبت أنّه طالب بحقه ، والمطالبة بالحق لا تتحصّر بالقتال فقط .

- 3 . نعم إنّ ما نحن فيه اليوم هو من آثار ما مضى من أفعال القوم ، ولو كان الإمام (عليه السلام) يستطيع أن يمنعه بالسيف

لفعل ، ولكن يجب أن ننظر بموضوعية لسلوك الإمام (عليه السلام) الحكيم ، بأنه بسلوكه المقولن بين عدم القتال وعدم السكوت عن حقّه ، والوقوف ما استطاع أمام محاولات حرف الإسلام عن مساره العام ، وإن وقع الظلم عليه خاصة ، قد حافظ على الهيكل العام للإسلام كما تجده اليوم ، واستطاع أن يبقي الإسلام الحقّ النزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حياً إلى اليوم ، ببقاء هذه الثلّة المؤمنة الموالية ، وهم شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهي العجوة والمبشورة بالنجاة ، حتىّ ظهور الحجّة المنتظر (عليه السلام) ، إذ ببقائها بقت الحجّة موجودة لمن يطلبها .

(فدك . البحرين . 16 سنة . طالبة)

تكليمه للشمس :

السؤال : أريد توضيحاً حول الرواية التي نقلها العلامة المجلسي (قدس سوه) في كتابه البحار ⁽¹⁾ ، عن كتاب " مناقب آل أبي طالب " ⁽²⁾ لابن شهر آشوب (قدس سوه) ، حول تكليم الإمام علي (عليه السلام) للشمس ، ولكم جزيل الشكر .
الجواب : لاشك ولا ريب أنّ هناك كثراً من الفضائل والمناقب للإمام علي (عليه السلام) ، ذكورها كتب السنة والشيعية ، ومن تلك الفضائل هي قضية ردّ الشمس له (عليه السلام) ،

1 - بحار الأنوار 41 / 174 .

2 - مناقب آل أبي طالب 2 / 143 .

الصفحة 90

كما ردّت من قبل لسليمان وصيّ داود (عليهما السلام) ، وليوشع بن نون وصيّ موسى (عليهما السلام) .
وأما بالنسبة إلى قضية تكليم الشمس له (عليه السلام) فليست ببعيدة ، وذلك :
وَأوّلًا : باعتبار أنّ للإمام (عليه السلام) كما قلنا فضائل ومناقب كثيرة ، فتكون قضية تكليم الشمس له (عليه السلام) واحدة من تلك الفضائل الكثيرة ، فليس هو إنساناً عادياً لا فضائل له ولا مناقب حتىّ نستبعدا له (عليه السلام) .
ثانياً : باعتبار أنّ الشمس ردّت له (عليه السلام) لبيان فضيلة له ، فما المانع من أن تتكلم معه (عليه السلام) لنفس السبب المذكور .

ثالثاً : باعتبار أنّ الوان الكريم ذكر لنا قضية مشابهة لها ، وهي تكليم المولى تعالى لموسى (عليه السلام) من خلال الشجرة ، فإذا أمكن تكليم الشجرة بقوّة ربانية ، فما المانع من تكليم الشمس للإمام علي (عليه السلام) بقوّة ربانية ؟
كما ذكر لنا الوان الكريم مولد أخرى مشابهة لها من ناحية الإعجاز ، كقضية انشقاق القمر للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإحياء عيسى (عليه السلام) للموتى ، وغير ذلك .

(حسن رضائي)

تصدّقه بالخاتم لم يخرج من الصلاة :

السؤال : يقول أعداء أهل البيت : بأنّ الإمام علي (عليه السلام) عندما تصدّق خرج من الصلاة لحظة ، فهذا ليس من صفة الإمام المعصوم ؟ فما هو الجواب المقنع ؟

الجواب : هناك عدّة نقاط :

1 . لو كان لهذا الإشكال أدنى مجال ، لما عدّت هذه القضية عند الله ورسوله وسائر المؤمنين من مناقب الإمام علي (عليه السلام) .

2 . هذا الالتفات لم يكن من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أمر دنوي ، وإنّما كانت عبادة في ضمن عبادة .

3 . سنل ابن الجوزيّ الحنبلي المتعصّب . الذي ردّ الكثير من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) . عن هذا الإشكال ، أجاب

ببيتين من الشعر :

الصفحة 91

عن النديم ولا يلهو عن الناس

(1) فعل الصّحاة فهذا واحد الناس

يسقي ويشرب لا تلهيه سكوته

أطاعه سُكوهٌ حتّى تمكّن منّ

(خالد . الخواثر . 28 سنة . التاسعة أساسي)

سكوته عمّا جرى على ولده محسن :

السؤال : لدي مداخلة أو بالأحرى استفسار إذا سمحتم ، وهو بخصوص إسقاط جنين الزهراء (عليها السلام) .

هل يمكن أن يسكت أمير المؤمنين (عليه السلام) على إسقاط جنينه وقتل ولده ؟

الجواب : إنّ الإمام علي (عليه السلام) ترك مقاتلة القوم بعد اغتصابهم الخلافة ، لوصية من رسول الله (صلى الله عليه

وآله) بتوك مقاتلة القوم ، إذ كان يؤدّي إلى الفوقة ومحو دين الله ، والأهمّ عنده (عليه السلام) أن يستمر دين الله ، وإن كان

ناقصاً ، بدل أن يمحي بالكلية .

هذا بالإضافة إلى أنّ الإمام كان يتمتّع . كما هو معروف . بأعلى توجات الإيمان والتضحية من أجل الدين ، تجعله يغضّ

الطرف عن مظلمة تقع عليه مقابل صيانة الدين وحفظ الشريعة ، ولو بالقدر المتيسّر .

فالمطالبة بظلمة ابنه لا تقاس بشيء عند تلك النفوس الكاملة ، مقابل حوف مسار دين محمّد (صلى الله عليه وآله) بغضب

الخلافة ، مع ملاحظة أنّ قتل محسن كان في خضم تلك الأحداث التي أدّت إلى غضب الخلافة ، ومصيبة عصيان أمر الله ،

وإهمال وصية الرسول (صلى الله عليه وآله) غطّت وحجبت مصيبة مقتل ابنه ، أو الاعتداء على الزهراء (عليها السلام) ، أو

محاولة حرق دلها ، فهي جزئيات دخلت في المصّب العام للمصيبة ، ولم تكن حوادث مستقلة منفردة على حدة ، حتى نحتمل تصوّف وموقف مختلف من الإمام (عليه السلام) اتجاهها .
ولك مثلاً بموقف الحسين (عليه السلام) ، فإنه ضحى بكل شيء حتى طفله الرضيع في

1 - روح المعاني 3 / 336 .

الصفحة 92

المصّب العام لأحداث ثورته ودعوته ، لتصحيح مسار الإسلام .

(...)

تكلّمه وهو صغير وقراءته للقوّان قبل نزوله :

السؤال : أما بعد، لقد تلقّيت أجوبتكم ، وخاكم الله كل خير .

لقد قرأت كتاب : علي من المهدي إلى اللحد للسيد القروي ، ووجدت فيه بعض الأفكار التالية: تكلّم علي (عليه السلام) وهو

ابن ثلاثة أيام ، وأنه قرأ القوّان قبل أن يقول علي النبي (صلى الله عليه وآله)، فما مدى صحة هذه الأفكار ؟ خاكم الله كل

خير .

الجواب : هذه ليست أفكراً ، وإنما أقوال تستند إلى روايات ، وردت في بعض المجامع الحديثية عند الشيعة الإمامية ،

ككتاب بحار الأنوار .

والحال أنّ التكلّم عند الطفولة بشكل عام يعدّ من المعجزات التي أشار إليها القوّان الكريم بحق عيسى (عليه السلام) ،

والملاحظ أنّ ولادة الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة هو بحد ذاته يعدّ معجزة كبيرة ، تحمل في طياتها معان كثيرة

للمتأمل بإنصاف ، ويكون الإخبار عن قراءته للقوّان الكريم قبل إعلان الرسالة هو أحد المعاني التي ينبغي الوقوف عندها في

هذه المعجزة والكوامة الأوحديّة . الولادة في جوف الكعبة . التي لم تكن لأحد من قبله أو بعده ، ولعلّها تكشف لنا عن مصداق

من المصاديق المستفادة من قول النبي (صلى الله عليه وآله) : " كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله ، قبل أن يخلق

آدم برّبعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا ، وجزء علي بن أبي طالب " (1) .

1 - نظم درر السمطين : 7 و 79 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 67 ، جواهر المطالب 1 / 61 ، ينابيع المودّة 1 / 47 و 2

307 / .



(عبد الله . المغرب . سنّي . 24 سنة)

معنى أنه ولي الله :

السؤال : أمّا بعد : إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمعنى أنه ولي الله تعالى ، فأهل السنة مجمعون عليها ولاشكّ في ذلك ، لأنه من السابقين للإسلام ، الذين قال الله فيهم : **{وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدُّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** (1)

وتكفي شهادة النبيّ (صلى الله عليه وآله) له في عدة أحاديث ، منها قوله : " أليس الله بأولى بالمؤمنين " ؟
قالوا : بلى ، قال : " اللهم من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " ، رواه أحمد والتومذي وابن ماجة بأسانيد صحاح (2) .

وأما إذا كانت ولايته بمعنى أحقيته بوراثة النبيّ (صلى الله عليه وآله) في مقام الدين والدنيا . أي أنه الأحق بالخلافة من أبي بكر وعمر . فهذا غير مُسلم ، للإجماع على تفضيل أبي بكر وعمر عليه ، وأنهما أحق بالخلافة منه ، وكان هو نفسه (عليه السلام) معترفاً بهذا ، لا ينزعهما فيه ، وقد بايعهما بالخلافة .

وفي تفضيل عثمان على علي خلاف بين أهل السنة ، والأكثر على تفضيل عثمان .
أما الولاية له ولأولاده بالمعنى الثاني . التي يعتقد بها البعض . فهي مروودة ؛ لأنها بمعنى العصمة له وللائمة من نوريته ، وأحقيتهم بالولاية الدينية على المؤمنين ، وقد وجد كثير من المسلمين من الصحابة ومن بعدهم أفضل من بعضهم ، ولأن أساس التفضيل في الإسلام ليس قائماً على

1- التوبة : 100 .

2- مسند أحمد 1 / 118 و 152 و 281 / 4 و 370 و 347 / 5 و 370 ، الجامع الكبير 5 / 297 ، سنن ابن ماجة 1 /

. 45

النسب والوابة من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، بل هو بالتقوى والإيمان **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }** (1) .

ومذهب أهل السنة : أنه لا عصمة لأحد غير الأنبياء (عليهم السلام) ، وعصمتهم في ما يتعلق بتبليغ الوحي ، وهم معصومون عن كبائر الذنوب دون صغائرها ، وأهل البيت داخلون تحت قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون " ، رواه أحمد والتومذي وابن ماجة ، وحسنه الألباني .

وهم داخلون كذلك تحت الخطاب الإلهي للناس جميعاً ، وذلك في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر (عليه السلام) ، وفيه : " يا عبادي : إتكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم " (2) .
الجواب : في السؤال قوات عديدة ، يمكن الإجابة عليها حسب نقاط :

النقطة الأولى : معنى علي (عليه السلام) ولي الله ، هو تولي شؤون إدارة البلاد والعباد بأمر من الله سبحانه ، وهو المعنى المستفاد من قوله تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** (3) ،

التي ذكر المفسرون نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام) عندما تصدق وهو في حال الركوع من صلاته .

وأيضاً المستفاد من قول المصطفى (صلى الله عليه وآله): " من كنت هولاه فهذا علي هولاه " .

والمراد من كلمة مولى في قوله (صلى الله عليه وآله) هي ولاية الأمر ، لقبينة لفظية تدلّ عليها ، وهي قوله (صلى الله

عليه وآله) : " ألسنت أولى بكم من أنفسكم " ؟ الدالة على ولاية الأمر بكل وضوح ، والتي رُدّها النبي (صلى الله عليه وآله)

بقوله المتقدم : " فمن كنت هولاه فهذا علي هولاه " .

وقد فهم العرب الذين حضروا واقعة التنصيب هذه في غدیر خم أنه

1 - الحوات : 13 .

2- صحيح مسلم 8 / 17 .

3- المائدة : 55 .

الصفحة 95

تنصيب للإمامة وقيادة الأمة من بعده (صلى الله عليه وآله) ، كما عبر عن ذلك حسان بن ثابت . شاعر الرسول (صلى الله

عليه وآله) . في نفس الواقعة ، حيث أنشد قائلاً :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال فمن هولاكم ونبيكم	فقالوا ولم يبنوا هناك التعاميا
إلهك هولانا وأنت نبينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت هولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا (1)

إلا أنّ السياسة وغلبة الآراء وتفوق المصالح أخذًا بالمسلمين يومذاك شرقاً وغرباً ، تمخض عنه مؤتمر السقيفة بين المهاجرين والأنصار ، الذي أدى إلى تنصيب أبي بكر خليفة الرسول (صلى الله عليه وآله) في عملية انتخابية ، جرى فيها من التهديد والوعيد بين الطرفين ، ممّا لا نودّ ذكره ، أو التطرق إليه .

وأما قولك : من أنّ أهل السنة مجمعون على ولاية علي (عليه السلام) بمعنى الولاية الذي تويده ، فهم . كما تعلم . يثبتونه لغوه من أفاضل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بل . لو شئت الحقّ . يثبتون الولاية بهذا المعنى الذي تويده لكلّ المسلمين .

وعند ذلك ، فما مزية الإمام علي (عليه السلام) ليختصّه ويفوده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير بهذه الولاية إذا كانت عامّة لجميع المسلمين ؟ ألا ترى نفسك أنّك تستغوي بشخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) عندما تنسب له مثل هذا التصوّف ، وتجعل ذلك الموقف يوم الغدير تحت الشمس الحارقة لذلك الجمع ، ورسول الله يرتقي أقتاب الإبل ، ليقول قولاً متسالماً عليه ، وثابت لجميع المسلمين ، تجعله سفاهة

1- نظم درر السمطين : 112 ، شواهد التنزيل 1 / 202 .

الصفحة 96

في سفاهة . أعوذ بالله . يعاب عليه أدنى الناس لو فعله ؟

النقطة الثانية : كون الإجماع على تفضيل أبي بكر وعمر على علي (عليه السلام) ، وأنهما أحقّ بالخلافة منه .

والجواب : لا يوجد إجماع في مسألة التفضيل ؟ وإنما متروك هذه الأقوال هو بضع روايات فيها الكثير من التأمل ، فالمفاضلة الواردة في حقّ الثلاثة . أبي بكر وعمر وعثمان . على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنسب إلى ابن عمر ، كما هو الورد في صحيح البخاريّ في مناقب عثمان ، وبملاحظة سنّ ابن عمر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكونه لم يبلغ الحلم بعد ، يبرك أنّ عالمه هو عالم الصبيان ، إذ لم يكن ابن عمر قد بلغ مبلغ الرجال ، لينقل حال المفاضلة هذه عندهم ، كما هو واضح .

والمفاضلة الواردة في حقّ الأربعة . أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فلو فيها جعديّة بن يحيى ، الذي يمكن العودة إلى ترجمته في لسان الميزان لتنظر مصداقية نقله هذا ، بعد القدر الورد فيه هناك ⁽¹⁾ .

وإن كان هناك بحث يجب القيام به في موضوع المفاضلة هذه ، فالآيات والروايات صادحة بتفضيل الإمام علي (عليه السلام) على من سواه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويمكن للمتتبع الحصيف أن يقرأ تفسير الآيات الكريمة التالية ، وأسباب نزولها ، ليجد موضع الإمام علي (عليه السلام) منها : آية المباهلة ، آية التطهير ، آية المودّة ، آية الولاية ، سورة الدهر ، وغيرها من الآيات الواردة في حقّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وبيان مقولته ومكانته العالية .

بل كفاه (عليه السلام) أن يكون حبه علامة الإيمان ، وبغضه علامة النفاق ، ليكون قسيم النار والجنة بجدرة ، إذ المحبّون

له سيكونون من المؤمنين ومن أهل الجنة حتماً ، والمبغضون له سيكونون من المنافقين ومن أهل النار حتماً ،

1 - لسان المزان 2 / 105 .

الصفحة 97

وذلك حسب الحديث الورد عن الإمام علي (عليه السلام) : " إنّه لعهد النبي الأمي إليّ ، لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق " (1) .

وروى الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال : " كان عند النبي (صلى الله عليه وآله) طير ، فقال : " اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير " ، ف جاء علي فأكل معه " (2) .
قال المبركفوري : " وأما الحاكم فأخرجه في المستدرک وصحّحه " (3) .

وقال الذهبي : " وأما حديث الطير ، فله طرق كثيرة قد أوردتها بمصنّف ، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل " (4) .

فأحبّ الخلق إلى الله تعالى هو أكثر الناس اتباعاً لنبيّة (صلى الله عليه وآله) ، وهو أهل طاعته سبحانه ، قال تعالى : { **قُلْ** **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبِكُمُ اللَّهُ** } (5) .

ومن هنا كانت طاعته (عليه السلام) طاعة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن

1 - فضائل الصحابة : 17 ، صحيح مسلم 1 / 61 ، فتح الباري 7 / 58 ، تحفة الأحوذى 10 / 151 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 494 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 47 و 137 و 6 / 534 ، خصائص أمير المؤمنين : 104 ، صحيح ابن حبان 15 / 367 ، الأذكار النووية : 279 ، نظم درر السمطين : 102 ، كنز العمال 13 / 120 ، دفع شبه التشبيه : 241 ، الجامع لأحكام القرآن 7 / 44 ، علل الدلقطني 3 / 203 ، تزيخ مدينة دمشق 38 / 349 و 42 / 217 و 274 و 51 / 119 ، سير أعلام النبلاء 5 / 189 و 12 / 366 و 509 و 17 / 169 ، انساب الأثواف : 97 ، الجوهر : 62 ، البداية والنهاية 7 / 391 ، يبايع المودّة 1 / 149 و 2 / 180 .

2- الجامع الكبير 5 / 300 .

3- تحفة الأحوذى 10 / 153 .

4 - تذكرة الحفاظ 3 / 1043 .

5 - آل عمران : 31 .

الصفحة 98

(1)

عصى علياً فقد عصاني " .

أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرج على الصحيحين ، والذهبي في تلخيص المستدرج في نفس الصفحة ، وصوّح كل منهما بصحّته على شرط الشيخين .

كيف لا يكون الأفضل وقد ورد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " وُحي إليّ في علي ثلاث : أنه سيدّ المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجلّين " ، رواه الحاكم في المستدرج وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " (2) .
والأفضل هو من يكون خوة الله من خلقه مع النبيّ المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، كما في قوله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : " يا فاطمة : أما توضين أنّ الله عزّ وجلّ أطلع إلى أهل الأرض فأختار رجلين ، أحدهما أبوك ، والآخر بعلك " (3) .

أمّا كون أبي بكر وعمر أحقّ بالخلافة من علي (عليه السلام) فهذا لا وجه له ، إذ لم تكن الأحقية المدعاة بتتصيب من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، أو بإجماع من الأمة ، للخلاف الكبير الورد في مؤتمر السقيفة ، أو حتّى بامتيازات خاصة تؤهّلها لتولّي شؤون المسلمين دونه (عليه السلام) ، فقد ورد عن عمر بن الخطّابّ قوله . في أكثر من مورد ومورد . : " لولا علي لهلك عمر " (4) .
بل قال عمر في نفسه : " كل الناس أفتق من عمر " (5) .

1 - المستدرج 3 / 121 ، كنز العمّال 11 / 614 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 27 .

2 - المستدرج 3 / 137 .

3 - المصدر السابق 3 / 129 .

4 - تأويل مختلف الحديث : 152 ، شوح نهج البلاغة 1 / 18 و 141 و 12 / 179 و 205 ، نظم درر السمطين : 130 ، جواهر المطالب 1/195 و 296 ، ينابيع المودّة 1 / 216 و 227 و 3 / 147 .

5 - الغدير 6 / 98 عن ربعينة الوري : 467 ، المبسوط 10 / 153 ، كنز العمّال 16 / 538 ، المجموع 16 / 327 ، مجمع الزوائد 4 / 284 ، شوح نهج البلاغة 1 / 182 و 17 / 171 ، كشف الخفاء 1 / 269 و 388 و 2 / 117 ، الجامع لأحكام القرآن 5 / 99 و 15 / 179 ، تفسير القرآن العظيم 1 / 478 ، الدرّ المنثور 2 / 133 ، فتح القدير 1 / 443 .

الصفحة 99

(1) وقد صوّح أبو بكر معترفاً بعزّه عن إدرة شؤون المسلمين بقوله : " أقبيلوني فلست بخيركم " .

وقد صوّح عمر بن الخطّابّ . وهو أولّ من أختار أبا بكر وبايعه على الخلافة . : " أن بيعة أبي بكر كانت فلتته وقى الله شوها ، حيث قال : " فلا يغتورنّ امرؤ أن يقول : إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتته وتمتّ ، ألا وأنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شوها " (2) .

وأخوًا : فما بالك تحتجّ علينا بما ورد في كتبكم ، وأنت تعلم أن هذا ليس بحجة في المناظرة ، ألا ترى ما ذكرنا لك ، واحتجنا عليك بما ورد في كتبكم ، ولم نأت بما في كتبنا ورواياتنا ، وإلاّ فعندنا أنّهم لا فضل لهم ، حتى تأتي النوبة لمفاضلتهم مع الإمام علي (عليه السلام) !!

وأما تفضيل عثمان على علي (عليه السلام) ، فلا اعتقد أنّه يستحقّ الإجابة بعدما سمعت ما تقدم .
وأما ما ذكرت من عدم منزلته لهما فلا نسلم به ، بل إنه طالب بحقه بأقصى ما تسمح به مصلحة الإسلام ، وأنه أمتنع عن البيعة حتى أكوه بعد ستة أشهر كما يعترف البخريّ ، وأما ما ذكرته من كتبكم فلا حجة فيه علينا ، مع أنه ضعيف في نفسه .

النقطة الثالثة : الولاية لعلي (عليه السلام) وأولاده .

والجواب : التوليّ لعلي (عليه السلام) وأولاده . الأئمة الأحد عشر من بعده . لم يكن وليد رأي أو اجتهاد ، أو دعوة للإرث التقليدي من النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، أو بفعل عامل

1 - شرح نهج البلاغة 1 / 169 .

2 - صحيح البخاريّ 8 / 26 ، فتح البري 12 / 132 ، المصنّف للصنعانيّ 5 / 442 ، المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 570 ، السنن الكوي للنسائيّ 4 / 273 ، صحيح ابن حبان 2 / 148 و 155 ، شرح نهج البلاغة 2 / 23 و 11 / 13 ، الثقات 2 / 153 ، تزيخ مدينة دمشق 30 / 283 ، جامع البيان 2 / 446 ، البداية والنهاية 5 / 266 ، السيرة النبوية لابن كثير 4 / 487 .

الصفحة 100

القوابة والمصاهرة للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإنّما هذا الأمر وليد النصوص النبوية المعصومة ، التي دعت إلى ولاية علي وأهل بيته (عليهم السلام) .

فقد ورد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين المتواتر المشهور : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً " (1) .

وواضح لمن له أدنى مسكة علم أنّ التمسك بالكتاب والعروة هو الاتباع والأخذ بهديهما ، وهو معنى الولاية لهما .

وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " من سؤة أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غوسهاريّ ، فليوال علياً من بعدي ، وليوالي وليّه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهما وعلمًا ، وويل

للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، للقاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي " (2) .

وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " من أحبّ أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل

1- فضائل الصحابة : 15 ، الجامع الكبير 5 / 328 ، تحفة الأحوذِيّ 10 / 196 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 418 ، كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائيّ 5 / 45 و 130 ، خصائص أمير المؤمنين : 93 ، المعجم الصغير 1 / 135 ، المعجم الأوسط 4 / 33 و 5 / 89 ، المعجم الكبير 3 / 66 و 5 / 154 و 166 و 170 و 182 ، شوح نهج البلاغة 9 / 133 ، نظم درر السمطين : 232 ، كنز العمّال 1 / 172 و 186 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 122 ، المحصول 4 / 170 ، الإحكام للآمدي 1 / 246 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدلقطنيّ 6 / 236 ، أنساب الأشراف : 111 و 439 ، البداية والنهاية 5 / 228 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 416 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودّة 1 / 74 و 95 و 99 و 105 و 112 و 119 و 123 و 132 و 345 و 349 و 2 / 432 و 438 و 3 / 65 و 141 و 294 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 1 / 211 و 3 / 177 ، لسان العرب 4 / 538 و 11 / 88 ، تاج العروس 7 / 245 .

2 - حلية الأولياء 1 / 128 ، كنز العمّال 12 / 103 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 240 ، ينابيع المودّة 1 / 379 و 2 / 489 ، شوح نهج البلاغة 9 / 170 ، مجمع الزوائد 9 / 108 .

الصفحة 101

الجنّة التي وعدني ربّي ، قضباناً من قضبانها غرسها بيده ، وهي جنّة الخلد ، فليتولّ علياً وتربّيته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة " (1) .

وأما عصمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ففي حديث الثقلين دلالة واضحة عليها ، إذ جعل الله سبحانه العصمة من الضلال بالتمسك بالثقلين معاً ، وغير المعصوم لا يهدي إلى الحقّ مطلقاً ، كما قال تعالى : **{ أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }** (2) .

أما قولك : إنّ الولاية له ولأولاده بمعنى العصمة فهي خلط منك ، لأنّ معنى الولاية شيء . وهي خلافة الله في أرضه ، والولاية في شؤون الدين والدنيا . ومعنى العصمة شيء آخر ، وهو العصمة من الخطأ والنسيان ، وكلّ منفر للناس من أول حياته إلى آخرها .

نعم ، نحن نقول : لا بدّ للولي أن يكون معصوماً ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز للناس عدم اتباعه فيه ، فلا تكون له ولاية عليهم ، وغورها من الأدلّة مذكورة في محلّها ، فالعصمة لازمة للولاية وليست بمعناها ، فافهم .

وأما قولك : إنّ بعض الصحابة أفضل منهم ، لو سلمنا فإنه لا يلزم التناقض ؛ لأنه لو فرضنا أن هناك صحابياً أفضل من بعض الأئمّة (عليهم السلام) ، ولكنه ليس أفضل من الولي في زمنه ، وهو علي أو الحسن أو الحسين (عليهم السلام) .

ونحن على أقلّ الاحتمالات وتولّ معك نثبت من خلال ما نقلتموه أنّتم في تراجمهم أن كل واحد منهم كان أفضل الخلق في زمانه ، فتأمّل .

ثمّ متى ادعى الشيعة أنّ أساس التفضيل القوابة والنسب ، نعم إنّ القوابة منقبة وفضيلة ، ولكن ليست هي المقوم للولاية ،

وإنما الولاية اختيار من الله تعالى ، ونصّ من الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهم ، وكلّ إمام على الإمام الذي بعده .

1- كنز العمال 11 / 612 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 242 ، ينابيع المودة 1 / 382 .

2- يونس : 35 .

الصفحة 102

ونحن إذا كنا نتبع ما يقوله أهل السنّة في عقائدهم . ومثاله ما تقوله في أن العصمة للأنبياء فقط في تبليغ الوحي . لكننا من أهل السنّة ، ولسنا من اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، والدليل من الكتاب والسنّة بخصوص عقيدة العصمة بيننا وبينكم ، وإن أردت فاجع كتبنا .

وأما ما ذكرت من الحديثين . بعد الغضّ عن البحث في السند . فإنّ فيهما قضية كلية لا مانع من تخصيصها بدليل آخر عقليّ أو نقليّ ، والإكليف ناقضت نفسك ، وأخرجت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهما ، فما تقول نقوله بخصوص أئمتنا

(يونس مطر سلمان . البحرين . 18 سنة . طالب ثانوية)

زواجه من بنت أبي جهل أسطورة :

السؤال : قأت في الكثير من المواقع السنّية عن زواج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من ابنة أبي جهل جوهرية ، ولكن رسول الله غضب من ذلك ، وأخوه بأنّ ابنة رسول الله لا تجتمع مع ابنة عدوّ الله . فهل هذه الرواية صحيحة ؟ أي أنّ الإمام علي (عليه السلام) قد خطب ابنة أبي جهل عدوّ الله ورسوله ، وأنة تركها بعدما غضب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، أليس رسول الله قال : " فاطمة بضعة منّي من أغضبها فقد أغضبني " . ومن يغضب رسول الله فقد أغضب الله تعالى ، والإمام علي إمام معصوم ، فهل هذه الرواية صحيحة ؟ وإن كان الإمام علي (عليه السلام) قد خطبها فعلاً ثمّ تركها ، هل يعدّ ذلك من مورد إغضاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ أرجو إفادتي بالجواب سريعاً ، ولكم جزيل الشكر والتقدير .

الجواب : أشاعوا أنّ الإمام علي (عليه السلام) خطب ابنة أبي جهل . عدوّ الله ورسوله . ، وبلغ ذلك السيّدّة فاطمة (عليها السلام) فغاضها ذلك ، حتّى خرجت مغاضبة من بيتها ومعها حسن وحسين وأمّ كلثوم ، فدخلت حجرة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فلما جاء النبيّ ورأها قالت له : " زعم قومك أنّك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل " ،

الصفحة 103

فخرج وصعد المنبر وخطب ، فقال : " إنّ فاطمة بضعة منّي ، ويؤذيها ما آذاها ، وأنا أتخوف أن تقتلني في دينها " .

ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأنتى عليه في مصاهرته إياه، وقال: "حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي، واني لست أحرّم حلالاً، ولا أحلّ حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً، وأن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم... (1) ".

هذا هو ما افتراه قالة السوء، وهذه الفوية لا تثبت سنداً ولا متناً، ولو أردنا كشف حال جميع ما ورد في ذلك من أحاديث في مختلف المصادر لاحتجنا إلى تأليف خاص به ولسنا بصدده، ويكفي أن أشير إلى مصدر واحد يعدّ من أقدم المصادر الحديثية، وذلك هو كتاب المصنّف للصنعاني. المتوفى 211 هـ. فقد أورد الحديث أربع مرّات، لم يخل واحد منها عن إعضال وإرسال، مع وجود المجروحين في رجال الأسانيد.

والمهمّ معرفة حال الرواة الذين تنتهي إليهم أسانيد الحديث، ثم بيان المؤاخذات على ما جاء في المتن. أمّا رجال الإسناد من الصحابة فتنتهي إلى ثلاثة، كلّهم من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهم: أبو هريرة الدوسي، وعبد الله بن الزبير، والمسور بن مخومة، كما يروي عن ابن عباس. أقول: أمر عظيم كهذا يغضب النبيّ (صلى الله عليه وآله) حتّى يصعد المنبر، ويخطب الناس تنوّفاً الواعي على نقله، ثم لا ينقله إلا هؤلاء الثلاثة من الصحابة، لقوينة على وضع الحديث.

1 - صحيح مسلم 7 / 141 ، سنن ابن ماجة 1 / 644 ، سنن أبي داود 1 / 460 ، المصنّف للصنعاني 7 / 302 ، صحيح ابن حبان 15 / 407 .

الصفحة 104

ويكفي كشف حال هؤلاء الثلاثة عن البحث في بقية من هم نونهم من التابعين، وفيهم من لا تلتقي بزمّة الشفتان، ولا يؤبه به في الميزان، لما فيه من حسيقة، أمثال الزهري، وابن أبي مليكة لما سنذكره عنهما، وعروة بن الزبير، وعامر الشعبي، وحالهم كمن سبق، ويأتي ذكر محمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين، وسويد بن غفلة.

أمّا حال الصحابة الثلاثة فهم:

وألاً: أبو هريرة الدوسي: ذكر الإسكافي. كما في شرح نهج البلاغة: "إن معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي (عليه السلام)، تقتضي الطعن فيه والوادة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً وغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير...

وأما أبو هريرة فروى عنه الحديث، الذي معناه: إن علياً (عليه السلام) خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأسخطه، فخطب على المنبر، وقال: "لا والله، لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل، إن فاطمة

بضعة منّي ، يؤذيني ما يؤذيها ، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل ، فليفرق ابنتي ، وليفعل ما يريد " ، أو كلاماً هذا معناه ،
والحديث مشهور من رواية الكوابيسي .

قلت : هذا الحديث أيضاً مخوج في صحيحي مسلم والبخريّ عن المسور بن مخرمة الزهويّ ، وقد ذكره المرتضى في
كتابه المسمّى " تنزيه الأنبياء والأئمة " ، وذكر أنه رواية حسين الكوابيسي ، وأنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت (عليهم
السلام) ... " (1) .

أقول : ولنعد إلى أبي هريرة ، ولنقرأ عنه ما يثبت انحرافه عن الإمام

1 - شوح نهج البلاغة 4 / 63 .

الصفحة 105

علي (عليه السلام) ، مضافاً إلى كذبه الشائع الذائع على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، حتى لقد ذكر ابن أبي الحديد وغيره
، ضوب عمر له بالوّة ، وقال : " قد كثرت من الرواية ، وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (1)

أو قول عمر له : " لتتوكن الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أو لألحقنك برض دوس " (2) .
وأكذبه غير واحد من الصحابة ، فقال فيه الإمام (عليه السلام) : " ألا إنّ أكذب الناس . أو قال أكذب الأحياء . على رسول
الله (صلى الله عليه وآله) أبو هريرة النوسي " ، كما عن الإسكافي في شوح النهج (3) .
فحديث أبي هريرة . إن صحّ عنه . كبقية أحاديثه التي رواها ، ولم يكن حاضراً فيها زمان صدورها ، وقد موت الإشلة
إلى نماذج من ذلك ، كحديث تبليغ راءة ، وحديث الثقلين ، وحديث الغدير ، وغيرها ممّا زعم سماعها ، وهو لم يكن وقتها
حاضراً ، بل كان بالبحرين .

ثم إنّ الرجل لو لم يكن إلاّ أعوّاله للإمام (عليه السلام) أيام خلافته ، وضلوعه في ركاب معلوية لإشباع نهمته لكفى ذلك
في ردّ روايته ، فقد روى الأعمش : لما قدم أبو هريرة العواق مع معلوية عام الجماعة ، جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى
كثرة من استقبله من الناس جنّاً على ركبتيه ، ثمّ ضوب صلعتة هورا وقال : يا أهل العواق أوعمون أني أكذب على الله
ورسوله ، وأحرق نفسي بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " إنّ لكلّ نبيّ حرماً ، وإنّ حرّمي
بالمدينة ما بين عير إلى ثور " . وهذا من بيّنات كذبه ، فعير وثور

1 - العقد الفريد 1 / 44 ، أضواء على السنّة المحمّدية : 201 و 218 ، شيخ المضوية أبو هريرة : 80 ، الإصابة 1 /
75 ، شوح نهج البلاغة 4 / 67 و 16 / 165 .

2- كنز العمال 10 / 291 ، أضواء على السنّة المحمّدية : 54 و 201 ، شيخ المضوية أبو هريرة : 103 ، تزيخ مدينة

اسم جبلين ، أحدهما بالمدينة وهو عير ، وثانيهما بمكة وهو ثور ، فكيف يحدّد ما بينهما ويجعله حرماً للمدينة؟! وإنما الصحيح : ما بين عير إلى وعير ، وهما لابنا المدينة جبلان من جانبيها . " فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد بالله أنّ علياً أحدث فيها " ، فلما بلغ معاوية قوله ، أجره وأكرمه ، وولاه إمارة المدينة (1) .

قال التقفّي في كتابه الغرات : " لما دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد ، فكان يحدث ويقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال أبو القاسم ، وقال خليلي ! فجاءه شاب من الأنصار يتخطّى الناس حتى دنا منه فقال : يا أبا هريرة حديث أسألك عنه ، فإن كنت سمعته من النبي (صلى الله عليه وآله) فحدثني ، أنشدك بالله سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : " من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " ؟ قال أبو هريرة : نعم ، والذي لا إله إلا هو لسمعت من النبي .

أقول : لقد كذب حتى في حلفه هذا ، لأنّ الحديث هو حديث الغدير ، وكان في حجة الوداع ، ولم يكن أبو هريرة حاضراً ، إذ كان بالبحرين منذ شهر ذي القعدة سنة 8 من الهجرة ، وحتى سنة عشرين حين استقدمه عمر في خلافته للشهادة على قدامة بن مظعون لشربه الخمر ، فكلّ ما يرويه من أحاديث نبوية وأحداث حجازية ، مما زعم فيه عنصر المشاهدة والسماع في تلك المدّة فهو كاذب ، وإن أقسم ألف يمين .

فقال له الفتى : لقد والله والبيت عوّه ، وعاديت وليّه ، فتناول بعض الناس الشاب بالحصى ، وخرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفة " (2) .

1- المصدر السابق 4 / 67 .

2 - الغرات 2 / 659 .

أقول : روى ذلك أيضاً ابن أبي شيببة في مصنفه (1) ، وأبو يعلى في مسنده (2) ، وابن عساكر في تليخه (3) ، إلا أنّه لم يذكر الزمان والمكان ، ممّا أسدل غشاء الإيهام على حديثه ، وكذلك رواه ابن كثير في البداية والنهاية (4) ، وصنع كما صنع ابن عساكر من إهمال ذكر المكان والزمان ، نقلاً عن الحافظ أبي يعلى الموصلي ، وعن ابن جرير في الكتاب الذي جمع فيه طرق حديث الغدير وألفاظه .

وأظنّ إنّما فعلاً ذلك رعاية لصحبة أبي هريرة ، ولا غضاظة فابن عساكر شامي شافعي ، وكذلك ابن كثير ، ولو كانا كوفيين حنفيين لاستثياه من جماعة الصحابة المعدلين ، كما صنع أبو حنيفة ، فقد استثناه واستثنى أنساً وآخرين من عدالة (5)

فهذا أبو هريرة كيف يصدّق في حديثه عن خطبة الإمام لابنة أبي جهل؟ وهو يوالي عنوة ، ويعادي ولية على حد قول الشاب الأنصري .

ثانياً : عبد الله بن الزبير : وعداوته للإمام أظهر من أن تحتاج إلى بيان ، بل بلغ في نصبه الغاية ، حتّى أنه ترك الصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله) أيام قيامه بمكة ، فعيب عليه ذلك ، وأنكر فعله المسلمون ، فقال : إن له أهيل سوء ، إذا ذكرته اشوأبت أعناقهم .

قال ابن أبي الحديد : " روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغوهم من رواة السير : أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة ، لا يصلّي فيها على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وقال : لا يمنعني من ذكره إلا تشمخ رجال بآنافها .

1- المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 499 .

2- مسند أبي يعلى 11 / 307 .

3- تزيخ مدينة دمشق 42 / 232 .

4- البداية والنهاية 5 / 232 .

5- شوح نهج البلاغة 4 / 68 .

الصفحة 108

وفي رواية محمد بن حبيب ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى : أن له أهيل سوء ينعضون رؤوسهم عند ذكره " (1) .
ولئن قيل عن المسور : إنّه كان مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلاً ومدوا في أمر الشورى كما سيأتي ، فإننا نقول عن ابن الزبير : لقد كان مقبلاً ومدوا في حرب الجمل مع خالته عائشة ، وكان هو الذي زين لها مسورها إلى البصوة .
وهو الذي أتى إليها بربعين شاهد زور شهوا حين نبحتها كلاب الحوأب ، ورأدت الروع لتحذير النبيّ (صلى الله عليه وآله) لها من ذلك ، لكن ابن الزبير جاءها بالشهود ، فشهبوا أنّ ذلك المكان ليس هو الحوأب ، فكانت أول شهادة زور في الإسلام .

وهو الذي عير أباه بالجبن حين غرم على الروع عن محاربة الإمام بعد تذكير الإمام له بقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " أمّا إنك ستقاتله وأنت له ظالم " (2) . فوجع فتلقاه ابنه عبد الله ، فعوّه مستثوا له على حرب الإمام .
ويكفينا قول الإمام فيه : " مازال الزبير منّا حتّى نشأ بنوه ، فصوفه عنا " (3) ، وفي رواية ابن أبي الحديد : " حتّى نشأ ابنه عبد الله ، فأفسده " (4) .

أليس هو الذي كان يحقد على الإمام لقتله عمّ أبيه نوفل بن خويلد ، الذي كان يقال له أسد قريش وأسد المطيبين؟ وقتل الإمام له هو قول عامّة الرواة ،

- 1- المصدر السابق 4 / 62 .
- 2 - المصدر السابق 2 / 167 ، كنز العمال 11 / 196 و 330 و 340 ، تزيخ الأمم والملوك 3 / 514 ، الإمامة والسياسة 1 / 92 ، جواهر المطالب 2 / 31 ، سبل الهدى والرشاد 10 / 149 ، ينابيع المودة 2 / 388 .
- 3 - الإمامة والسياسة 1 / 28 .
- 4 - شوح نهج البلاغة 4 / 79 .

الصفحة 109

(1) كما يقول ابن حزم .

أليس هو الذي حبس ابن عباس وابن الحنفية ومن معهما من أهلها في سجن علم ، وأمّ لهم إلى الجمعة إن لم يبايعوا ، وجعل الحطب على بابهِ ، ففاجأه أبو عبد الله الجدليّ الذي أرسله المختار في جماعة ، فدخلوا المسجد الحرام مكثرين وعليهم السلاح ، فخرج ابن الزبير طالباً لنفسه النجاة ، وذهب الجدليّ ومن معه فأخرجوا بني هاشم من سجن علم (2) . وهو القائل لابن عباس وكان يبّله تأنيبه وذمه : " والله إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة " (3) . قال ابن أبي الحديد : " وكان سباً فاحشاً ، يبغض بني هاشم ، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب (عليه السلام) " (4) . فمن كان هذا حاله ومقاله وفعاله ، كيف يصدّق في حديثه لخطبة علي لابنة أبي جهل ؟ فيما أخرجه عنه التومذيّ في سننه ، قال : حدّثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا إسماعيل بن عليّة ، عن أيوب عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن الزبير : أن علياً ذكر بنت أبي جهل ، فبلغ ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال : " إنّما فاطمة بضعة منّي ، يؤذيني ما آذاها ، وينصيني ما أنصباها " .

ثمّ قال التومذيّ : " هذا حديث حسن صحيح ، هكذا قال أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير ، وقال غير واحد عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة ، ويحتمل أن يكون ابن أبي مليكة روى عنهما جميعاً " (5) . وأخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک فقال : " حدّثنا بكر بن محمّد

1 - جموة أنساب العرب : 120 .

2- سير أعلام النبلاء 3 / 356 ، تزيخ ابن خلدون 3 / 28 .

3 - شوح نهج البلاغة 4 / 62 و 20 / 148 .

4- المصدر السابق 4 / 79 .

5- الجامع الكبير 5 / 360 .

الصفحة 110

الصوفيّ ، حدّثنا موسى بن سهل بن كثير ، حدّثنا إسماعيل بن عليّة ... " ، ثم ساق السند والحديث كما مرّ عن الترمذي وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " (1) .
والذي يلفت النظر في المقام : إنّ الذهبيّ أهمل هذا الحديث في تلخيصه المطوع بذيل المستترك ، وظنّي أنّ إهماله كان عن عمد لا عن سهو .

ومهما يكن فسند الحديث غير نقيّ ، ويكفي روايته عن ابن أبي مليكة ، وهو مؤدّن ابن الزبير وقاضيه ، وقد مرّ بنا حال ابن الزبير وعداوته لأهل البيت ، ويبدو لي أنّ ابن الزبير كان بلعاً . إنّ صحّ الحديث عنه . فلم يذكر له ما يحاقد عليه من زعم حضور أو سماع ، مع أنّ سنّه عند وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) كانت تسع سنين ، فكان أكبر من المسور بسنة ، الذي زعم أنّه سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يخطب وهو يومئذ محتلم ، مع أنّ عهوه كان يومئذ ثمان سنين !!
والآن فلنطوي صفحة ابن الزبير ، ولنقرأ المسور فيما قاله عنه متّجموه ، ثمّ ننظر في حديثه .

ثالثاً : المسور بن مخزومة بن نوفل الزهريّ : أمّا أبوه فكان من مسلمة الفتح ، ومن المؤلّفة قلوبهم ، فقد ذكر ابن هاشم في سيرته نقلاً عن ابن إسحاق أسماء من أعطاهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) مائة من الإبل ، وعد منهم أبا سفيان وابنه معاوية وآخرين ، ثمّ قال : وأعطى نون المائة رجلاً من قريش ، منهم مخزومة بن نوفل الزهريّ ، وسميّ آخرين (2) .
وأبوه الذي قال عنه (صلى الله عليه وآله) - فيما رواه عائشة - : " بنس أخو العشرة " وذلك حين استأذن ، فلمّا دخل أدناه وبشّ به حتّى خرج ، فلمّا خرج قالت عائشة : يا رسول الله ، قلت له وهو على الباب ما قلت ، فلمّا دخل بششت به

1 - المستترك 3 / 159 .

2 - السورة النبوية لابن هشام 4 / 930 .

الصفحة 111

حتّى خرج ؟ قال : " أعهدتني فحاشا ؟ إنّ شرّ الناس من يتقيّ شوه " (1) .

وأما أمة فهي عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف .

وأما عن مولده ، فقالوا بعد الهجرة بسنتين بمكة ، وقدم المدينة مع أبيه بعد الفتح سنة ثمان ، وهو غلام أيفع ابن ست سنين ، وعدّه ابن الأثير وابن عبد البرّ وابن حجر في كتبهم من الصحابة ، إلا أنّ ابن قتيبة قال في المعرف : " وكان يعدل بالصحابة وليس منهم " (2) .

وأما عن سلوكيته فقالوا : " لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلاً ومدواً في أمر الشورى ، وكان مع عثمان في الدار إلى أن قتل ، فأنحدر إلى مكة ، ولم يزل بها موالياً لمعاوية حتّى قال عروة بن الزبير : فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلاّ صلّى عليه " (3) .

وأما عن فضله ، فقال القوطبيّ وغوه : " وكان المسور لفضله ودينه وحسن رأيه تغشاه الخورج ، تعظّمه وتنتحل رأيه ،

(4)

وقد وآه الله منهم " ! .

وأما عن موته فقالوا : كان مع ابن الزبير ، فلما حاصر الحصين بن نمير مكة ، ورمى الكعبة بالمنجنيق أصابه حجر فشجّه ، ثم مات بعد خمسة أيام .

هذه هوية الرجل نسباً وحسباً وديناً وسلوكاً . وكان مع خاله عبد الرحمن ابن عوف في أمر الشورى ، وموقف ابن عوف فيها معلوم ، حتّى عناه الإمام بقوله في خطبته الشفقتية : " ومال الآخر لصوره ... " .
لأنّ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت تحته ، وأم كلثوم هذه هي أختُ

1- كنز العمال 3 / 787 ، تزيخ مدينة دمشق 57 / 159 ، أسد الغابة 4 / 338 .

2- المعرف : 242 .

3- سير أعلام النبلاء 3 / 151 ، تزيخ مدينة دمشق 58 / 168 .

4- الاستيعاب 3 / 456 .

الصفحة 112

عثمان من أمّه (1) .

وقال الإمام علي (عليه السلام) لعبد الرحمن : " والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك " (2) .

ومما يؤيدنا وضوحاً في عثمانيتّه أنه لم يبايع الإمام بعد مقتل عثمان ، وخرج من المدينة إلى مكة ، ثم هو الذي كان يصلي على معاوية إذا ذكوه ، كما مرّ ذلك عن عروة بن الزبير .

وأخيراً : دخل مع ابن الزبير في أمره ، وانتحل الخورج رأيه حيث استقطبوه ، وإن قال القوطبي وابن حجر وغيرهما : " وقد وآه الله منهم " ، ولسنا بحاجة إلى مناقشتهم في ذلك ، فمن أين علموا بتلك الواقعة ، والله لم يوح إلى أحد بعد نبية ؟ فلا زال دعواهم تحتاج إلى إثبات ، على أن مصعب الزبوي . صاحب كتاب نسب قريش . ذكر ذلك ، ولم زعم ما قالوه في واعته ، وهو أقدم منهما زماناً ، وأعرف بحال المسور .

ولننظر إلى حديث المسور في الفوية الزعومة ، وهو حديث أخرجه عنه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وغيرهم ، ولن نستقصي جميع المصادر ، بل سنكتفي بما أخرجه البخاري في صحيحه ، وقد نشير إلى ما ورد عند غيره ؛ وذلك لأنّ صحيحه عند المغالين به أصحّ كتاب بعد كتاب الله فيما زعمون ! ولأنّه ذكر حديث المسور في خمسة أبواب مقطّعاً أوّصاله عن عمد ، حتّى يخيل للناظر أنه ذكر خمسة أحاديث مختلفة الألفاظ ، ولكن الباحث الناقد يدرك أن اختلاف الصورة لا يغيّر الحقيقة .

وهذا ما أربك كثيراً من شواح الصحيح ، فحاولوا جهودهم توجيه ما فيها من تناقض وتهافت ، ولم يوفقوا في سعيهم الحديث

، في دفع ما يرد على الحديث

، بل شَوْشوا أذهان قوائهم ، ولم يجنوا غير مضيعة الوقت في عرض آرائهم تبعاً لأهوائهم .
ولو أنهم صنعوا صنع ابن قتيبة لجنّوا أنفسهم كثراً من النقد والورد ، فابن قتيبة في معرفه كان أوعى منهم ، حين قال عن المسور : " وكان يعدل بالصحابة وليس منهم " ، ثم قال : " وقد روى قوم عنه أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : لو أنّ بني هشام بن المغيرة استأذنونني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ، ثم لا آذن " .
فهو حين ينفي صحابية المسور ، ينفي عنه عاصمية الصحابة ، سواء قوتت جملة وكان يعدل بالتخفيف أو التشديد ، ثم يوضّ القول في زعم روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه سمعه يقول : وهو يدلنا على عدم قناعته بصحبة المسور ، كما كشف عن قيمة روايته عنده ، وما اقتضابه لحديثه إلا مؤشراً على ذلك .
ثم ما يعنيه بقوله : لو أنّ بني هشام ... ، فهل يدل على حدوث الخطبة أو رادتها ؟ وهذا ما سنقو الجواب عنه في الكلام على حديث المسور عند البخاري في صوره الآتية :

1 . حدثنا سعيد بن محمد الجرمي ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي : أن الوليد بن كثير حدثه عن محمد بن عمرو بن طلحة الذي حدثه ، أن ابن شهاب حدثه ، أن علي بن الحسين حدثه ، أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد ابن معاوية ، بعد مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه ، لقيه المسور بن مخرم ، فقال له : هل لك إلي من حاجة تأمرني بها ؟ فقلت له : " لا " .
فقال : فهل أنت معطي سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فإنّي أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وأيم الله لئن اعطيتني لا يخلص إليه أبداً حتّى تبلغ نفسي ، إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة (عليها السلام) ، فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب الناس في ذلك على منوه هذا ، وأنا يومئذ محتلم .

فقال : " إنّ فاطمة بضعة منّي ، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها " ، ثمّ

ذكر صبراً له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه مصاهوته إياه ، قال : " حدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي ، واني لست لأرّم حلالاً ، ولا أحلّ حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبنت عدو الله أبداً " (1) .
2 . حدثنا أبو الوليد ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مليكة ، عن المسور بن مخرمة : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " فاطمة بضعة منّي ، فمن أغضبها أغضبني " (2) .
3 . حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهوي قال : حدثني علي بن حسين : أن المسور بن مخرمة قال : إن علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأثرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : " زعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ،

وهذا علي ناكح بنت أبي جهل " ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمعتة حين تشهد يقول : " أما بعد ، فإنّي أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدّثني وصدّقني ، وإنّ فاطمة بضعة مني ، واني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد " ، فترك علي الخطبة .

وزاد محمّد بن عمرو بن طلحة ، عن ابن شهاب ، عن علي عن مسور : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر صوا له من بني عبد شمس ، فأنتى عليه في مصاهوته إياه فأحسن ، قال : " حدّثني فصدّقني ، ووعدني فوفى لي " (3) .

4 . حدّثنا قتيبة ، حدّثنا الليث عن أبي مليكة عن المسور بن مخزوم قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وهو على المنبر : " إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ، ثمّ لا آذن ، ثمّ لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما هي بضعة مني ، يريني مارابها ، ويؤذيني ما آذاها " (4) .

1 - صحيح البخاريّ 4 / 48 .

2- المصدر السابق 4 / 210 .

3- المصدر السابق 4 / 213 .

4- المصدر السابق 6 / 158 .

الصفحة 115

5 . حدّثنا أبو الوليد ، حدّثنا الليث عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخزوم الزهويّ ، قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : " إنّ بني المغيرة استأذنوا في أن ينكح علي ابنتهم ، فلا آذن " (1) .

والآن وقد انتهينا من كشف هوية الثلاثة : أبي هرة ، وابن الزبير ، والمسور ابن مخزوم ، نختمم وألاً : الحديث عنهم بقوله (صلى الله عليه وآله) : " والذي نفسي بيده لا يبغضنارجل إلا أدخله الله النار " (2) .

وثانياً : نعود إلى مناقشة متن الحديث ، ننبه القارئ بحال بعض أعلام الرواة في السند ، كابن عبيّنة . الذي رمي بالاختلاط ، كما ذكره الحافظ سبط ابن العجمي في رسالته الاعتبار بممن رمي بالاختلاط . وكالزهويّ ، الذي كان من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وكان يعمل لبني أمية ، وقد تجنّب حديثه غير واحد لذلك ، حتّى إن ابن عساكر أخرج في تليخه بسنده عن جعفر ابن إواهيم الجعويّ قال : كنت عند الزهويّ أسمع منه ، فإذا عجوز قد وقفت عليه فقالت : يا جعوي لا تكتب عنه ، فإنّه مال إلى بني أمية وأخذ جواهرهم .

فقلت : من هذه ؟ قال : أختي رقية خرفت ، قالت : خرفت أنت ، كتمت فضائل آل محمّد ، وقد حدّثني محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي فقال : " من كنت هولاه فعلي هولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصوه ، واخذل من خذله " .

قالت : وحدّثني محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أوثق عوى الإيمان (3) "

الحبّ في الله ، والبغض في الله " .

وبلغ إنكار الصالحين عليه أن كتب إليه بعضهم كتاباً فيه توبيخ وتوبيخ ،

1- المصدر السابق 6 / 171 .

2 - مورد الظمان : 555 ، المستترك 3 / 150 .

3 - تزيخ مدينة دمشق 42 / 228 .

الصفحة 116

جاء فيه : " واعلم أنّ أيسر ما لتكبت ، وأخف ما احتملت ، أنك أنست وحشة الظالم ، وسهلت سبيل الغي بدنوك إلى من لم يؤدّ حقاً ، ولم يتوك باطلا حين أدناك ، اتخنوك أبا بكر قطبا تنور عليه رحي ظلمهم ، وجسوا يعبرون عليه إلى بلائهم ومعاصيهم ، وسلماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتلون بك قلوب الجهلاء ... فداو دينك فقد دخله سقم ، وهي زادك فقد حضر سفر بعيد " (1) .

فمن الغريب العجيب أن يروي الزهريّ هذا الحديث عن علي بن الحسين ، ثمّ زعم أنه حدثه عن المسور بذلك ، كما مرّ في الصورة الأولى عن البخريّ .

وإذا عرفنا أنّ علي بن الحسين الذي ذكره بصيغة التذكير هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) ، الذي روى أبو هلال العسكريّ في كتابه بسنده قال : بلغ علي بن الحسين (عليه السلام) أنّ عروة بن الزبير وابن شهاب الزهريّ يتنولان علياً ويعبثان به ، فرسل إلى عروة فقال : " أمّا أنت فقد كان ينبغي أن يكون نكوص أبيك يوم الجمل ، وفوره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين ، والله لئن كان علي باطل لقد رجعت أبوك عنه ، ولئن كان علي حقّ لقد فرّ أبوك منه " . ورسل إلى ابن شهاب فقال : " وأمّا أنت يا بن شهاب فما رأك تدعني حتى أعوقك موضع كير أبيك " .

فمن كان هذا حاله مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف يصدّق في زعمه أنّ علي بن الحسين حدثه عن المسور ؟ وهو الذي قعه ووبّخه ، لا بل حتىّ عوه بماضي أبيه الوضيع !! ثمّ ما بال علي بن الحسين يحدث الزهريّ ، وهو يعرف عدلته لجدّه

1 - شوح نهج البلاغة 17 / 44 ، إحياء علوم الدين 2 / 206 .

الصفحة 117

بحديث . إن صحّ . فهو انتقاص لجدّه ؟

وما بال الزهريّ وهو الذي روى عن عدّة من الصحابة ، منهم أنس ، وسهل بن سعد ، وحتىّ عن ابن عمر الذي ذكروا في تجمته أنّه روى عنه ثلاثة أحاديث ، ما باله يروي هذا الحديث عن علي بن الحسين . كما يسمّيه . وهو من التابعين ، ولا

يرويه عن المسور الصحابي الذي هو يرويه ، وهو قد أركه ، وكان أشدّ لصوقاً به من علي بن الحسين نسبا وسبياً فكلاهما زهوي ، ولأنّ أباه والمسور كانا معاً من أصحاب ابن الزبير ، والي ذلك أشار عبد الملك بن مروان حين اتّصل به الزهوي فاستنسه فنسب نفسه ، فقال عن أبيه : " إن كان أبوك لنعولاً في الفتن " (1) .

ولقد كان عمر الزهوي عند وفاة المسور فوق عمر المسور حين سمع الحديث الزعوم ، فقد مرّ أنه قال كاذباً : سمع الحديث وهو يومئذ محتلم ! والصحيح أنّه كان ابن ثمان سنين ، بينما كان عمر الزهوي عند وفاة المسور ثلاث عشرة سنة . وهكذا سؤال بعد سؤال يوضّح ما في الإسناد من خلل ، مضافاً إلى ما في المتن من علل ، ويبقى بلا جواب . ولنترك حال الرجال وما فيهم من مقال وإشكال ، ولنعد إلى متن الحديث لنتبين فيه مواطن العلل ، ولنقوّه ثانياً حسب وروده في كتاب البخاري . الذي هو أصحّ كتاب بعد كتاب الله عند المغالين فيه . ولا نحاسبه على تقطيع أوصاله إلى خمسة أحاديث . ولا على حشر بعضها تحت عناوين لا تمت إليها بصلة ، ولا ... ولا ، فنحن والحديث الأول عنده ، فنقوّه فيه :
وَألاً : قول المسور لعلي بن الحسين . كما في الحديث : هل لك إليّ من حاجة تأموني بها ؟ فقال : " لا " .

1 - تزيخ مدينة دمشق 55 / 297 .

الصفحة 118

فهل لنا أن نسأل المسور : أيّ حاجة تلك التي يمكن له أن يقضيها غير ما يتعلّق بالسلطة الأموية ، والتي كان بعد لا زال ظالماً معها ، لأنّ زمن السؤال قد حدده علي بن الحسين حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية ، بعد مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) ، لقيه المسور بن مخزومة فقال له : هل لك
ونحن إذا نظرنا إلى طبيعة الحال في ذلك الوقت نجد أنّ مقام الإمام زين العابدين أسمى وأرفع ممّا كان عليه المسور ، فإنّ ما أظوه يزيد من التتصل من تلك الجريمة التي لا تغتفر حتّى لعن ابن زياد ، وقال : لعن الله ابن مروجانة ... فأبغضني البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلي الحسين ، ما لي ولابن مروجانة لعنه الله وغضب عليه
ودعا علياً ليوذعه وقال له : لعن الله ابن مروجانة ، أما والله لو أنّي صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياها ، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ، ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضى الله ما رأيت ، يا بني كاتيني حاجة تكون لك (1) .
وذكر ابن الأثير أيضاً : إنّ يزيد بن معاوية لما وجه مسلم بن عقبة الموي . وهو الذي سمّي مسوفاً . إلى المدينة المنورة لمقاتلة أهلها حين خلوا بيعته ، قال له : فإذا ظهرت عليهم فأنهبها ثلاثاً ، فكلّ ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجدد ، فإذا مضت الثلاث فأكفف عن الناس ، وانظر علي بن الحسين فأكفف عنه ، واستوص به خوفاً ، فإنه لم يدخل مع الناس ، وإنّه قد أتاني كتابه .

وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلّم علي بن الحسين ، فقال : إنّ لي حرماً وحرمي يكون مع حرمك ، فقال : " أفعل " ، فبعثت بامرأته وهي

عائشة ابنة عثمان بن عفان ، وحرمه إلى علي بن الحسين ، فخرج علي بحرمة وحرم مروان إلى ينبع ، وقيل : بل أرسل حُرْم مروان ، وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي إلى الطائف ⁽¹⁾ .

وجاء في لرشاد المفيد : " إن مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) فأتاه ، فلما صار إليه قوّبه وأكرّمه وقال له : وصائي أمير المؤمنين بورك وتمييزك من غيرك ... " ⁽²⁾ .

فمما تقدّم تبيّن : أن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) كان رفع مكانة وأجل قوّا وأقوى موقعا لدى الحاكمين من المسور بن مخزومة ، الذي رفسه مروان بوجهه كما مرّ ، وجلّوه الحدّ كما تقدّم ، فهو أذلّ من أن يتمكن من قضاء حاجة لأحد عند الأمويين .

وثانياً : لنقول قول المسور لعلي بن الحسين : فهل أنت معطي سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنّي أخاف أن يغلبك القوم عليه ، ونحن لا نناقشه في أمر السيف وكيفية وصوله إلى علي بن الحسين ، وهو من مورث النبوّة... وهذا عنده ، وقوله ينافي القول بعدم موث الأنبيا ، ولكن هل لنا أن نسأل المسور : من هم القوم الذين يخشى أن يغلبوا علي بن الحسين على سيف جدّه غير بني أمية ؟ وإذا كانوا هم ، فهل كان ذلك قبل واقعة الحرة أو بعدها ؟

فإن كان قبلها ، فالإمام علي بن الحسين كان أعزّ منه منعة ، وهم كانوا أذلّ وأضعف جنداً ، خصوصاً بعد أن أخرج الأمويون واتباعهم من المدينة ، حتّى أن مروان استودع الإمام عياله كما مرّ .

وإن كان بعدها فالإمام هو الوحيد الذي لم يتعوّض له بسوء ، بوصية من يزيد ، وقد مرّ ذلك أيضاً ، فأبي حال تلك التي كان المسور يخشاها على الإمام

1- المصدر السابق 4 / 113 .

2- الإرشاد 2 / 152 .

أن يغلب فيها على سيف جدّه ؟

ولو لم يكن ثمة تحديد زمني في الحديث ، حيث ورد أنّ المسور لقي علي بن الحسين (عليهما السلام) حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية بعد مقتل الحسين بن علي .

أقول : لو لم يكن ذلك التحديد لاحتملنا أنّ المسور قال ذلك بعد أن بلغه طلب عبد الملك بن مروان من الإمام علي بن الحسين ذلك السيف يستوهبه منه ويسأله الحاجة ، فأبى عليه ، فكتب إليه عبد الملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال ،

فأجابه (عليه السلام) : " أمّا بعد ، فإنّ الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون ، وقال جلّ ذكره : (إنَّ الله لا يحبُّ كلُّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)⁽¹⁾ فإنظر أينما أولى بهذه الآية " ⁽²⁾ .

وفي جواب الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) هذا ما يقطع جهزة كلّ متنتعّ لتصويب عوض المسور بن مخزومة ، فهو لم يخش عبد الملك بن مروان ولا سلطته ، وهو هو في عتوّه وجبروته .

وثالثاً : لوى ثلاثة الأتافي ، وتلك هي فوية المسور في قوله : إنّ علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة (عليها السلام) ، فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب الناس في ذلك على منوره ، وهذا وأنا يومئذ محتلم فقال : " إنّ فاطمة منّي ... " .

هنا مسائل : ما هو الوبط في هذه الرواية بين قصة طلبه السيف وبين قصة الخطبة الوعومة ؟
والجواب هو ما لربك شراح صحيح البخاريّ فصالوا وجالوا ، لوافقوا بين القصّتين فلم يوفقوا .
وللطرافة ننقل للقرئ بعض ما ذكره ابن حجر في فتح البلي حيث قال :

1- الحجّ : 38 .

2- مناقب آل أبي طالب 3 / 303 .



" وقال الكرمانى : مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يحتوز عما يوجب التكدير بين الأقباء ، أي فكذلك ينبغي أن تعطيني السيف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسببه ، أو كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان واعي جانب بني عمه العباسيين ، فأنت أيضا راع جانب بني عمك النوفليين ، لأن المسور نوفلي كذا قال ، والمسور زهوي لا نوفلي .

قال : أو كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يحب رفاهية خاطر فاطمة (عليها السلام) ، فأنا أيضا أحب رفاهية خاطر لكونك ابن ابنها ، فأعطني السيف حتى أحفظه لك .

قلت . والقائل هو ابن حجر . : وهذا الأخير هو المعتمد ، وما قبله ظاهر التكلف ، وسأذكر إشكالا يتعلق بذلك في كتاب المناقب إن شاء الله تعالى " (1) .

أقول : وما ذكره في كتاب المناقب ليس إلا تعليقة على الحديث الثاني في شرح قوله (صلى الله عليه وآله) : " فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني " فقال : وهو طرف من قصة خطبة علي ابنة أبي جهل ، وسيأتي مطولا في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريبا (2) ، وهذا ليس فيه أي إشكال .

وأما ما ذكره في كتاب المناقب أيضا في ترجمة أبي العاص بن الربيع ، وهو الحديث الثالث كما مر ، فقد قال : " وإنما خطب النبي (صلى الله عليه وآله) ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخفوا به ، إما على سبيل الإيجاب ، وإما على سبيل الأولوية ، وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة ، فعم أن هذا الحديث موضوع ، لأنه من رواية المسور ، وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد من ذلك ، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح

1 - فتح البلي 6 / 149 .

2- المصدر السابق 7 / 63 .

على تخريجه " ! (1) .

ألا على العقول العفا إن كان هذا الردّ الباهت يصلح لردّ قول الشريف المرتضى (قدس سوه) ، وكم في تلكم الكتب من أخبار موضوعة ، وقد نقوها سندا ودلالة ، وابن حجر نفسه في مقدّمة شرحه التي سماها هدى السلي ذكر شواهد كثيرة لا يسع المقام ذكرها ، فلتراجع .

ثمّ كان ما أورده أصحاب الصحيح أتول من اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو انصف ابن حجر نفسه قبل إنصافه الشريف المرتضى ، فلم يذكر رده الذي هو غاية ما عنده لكان به أولى وعليه أبقى .

ثمّ إنه أطال الكلام في الاختلاف في اسم المخطوبة من بنات أبي جهل ، كما أطال في شرح قوله : " حدثني فصدقني " ،

ولم يأت بطائل .

ورابعاً : نعود إلى قول المسور : فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب الناس في ذلك على منوره هذا ، وأنا يومئذ محتلم .

وهذا من أكاذيبه التي رُبكت شواح الصحيح أيضاً ، فقالوا ما قالوا ، وإلى القرئ بعض ما قالوا :

قال ابن سيّد الناس : هذا غلط ، والصواب ما وقع عند الإسماعيلي بلفظ كالمحتلم !!

قال : والمسور لم يحتلم في حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، لأنه ولد بعد ابن الزبير ، فيكون عمه عند وفاة النبيّ

(صلى الله عليه وآله) ثمان سنين

ثمّ قال ابن حجر : قلت كذا جزم به وفيه نظر ، فإنّ الصحيح أنّ ابن الزبير ولد في السنة الأولى ، فيكون عمه عند الوفاة

النبوية تسع سنين ، فيجوز أن

1- المصدر السابق 7 / 68 .

الصفحة 123

يكون احتلم في أوّل سني الإمكان ! أو يحتمل قوله : " محتلم " على المبالغة ، والبراد التشبيه ، فتلتم الروايتان ، وإلا فابن

ثمان سنين لا يقال له محتلم ، ولا كالمحتلم ، إلا أن يريد بالتشبيه أنه كان كالمحتلم في الحذق والفهم والحفظ ، والله أعلم ⁽¹⁾ .

فانظر برّبك إلى هذا التحمل الفاسد في توجيه كلام المسور المعاند ، فهل تجد له في كلام أبناء آدم من شاهد ؟

هذا ما يتعلّق بأوّل حديث رواه البخاريّ ، أما حديثه الثاني فليس فيه ما يستدعي المناقشة والوقوف عنده ، وانما هو جزء

من الحديث الأوّل .

وأما الحديث الثالث ، وفيه قال المسور : إنّ علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله (صلى الله

عليه وآله) فقالت : " زعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل " ⁽²⁾ .

أقول : ومن قول فاطمة (عليها السلام) لأبيها يظهر : أنّ الأذى كان قد لحق ببنت النبيّ (صلى الله عليه وآله) قبلها من

زواجهن فلم يغضب لهن ، حتّى ذكوت له زعم قومه أنّه لا يغضب لبناته ، مستثوة فيه غيرته وحميته وشففته .

وإذا صحّ زعم المسور في ذلك ، فالنقد يتوجّه إلى أصهار النبيّ (صلى الله عليه وآله) عدا أبي العاص الذي خصه البخاريّ

بالعنوان ، وذكره المسور في حديثه ، فلا يبقى إذاً سوى عثمان الذي كانت عنده أمّ كلثوم ورقية وماتتا عنده ، واليه يتوجه النقد،

فهل شعر المسور بذلك ؟ وهل يقبله وهو الذي كان مع عثمان كما مرّ ؟

ولعلّ من أجل هذا أعرض شواح الصحيح عن شرح هذه الجملة من حديثه ، خصوصاً أنّ حجر الذي تخطى ذلك إلى

شرح جملة : وهذا علي ناكح بنت أبي جهل ، فقال : في رواية الطواني عن أبي اليمان ، وهذا علي ناكحاً

بالنصب ، وكذا عند مسلم من هذا الوجه ، أطلقت عليه اسم ناكح مجزأً باعتبار ما كان قصد يفعل ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل

فاستعرض الأحوال في اسمها ، ولا يعيننا تحقيق ذلك كثيراً الآن ، إلى أن قال في شوح قوله : " حدثني فصدقني " ، لعله كان شوط على نفسه أن لا يتروّج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط ، فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شوط ، إذ لم يصوّح بالشرط ، فلذلك أقدم على الخطبة ، لكن كان ينبغي له أن واعي هذا القدر ، فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) قلّ أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة (عليها السلام) ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبيّ (صلى الله عليه وآله) غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمّها بأختها ، فكان إدخال الغوة عليها مما يزيد حزنها .

هذا ما قاله أشهر شراح الصحيح ، أن لم يكن أعلمهم ، فأقوا ذلك واحكم عليه بما تقتضيه شريعة الإنصاف دون اعتساف . ولنعد إلى فوات الحديث لنقرن بينها وبين ما مرّ عنه في الحديث الأول في تحقيق النصّ الذي سمعه من النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فسجد بينهما من التفاوت ما يدعو إلى الويبة في الأمر ، حتّى في الصحيح ، لاتفاق سند الحديثين من الزهريّ إلى المسور ، وإنّما ذكر البخاريّ الحديث الأول عن محمد بن عمرو بن طلحة عن الزهريّ ، والحديث الثاني ذكوه عن شعيب عن الزهريّ ، ثمّ قال : زاد محمد بن عمرو بن طلحة ... ، فذكر بعضاً من تلك الزيادة خصوصاً جملة : " واني كست أحرم حلالاً ، ولا أحلّ حراماً " ، فراجع الحديث وقرن بينهما بدقة ، لتوى مدى التفاوت متناً مع اتحاد السند ، وأنه لأمر مريب ! وأمّا الحديث الرابع ، فنلاحظ عليه :

ولاً : غوابة العنوان الذي جعله البخاريّ للباب الذي أورد الحديث فيه ، ولم يورد فيه غوه ، فراجع .

ثانياً : إنّه ذكوه بسنده عن الليث عن ابن أبي مليكة عن المسور ، بينما أخرجه الترمذيّ عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير ، وذكر الاختلاف فيه ، ثمّ قال : يحتمل أن يكون ابن أبي مليكة حمله عنهما جميعاً . قال ابن حجر بعد توجيحه رواية الليث عن ابن أبي مليكة ، لكونه توبع من رواية عمرو بن دينار وغوه ، ولكون الحديث قد جاء عن المسور من غير رواية ابن أبي مليكة ، فقد تقدّم في فوض الخمس .

وفي المناقب ، من طريق الزهريّ عن علي بن الحسين بن علي عن المسور ، زاد فيه في الخمس قصة سيف النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وذلك سبب تحديث المسور لعلي بن الحسين بهذا الحديث ، وقد ذكوت . والكلام لابن حجر . ما يتعلّق بقصة السيف عنه هناك .

ولا زال أتعجب من المسور كيف بالغ في تعصبه لعلي بن الحسين حتى قال : إنه لو أودع عنده السيف لا يمكن أحدا منه حتى تهق روحه ، رعاية لكونه ابن فاطمة ، محتجاً بحديث الباب ، ولم راع خاطره في أن ظاهر سياق الحديث المذكور غضاضة على علي بن الحسين ، لما فيه من إيهام غض من جدّه علي بن أبي طالب ، حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة ، حتى اقتضى أن يقع من النبيّ (صلى الله عليه وآله) في ذلك من الإنكار ما وقع !! بل أتعجب من المسور تعجباً آخر أبلغ من ذلك ، وهو أن يبذل نفسه دون السيف رعاية خاطر ولد ابن فاطمة ، وما بذل نفسه دون ابن فاطمة نفسه ! أعني الحسين والد علي ، الذي وقعت له معه القصة حتى قتل بأيدي ظلمة الولاة !! لكن يحتمل أن يكون عنوه أنّ الحسين لما خرج إلى العراق ما كان المسور وغوه من أهل الحجاز يظنون أن أمره يؤول إلى ما آل إليه والله أعلم ، انتهى

الصفحة 126

(1)

كلام ابن حجر .

أقول : وليس فيما ذكره ابن حجر من اختلاف المسند ، ولا تعجبه ولا وثانياً . على ما فيهما من نقد لاذع للمسور . ولا في احتمال تعذره على وهنه ما يدعونا إلى إطالة البحث فيه والتحقيق معه ، ولكن هلم الخطب في الثالثة الأثافي كما يقولون .
ثالثاً : قال المسور : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول وهو على المنبر : " إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ... " (2) .
فهل لنا أن نسأل من البخريّ ورجاله حتى المسور عن اختلاف سبب الخطبة ؟ وقد مرّ في الحديث الأول : أن علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب
وفي الحديث الثالث : أنّ علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : " زعم قومك أنك لا تغضب لبناك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل " ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فسمعت حين تشهد يقول

ويمكن الجمع بين الحديثين بتوحيد السبب في خطبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، أما في الحديث الرابع الذي نحن بصدده ، فقد جاء أنّ السبب هو استئذان بني هشام ابن المغيرة في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فسمعه المسور يقول : " فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ... " .

أما الحديث الخامس ، فهو جزء من الحديث الرابع ، إلا أنّ البخريّ أغرب في وضعه تحت عنوان ليس فيه أية دلالة على المعنون ، فقد أورده في كتاب الطلاق في باب الشقاق ، ثم لم يورد غوه في ذلك الباب .

1 - فتح البري 9 / 268 .

2 - صحيح البخريّ 6 / 158 .

وهذا ما رُكب شواحيح الصحيح ، وإلى القارئ ما قاله وحكاه عنهم ابن حجر : قال : " ثم ذكر . أي البخاري . طرفاً من حديث المسور في خطبة علي بنت أبي جهل ، وقد تقدّمت الإشارة إليه في النكاح ، واعترضه ابن التين ، بأنه ليس فيه دلالة على ما ترجم به ، ونقل ابن بطلال قبله عن المهلب قال : إنّما حول البخاريّ بإواده أن يجعل قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " فلا أذن " خلعاً ، ولا يقوى ذلك ، لأنه قال في الخبر : " إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي " ، فدل على الطلاق ، فإن أراد أن يستدلّ بالطلاق على الخلع فهو ضعيف ، وإنّما يؤخذ منه الحكم بقطع الزوائج .

وقال ابن المنير في الحاشية : يمكن أن يؤخذ من كونه (صلى الله عليه وآله) أشار بقوله : " فلا أذن " إلى أنّ علياً يتوكّ الخبطة ، فإذا ساغ جواز الإشارة بعدم النكاح التحق به جواز الإشارة بقطع النكاح .

وقال الكرماني : تؤخذ مطابقة الترجمة من كون فاطمة ما كانت ترضى بذلك ، فكان الشقاق بينها وبين علي متوقّعاً ، فأراد (صلى الله عليه وآله) دفع وقوعه بمنع علي من ذلك بطريق الإيماء والإشارة ، وهي مناسبة جيّدة " (1) .

وإلى هنا ننهي ما نقلناه عن ابن حجر ، ولا نعقب بقليل أو كثير على تلك الأقوال التي لا يخفى تتطّع أصحابها وسماجتها . والعجب من ابن حجر . وهو على ما عنده من المعرفة . كيف يذكرها ولا يعقب عليها بنقد ، وكأنّه قد ارتضاها ، وهي كما ترى .

والآن وقد انتهينا من النظر في أحاديث البخاريّ الخمسة ، وهي أوصال منقطعة لحديث واحد رواه المسور بن مخزوم ، نعود فنسأل المسور ورواة حديثه ، وحتّى أصحاب الصحاح ، ومن أخرج عنه ، ثلاثة أسئلة تفوض نفسها :

1 - فتح البلي 9 / 332 .

الأول : ما بال علي يخطب ابنة أبي جهل ؟ وهو الذي يعلم بعدولة أبي جهل للإسلام ونبيّه ، حتّى قتل بيدر كافوا ، وعلي نفسه قد قتل من بني هشام بن المغيرة في يوم بدر ويوم أحد عشرة ، ثمانية منهم بيدر ، وتاسعهم كان حليفاً لهم ، وعاشروهم قتله يوم أحد .

فما باله يخطب من أناس وتوهم بأبائهم وإخوانهم ، وهو يعلم بوغر صدورهم لما لهم عنده من ذات لم يطفئ الإسلام لوار الحقد من صدورهم ، وهم كبقية قريش إنّما كانوا يبغضون علياً لأنه قتل منهم سبعين رجلاً ، كأن وجوههم سيوف الذهب على حدّ قول عثمان بن عفّان (1) ؟

ثمّ ما باله يخطبها من رجل سبق له أن أراد قتله يوم فتح مكة ، فاستجار بأخته أمّ هاني ، وهو الحلث بن هشام ، كما في حديث سويد بن غفلة وسيأتي ، فأجرت أمّ هاني ، فدخل عليه علي وقد شهر سيفه يريد قتله ، فمنعته أمّ هاني من ذلك ، كما منعته من قتل جميع من استجار بها ، وقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) في ذلك : " قد أجرنا من أجرت أمّ هاني " (2) .

ثمّ ما الذي أغواه بها ؟ علوّ النسب أو كمال الحسب ؟ مع أنّها لم تكن بتلك الحسناء ، بل وصفوها بأنّها العراء ، ولو شاء الزواج ، لمّ لم يتزوج بنت عمّه الحزرة . أسد الله وأسد رسوله . ؟ وهو الذي كان أشار على النبي (صلى الله عليه وآله) بالزواج منها ، فقال له : " يارسول الله ، ما لك تتوق إلى نساء قريش وتدعنا " ؟ قال : " وعندكم شيء " ؟ قلت : " نعم ابنة حزة " ، فقال : " إنّها لا تحلّ لي ، فأنتها ابنة أخي من الوضاعة " ⁽³⁾ .

فهذه تفوق بنت أبي جهل حسباً ونسباً وجمالاً وكمالاً ، وهي لم تكن ممنّ

1 - معرفة الصحابة 1 / 301 ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة 1408 هـ .

2 - سبل الهدى والرشاد 9 / 126 .

3- ذخائر العقبى : 106 ، صحيح مسلم 4 / 164 ، السنن الكوى للنسائي 3 / 297 ، المعجم الكبير 3 / 139 .

الصفحة 129

يحرم عليه نكاحها .

السؤال الثاني : ما بال النبي (صلى الله عليه وآله) يغضبه خطبة علي لابنة أبي جهل ، لأنّ ذلك يسيء إلى فاطمة (عليها السلام) ، بينما نجده يغضب لعلي لا عليه حينما أخوه أربعة من الصحابة أنّ علياً اصطفى جارية من السبي عندما أرسله إلى اليمن ، فشكوه في المسجد ، الواحد تلو الآخر على ملأ من المسلمين ، فغضب (صلى الله عليه وآله) عليهم ، وحتىّ أبد بعضهم بنظوه ، أي نظر إليه نظراً حاداً ، ثم قال : " لا تؤذوني في علي ، لا تشكوا علياً ، إنّ علياً مني وأنا من علي " . وقال : " من آذى علياً فقد آذاني ... " إلى آخر ما قال ، فهل اصطفاء علي (عليه السلام) لجارية من السبي لم يبلغ فاطمة (عليها السلام) ، أو بلغها ولم يسئها ذلك ، لأنّها لا تغار منها ؟

السؤال الثالث : ما بال المسور واضوايه لم يسوّوا لنا تلك المخطوبة المحظوظة بهوى علي فيها ، فتكروا أصحاب الحديث والتاريخ والأنساب يخطبون خبط العشاء ، فسماها مصعب الزبوي " جويوية " ، فقال في كتابه نسب قريش : " وكان علي بن أبي طالب قد خطب جويوية بنت أبي جهل قبل عتاب ، وهمّ بنكاحها ، فكوه ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : " إنّني لأكوه أن تجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدوّ الله " ، فتركها علي ، وتزوجّها عتاب " .

وسماها ابن حزم في الجموة : الحنفاء ، فقال : " وولد أيضاً أبو جهل الحنفاء ، أراد علي أن يتزوجّها ، فكوه ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فتزوجّها عتاب ابن أسيد " ⁽¹⁾ ، وسماها ابن حجر في الإصابة العراء ⁽²⁾ ، فلماذا هذا الاختلاف وبنات أبي جهل كما في كتب الأنساب رُبع ؟

1 - جموة أنساب العرب : 145 .

2- الإصابة 8 / 253 .

واليك أسماؤهن وأسماء أزواجهن نقلاً عن نسب قريش ، المتوفى 236 هـ ، فهو أقرب زماناً وهوى إلى المسور واضوايه من رواة تلك الأسطورة .

قال : وكان لأبي جهل أربع بنات : صخرة والحنفاء وأسماء وجويرة ، وأمهن روى بنت أبي العيص .

1 . كانت الحنفاء بنت أبي جهل عند سهيل بن عمرو بن عبد شمس العابري .

2 . وكانت أسماء بنت أبي جهل عند الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ، فولدت له أم عبد الله بنت الوليد ، تزوجت أم عبد الله بنت الوليد عثمان بن عفان ، فولدت له الوليد وسعيد ابني عثمان بن عفان .

فهل كان زواج عثمان بها بعد موت ابنتي النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ والجواب عند المسور واضوايه ، لكن ما رواه من قول فاطمة (عليها السلام) لأبيها : " زعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ... " يأبى ذلك .

3 . وكانت جويرة بنت أبي جهل عند عتاب بن أسيد بن أبي العيص

قال أبو يوي : وكان علي بن أبي طالب قد خطب جويرة بنت أبي جهل قبل عتاب ، وهم بنكاحها ، فكوه ذلك رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وقال : " إني لأكوه أن تجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدو الله " ، فتركها علي وتزوجها عتاب ،

فولدت له عبد الرحمن بن عتاب ، قتل يوم الجمل ، ووقف عليه علي فقال : " هذا يعسوب قريش ، جدعت أنفي ، وشقيت

نفسي " .

يا لله من قوم لا يستحيون من الكذب ، وهكذا تبلغ الوقحة بهم أن يرووا ذلك ، هم يتوهمون عبد الرحمن بن عتاب ويذكرون

ولادته في آخر حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ، فيكون عمره يوم قتل 26 سنة ، فهل يعقل أن يقول علي ذلك في إنسان

حربه مع أعدائه ؟ ولم يكن له في تزيخ قريش على اختلاف بيوتاتهم ، وأيام صولاتهم مقام مشهود ، ولا مقال محمود ، ثم

يصفه بأنه يعسوب قريش ، واليعسوب هو سيّد النحل وأمره ... ؟!

فبماذا استحقّ منه هذا التوبيخ ؟ ولماذا منه كلّ هذا التفجّع والتوجّع الزعوم ؟!

ولعلّ قحة قائلهم تبلغ به فزعم أن مبعث ذلك هو حنين نفسه إلى أمه ، وليعلم القارئ أن جويرة هذه هي التي سبق لها أن

قالت يوم فتح مكة ، وقد سمعت الأذان على ظهر الكعبة : " قد لعمرى رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلي ، والله لا نحب "

من قتل الأحبة أبداً " ، فعلي (عليه السلام) هو أبرز من قتل الأحبة .

والآن بعد أن بيّناريف المسور في روايته ، نعود فنذكر القارئ مودة أخرى بما مرّ منا سابقاً في أول ذكر الرواة ، فنقول :

حدث بتلك المثابة من الأهمية يغضب فاطمة (عليها السلام) ، ويغضب أبوها لغضبها ، فيخرج إلى المسجد ويخطب الناس في

ذلك إلى آخر ما مرّ في حديث المسور ، ثم لا يرويه من الصحابة الحضور . من مهاجرين وأنصار . إلا المسور ، مع توفر

الدواعي إلى نقله ، خصوصاً عند شائتي علي (عليه السلام) إن ذلك لعجيب !!

ولو كان الحدث بحذافره كما يرويهِ المسور في حديثه لرواه المخالف قبل المؤلف ، وهذا ليس كفضائله التي أخفاها أوليؤه خوفاً وأعدؤه حسداً ، ومع ذلك شاع من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين .

إذاً ليس من المعقول تصديق المسور في جميع زعمه لتلك القصة بكامل تفاصيلها ، كما رواها وحده دون بقية الناس الذين خطبهم النبي (صلى الله عليه وآله) ، اللهم لا يقبل ذلك منه .

والسؤال الآن الذي يفرض نفسه : هل إنّ القصة مفتعلة أساساً ، أم لها نصيب من الصحة ولو كان ضعيفاً ؟ إذ ليس من المقبول عقلاً أن يكون المسور على ما هو عليه من البغض والشنآن يخلتق قصةً موهومة من عالم الخيال ، فيذيعها لتكون حقيقة ثابتة ، وهي ليس لها أساس لا يعقل ذلك ، إذ لا يوجد دحّان من دون نار ، ولا بدّ من منشأ انّواع .

إذاً ما هو الواقع في ذلك ؟

الصفحة 132

هذا ما يجب أن نبحت عنه بصبر وأناة في مختلف المصادر الحديثية والتاريخية والنسبية ، وقد بحثت فيما وصلت إليه يدي فلم أجد سوى حديث يرويهِ سويد بن غفلة ، أخرجه الحاكم في المستدرک ، وفيه ما يمكن أن يجعل أساساً لتلك القصة ، واليك الحديث بنصّه :

قال الحاكم : " أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، حدّثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، حدّثني أبي ، حدّثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، أخبرني أبي عن الشعبي عن سويد بن غفلة ، قال : خطب علي ابنه أبي جهل إلى عمّاه الحارث بن هشام ، فاستشار النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال : " أعن حسبها تسألني " ؟

قال علي : " قد أعلم ما حسبها ، ولكن أتأموني بها " ؟ فقال : " لا ، فاطمة مضغة منّي ، ولا أحسب إلا وأناّها تحزن أو تزوع " ، فقال علي : " لا آتي شيئاً تكوهه " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ⁽¹⁾ .

أقول : هذا الحديث لا يخلو وألاًّ سنده من مناقشة في رجاله ، ويكفي وجود الشعبي الذي كان مائلاً لبني أمية ، ومرّ بيان حاله فيما سبق ، ولا حاجة إلى إعادته .

قال معمر : " وبلغني أنّ الشعبي كان يلعب بالشطرنج ، ويلبس ملحفة حواء ، ويرمي بالجلهق ... " ⁽²⁾ .

وثانياً : هو حديث منقطع الإسناد ، لأنّ سويد بن غفلة ، وإن كان معدوداً من المخضومين الذين أركوا الجاهلية والإسلام ، إلاّ أنّه لم يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله) حديثه ، ولذلك عقبّ الذهبي على تصحيح الحاكم ، فقال : موصل قوي ... إلى أن قال : " فالعجب من الحاكم كيف صحّحه " !؟

أقول : إذا كان في ذلك ما يبعث على العجب ، فماذا يقول الذهبي في

1 - المستدرک 3 / 158 .

2- المصنّف للصنعاني 10 / 467 .

موافقة شواح البخريّ. كابن حجر في " فتح البلي " ، والقسطلاني في " رشاد السري " ، والعيني في " عمدة القري " .

للحاكم في تصحيحه ؟

وأعجب العجب أنّ الذهبيّ نفسه روى هذا الحديث في سير أعلام النبلاء ، ولم يعقبّ عليه بشيء ! (1) .

وثالثاً : فيه من التهافت الظاهر ما ينبغي الالتفات إليه ، وذلك في قول سويد : خطب علي ابنة أبي جهل إلى عمّها الحلث

بن هشام ، وقوله : فاستشار علي النبيّ (صلى الله عليه وآله) ... ، فأيّ معنى لاستشارة النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد

الخطبة ؟ ولو كان العكس لصحّ ذلك منه .

ومع ذلك كلّه فبقية الحديث من قوله : فاستشار النبيّ (صلى الله عليه وآله) ... إلى آخره ، هي أساس ما نسج حوله الرواة

، كالمسور وأضوابه ، وهي في نفس الوقت تنفي وقوع الخطبة من علي ، كما تنفي خطبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) في

الناس على المنبر معلناً غضبه ... ، فيكون الحديث بكلّ بساطة خاطرة خطرت لعلي ، فاستشار النبيّ (صلى الله عليه وآله)

مستأذناً ، وقال : " أتأموني بذلك " ، فقال : " لا ... " ، فقال علي : " لا آتي شيئاً تكوهه " .

وبهذا المعنى ردّ ابن عباس على عمر في محاوره جرت بينهما في حديث الخلافة ، أشار فيها إلى هذا المعنى ، والمحاوره

طويلة جاء فيها : " قال عمر لابن عباس : إنّ صاحبكم هذا . يعني علي بن أبي طالب . إن ولي زهد ، ولكنّي أخشى عجب

نفسه أن يذهب به .

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين إنّ صاحبنا من قد علمت والله غير ما نقول ، إنّه ما غير ولا بدل ، ولا أسختر رسول الله

(صلى الله عليه وآله) أيّام صحبته له .

فقال : ولا في بنت أبي جهل ، وهو يريد أن يخطبها على فاطمة ؟

قلت : قال الله تعالى في معصية آدم (عليه السلام) ، ولم نجد له عزمًا ، وصاحبنا لم

1- سير أعلام النبلاء 2 / 125 .

يعزم على اسخاطرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه ، وربما كانت

من الفقيه في دين الله ، العالم العامل بأمر الله

فقال : يا بن عباس من ظن أنّه يرد بحركم فيغوص فيها حتى يبلغ قورها فقد ظنّ عجزاً (1) .

هذه المحاوره رواها الزبير بن بكار في كتابه الموقّيات ، كما نصّ على ذلك السيوطي في " الدر المنثور " ، ولكنها لا

توجد في المطوع من الموقّيات أخراً ، بتحقيق الدكتور سامي مكّي العاني ، فهي مما يستترك عليه مما فاتته استوراكه ، فيما

ذكر في آخر النسخة المطبوعة .

ومع ذلك ، فقد روى الهيثمي في " مجمع الزوائد " نقلاً عن الطواني في معاجمه الثلاثة ، والنوار باختصار أيضاً ، وفيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف (2) .
 كما أخرجه العقيلي في الضعفاء (3) ، وقال ابن حجر : ضعفه الدار قطني وأبو حاتم وأبو زرعة وغوهم ... ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى أحاديث منكورة ... ، وقال الساجي : كذاب يحدث بمناكير ... ، وذكره ابن الجارود والعقيلي ، وأورد له عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : أن علياً خطب بنت أبي جهل ، فبعث إليه النبي (صلى الله عليه وآله) : " إن كنت متزوجاً فود علينا بنتنا " (4) .

أقول : فحديث برويه عبيد الله بن تمام الذي مرّ حاله ، وينتهي سنده إلى عكرمة الخرجي الكذاب ، الذي حبسه علي بن عبد الله بن عباس على باب الكنيف ، لأنه كان يكذب على أبيه ، وحديث كذبه شائع ذائع حتى إن ابن عمر

1- الدر المنثور 4 / 309 .

2- مجمع الزوائد 9 / 203 .

3- الضعفاء الكبير 3 / 118 .

4- لسان المزان 4 / 97 .

الصفحة 135

حذر غلامه أن يكذب عليه ، كما كذب عكرمة على ابن عباس ، وقد أكذبه آخرون ، مضافاً إلى أنه كان خرجياً يبغض الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فهل يمكن أن نصدق أن ابن عباس روى ذلك ؟
 وثمة حديث آخر وهو موضوع ، لأنه أشدّ تعفنًا مما سبق ، حيث رواه عن علي نفسه إقراره بموجدة النبي (صلى الله عليه وآله) منه لذلك ، واستشفاعه بأبي بكر ، إلى غير ذلك ، مما يستنبطن كذبه في سياق ما رواه المتقي الهندي عن الحلث عن علي ، قال : " لما خطبت بنت أبي جهل بن هشام ، وجد النبي (صلى الله عليه وآله) موجدة ، فأيت في وجهه ، فخرجت إلى أبي بكر فأخذت بيده ، فأدخلته على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) أبا بكر مقبلاً ، تهلّل وجهه النبي (صلى الله عليه وآله) فوحاً ، فقلت : يا رسول الله رأيت في وجهك ما أكره ، فلما نظرت إلى أبي بكر تهلّل وجهك إليه فوحاً ! "

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : " ما يمنعني أن تهلّل وجهي إلى أبي بكر فوحاً ، وأبو بكر أولّ الناس إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأطولهم سماً ، وأكثرهم مناقب ، رفيقي في الهجرة إلى المدينة ، وأنيسي في وحشة الغار ، ومن بعد ذلك ضجيعي في قوري ، كيف لا يتهلّل وجهي إلى أبي بكر فوحاً ؟ " (1) .

ولا تعليق لنا على ذلك إلاّ تنبيه القارئ على مدى العبث في التريخ ، والمغالاة في صياغة الشخصية المحبوبة عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، والنوعة الخفية في التفضيل ، وأنّ أبا بكر هو الأنموذج الأمثل للصحابة .

ألا سخنت عيون البكرية ما أشدّ غباءهم ، فما داموا استمروا الكذب ، كيف فاتهم أن يضيفوا إلى هذه الحبكة المفتعلة جملة ، وهو خليفتي من بعدي ، لتتمّ لهم الحجّة ، ولكنهم فيما يبدوروا سقط أبي بكر في حمأة الحوة المملة التي عاناها حين سأله الأعرابي ، وقال له : أنت خليفة رسول الله ؟ فقال : لا .

فقال : فما أنت ؟ قال : أنا الخالفة بعده ، فلم يذكروا له ذلك مادام أبو بكر

1- كنز العمال 12 / 516 .

الصفحة 136

قال عن نفسه هو الخالفة ، والخالفة كما قال ابن الأثير : " الذي لا غناء ولا خير فيه " ، وإنما قال ذلك تواضعاً . وطبيعي أن يقول ذلك أبو بكر ، فهو أعرف بنفسه من غيره ، ولأنه يعلم ذلك من نفسه ، كما أنه من الطبيعي أن يقول ذلك ابن الأثير ، ويقول جميع البكريين معه ، الذين هم أكثر بكورية من أبي بكر على مقولة : ملكيون أكثر من الملك . ولكن ما يصنع ابن الأثير وأضوابه ، وتفسير قوله تعالى : **{ فَاقْعَبُوا مَعَ الْخَالِفِينَ }** ⁽¹⁾ ، والمفسرون قالوا : " فلان خالفة أهل بيته إذا كان فاسداً فيهم ، من خلوف فم الصائم ، فعلى هذا يكون المعنى فاقعبوا مع الفاسدين " ⁽²⁾ . ومهما يكن مراد أبي بكر في قوله : أنا الخالفة ، فإن البكرية لم يجعلوه في حديثهم السابق خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولكن هلمّ الخطب في جعلهم له أول الناس إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وهذا عين ما قاله رسول الله لابنته فاطمة (عليها السلام) : " أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمّتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً " ⁽³⁾ . وتلك عائشة ابنة أبي بكر تقول في خطبتها بعد الجمل : " وأبي رابع أربعة من المسلمين " ⁽⁴⁾ .

1- التوبة : 83 .

2- الجامع لأحكام القرآن 8 / 218 .

3- مسند أحمد 5 / 26 ، مجمع الزوائد 9 / 114 ، المصنّف لابن شيبة 7 / 505 ، الأحاد والمثاني 1 / 142 ، المعجم الكبير 20 / 230 ، شوح نهج البلاغة 13 / 227 ، نظم درر السمطين : 188 ، كنز العمال 11 / 605 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 126 و 70 / 113 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 291 .

4- كنز العمال 12 / 499 ، تزيخ مدينة دمشق 30 / 390 ، بلاغات النساء : 6 .

الصفحة 137

أما سعد بن أبي وقاص . أحد العشرة المبثورة . فيقول لابنه محمد ، وقد سأله : " أكان أبو بكر أولكم إسلاماً ؟ فقال : لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً " ⁽¹⁾ .

وأخيراً : كيف يصدّق عاقل بما رواه البكريون أنفا عن علي (عليه السلام) من مودة النبي (صلى الله عليه وآله) ، مع أنه ⁽²⁾

القائل في خطبة له يصف مقامه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل "

أليست خطبته بنت أبي جهل خطلة في فعل ؟ كيف يصدّق ذلك مسلم ؟ حاشا لله .

بقيت بعض الأحاديث تلتقي في مؤدّاها مع حديث المسور ، من غضب فاطمة (عليها السلام) بسبب الغوة أيضاً ، ولكن لم

تكن المرأة التي اشتاقت نفس علي إليها هي ابنة أبي جهل ، وإنّما هي حرة وأمة :

1 . أمّا الحرة فهي أسماء بنت عميس ، وحديثها أخرجه الطواني ⁽³⁾ ، وعنه الهيثمي في " مجمع الزوائد " حيث قال : " رواه الطواني في الكبير والأوسط ، في إسناده من لم أعرفه " ⁽⁴⁾ .

إذاً لا يهمنّا بيان حال إسناده ، فلننظر إلى منته .

قالت أسماء : خطبني علي ، فبلغ ذلك فاطمة ، فأنت النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت : " إنّ أسماء متروجة علياً " ! فقال

رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله " .

فنقول : إنّ أسماء كانت ولاً عند جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) ، فلما كانت عوّاة

1 - تزيخ الأمم والملوك 2 / 60 .

2 - شوح نهج البلاغة 13 / 197 ، يبايع المودة 1 / 208 .

3- المعجم الكبير 22 / 405 .

4 - مجمع الزوائد 9 / 203 .

الصفحة 138

مؤتة سنة ثمان من الهجرة . في جمادى الأولى أو الآخرة . قتل فيها جعفر ، فتروجها أبو بكر بعد قتل جعفر ، وبعد يوم

حنين ، فإنّ غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان من الهجرة ، والرسول (صلى الله عليه وآله) خرج إليها لست خلون من

شوال ، وانتهى إلى حنين في عاشوره ⁽¹⁾ .

فيكون بين الوقعتين أربعة أشهر وأيام ، هي بمقدار عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها ، ويعني ذلك أن أبا بكر تروج أسماء

عند خروجها من العدّة ، وعلى هذا دلّ ما ذكره ابن كثير في سيرته قال : " ورثت أسماء بنت عميس زوجها . جعوا . بقصيدة

تقول فيها :

عليك ولا ينفك جلدي أغورا

فأليت لا تنفك نفسي حزينة

أكر وأحمى في الهياج وأصوا

فله عيناً من رأى مثله فتى

ثمّ لم تنشب أن انقضت عدتها ، فخطبها أبو بكر الصديق فتزوجها ، فأولم ، وجاء الناس للوليمة ، فكان فيهم علي بن أبي طالب ، فلما ذهب الناس استأذن علي أبا بكر في أن يكلم أسماء من وراء الستر فأذن له ، فلما اقترب من الستر نفحه ريح طيبها ، فقال لها علي . على وجه البسط . : من القائلة في شوها :

فأليت لا تنفك نفسي حزينه عليك ولا ينفك جلدي أغورا

قالت : دعنا منك يا أبا الحسن ، فإنك أمرؤ فيك دعابة " (2) .

على أنّ هناك ما يحمل على الشكّ بصحة ما رواه ابن كثير ، فقد نسب البيت المذكور إلى عاتكة بنت زيد ، قالت في رثاء زوجها عبد الله بن أبي بكر ، حيث كان يحبّها ، فجعل لها بعض راضيه على أن لا تتزوج بعده ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فرسّلت إليها عائشة أن ردّي علينا أرضنا ، وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر :

1 - السورة النبوية لابن كثير 3 / 610 .

2- المصدر السابق 3 / 478 .

الصفحة 139

فأليت لا تنفك نفسي حزينه عليك ولا ينفك جلدي أغورا

قال : فتزوجها عمر بن الخطاب ، فقالت عائشة :

فأليت لا تنفك عيني قورة عليك ولا ينفك جلدي أصفوا (1)

وهذا الجواب منها ينفي خطبة علي لها ، لأنّ خطبته لها لو كانت لا بدّ أن تكون قبل خطبة أبي بكر ، لأنّ أبا بكر مات عنها سنة 13 من الهجرة ، يعني بعد موت فاطمة بثلاث سنين ، فلا بدّ أن يفترض أنّ خطبة علي لها كانت قبل خطبة أبي بكر لها ، فكان عليها أن تحببه بعد عتابه لها على تناسيها رثاءها لأخيه جعفر : أنت أولى منّي بالعتاب ، ألم تسبق إليّ بالخطبة ، ولأشّرت إلى ما نسب إليها من زعم أنّ علياً خطبها ، وقول فاطمة (عليها السلام) لأبيها ، وقول أبيها (صلى الله عليه وآله) : " ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله ... " .

لا أن يكون جوابها : دعنا منك يا أبا الحسن ، فإنك أمرؤ فيك دعابة .

2 . وأما الأمة ، فهي جارية أعطاهما له أبو بكر ، وحديثها أخرجه عبد الزقاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال : أعطى أبو بكر علياً جارية ، فدخلت أم أيمن على فاطمة ، وأت فيها شيئاً كرهته ، فقالت : ما لك ؟ فلم تخورها ، فقالت : ما لك ؟ فوالله ما كان أبوك يكتمني شيئاً ، فقالت : " جارية أعطوها أبا حسن " .

فخرجت أم أيمن فنادت على باب البيت الذي فيه علي بأعلى صوتها : أما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحفظ في أهله ؟ فقال : " ما هذا الصوت " ؟ فقالوا : أم أيمن تقول : أما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحفظ في أهله ، فقال علي : " وما ذلك " ؟ قالت : جارية بعث بها إليك ، فقال علي : " الجارية لفاطمة " (2) .

فهذا الحديث برويه ابن عيينة ، وهو ممن رمي بالاختلاط ، وابن عيينة

1 - الطبقات الكبرى 8 / 266 .

2- المصنّف للصنعاني 7 / 303 .

الصفحة 140

برويه عن عمرو بن دينار ، وهذا أيضاً من المجروحين ، كما في كتاب المجروحين لابن حبان ، حيث قال : " كان ممن ينفرد بالموضوعات عن الإثبات ، لا يحلّ كتابة حديثه إلا على جهة التعجب .
وسئل ابن معين عنه ، فقال : ليس بشيء (1) ، مضافاً إلى أنه كان يعرف بقهرمان آل الربير ، فمن كان كذلك هل يقبل حديثه ؟

على أنّ في نفس حديثه ما يدلّ على كذبه ، وذلك أن فاطمة (عليها السلام) التي لم تبق بعد أبيها سوى أيام أو شهر لم ترد على ستة أشهر ، ثم ماتت (عليها السلام) ، وكان علي (عليه السلام) معها في محنتها ، ولم يبايع أبا بكر ما دامت فاطمة حية . وقالوا : لم يحضر جمعة ولا جماعة مع القوم إلى أن ماتت فاطمة (عليها السلام) ، فانصرفت وجه الناس عنه ، فبايع هو كما بايع معه العباس وبنوه وجماعة بني هاشم ، وبقية الفئات المعرضة التي اتخذت منه ملجأً يلجؤون إليه ، وسنداً يستنون عليه .

فهل يعقل أنّ أبا بكر يبعث إليه بجارية ، ويقبل ذلك علي (عليه السلام) منه ، وهو بعد لم يزل ساخطاً لما جرى معه ، ومع فاطمة (عليها السلام) من بعد النبي ؟

ولو سلّمنا ذلك ، فهل أنّ علياً نسي ما مرّ له في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) من استشرته في أمر ابنة أبي جهل ، وأنّ ذلك يسيء إلى فاطمة ، فقال : " لا أفعل شيئاً تكرهه " ، ثمّ ها هو الآن يقبل الجارية ، ويقدم معها ، حتى تنكر ذلك عليه أم أيمن !!

ثمّ ما بال علي (عليه السلام) وبنيه لم يتبيّئوا تلك الكراهية من فاطمة (عليها السلام) ، وهم يعيشون معها في البيت ، وتبيّنتها أم أيمن التي كانت في بيت غير بيتها؟! نون من كان يزورها من نساء المهاجرين والأنصار ، وحتى أسماء بنت

كلّ ذلك يوحى باختلاق الحديث ، ولا نستبعده من عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير الذي قال فيه ابن حبان : " كان ممنّ
ينفود بالموضوعات عن الإثبات ، لا يحلّ كتابة حديثه إلاّ على وجه التعجب " .
وما يبرينا لعلّ عبد الزراق إنّما كتب حديثه في كتابه المصنّف على ذلك الوجه .
ثمّ أعلم أيها القرئ الكريم : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أعطى عليا جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن
عمرة (1) .

فلا يخلو إمّا أن يكون ذلك يغيظ فاطمة (عليها السلام) أو لا يغيظها ؟ فإنّ كان يغيظها ، فلم فعله النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟
وإن كان لا يغيظها فما الفرق بين ريطة وغوها من النساء ، سواء كانت زوجة أو جارية بملك اليمين ، وكلتاها بحكم
الضوائر عند النساء ؟

على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد دافع عن الإمام في اصطفائه الجارية حينما بعثه إلى اليمن ، وشكاه بريدة ، كما في
البخريّ بسنده عن بريدة قال : بعث النبيّ (صلى الله عليه وآله) عليا إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض عليا ، وقد
اغتسل ، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا ؟ فلمّا قدمنا على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ذكوت له ، فقال : " يا بريدة أتبغض عليا ؟
قلت : نعم ، فقال : " لا تبغضه ، فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك " (2) .

أقول : فما بال التسويّ لا يغيظ فاطمة (عليها السلام) إذا بلغها ؟ ويغيظها إذا كان تزويجا ؟ ولا يفوتني تنبيه القرئ إلى أنّ
الحديث السابق عن البخريّ رواه غيره بأوسع وأوضح ممّا ذكره (3) .
لماذا وضع هذا الحديث ؟

1 - السورة النبوية لابن كثير 3 / 671 .

2 - صحيح البخريّ 5 / 110 .

3 - فتح البري 8 / 53 .

لقد مرّ بنا مرّاً تكثير القرئ بأنّ الأمويين عمّوا إلى كثير من فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فجعلوا مثلها
للخلفاء الآخرين ، ولا ننس ما ذكره المدائني من كتب معلوية إلى عمّاله بواءة الذمة ممّن روى في فضل علي شيئا .
ثمّ كتابه يأمرهم فيه بوضع الحديث في فضائل الشيخين .

ثم كتابه يأمرهم فيه بوضع الحديث في فضائل عثمان .

ولما كان عثمان لم يحمده في مصاهرته للنبي (صلى الله عليه وآله) ، وقد أساء صحبة زوجته أم كلثوم ابنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلما ماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة ، فغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب ، وقيل : غسلها نسوة من الأنصار فيهن أم عطية .

قال ابن كثير : " وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضاً أنه (عليه السلام) لما صلى عليها ورأى دفنها قال : " لا يدخله أحد قرف الليلة أهله " ، فامتتع زوجها عثمان لذلك ، ودفنها أبو طلحة الأنصري .

ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولّى ذلك ، ممن يتوعّ بالحفر والدفن من الصحابة ، كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابهم ، فقال : لا يدخل قورها إلا من لم يقرف أهله من هؤلاء ، إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا بعيد " (1) .

أقول : ومن البلية أن نجد بين علماء التبرير من هم عثمانيون أكثر من عثمان ، فهذا ابن كثير يذكر هذا الاحتمال البلرد الكاسد ، ويريد أن يغمض عيون الناس ، فلا ينظروا إلى قبح مقرفة عثمان .
ومن جناية ابن كثير على الحديث وخيانتته أنه لم يذكره ، كما ورد في صحيح البخاري الذي اعتمده ، وإلى القارئ ما ذكره البخاري في صحيحه

1 - السورة النبوية لابن كثير 4 / 74 .

الصفحة 143

بسندته إلى أنس بن مالك قال : " شهدنا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورسول الله جالس على القبر ، فأيت عينيه تدمعان ، فقال : " هل فيكم من أحد لم يقرف الليلة " ؟ فقال أبو طلحة . زيد ابن سهل الأنصري . : أنا ، قال : " فاقول في قورها " ، قال : فقول في قورها فقورها ، قال ابن مبرك : قال فليح : رآه يعني الذنب .
قال أبو عبد الله . وهو البخاري . : ليقترفوا : ليكتسبوا " (1) .

أقول : ولشواح صحيح البخاري وغوهم في هذا الحديث تشويق وتغريب عجيب في توثئة ساحة عثمان من مغبة معنى المقرفة ، على أن جماعة من أعلام الحفاظ قد فسروا المقرفة بالذنب صراحة ، فقد مرّ عن فليح قوله : رآه يعني الذنب .
ومرّ في تعقيب البخاري بقوله : ليقترفوا : ليكتسبوا ، إشارة إلى قوله تعالى : **{ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ }** (2) ، كما فهمه ابن حجر في فتح الباري (3) ، وإلى قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }** (4) .
ولعلّ أجراً من وقفت على كلامه في تفسيره المقرفة تصويحاً لا تلويحاً هو ابن بطال ، قال : " أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يحرم عثمان النزول في قورها ، وقد كان أحقّ الناس بذلك ، لأنه كان بعلمها ، وفقد منها علقاً لا عوض منه ، لأنه حين قال (عليه السلام) : " أبكم لم يقرف الليلة " سكت عثمان ، ولم يقل : أنا ، لأنه كان قد قرف ليلة ماتت بعض نسائه ، فلم

يشغله الهمّ بالمصيبة وانقطاع صوره من النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن المقرفة ، فحرم بذلك ما كان حقاً له ، وكان أولى به من أبي

1 - صحيح البخاريّ 2 / 93 .

2- الأنعام : 113 .

3 - فتح الباري 3 / 167 .

4- الأنعام : 120 .

الصفحة 144

طلحة وغوه ، وهذا بيّن في معنى الحديث .

ولعل النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد كان علم بذلك بالوحي ، فلم يقل له شيئاً ، لأنه فعل فعلاً حلالاً ، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله ، حتّى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح " .

وهذا الحديث الذي فيه إدانة عثمان حتّى حرم من حقّ الدفن الذي كان هو الأولى به من أبي طلحة ، وعلم المسلمون المشيّعون يومئذ بذلك ، كيف لا يحاول الأمويّون وأنصارهم إذ لم يمكن تضييعه ، فلا أقلّ من تمييعه ولو عن طويق علماء التبرير في مستقبل الزمان ، وقد مرّ بنا كلام ابن كثير البرد الكاسد .

إذاً ، فليجتهد الأمويّون ومن لف لفهم من بقية أعداء الإمام في خلق حدث أكبر يدينون به الإمام ، فكان حديث خطبة ابنة أبي جهل ، وقد مرّ بنا كيف حال رواته ، وكلهم من زبانية الأمويّين ، وأعداء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ولنختم الكلام بما قاله ابن أبي الحديد . المعتزلي أصولاً والحنفي فروعاً . في شرح النهج ، قال : " وعندي أن هذا الخبر لو صحّ لم يكن على أمير المؤمنين في غضاضة ولا قدح ، لأنّ الأُمَّة مجمعة على أنه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة (عليها السلام) لجاز ، لأنّه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع ، فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة ، لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكة ، وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً ، ورواة الخبر يوافقون على ذلك .

فلم يبق إلاّ أنه إن كان هذا الخبر صحيحاً ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمارأى فاطمة قد غرت ، وأتركها ما يبرك النساء ، عاتبت علياً (عليه السلام) عتاب الأهل ، كما يستثبت الوالد رأي الولد ، ويستعطفه إلى رضا أهله وصلاح زوجته ، ولعلّ الواقع كان بعض هذا الكلام ، فحرف وزيد فيه .

ولو تأملت أحوال النبيّ (صلى الله عليه وآله) مع زوجاته ، وما كان يجري بينه وبينهن من

الصفحة 145

الغضب ترة ، والصلح ترة أخرى ، والسخط ترة والرضا أخرى ، حتّى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة ، وإلى الإيلاء مرة ،

وإلى الهجر مرة ، والقطيعة مرة ، وتدبّرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه (عليه السلام) به ، ويسمعه إياه ،

لعلمت أنّ الذي عاب الحسدة والشائنون علياً (عليه السلام) به ، بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط .

ولو لم يكن إلاّ قصّة ملية ، وما جرى بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين تينك الامراتين من الأحوال والأقوال ،

حتى أتول فيهما قرآن ينثى في المحريب ، ويكتب في الصحائف ، وقيل لهما ما يقال لاسكندر ملك الدنيا ، لو كان حياً ،

منابذاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : **{وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير}** (1) .

ثمّ رُدّف بعد ذلك بالوعيد والتخويف : **{عسى ربه إن طلقكنَّ}** (2) الآيات بتمامها ، ثمّ ضرب لهما مثلاً امرأة فوح وامرأة

لوط اللتين خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وتمام الآية معلوم ، فهل ما روي في الخبر من غضب فاطمة على علي

(عليه السلام) وغوتها من تعريض بني المغوة له بنكاح عقيلتهم ، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغوها ، ممّا كان يجري إلاّ

كنسبة التأنيف إلى حرب البسوس ، ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له " (3) .

هذا آخر ما رُدت بيانه حول نسيج الأفاكين الذين حاولوا الغضّ من مقام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأنه أذى

فاطمة وأساء إليها ، ترة لخطبة ابنة أبي جهل ، وأخى بخطبة أسماء بنت عميس ، وثالثة بجلية بعث بها إليه أبو بكر ،

ولكن كشفنا عورهم ، وزدنا أولهم ، وإن أغضب ذلك أنصرهم ،

1 - التحريم : 4 .

2 - التحريم : 5 .

3 - شوح نهج البلاغة 4 / 65 .

الصفحة 146

انتصراً للحقّ المهضوم ، ودحضا للباطل الزعوم .

(البحرين . 35 سنة . مهندس)

صبر لوصية من النبي :

السؤال : بداية أشكركم على إجابتم لي على سؤالي السابق ، خراكم الله خيراً لخدمتكم الإسلام والمسلمين ، والحقيقة أنّي

أطمع في المزيد ممّا عندكم .

أرجو منكم التكرم بترويدي بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) قبل انتقاله للرفيق الأعلى ، والتي

تتعلّق بالبلاء والغدر ، الذي سيحلّ بأمر المؤمنين (عليه السلام) في بيته وزوجته (عليها السلام) ، وخلافة المسلمين من بعده

(صلى الله عليه وآله) ، والتي يأمره فيها بالصبر على كلّ هذا البلاء .

وهذا ما يحتجّ به بعض المذاهب الإسلامية ، ألا وهو سكوت الإمام (عليه السلام) عن حقوقه ، ولكم منّي فائق الاحترام

الجواب : وردت الوصية بما ذكرت من النبي (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين (عليه السلام) نقلاً عن أمر الله تعالى ، وهو جلّ جلاله العليم الحكيم ، واليك الوصية كما رواها الشيخ الكليني (قدس سوه) بسنده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضوير قال : " حدّثني موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال : " قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : أليس كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كاتب الوصية ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) المُملى عليه ، وجوائيل والملائكة المقوّيون (عليهم السلام) شهود ؟

قال : فاطوق طويلاً ، ثمّ قال : يا أبا الحسن . كنية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) . قد كان ما قلت ، ولكن حين تول رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأمر ، تولت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً ، تول به جوائيل مع أمناء الله تبرك وتعالى من الملائكة .

فقال جوائيل : يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك ، ليقبضها وتشهدا بدفعا إياها إليه ضامنا لها . يعني عليا (عليه السلام) . فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً (عليه السلام) ، وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جوائيل : يا محمد ربك يقونك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك

الصفحة 147

، وشروطت عليك ، وشهدت به عليك ، وأشهدت به عليك ملائكتي ، وكفى بي يا محمد شهيدا .
قال : فلتعدت مفاصل النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا جوائيل ربّي هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام ، صدق عزّ وجلّ ويرّ ، هات الكتاب ، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له : أوّاه ، فوّاه حرفاً حرفاً .
فقال : يا علي هذا عهد ربّي تبرك وتعالى إليّ ، شوطه عليّ وأمانته ، وقد بلغت ونصحت وأدّيت ، فقال علي (عليه السلام) : وأنا أشهد لك بأبي وأمي أنت بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ، ويشهد لك به سمعي وبصوي ولحمي ودمي ، فقال جوائيل (عليه السلام) : وأنا لكما على ذلك من الشاهدين .

فقال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أخذت وصيبي وعوفتها ، وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها ، فقال علي (عليه السلام) : نعم ، بأبي أنت وأمي عليّ ضمانها ، وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي إنّي رُيد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة .

فقال علي (عليه السلام) : نعم اشهد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : إن جوائيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقوّيون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ، ليشهوا وأنا . بأبي أنت وأمي . أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان فيما اشترط عليه النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر جوائيل (عليه السلام) فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له : يا علي تفي بما فيها من موالة من والي الله ورسوله ، والواعة والعدولة لمن عادى الله ورسوله ، والواعة منهم ، على الصبر منك ، وعلى كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حقك ، وغصب خمسك ، وانتهاك حرماتك ؟ فقال : نعم ، يا رسول

وأيضاً يؤيد ما ذكر ، ما جاء في مصادر أهل السنة ، فقد روى يونس بن

1- الكافي 1 / 281 .

الصفحة 148

حباب عن أنس بن مالك قال : " كُنَّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب معنا ، فمررنا بحديقة ، فقال علي : " يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة " ! فقال : " إن حديقتك في الجنة أحسن منها " ، حتى مورنا بسبع حدائق ، يقول علي ما قال ، ويجيبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما أجابه .
ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقف فوقنا ، فوضع رأسه على رأس علي وبكى ، فقال علي : " ما يبكيك يا رسول الله " ؟ قال : " ضغائن في صدور قوم لا يبونها لك حتى يفقدوني " ، فقال يا رسول الله : " أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضواءهم " ، قال : " بل تصبر " ، قال : " فإن صوت " ، قال : " تلاقي جهداً " ، قال : " أفي سلامة من ديني " ؟ قال : " نعم " ، قال : " فإذن لا أبالي " ⁽¹⁾ .

وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أخوه بأن الأمة ستعذر به من بعده ، فقد روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغوي : أن علياً خطب بالوحبة فقال : " أيها الناس ، إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ! ورب السماء والأرض ، إن من عهد النبي الأمي إلي : إن الأمة ستعذر بك بعدي " .
قال ابن أبي الحديد بعد روايته لهذا الخبر : " وروى هيثم بن بشر عن إسماعيل بن سالم مثله ، وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه " ⁽²⁾ .

ولم يكن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين (عليه السلام) بالصبر من بعده على ما سيحري عليه من بلاء وغدر ، كما صوّح بذلك الإمام علي (عليه السلام) نفسه ، إلا للواءة الكاملة التي كان يوّأها النبي (صلى الله عليه وآله) . بما من الله عليه من علم . لحال الأمة من بعده (صلى الله عليه وآله) .

- 1 - شوح نهج البلاغة 4 / 107 ، كنز العمال 13 / 166 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 324 ، مجمع الزوائد 9 / 118 ، المعجم الكبير 11 / 61 ، جواهر المطالب 1 / 229 .
2 - شوح نهج البلاغة 4 / 107 ، المستترك 3 / 142 ، كنز العمال 11 / 297 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 448 ، البداية والنهاية 6 / 244 و 7 / 360 .

الصفحة 149

1 . تفرّق كلمتها ، ورزية يوم الخميس الولدة في صحاح القوم خير شاهد على ذلك .

2 . قلة الناصرين لأمر المؤمنين (عليه السلام) في مطلب الخلافة ، وزعامة الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقد كانت أحداث السقيفة ، وتقاوس المسلمين . من المهاجرين والأنصار . عن نصرة الإمام (عليه السلام) بأعذار وتبروات مختلفة ، تناولها الباحثون عند حديثهم عن تلك الحقة ، خير دليل على هذا الواقع .

وقد وردت جملة من الروايات تشير إلى هذه الحقائق المتقدمة ، حيث جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لأمر المؤمنين (عليه السلام) : " يا علي ، إنك ستلقي بعدي من قريش شدة ، من تظاهروا عليك وظلمهم لك ، فإن وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم ، وقاتل من خالفك بمن وافقك ، فإن لم تجد أعواناً ، فاصبر وكف يدك ، ولا تلق بيدك إلى التهلكة ، فإنك مني بمقتلة هارون من موسى ، ولك بهارون أسوة حسنة ، إنه قال لأخيه موسى : إن القوم استضعفوني وكالوا يقتلونني " (1) .

وفي المصدر ذاته ، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يأخذ بيدي الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ويطوف بالبضعة الزهراء (عليها السلام) على بيوت الأنصار والمهاجرين ، وأهل السابقة في الإسلام ، يدعوهم لنصرته ، فلم يستجب له غير أربعة ، هم : سلمان وأبو ذر والمقداد والذبير ، حتى قال : " لو وجدت أعواناً لربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت هذا الرجل " (2) .

وفي تزيخ اليعقوبي عند ذكره لأحداث السقيفة وما جرى أيامها : " وكان خالد بن سعيد غائباً ، فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك ، واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له ، فقال لهم : " اغنوا على هذا محلّين الرؤوس " ، فلم يعد عليه إلا "

1- كتاب سليم بن قيس : 134 .

2- المصدر السابق : 302 .

(1) ثلاثة نفر " .

الأمر الذي كان يعني بأن علي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يسلك أحد الطريقتين : إما الخروج بالسيف على من نواه مع قلة الناصر ، وهذا يعني احتمال موته وموت أتباعه القليلين ، الذين أطاعوا الله والرسول بالتمسك بالثقلين . الكتاب والعزة . وفي ذلك تكون الخسرة كبيرة ، وقد لا تعادلها خسرة للأمة ، بل وربما تتعرض الرسالة الإسلامية يومئذ للخطر فيما لو تم ذلك .

هذا بالإضافة إلى وقوع خطر الانقسام الشديد في الأمة ، الذي يجعلها لقمة سائغة لأعدائها المتربصين بها من اليهود والنصرى ، وهي فتية عهدها ، وما زالت في نور نشوئها بعد .

والطريق الثاني : وهو طريق السكوت والصبر ، والعمل على تهيئة الأمة تهيئة عقائدية روحية ، تستطيع من خلالها أن

تتحمل المسؤولية في نصرة أئمة الحقّ، وأن تعي أبعاد الرسالة الإسلامية وأهدافها الطويلة الأمد، وهو الطريق الذي رسمه النبيّ (صلى الله عليه وآله) لأُمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد سار عليه الإمام (عليه السلام) وهياً الأُمة لهذه المرحلة بصوه وعلمه وتقواه ، حتىّ أجمعت الأُمة على مبايعته والامتثال لأوامره فيما بعد ، فقد كانت بيعته (عليه السلام) هي البيعة الوحيدة من بين الذين سبقوه ، ممّا اجمع عليه المهاجرون والأنصار في مدينة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وذلك عندما أحست الأُمة بضرورة قيادته (عليه السلام) لها ، وأنه الوحيد القادر على إنقاذها في تلك المرحلة الخطرة من تليخها .

ولا يعني صوه (عليه السلام) وعدم خروجه بالسيف على من نواه في حقّ الخلافة أنّه سكت عن حقّه، ولم يطالب به، بل كانت مطالبته (عليه السلام) بحقه دائمة ومستترة، إذ لم يتروك الإمام (عليه السلام) مجالاً سَلَمياً يُمْكِن أن يطالب فيه بحقه إلاّ وسلكه ، وقد



ذكرت كتب السير والحديث والتّواجم تلك المقالات التي كان الإمام (عليه السلام) يجاهر بها بالمطالبة بحقّه ، وأنّ القوم اغتصوا حقاً هو له دونهم .

ومحاججته لأبي بكر وبقية الأصحاب الذين أرموا بيعة السقيفة ، وقوله (عليه السلام) : " لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقوابة من النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وتأخّذونه من أهل البيت غصباً " (1) !؟

وهناك نصوص مختلفة في نهج البلاغة ، يذكر فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) مطالبته بحقّه ، منها ما ورد في يوم الشورى : " وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقرب ، وإنما طلبت حقاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، فلما توعته بالحجة في الملأ الحاضرين ، هب كأنه بهت لا يوري ما يجيبني به ... " (2) !

(يحيى زكريا . قطر . سنّي . 39 سنة . مهندس)

مواصفات الإمامة تنطبق عليه :

السؤال : لقد كان القوّان واضحاً وصريحاً ولا غموض فيه في جميع شؤون الحياة الدنيا والآخرة ، لدرجة أحكام الحيض . حسب هذا المفهوم ، ومن وجهة نظركم ، أليس أولى من حكم الحيض أن يكون القوّان قد أمر باتّباع الأئمّة بشكل واضح وصريح ودون لبس ، حتّى لا يكون هناك أدنى شكّ لما تؤمن به الشيعة ؟

فحسب فهمي للقوّان ليس هناك أيّ آية تدعو إلى اتّباع علي ، أو أيّ من أبنائه بشكل مباشر ، ولن أقبل أيّ تفسير يقول بالإشلة ، أو المقصود بالآية

1 - الإمامة والسياسة 1 / 28 .

2 - شوح نهج البلاغة 9 / 305 .

هو كذا وكذا .

فعندما أمرنا الله باتّباع محمّد (صلى الله عليه وآله) قالها صريحة وواضحة ودون إشارات : **{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ }** (1) .

أمّا في المقابل ، فإنّ الله لم يأمر في كتابه لا ولاء علي ، أو أيّ من أبنائه ، ولم يذكر أيّ منهم في كتابه ، وإن كان شأنهم أعلى من أنبياء الله . كما وعمون في مذهبكم . لكان أولى ذكركم بأسمائهم ، كما ذكر آدم ونوح وإبراهيم ، وإلى آخر من ذكر من

أنبياء الله في القرآن العظيم .

وهل يعقل أن يذكر الله اسم سيدنا "زيداً" في كتابه ، حتى يبين لنا حكماً هماً من أحكام الله ، ولم يذكر اسم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، إذا كان اتباعه وولايته من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ركناً من أركان الإسلام ، كما يدعي علماء الشيعة ؟

أرجو أن يكون جوابكم مقتعاً وبعيداً عن الفلسفة العقلية ، بل بالنصوص الأكيدة .

الجواب : قولك بأنك لن تقبل أي تفسير يقول بالإشلة ، أو المقصود بالآية هو كذا ، فإن تفسير القرآن لا يكون بالإشلة ، وإنما يكون بالأدلة اللزمة ، سواء عقلية أو نقلية ، ولكنني أقول لك هلا طبقت هذه القاعدة . لو سلمنا معك بقبولها وصحتها . على كل أحكام الإسلام ؟

ولنومي السنة خلف ظهورنا ، كما أراد عمر بن الخطاب ، عندما قال : إن النبي ليهجر ، يكفينا كتاب الله ، وإن لم تقبل ، ولا اعتقد أنك تقبل ، لأنه سوف يذهب الإسلام ، فأقول : لماذا تطالب بذلك عند الكلام عن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وتريد نصاً من القرآن ، ولا تقبل بالظاهر منه والتفسير ، والأحاديث الموضحة له ، ولا تريد ذلك في غوه من عقائد وأحكام الإسلام ، فهل هو إلا الهوى والتعصب !!

وهناك شيء آخر : كأنك تعني أن الله جل جلاله لم يقول كل الأحكام التي

1 - آل عمران : 144 .

الصفحة 153

تحتاجها الأمة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأن الوسالة ناقصة غير كاملة على الأقل في هذا المورد ، فأنت تدعي بأنه لا يوجد نص في القرآن على حكم الإمامة ، هل هي بالنص أو بالاختيار من الأمة ؟ وأن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يبين لنا في ذلك شيء ؟

فإن قلت : إنني لم أنكر النص على حكم الإمامة في القرآن ، وإنما أنكرت النص على علي (عليه السلام) صريحاً في القرآن

فنقول : هو كذلك ، لم ينص على علي (عليه السلام) صريحاً في القرآن ، ولكنه نص على حكمها فيه ، وإن الإمامة بالنص لا بالاختيار ، وإن لها أوداداً مخصوصين موصوفين بمواصفات خاصة مذكورة في القرآن .

فإن قلت : لا ، إنه نص على حكمها في القرآن بأنها حق للأمة ، وهي تختار إمامها ، فهي شورى .

قلنا : أولاً ، لا نسلم ذلك من أن المستفاد من آية الشورى أنها في الإمامة ، ثم ما بالك تمسكت هنا بالإشلة دون النص ،

وتطالب في علي (عليه السلام) بالنص دون الإشلة !!

فإن قلت : قد بين ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنه وضح العواد مما جاء بالقرآن ، وأوضح في أحاديثه أن الأمر

قلنا : ما عدا ممّا بدا ، ألم نقل نحن ذلك ، وقلنا : إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) بينّ القوّان ، وأوضح أنّ العواد بالآيات المتعلقة بالإمامة هو علي (عليه السلام) ، فلم تتكر علينا ما تقبله أنت !

ثمّ إنّ الكلام في الأحاديث التي ادعيت أنه (صلى الله عليه وآله) أوضح أنّ الأمر يعود للأمة ، فنحن لا نسلم بمثل هذه الأحاديث ، أو لا وجود لها في البين ، فتأمل !!

فإذا تبين أنّ الرسالة كاملة ، وأنه لا يمكن أن يترك الله الناس دون أن يبين لهم الأمر في الإمامة ، هل هي بالنص أم بالاختيار ، وأنه لا بدّ لها في الإسلام من حكم ، وعرفنا أنّ الله أتول كل شيء في القوّان ، ولكن فيه المحكم

الصفحة 154

والمتشابه ، وقد بيّن الرسول (صلى الله عليه وآله) المتشابه لنا .

فالأحكام بصورة كليّة نأخذها من القوّان والسنة ، لا يبقى لنا مجال للاعتراض على الله تعالى ، بأنّه لماذا لم يذكر هذا الحكم أو ذلك الحكم صريحاً في القوّان ؟ بعد أن بيّنه لنا الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأوضح لنا ما تعلق به من القوّان المتشابه ، فالله لا يُسأل عما يفعل ، وله الحكمة في كل ذلك ، وعلينا السمع والطاعة ، سواء جاءنا الأمر من القوّان أو من الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وهذا هو قول الشيعة الإمامية ، فإنهم يقولون : إنّّه يوجد في القوّان آيات تخصّ الإمامة وتبين مصاديقها ، بعضها محكمة وبعضها متشابه بينها النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقد فسرّ لنا النبي (صلى الله عليه وآله) كلا القسمين من الآيات صريحاً ، وذكر لنا الأسماء التي هي مصاديق هذه الآيات ، فليس لنا إلاّ الطاعة والقبول والتسليم ، وهذا هو الإيمان ، والإسلام الصحيح .

(عماد . الكويت . 37 سنة . بكالوريوس هندسة)

جاء النصّ على خلافته من يوم الدار :

السؤال : سمعت بعض علماء السنّة يتحدث عن سورة الإمام علي (عليه السلام) ، مع أنّه كان غامضاً وغير صريح ، كان يقول : بأنّ العباس بن عبد المطلّب قال لأمير المؤمنين : أطلب الخلافة من النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولكن الإمام رفض ذلك !! فهل هذا صحيح ؟ فإنّني رُيد التأكد فقط لا غير ، وشكراً .

الجواب : ما يقول هذا مأخوذ من كتبهم ولا أظن أنّ هذا يصحّ حتى من طرفهم ، فمن المعلوم مدى تأثير الحكام في وضع مثل تلك الأحاديث فيها ، هذا ولألاً .

وثانياً : إنّ الإمام (عليه السلام) جاء عليه النصّ بالخلافة من يوم الدار ، عندما أُنذر الرسول عشيرته الأقربين ، وقبل الإمام ذلك ، فما الداعي لطلب ما قد حصل عليه مسبقاً ، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك اليوم : " أيكم يكون أخي ووصيي وورثي ، ووزوي وخليفتي فيكم بعدي ... ، فقلت . أي علي (عليه السلام) . : أنا يا

رسول الله ، فقال : يا بني عبد المطلب هذا أخي وولثي ووصيي ووزوي ، وخليفتي فيكم بعدي ... " (1) .
 ثالثاً : لو سلمنا بوجود مثل هكذا كلام ، فإنه لا يمتنع أن يريد العباس سؤاله عنّ يصل الأمر إليه ، وينتقل إلى يديه ، لأنه قد يستحقّه من لا يصل إليه ، وقد يصل إلى من لا يستحقّه ، فعبارة العباس كانت هكذا : اذهب بنا إلى رسول الله نسأله فيمن هذا الأمر .

(حمد العماني . عمان . 25 سنة . موظف)

حكم صلاته أثناء إخراج السهم منه :

السؤال : ورد في الروايات : إنّ الإمام علي (عليه السلام) عندما يصليّ يتوّعون شظايا الحرب من بدنه الشريف .
 السؤال : ما حكم الصلاة ، وفي البدن الشريف شيء من الدم ؟ ودمتم موقّفين .
 الجواب : لقد وردت هذه الروايات في سياق الإثارة إلى شدة رتباط الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بربه أثناء العبادة ، وسموّ روحه العالية في العشق الإلهي ، الذي ينسيه آلام الجسد ، ويجعل للقوى الروحية السامية السيطرة الكاملة على حال ووضع الإمام علي (عليه السلام) أثناء العبادة .
 ودم القروح والجروح التي لم تروأ معفي عنها في الصلاة ، وإن أصاب دمها الثياب ، وقد ذكر بعض العلماء : أنه حكم إجماعي ، وفيه روايات كثيرة ، فراجع .

1 - علل الشوائع 1 / 170 .

(عيسى . الإمارات . 25 سنة . طالب ثانوية)

كان حاضراً يوم الرزية :

السؤال : هل كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موجوداً في أثناء مرض الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أو بالأخص هل كان حاضراً أثناء رزية يوم الخميس ؟ . كما أطلق عليها ابن عباس . وماذا كان دوره (عليه السلام) في تلك الحادثة ؟

الرجاء توضيح هذه المسألة ، ولكم فائق الاحترام والتقدير .

الجواب : ذكر الشيخ المفيد (قدس سوه) : " أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان حاضراً في يوم الرزية ، وكان من ضمن الباقيين بعد إخراج القوم المنتزعين عنده ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يفرق الرسول (صلى الله عليه وآله) في

موضه إلا للضرورة " .

وذكر الشيخ المفيد أيضاً : " أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لخاصة أهل بيته : " أنتم المستضعفون بعدي " ، وأصمت ،
فنهض القوم وهم يبكون ، قد آيسوا من النبي (صلى الله عليه وآله) " (1) ، ولم يذكر أهل الحديث نور مخصوص للإمام علي
(عليه السلام) في تلك الواقعة .

ولكن من سياق الأحداث التي عرفناها من الروايات عن تلك الحادثة ، ومن مجمل سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)
نعرف أنه لا يسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقول أو بعمل ، فهو يده اليمنى ، والمنفذ الحاضر دائماً ، والتابع المطلق
للنبي (صلى الله عليه وآله) ، فمن المستبعد له أن يقول ، أو أن يفعل شيئاً في تلك الحادثة ، يسبق بهار رسول الله (صلى الله
عليه وآله) ، أو يصدر عن غير أمره ، خاصة وأن المقصود والمجابه في تلك الحادثة كان النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه .

(أبو يوسف . الكويت . 18 سنة . طالب)

في مصحفه تفسير وتأويل للآيات القوانية :

السؤال : هناك بعض الروايات تقول : بأن الإمام القائم (عليه السلام) سيخرج ومعه مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام)
، والذي لا يختلف عن قرآننا هذا ، سوى أن الآيات مرتبة كما في نزولها ، ووجود بعض التوضيحات التي دوتها من

1 - الإرشاد 1 / 184 .

الصفحة 157

الرسول (صلى الله عليه وآله) .

أما السؤال فهو : ما الفائدة من خروج الإمام (عليه السلام) بهذا القرآن الغير مختلف عن قرآننا الحالي ؟ وماذا نستفيد من
ترتيب الآيات حسب نزولها ؟

ووفق نص حديث الثقلين الذي ينص على أن القرآن الكريم لن يفترق عن أهل البيت (عليهم السلام) فكيف يكون القرآن
موجود بيننا والإمام إلى الآن غائب ؟ ألا يستلزم أن القرآن الذي بين أيدينا غير القرآن الذي لدى أهل البيت (عليهم السلام) ؟
ودمتم سالمين .

الجواب : إن مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يختلف عن قرآننا ، إلا أن فيه تفسير وتأويل للآيات القوانية ، وأن
فيه توضيح المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، وأسباب النزول .
وأن الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يظهر ذلك المصحف يظهر كل تلك المعاني والتفاسير ، التي غابت عن الناس قبل
ظهوره ، يظهرها من ذلك المصحف ، ولا يخفى ما لإظهار تلك المعاني والتفاسير من فائدة ، لفهم الكثير من الحقائق ، التي لم
يأن الأوان لإظهارها ، إضافة للمعلومات التي سنعرفها ، والتي تدرّس في علوم القرآن .

ثم إن ما في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من تغير في ترتيب السور والآيات . كما يظهر من بعض الروايات . فائدة في معان أخرى للآيات الوأنية ، لا تتم إلا بذلك الجمع ، وهذا لا يتعرض مع ما موجود عندنا من معان للقآن على هذا الترتيب ، لأن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد أقرّوا بصحة الاستفادة من هذا القآن على ما هو عليه الآن ، وبهذا الترتيب ، بل هي معان إضافية يظهرونها في وقتها .

وعدم الافتراق الذي نقوله للإمام مع القآن ، لا يعني عدم الافتراق المكاني ، فإن هذا الافتراق حاصل منذ أول يوم جمع فيه القآن على شكل مصحف ، فكم موة يكون الإمام في مكان ، وكتاب القآن في مكان آخر ، وإنما عدم الافتراق الذي نقوله إن أعمال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لا تخالف

الصفحة 158

مضامين القآن الكريم ، فكل عمل يصدر منهم هو مطابق للقآن ، وكل ما في القآن هم ممن عمل به ، وصدقة وآمن به ، وهو معنى العصمة الذي نستفيده من الملائمة .

(خالد . الخائر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

مصادر تأمر خالد بن الوليد على قتله :

السؤال : قأت روايات في بعض الكتب تقول : إن الخليفة الأول قام بالتشاور مع عمر لقتل الإمام علي (عليه السلام) أثناء الصلاة ، بواسطة خالد بن الوليد ، ثم ندم الخليفة الأول ، أو خاف ، فقال أثناء الصلاة وهو يخاطب خالد : لا تفعل . فهل هذه الرواية صحيحة وثابتة ؟ ويلك الله فيكم ، وخواكم خواً ، وأسألکم الدعاء .

الجواب : التأمير على الفتك بالإمام علي (عليه السلام) في حال الصلاة على يد خالد بن الوليد مروى في عدة مصادر بتفاوت في الإجمال والتفصيل ، وفي الإسناد والإرسال ، مما يوحي إجمالاً بصحة القضية ، واليك أسماء المصادر التي وردت فيها ذكر ذلك ، وإن كان المتأخر منها ينقل عن المتقدم ، وهي :

تفسير القمي⁽¹⁾ ، المستوشد⁽²⁾ ، شوح نهج البلاغة⁽³⁾ ، وغوها⁽⁴⁾ .

1- تفسير القمي 2 / 158 .

2 - المستوشد : 452 .

3 - شوح نهج البلاغة 13 / 301 .

4- أنظر : الاحتجاج 1 / 124 ، تفسير نور الثقلين 4 / 188 ، بحار الأنوار 29 / 131 ، بيت الأخوان : 135 ، مدينة

المعاجز 3 / 151 ، علل الشوائع 1 / 191 ، الصواط المستقيم 1 / 323 .

الصفحة 159

معنى أنه هاجر الهجرتين :

السؤال : ما الهجرتين اللتين هاجرهما الإمام علي (عليه السلام) كما ورد ذلك في خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

أفيدونا جزاكم الله خيراً ، ونسأل العليّ القدير وحده لنا ولكم التوفيق والسداد ، ونسألکم الدعاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الجواب : المقصود من الهجرتين التي هاجرهما الإمام علي (عليه السلام) ، هي أحد المعاني الآتية :

الأول : المتبادر عند المسلمين عن ذكر الهجرتين ، هي هجرة الحبشة وهجرة المدينة ، والمعلوم أنّ الإمام (عليه السلام) قد هاجر إلى المدينة ، ولكن لم يثبت عندنا أنّ الإمام (عليه السلام) هاجر إلى الحبشة ، فلا بدّ إذاً أن لا يكون هذا المعنى مراداً للإمام (عليه السلام) .

الثاني : قد ذكر ابن عباس أنّ الإمام (عليه السلام) قد هاجر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) هجرتيه ، والمعلوم أنّ الرسول قد هاجر إلى الطائف لأيام قليلة وإلى المدينة ، فمعنى قول الإمام زين العابدين المأخوذ من قول الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه : " أنا صاحب الهجرتين " أي أنا صاحب هجرة الطائف وصاحب هجرة المدينة ، وهذا يتمّ إذا تمّ اعتبار الأيام القليلة مع الرسول في الطائف هجرة .

الثالث : إنّ العواد بالهجرتين هي هجرة المدينة ، والهجرة إلى الكوفة ، فالأولى هجرة النوبة ، والثانية هجرة الإمامة ، فكلّ مسافر إلى طلب الدين يسمّى مهاجراً ، فالذين هاجروا إلى المدينة هاجروا للالتحاق بالنوبة ، والمهاجر إلى الكوفة يهاجر لطلب الإمامة الحقّة .

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه قوله : " والهجرة قائمة على حدّها الأول ، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها ، لا

الصفحة 160

يقع اسم الهجرة على أحد إلاّ بمعرفة الحجة في الأرض " (1) .

وقد شوح العلامة التسوي ذلك بقوله : " وإنّما قال (عليه السلام) ذلك مقدّمة لغرضه من كون الهجرة إلى الإمام كالهجرة إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وإلاّ ففي عهده (عليه السلام) وإن كان الإسلام فتح الأرض شرقاً وغرباً ، إلاّ أنّه لما كان رجال قاموا على خلافه من يوم وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى آخر عهده (عليه السلام) صار الأمر مثل أول الإسلام " (2)

الإمام الحسن (عليه السلام) :

(أبو حسن . البحرين)

لم يكن كثير الزواج والطلاق :

السؤال : تحية طيبة وبعد ، أشكر الإخوة الأعزاء على هذا الموقع الأكثر من رائع ، ولكم نوام الموفّية إن شاء الله . هناك بعض الأخبار تقول : بأنّ الإمام الحسن كان كثير الزواج والطلاق ، حتّى في بعض المصادر الشيعية ، فما مدى صحّة هذه الرواية ؟ لرجو التفصيل .

الجواب : إنّ الروايات الواردة عن كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن (عليه السلام) جميعها مودودة عقلاً ونقلًا . وأمّا ما ورد منها في مصادرنا ، فتشتمل في السند على مجهولين ومهملين ، أو غير موثّقين ، فلا حجّية في إسنادها ، فضلاً عن قبولها .

وأما ما جاء في مصادر العامة بهذا الشأن فهو مقطوع البطلان ، إذ ورد فيه علي بن عبد الله المدائني ، ومحمد بن علي بن عطية ، والمنصور النوانقي ، وكلّهم مجروحون عند أصحاب الرجال ، مضافاً إلى ثبوت عداة بعضهم لأهل البيت (عليهم السلام) كالمنصور ، أو مودّة بعضهم الآخر لبني أمية كالمدايني ، فهكذا أحاديث توح منهارائحة الوضع والتدليس .

ثمّ مع غضّ النظر عن السند فالموضوع غير مقبول عقلاً ، إذ كيف يعقل أن يعترف أمير المؤمنين (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه الكيفية ، وهو (عليه السلام) يريد أن ينصّب للناس إماماً من بعده ؟ أليس ذلك . والعياذ بالله . يعدّ تنقيصاً في

إمامته (عليه السلام) !؟

فالتحقيق : إنّ أعداء أهل البيت (عليهم السلام) من بني أمية وغورهم قد وضعوا هذه الأحاديث ودسوها في الكتب للنيل من شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) .

(معاذ التل . الأردن . سنّي . 32 سنة . طالب جامعة)

موقف عائشة ومروان عند دفنه :

السؤال : تروي بعض كتب التاريخ : إنّ حينما أراد الإمام الحسين (عليه السلام) دفن الإمام الحسن (عليه السلام) بجنب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن عائشة ، فوافقت على ذلك ، ولكن مروان بن الحكم وجماعته هم الذين منعه بالقوة .
في حين قرأت لأحدهم على الإنترنت : إنَّ عائشة أتت للقبر ، وقالت : لا يدفن مع زوجي من لا أحبّ ، فما مدى صحة ذلك ، وما هي العواجم ؟

الجواب : قد روى الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : " لما احتضر الحسن بن علي (عليهما السلام) ، قال للحسين (عليه السلام) : يا أخي أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنا متّ فهينني ، ثمّ وجّهني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأحدث به عهداً ، ثمّ اصرفني إلى أمي فاطمة (عليها السلام) ، ثم ردتني قاذفني في البقيع، واعلم أنّه سيصيبني من الحمواء ما يعلم الناس من صنعها ، وعداوتها لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وعداوتها لنا أهل البيت .

فلما قبض الحسن (عليه السلام) ، وضع على سريره ، وانطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الذي كان يصلى فيه على الجنائز ، فصلى على الحسن (عليه السلام) ، فلما أن صليّ عليه حمل فأدخل المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر .

وقيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي (عليهما السلام) ليدفن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرجت مباوّة على بغل بسوج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوقفت فقالت : نوحا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ، ولا يهتك على

الصفحة 163

رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجابيه .

فقال لها الحسين بن علي (عليهما السلام) : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قربة ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقوبه من أبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليحدث به عهداً ، واعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستره ، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ }** (1) ، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الرجال بغير إذنه .

وقد قال الله عزّ وجلّ : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ }** (2) ، ولعبري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند إذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعاول .

وقال الله عزّ وجلّ : **{ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى }** (3) ، ولعبري

لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوبهما منه الأذى ، ومارعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إنّ الله حرمّ من المؤمنين أمواتاً حرمّ منهم أحياء ، وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كوهتیه من دفن الحسن (عليه السلام) عند أبيه (صلوات الله عليه) جائراً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم

قال : " ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة : يوما على بغل ، ويوما على جمل ، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عدوة لبني هاشم " .

1 - الأخاب : 53 .

2 - الحوات : 2 .

3 - الحوات : 3 .

الصفحة 164

قال : " فأقبلت عليه فقالت : يا بن الحنفية ، هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟

فقال لها الحسين (عليه السلام) : وأنى تبعدين محمداً من الفواطم ، فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن

عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص

ابن عامر " .

قال : " فقالت عائشة للحسين (عليه السلام) : نحوا ابنكم واذهبوا به ، فإنكم قوم خصمون " .

قال : " فمضى الحسين (عليه السلام) إلى قبر أمه ، ثم أخرجه فدفنه بالبيع " ⁽¹⁾ .

وروي أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " لما أن حضرت الحسن بن علي (عليهما السلام) الوفاة بكى بكاء شديداً

وقال : إني أقدم على أمر عظيم ، وهول لم أقدم على مثله قط ، ثم أوصى أن يدفنوه بالبيع .

فقال : يا أخي احملني على سروي إلى قبر جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأجدد به عهدي ، ثم رديّ إلى قبر

جدتي فاطمة بنت أسد فادفني ، فستعلم يا بن أم أن القوم يظنون أنكم تويون دفني عند رسول الله ، فيجلبون في منعكم ، وبالله

أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم .

فلما غسله وكفنه الحسين (عليه السلام) ، وحمله على سروه ، وتوجه إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليجدد

به عهداً ، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية ، فقال : أيدفن عثمان في أقصى المدينة ، ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا

يكون ذلك أبداً ، ولحقت عائشة على بغل ، وهي تقول : ما لي ولكم ؟ تويون أن تدخلوا بيتي من لا أحب .

فقال ابن عباس لمروان : انصرفوا ، لا تويد دفن صاحبنا عند رسول الله ،

1- الكافي 1 / 300 .

الصفحة 165

فإنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هدما ، كما يطرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه ، انصرف

فنحن ندفنه بالبقيع كما وصّى .

ثم قال لعائشة : واسأناه يوماً على بعل ، ويوماً على جمل " ، وفي رواية : " يوماً تجملت ويوماً تبغلت " ، وان عشت نقيلت "

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال :

لك التسع من الثمن وبالكلّ تملكت

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت

(1)

تجملت تبغلت وان عشت نقيلت

وروي عن زياد المخزقي قال : " لما حضرت الحسن (عليه السلام) الوفاة ، استدعى الحسين بن علي (عليهما السلام)

فقال : " يا أخي إني مفركك ، ولاحق بربي عز وجل ، وقد سقيت السم ، ورميت بكبدي في الطست ، واني لعرف بمن سقاني السم ، ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء ، وانتظر ما يحدث الله عزّ توكه في ، فإذا قضيت نحبي فغمضني ، وغسلني وكفني ، واحملي على سروي إلى قبر جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأجدد به عهداً ، ثم ردي إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد ((رضي الله عنها)) فادفني هناك .

وستعلم يا بن أم ، أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيجلبون في منعكم عن ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أوري محجمة دم " .

ثم وصّى (عليه السلام) إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودلّ شيعته على استخلافه ، ونصّبهم لهم علماً من بعده .

1 - الخواجج والخواجج 1 / 243 .

الصفحة 166

فلما مضى (عليه السلام) لسبيله ، غسله الحسين (عليه السلام) وكفنه ، وحمله على سروه ، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفونونه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ، ولحققتهم عائشة على بعل ، وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب ؟

وجعل مروان يقول : يارب هيجا هي خير من دعة ، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا يكون ذلك أبداً ، وأنا أحمل السيف .

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له : رجع يا مروان من حيث جئت ، فإننا

ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لكننا نريد أن نجدد به عهداً نُزيلته ، ثم توده إلى جدته فاطمة (عليها السلام) ، فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي (صلى الله عليه وآله) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنة (عليه السلام) كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قوه ، من أن يطوق عليه هدماً كما طوق ذلك غوه ، ودخل بيته بغير إذنه .

ثم أقبل على عائشة وقال لها : واسوأته ، يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ؟ تويدين أن تطفئي نور الله ؟ وتقاتلين أولياء الله ؟ لرجعي فقد كفيت الذي تخافين ، وبلغت ما تحيين ، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .
وقال الحسين (عليه السلام) : " والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء ، وأن لا أهريق في أمره محجمة دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا " .
ومضوا بالحسن (عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم " (1) .

1 - الإرشاد 2 / 17 .

الصفحة 167

ومثله في مناقب آل أبي طالب مع اختصار ، وزاد فيه : " ورموا بالنبال جنزته حتى سل منها سبعون نبلاً " (1) .

(أبو محمد . لبنان)

حيثيات صلحه :

السؤال : رجو منكم أن توسلوا لي ملخص عن حيثيات صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية ، لأن أهل السنة يعتبرون أنّ الصلح قد أعطى الشرعية في الخلافة لمعاوية .

الجواب : للإجابة على سؤالكم لابد من الأخذ بعين الاعتبار أربعة أمور يتوقف عليها القول بشرعية خلافة معاوية :

1. إنّ الإمام الحسن (عليه السلام) بايع معاوية بيعة حقيقية !!

2. إنّ الإمام الحسن (عليه السلام) تنزل عن الخلافة لمعاوية !!

3. إنّ الإمام الحسن (عليه السلام) بايع مختلاً ، وبدون ظروف قاهرة !!

4. إنّ معاوية عمل بشروط البيعة أو الصلح !!

وإثبات كلّ واحدة من هذه المقدمات نونه حرط القتاد ، وسوف نحاول مناقشتها لبيان عدم إمكانية ثبوتها .

النقطة الأولى : إنّ المصادر التلخيصية التي بمتناول أيدينا تثبت عدم حدوث بيعة من الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاوية ،

بل لم يكن في الأمر غير المعاهدة والصلح ، وهذا غير البيعة ، كما يشهد له كلّ من عنده بعض الإمام بالعربية .

وإليك بعض النصوص التاريخية التي ذكرت الهدنة أو المعاهدة ولم تذكر البيعة :

1. قال يوسف : " فسمعت القاسم بن محيصة يقول : ما وفى معاوية للحسن

1- مناقب آل أبي طالب 3 / 203 .

الصفحة 168

بن علي (عليهما السلام) بشيء عاهده عليه " (1) .

2 . في كلام للإمام الحسن (عليه السلام) مع زيد بن وهب الجهني قال : " والله ، لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي ،

وأومن به في أهلي ، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي ... والله لإن أسألمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ... " (2) .

3 . فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى قول بالنخيلة (3) .

4 . في رواية له (عليه السلام) : " إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها ... " (4) .

5 . لما وادع الحسن بن علي (عليهما السلام) معاوية ، صعد معاوية المنبر ، وجمع الناس فخطبهم ... (5) .

ومما يؤيد ذلك أن جميع المصادر التاريخية القديمة حين تذكر أحداث عام (41 هـ) تقول : " صلح الحسن " ، وليست "

بيعة الحسن " .

النقطة الثانية : هناك فرق واضح بين القيادة الدنيوية وحكومة الناس . مهما كانت الوسائل والسبل . وبين الخلافة الإلهية ،

فحتى لو سلمنا ببيعة الإمام الحسن (عليه السلام) فهي لا تثبت أكثر من القيادة الدنيوية لمعاوية على الناس ، وهذا لا يعني على

الإطلاق التنزل عن الخلافة ، والمنصب الإلهي ، بل وليس من صلاحية الإمام ذلك .

فتعيينه إماماً للناس وخليفة كان من قبل الله تعالى ، فلا يمكن التنزل عنه ، فهو . كما يعبر عنه الفقهاء . من الحقوق التي لا

يصح إسقاطها ، ولا نقلها ، ومما يدل على ذلك الروايات الكثيرة الدالة على ثبوت الخلافة للإمام الحسن (عليه السلام)

1 - علل الشوائع 1 / 212 .

2- الاحتجاج 2 / 10 .

3 - الإرشاد 2 / 14 .

4- مناقب آل أبي طالب 3 / 196 .

5- الأمالي للشيخ الطوسي : 559 .

الصفحة 169

: " إمامان قاما أو قعدا " (1) ، فكيف يجوز للإمام الحسن (عليه السلام) زع ثوب ألبسه الله إياه ؟

ومما يؤيد ذلك ، ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا يلين مفاء على مفيء " أي لا يكون الطليق أمواً على المسلمين أبداً ، ولو تأمر عليهم لكان غاصبا لحق الإمرة ، ظالما لهم بحكم الشوع والعقل والاعتبار ، فحيث كان معاوية طليقا لم يكن له أن يتأمر على المسلمين (2) .

النقطة الثالثة : وهي نقطة مهمة جداً ، لو أمكن إثباتها لشكلت منعطفاً حاداً في تحليلنا ، ولأمكن أن يقال . بوجه ما . شوعية قيادة معاوية وحكومته ، وذلك لأن الإنسان يحاسب ويؤاخذ على أعماله الاختيلية ، وليس ما اضطر إليه ، فهو منفي عنه ، وغير منظور عقلاً ونقلاً .

وبعد هذه المقدمة نقول : إن واسة الظروف الذي عاشه الإمام الحسن (عليه السلام) يجعلنا نقطع بعدم إمكانية الاحتمال الأول ، وهو الاختيلية في حقه ، فتعين الاحتمال الثاني ، ومعه لا مجال للقول بشوعية خلافة معاوية ، لأجل تنزل الإمام (عليه السلام) له ، فهو يؤخذ به لو كان تنزله طواعية ، وليس كرهاً واضطراً .

ولابد لتعيين الاحتمال الثاني من النظر في ثلاثة أمور :

1. حالة قواد جيش الإمام (عليه السلام) .

2. أهل الكوفة .

3. رؤساء القبائل .

الأمر الأول : إن الإمام (عليه السلام) أرسل في البدء قائداً من كندة في أربعة آلاف مقاتل ، توجه إلى الأنبار ، فرسل إليه معاوية بخمسمائة ألف وهم ، فأخذها وتوجه إليه مع مائتي رجل من خاصته وأهل بيته . ثم أرسل الإمام (عليه السلام) قائداً من مواد في أربعة آلاف ، فكتب لهم معاوية ،

1 - الفصول المختلة : 303 ، الإرشاد 2 / 30 .

2 - بحار الأنوار 44 / 4 .

الصفحة 170

وأرسل له خمسمائة ألف وهم ، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام ، فتوجه إليه .

ثم أرسل الإمام (عليه السلام) عبيد الله بن عباس قائداً على الجيش ، فضمن له معاوية ألف ألف وهم ، يعجل له النصف ، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة ، فانسل في الليل إلى معسكر معاوية .

الأمر الثاني : إن أكثر أهل الكوفة قد كتبوا إلى معاوية : " إننا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك " (1) .

الأمر الثالث : كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر ، واستحثوه على المسير نحوهم ، وضمنوا

له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه ، عند دؤهم من عسكوه أو الفتك به (2) .

وإذ أينا الروايات التي يذكر فيها الإمام (عليه السلام) سبب مصالحته مع معاوية ، لوجدنا أن الطريقة التي استعملها الإمام

كانت هي المتعيّنة لكلّ لبيب ، ولكلّ خبير بالأمر العسكريّ .

مضافاً إلى ما ذكرناه من النقاط الثلاث نذكر بعض الروايات زيادةً في التوضيح :

1 . هنالك صنف من الروايات يصوّح الإمام الصادق (عليه السلام) لسدير حول عمل الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله : " فإنّه أعلم بما صنع ، ولولا ما صنع لكان أرواً عظيماً " .

وبالتأكيد إنّ هذا الأمر العظيم من الخطورة والأهميّة بمكان ، بحيث يفضلّ الإمام الصلح عليه ، وتجد هذا المعنى من الروايات في كتاب علل الشرائع ⁽³⁾ .

1 - بحار الأنوار 44 / 45 .

2 - الإرشاد 2 / 12 .

3 - علل الشرائع 1 / 211 .

الصفحة 171

2 . في الصنف الآخر من الروايات ، يتحدّث (عليه السلام) عن السبب بما حاصله : " ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قُتل " .

وهذا القسم يعطينا صورة أوضح وأدقّ من الأول ، ويمكن أن يكون شوحاً للأمر العظيم ، الذي عبّرت به الروايات في الصنف الأوّل ⁽¹⁾ .

3 . في الصنف الثالث يصوّح (عليه السلام) بالقول : " ويحكم ما تترون ما عملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ... " ⁽²⁾ .

4 . في الصنف الرابع من الروايات يقول (عليه السلام) : " والله لو قاتلت معاوية لأخنوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً ، والله إنّ أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ، أو يمّن عليّ فيكون سنةً على بني هاشم إلى آخر الدهر ، ولمعاوية لا زال يمن بها وعقبه على الحيّ منّا والميت " ⁽³⁾ .

وهذا الصنف من الروايات يشير إشارة واضحة إلى ما أثبتناه في بداية النقطة الثالثة من الوضعية الحسّاسة والحرجة في جيش الإمام ، والقلوب المريضة والضعيفة التي كانت تحكم الوضع آنذاك .

5 . خطب الإمام الحسن (عليه السلام) بعد وفاة أبيه : " وكنتم تتوجّهون معنا ، ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودينكم أمام دينكم ، وكنا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا ... " ⁽⁴⁾ .

6 . قال الإمام الحسن (عليه السلام) لخرجي عاتبه على صلحه : " فإنّ الذي أخرجني

1- نفس المصدر السابق .

2- كمال الدين : 316 ، إعلام الوری 2 / 230 ، كشف الغمّة 3 / 328 .

3- الاحتجاج 2 / 10 .

4- تزيخ مدينة دمشق 13 / 268 ، أسد الغابة 2 / 13 ، جواهر المطالب 2 / 207 ، الكامل في التزيخ 3 / 406 .

الصفحة 172

إلى ما فعلت : قتلکم أبي ، وطعنکم إیّاي ، وانتهابکم متاعي ... " (1) .

7 . قول الإمام (عليه السلام) لحجر بن عدي: " وإئما فعلت ما فعلت إبقاء علیکم " (2) .

8 . قول الإمام (عليه السلام) حينما عدلوه على الصلح : " لا تعدلونني فإنّ فيها مصلحة " (3) .

ولو لاحظنا التشبيه الذي يستعمله الإمام (عليه السلام) في بيان الهدف من صلحه لحصلنا على المزيد من القناعة ، بأنّ صلحه لم يكن إلا لمصلحة كوى يقتضيها الإسلام ، ولا تعني على الإطلاق أهلية معاوية للخلافة :

1 . في كلام يخاطب به أبا سعيد فيقول له : " علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني

ضرة وبني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفارّ بالتزويل ، ومعاوية وأصحابه كفارّ بالتأويل ... " (4)

2 . يشبّه جهلنا بالحكمة الداعية للصلح بقضية الخضر وموسى (عليهما السلام) .

فقال (عليه السلام) : " ألا ترى الخضر (عليه السلام) لمّا خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وأقام الجدار ، سخط موسى (عليه السلام) فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه ، حتّى أخوه فوضي ، هكذا أنا ... " (5) .

3 . وقوله (عليه السلام) : " وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه ، وكانوا يقتلونه ... كذلك أنا " (6) .

النقطة الرابعة : قبل بيان وفاء معاوية للإمام الحسن (عليه السلام) بالشروط لابدّ من

1 - تزيخ مدينة دمشق 13 / 263 ، المعجم الكبير 1 / 105 ، تهذيب الكمال 6 / 245 ، جواهر المطالب 2 / 197 ، الكامل في التزيخ 3 / 405 .

2 - تويّه الأنبياء : 223 .

3- مناقب آل أبي طالب 3 / 197 .

4 - علل الشوائع 1 / 211 .

5- نفس المصدر السابق .

6- الاحتجاج 2 / 8 .

الصفحة 173

ذكر البنود التي اشترطها الإمام على معاوية ، وإن كان من المؤسف جدّاً ، أن التزيخ أجحف مرة أخرى بعدم ذكره

التفصيلي لجميع البنود ، وإتّما حصلنا على شفرات من هنا وهناك ، ومن هذه البنود :

1. أن لا يسمّيه أمير المؤمنين ⁽¹⁾ .
2. أن لا يقيم عنده شهادة للمؤمنين ⁽²⁾ .
3. أن لا يتعقّب على شيعة علي (عليه السلام) شيئاً ⁽³⁾ .
4. أن يفوّق في ولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل ، ولأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار أيجرد ⁽⁴⁾ .
5. أن لا يشتم علياً (عليه السلام) ⁽⁵⁾ .

ولو تأملنا في هذه البنود لوجدناها بنفسها تنفي الخلافة عن معاوية ، وهذا من تدبير الإمام (عليه السلام) ، فمن المسلمّ به أنّ الإمام (عليه السلام) من المؤمنين ، بل على رأسهم ، فإذا كان معاوية ليس أمواً للمؤمنين عملاً بالبند الأول فهذا يعني أنه ليس أمواً على الإمام الحسن ، بل على سائر المؤمنين ، وكذلك البند الثاني ، فكيف يكون الإنسان خليفة ولا تجاز عنده

الشهادات!؟

- مضافاً إلى هذا وذاك ، فإنّ التريخ يصوّح بأن معاوية لم يف للحسن بن علي (عليهما السلام) بشيء عاهده عليه ⁽⁶⁾ .
وأخراً ، فقد بات من الواضح عند الجميع ، أنّ الصلح لا يمثّل إعطاء شوعية لخلافة معاوية ، ولا تنزلاً عنها ، ولا أي شيء من هذا القبيل ،

1 - علل الشوائع 1 / 212 .

2- نفس المصدر السابق .

3- نفس المصدر السابق .

4 - علل الشوائع 1 / 212 .

5- الغدير 10 / 262 ، تريخ مدينة دمشق 13 / 266 ، الإمامة والسياسة 1 / 185 ، الكامل في التريخ 4 / 405 .

6- الغدير 10 / 262 ، الكامل في التريخ 3 / 405 .

الصفحة 174

وعنواً للتطويل ، فإنّ الأمر يستحقّ ذلك .

(...)

لماذا صالح معاوية ولم يثار كأخيه الحسين :

السؤال : لقد قام الإمام الحسن (عليه السلام) بمصالحة معاوية بن أبي سفيان ، بينما ثار الإمام الحسين (عليه السلام) ضدّ

فلماذا صالح الحسن (عليه السلام) ؟ بينما ثار الحسين (عليه السلام) ؟ وهل يعتبر هذان العملان متناقضان ؟ ونحن نعلم أنّ الأئمة معصومون ، وشكوا لكم .

الجواب : لا تناقض بين صلح الإمام الحسن وثورته الإمام الحسين (عليهما السلام) ؛ حيث إن حركة أهل البيت لنصرة الدين وحفظه حركة تكاملية ، فكل إمام يبدأ من حيث انتهى الإمام الذي قبله ، وذلك باختلاف الظروف في الأئمة المختلفة ، بل تجد المعصوم الواحد تتعدد مواقفه بتعدد الظروف ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) الذي جاهد المشركين في بدر وأحد وغرهما تراه يصالحهم في الحديبية ، فالنبي هو النبي إلا أن الظروف تختلف ، كذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي صبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى على ما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تراه يقاتل أعداء الله في عدة مواطن ، فعلي هو علي إلا أنّ الظروف تختلف .

فالنبي وأهل بيته الأطهار لكلّ أفعالهم وتصرفاتهم تنصبّ في السعي لحفظ الدين ، فلو اقتضى ذلك المصالحة ولو مع المشركين تراه يصالحون ولو اقتضى الأمر الجهاد تراه في أعلى مراتب الشجاعة والتضحية فالحسين كان مع أخيه الحسن (عليهما السلام) في الصلح بل وبعد أخيه الحسن لما يزيد على العشر سنين ولم يبق بالثورة حتى تحققت الظروف المناسبة ، فكانت تلك الثورة العظيمة ، ولو كان الإمام الحسن (عليه السلام) موجوداً في تلك الظروف لما اختلف موقفه عن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) . فتأمل .

ويظهر ذلك جلياً من مراجعة كلمات الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) . فكما ورد عن الإمام الحسين أنه قال عند خروجه على يزيد : " وإنما خرجت

لطلب الإصلاح في أمة جدّي " (1) ورد عن الإمام الحسن نفس هذا الأمر . وإليك بعض هذه النصوص :

1 . قال له رجل : بايعت معاوية ، ومعك أربعون ألفاً ، ولم تأخذ لنفسك وثيقة ، وعهداً ظاهراً ؟

فقال له : " إنّي لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر منّي عند اللقاء ، ولا اثبت عند الحرب منّي ، ولكنني أردت صلاحكم ... " (2) .

2 . وقال له رجل آخر : يا ابن رسول الله ، لوددت أن أموت قبل ما رأيت أخرجتنا من العدل إلى الجور

فقال له الإمام (عليه السلام) : " إنّي رأيت هوى معظم الناس في الصلح ، وكوهوا الحرب ، فلم أحبّ أن أحملهم على ما يكرهون ، فصالحت ... " (3) .

3 . وقال له ثالث : لم هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه ، وأنّ معاوية ضالّ باغ ؟

فأجابه الإمام (عليه السلام) : " علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبني ضعوة ، وبني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفار بالتتويل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ... " (4) .

4. وقال له رجل : لماذا صالحت ؟

فأجابه (عليه السلام) : " إني خشيت أن يجتث المسلمون على وجه الأرض ، فأردت أن يكون للدين ناع " .

1- لواعج الأشجان : 30 .

2 - شوح نهج البلاغة 16 / 15 .

3- الأخبار الطوال : 220 .

4 - علل الشرائع 1 / 211 ، الطوائف : 196 .

الصفحة 176

(...)

ومضامين كتاب الصلح :

السؤال : جاء في كتاب كشف الغمّة : ومن كلامه (عليه السلام) ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرّ بينه وبين معاوية ... : " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله ، وستّة رسوله ، وسورة الخلفاء الراشدين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ... " (1) .
فما هو الورد على أهل السنة إذ إنهم يستشهون به .

الجواب : لقد ورد هذا المتن من الصلح في كتاب كشف الغمّة ، وفيه :

ولاً : إنّ مجرد نقل مؤلف من الشيعة لموضوع لا يعني بالضرورة قبوله له ، أو قبول طائفته لذلك وتبنيهم له .

ثانياً : إنّ ما ذكر هنا لم يرد عندهم مسنداً ، ولا عرف عنهم مثبتاً .

ثالثاً : إنّ المقصود من تعبير الخلفاء الراشدين ، هم أهل البيت (عليهم السلام) لا من غصب هذا العنوان ، وهذا نوع من

التورية في الكلام ، فقد يتّون عن أنفسهم بذلك تغطية ورزواً ، وهذا كثير ، والإلّقال له : والعمل بسنة الشيخين ، كما قيل

لأمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى .

رابعاً : لعلّ ما هنا هو من باب المماشاة نظير قول نبي الله إبراهيم (عليه السلام) . وهو سيدّ الموحدين . كما حكاه في

الكتاب الكريم : { قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } (2) .

خامساً : وهو المهمّ وعمدة ما في الباب : إنّ هناك قاعدة ثابتة عقلاً ومُتعرفة عملاً ، ومتبعة سورة ، تُعرف عندهم بقاعدة

الإلزام ، يستعان بها في

مقام الاحتجاج وإِرام الخصم بما يلتزم به ، ويتظاهر بالاعتقاد به ، ولا يستطيع إنكاره ، بمعنى أنّ كلّ ما اعترف به الخصم واعتقد بصحّته صحّ الاستناد إليه وإِرامه به ، وليس معنى هذا اعتقاد القائل به بذلك أو التّوأمه به كما هو واضح .
وقد جاءت نصوص في الشريعة المقدّسة تؤيّد ما ذكرناه ، منها : ما جاء في التهذيب عن أبي الحسن (عليه السلام) أنّه قال : " أئوهم بما أئوهم أنفسهم " (1) .

هذا ، ولعلّ فلسفة هذا العمل ، هو أنّ معاوية لم يلتزم حتّى بسورة خلفائهم فضلاً عن غوهم ، وقطعا لو لم يشترط هذا الشرط لتظاهر الرجل بعدم الموافقة ، ولما تمّ الصلح الظاهري ، والله العالم .

(أحمد . البحرين . 42 سنة . طالب أكاديمي)

حكمة صلحه وجهاد أخيه :

السؤال : هذا أحد حجج أهل السنّة على الشيعة فما قولكم فيه :

لقد تنزل الحسن بن علي لمعاوية وسالمة ، وفي وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيش ما يمكنه من مواصلة القتال وخروج الحسين بن علي في قلة من أصحابه في وقت كان يمكنه فيه المهادنة والمسالمة ، ولا يخلو أن يكون أحدهما على حقّ ، والآخر على باطل ، لأنّه إن كان تنزل الحسن مع تمكنه من الحرب حقاً كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة باطلاً ، وهذا يضعكم في موقف لا تحسدون عليه ، لأنكم إن قتلتم أنّهما جميعاً على حقّ جمعتهم بين النقيضين ، وهذا القول يهدم أصولكم .

الجواب : إنّ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ونهضة الإمام الحسين (عليه السلام) يتفقان في الأهداف ،

ويختلفان في كيفية التعامل مع الحكم السائد .

فبما أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان يواجه معاوية ومكروه ونفاقه فاضطرّ إلى أن يكشف زيفه حتّى يتضح للجميع عدم مشروعية الحكم الأمويّ . وإن كان واضحاً عند المؤمنين في واقعة صفين وقبلها أو بعدها . فتبين من صلحه (عليه السلام) عدم التّوأم معاوية بمواعيده ، ومن ثمّ تنفيذ مخططاته الظالمة فور سيطرته على الحكم بدون منزع ، من قتل وتشريد المؤمنين ،

وتتصيب ولاية الجور عليهم ، والاستتوار في سبِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر ، وأخذ البيعة ليزيد و ... وهذا الأمر كلّه قد حصل بفضل صلحه (عليه السلام) .

والإفانّ الاستتوار في الحرب مع معاوية كان لا ينتج هذه الثورات كلّها أو بعضها ، كيف وقدر أرى الإمام (عليه السلام) عدم قناعة أكثر جيشه باستتوار الحرب ، أو حتّى مؤامرة بعضهم لقتله أو أسوه (عليه السلام) ، ففي هذه الظروف لم يكن للإمام (عليه السلام) أيّ خيار إلاّ أن ينتخب هذا الأسلوب . الصلح . لتستمر مواجته مع العدو في شكلها الجديد . ثمّ إنّ اتخاذه (عليه السلام) هذه الطريقة قد مهدت . في نفس الوقت . الأرضية المناسبة لنهضة أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، فتوّبت الثلثة الواعية من المؤمنين في تلك الفترة ، وتحت الظروف القاسية ، فأصبحت فيما بعد أنصاراً أو فياء للإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء .

ومن جانب آخر فقد تمّت الحجة على الجميع في معرفتهم الحكم الأمويّ ، الذي جاء في مستهله بثوب الوياء والتروير ، وتظاهر بالإسلام ، فتعرّفوا عليه في شكله الحقيقيّ .

ثمّ جاء نور الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان متممًا لدور أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) ، فقد استثمر الحالة الموجودة في المجتمع ، من عدم قناعتهم بمشروعية الدولة الأمويّة . وهذا قد نتج مسبقاً من صلح الإمام الحسن (عليه السلام) . وبما أنّ الحكم الأمويّ في عصوره (عليه السلام) قد تمثّل في يزيد . وهو الذي كشف القناع عن وجهه ، بعدم

الصفحة 179

الوّامه بالمبادئ ، والظواهر الإسلامية . فقام بالأمر وتصدّى للطاغية ، وإن أدّى ذلك إلى الشهادة ، فقد انتصر في كسر صولة الظالم ، وفتح الباب لمكافحة الغي الأمويّ ، وهذا ما زاه جلياً في الحركات المتأخّرة عن واقعة كربلاء ، فكلها جاءت متأوّدة من نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) .

وممّا ذكونا يظهر لك أنّ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ، ونهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كلاهما في خطّ واحد في سبيل النيل لهدف موحد ، فلا كثرة الجيوش ولا قلة الأنصار هو العامل الأوّل في اختيلهما لأسلوب المواجهة ، بل الظروف كانت تختلف ، وباختلافها تتوّع الأساليب ، وإن كانت جميعها في إطار محاولة رفع الظلم وتثبيت العدل . فلو كان الإمام الحسين (عليه السلام) في ظروف أخيه لأتخذ نفس أسلوب الإمام الحسن (عليه السلام) في صلحه ، ولو كان الإمام الحسن (عليه السلام) يعيش في أيام يزيد ، لانتهج أسلوب الكفاح والجهاد في وجه الأعداء ، فلا مغاورة في سيرتهما (عليهما السلام) .

(علي . الكويت)

لم يجبر على البيعة :

السؤال : لماذا لم يجبر معاوية الإمام الحسن على البيعة ؟ كما جبر يزيد الإمام الحسين على ذلك ، وشكراً ، وخراكم الله

الجواب : لأنّ معاوية كان في نور توطيد حكمه الذي استتب له قريباً ، أي بعد عقد الصلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، فلأنّ النفوس مشحونة بالبغضاء ومتحوّلة للقتال ، فالحرب كانت قريبة العهد ، كما أن نفوذ الإمام الحسن (عليه السلام) لا زال فيه شيء من القوّة والسعة ، ومضامين شروط الصلح مازالت حية ، لم يمض عليها وقت طويل حتّى تنسى ، وإنّ من شهنوا الصلح والتّموا به مازالوا كثيرين ، فأيّ باوة مخالفة مفضوحة لنقض شروط الصلح من قبل معاوية تقلب الكوة عليه ، ولذلك قام بعدّة أمور للتمهيد لنقض شروط الصلح ، فقد

الصفحة 180

نقض بعضها بمرور الزمن ، وبالحيلة والمكر .

وبدأ بقتل وملاحقة أصحاب الإمام ومؤيديه ، والتضييق عليهم اقتصادياً ومعنوياً ، واستخدم الإكراه والإغواء على مدى واسع في الأمة ، وشنّ حرب إعلامية على الإمام الحسن ، والإمام علي (عليهما السلام) ، وبني هاشم ، منها : سنّ السبّ على المنابر ، ووضع الأحاديث المكنوبة ، وبدأ بتوطيد ملكه وولاية العهد إلى يزيد ابنه ، ثمّ دسّ السمّ إلى الإمام الحسن (عليه السلام) ، كلّ ذلك تمهيداً لزيد ، فلما وصل الأمر إلى يزيد أخذ عماله البيعة بالإكراه من الأمة ، وليس لها قفوة على المقاومة ، ثمّ سعى لإكراه الرّقم الأصعب في المعادلة ، وهو الإمام الحسين (عليه السلام) .

(رنا . الأردن . . .)

كيفية مقتله :

السؤال : أشركم على ردّكم ، ولكن هل هناك مجال لمعرفة تفاصيل مقتل الإمام الحسن (عليه السلام) ؟

الجواب : قد ورد في كتاب وفيات الأئمّة ما نصّه : " إنة لما تمّ الأمر لمعاوية بن أبي سفيان عشر سنين عزم أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده ، فأى أنّ أثقل الناس عليه مؤنة الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) ، و... ، ثمّ عزم على هلاك الحسن بن علي (عليهما السلام) ، فرُسل إلى الأشعث بن قيس ... واستشّله معاوية في هلاك الحسن ، فقال له : الوأي عندي أن توسل إلى ابنتي جعدة ، فإنّها تحت الحسن ، وتعطيها مالا جزيلاً ، وتعدّها أن تزوّجها من ابنك يزيد ، وتأورها أن تسمّ الحسن . فقال معاوية : نعم الوأي ، ... فاستدعى معاوية رجلاً من بطانته وخاصّته ، ودفع إليه مائة ألف روم ، وكتب معه كتاباً إلى جعدة بنت الأشعث ، وأوعدها بالعطاء الجزيل ، وأن يزوّجها من ابنه يزيد إذا قتلت الحسن .



فسار الرجل وتول في بعض بيوت المدينة، وأرسل إلى جعدة سواً، فأنت إليه، فدفع لها المال والكتاب الذي من عند معاوية، فسرت بذلك سروراً عظيماً، وكانت على رأي أبيها من بغض علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعلمت أن أباها هو الذي أشار على معاوية بذلك، فما زالت تتربص به الغرة، وتنتهز فيه الفوصة والغفلة حتى كانت ليلة من الليالي، قدم (عليه السلام) إلى منزله، وكان صائماً في يوم صائف شديد الحر، فقدمت إليه طعاماً فيه لبن ممزوج بعسل قد ألفت فيه سماً، فلما شربه أحسّ بالسم، فالتفت إلى جعدة وقال لها: "قتلتني يا عوة الله قتلك الله، وأيم الله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرّك وسخر بك، فالله مخزيه ومخزيك".

ثم إنّه (عليه السلام) لزم البيت، وأزم نفسه الصبر، وسلم الله الأمر، فاشتد الأمر عليه، فبقي طوال ليلته فأكب عليه ولده عبد الله، وقال له: يا أبت هل رأيت شيئاً فقد أغممتنا؟

فقال (عليه السلام): "يا بني هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها"، ثم قال: "افوشوا لي في صحن الدار، وأخرجوني لعلّي أنظر في ملكوت السموات"، ففوش له في صحن الدار وأخرج فاشه، فدخل عليه أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) فآه متغوراً وجهه، مائلاً بدنه إلى الخضوة، فقال له الحسين (عليه السلام): "بأبي أنت وأمي ما بك؟" فقال له: "... إني قد سقيت السم مرراً، فلم اسق مثل هذه العوة"!...، فقال: "يا أخي من تنتهم؟ فقال: "وماذا تريد منه؟ فقال: "لأقتله"، فقال: "إن يكن الذي أظنه فإله أشدّ نعمة منك وأشدّ تكيلاً، وإن لم يكن فما أحب أن يؤخذ بي ويء".

ثم إن الإمام الحسين (عليه السلام) بكى لمارأى من حال أخيه، فقال له الحسن (عليه السلام): "أتبكي يا أبا عبد الله، وأنا الذي يؤتى إليّ بالسم فأقضي به، ولكن لا يوم كيومك، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدك فيقتلونك،

ويقتلون بنيك وثريتك، ويسبون حريمك، ويسيروا وأسك هدية إلى أطراف البلاد، فاصبر يا أبا عبد الله، فأنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله، والصبر والتسليم لأمره، والتفويض له، لتتال الأجر الذي وعدنا به". فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): "ستجدي إن شاء الله صاواراً راضياً مسلماً له الأمر، وأهون عليّ ما قول بي أنه بعين الله"، فقال له الإمام الحسن (عليه السلام): "وقفت لكل خير يا أبا عبد الله".

ثم إن الإمام الحسن (عليه السلام) لما تحقق دنو أجله، دعا بالحسين (عليه السلام)، ودفع إليه كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلاحه، وكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) وسلاحه، وأوصاه بجميع ما أوصى به أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال له: "يا أخي إنني مفركك ولاحق بربي عز وجل، فإذا قضيت نحبي، فغمضتني، وغسلتني، وكفنتني، واحملني على سروي إلى قبر جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأجددّ به عهداً وميثاقاً، ثم ركني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد،

وادفتي هناك ، وستعلم يا ابن أمي أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند جدي ، فيجئون في منعك ، فبالله أقسم عليك لا تهرق في أروبي ملء محجمة دماً " .

ثم أوصاه بجميع أهله وأولاده ، وما كان أوصى به أمير المؤمنين حين استخلفه وأهله ، ودلّ شيعته على إمامة الحسين (عليه السلام) ، ونصّبهم لهم علماء من بعده ، ثم التفت إلى أولاده وأخوته ، وأمرهم باتباعه ، وأن لا يخالفوا له أمراً... .

ثم إن الحسن (عليه السلام) قال : " أستودعكم الله ، والله خليفتي عليكم " ، ثم إنه غمض عينيه ومد يديه ورجليه ، ثم قضى نحبته وهو يحمد الله ويقول : " لا إله إلا الله " ، فضجّ الناس ضجة عظيمة ، وصار كيوم مات رسول الله ، وخروج أولاده وأخوته يبكون وينوحون ، وأمثلة بنو هاشم رجالاً ونساءً يبكون عليه ، ويدعون بالويل والثبور ، وعظائم الأمور .

ثم إن الإمام الحسين (عليه السلام) قام في تجهيز أخيه ، وأمر عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر أن ينزلاه الماء ، فغسله ، وحنطه ، وكفنه ، كما أمره ،

الصفحة 183

وصلّى عليه في جملة أهل بيته وشيعته ... " (1) .

(...)

بصلحه كشف حقيقة معاوية :

السؤال : ما فائدة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ؟

الجواب : إنّ من فوائد الصلح هي كشف حقيقة معاوية للناس الذين كانوا في أيامه ، والأجيال التي جاءت بعده على طول

التاريخ ، ولولا تسليم الإمام الأمر لمعاوية ، ونكث معاوية لما أعطاه من شروط وعهود لما كانت تعرف حقيقة معاوية

العنوانية .

ودونك ما تقوا في الجزء الثالث من كتاب " علي إمام البررة " ، فثمّة أقوال جماعة من أعلام أهل السنة من قدامى

ومحدثين في كشف صفحات معاوية المخزية المخجلة ، وهذا الكشف لولا تسليم الإمام الحسن (عليه السلام) الأمر إليه ، لما

كان الناس يعرفوا حقيقة معاوية ، فهذا من أعظم المنجزات التي أنجزها الإمام الحسن (عليه السلام) ، بأن كشف زيف الباطل

وعرف الناس حقيقة معاوية وبني أمية .

1- وفيات الأئمة : 115 .

الصفحة 184

الإمام الحسين (عليه السلام) :

أسباب ثورته :

السؤال : ما هي أسباب قيام ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

وما معنى قول زينب (عليها السلام) عندما خاطبت يزيد : " مارأيت إلا جميلاً " ⁽¹⁾ ؟

الجواب : أحاطت بالإمام الحسين (عليه السلام) عدّة من المسؤوليات الدينية والواجبات الاجتماعية وغيرها ، فحقّته إلى

الثورة ، ودفعته إلى التضحية والفداء ، وهذه بعضها :

1 المسؤولية الدينية : لقد كان الواجب الديني يحتمّ عليه القيام بوجه الحكم الأمويّ ، الذي استحلّ حرّمات الله ، ونكث عهوده ، وخالف سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

2 . المسؤولية الاجتماعية : كان الإمام (عليه السلام) بحكم مركزه الاجتماعيّ مسؤولاً أمام الأمة ، عما متّيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأمويّين ، ومن هو أولى بحمايتها وردّ الاعتداء عنها من غيره ؟

فنهض (عليه السلام) بأعباء هذه المسؤولية الكبرى ، وأدّى رسالته بأمانة وإخلاص ، وضحّى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ، ليعيد عدالة الإسلام وحكم القوان .

3 . إقامة الحجّة عليه : قامت الحجّة على الإمام (عليه السلام) لإعلان الجهاد ، ومحاربة قوى البغي والإلحاد ، فقد تواترت عليه الوسائل والوفود من أهل

1- لواعج الأشجان : 209 .

الصفحة 185

الكوفة ، وكانت تحمّله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة ، لإنقاذهم من ظلم الأمويّين وبغيهم .

4 . حماية الإسلام : من الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) هي حماية الإسلام من خطر الحكم الأمويّ ، الذي جهد على محوه ، وقلع جنوره ، فقد أعلن يزيد . وهو على كرسي الخلافة الإسلامية . الكفر والإلحاد بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي تول ⁽¹⁾

وكشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التي كان يدين بها يزيد ، فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب ، ولا جنّة ولا نار ، وبلغ به الاستهتار إلى الإعلان عن كفه واستهوائه بالإسلام .

5 . صيانة الخلافة : من أجمع الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) تطهير الخلافة الإسلامية . التي هي لأهل البيت (عليهم السلام) من قبل الله تعالى . من رجاس الأمويّين الذين نرو عليها بغير حقّ .

وقدر أى الإمام (عليه السلام) أنّ مركز جدّه قد صار إلى سكيرٍ مستهتر ، لا يعي إلا شهواته ورغباته ، فثار ليعيد للخلافة الإسلامية كيانها المشرق وماضيها الزاهر .

6 . تحرير رادة الأمة : ولم تملك الأمة في عهد يزيد رادتها واختيلها ، فقد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي ، وحيل بينها وبين رادتها .

لقد هبّ الإمام (عليه السلام) إلى ساحات الجهاد والفداء ، ليطعم المسلمين روح الغرّة والكرامة ، فكان مقتله (عليه السلام) نقطة تحوّل في تليخ المسلمين وحياتهم .

7 . تحرير اقتصاد الأمة : انهار اقتصاد الأمة الذي هو شوايين حياتها الاجتماعية والفردية ، فقد عمد الأمويون بشكل سافر إلى نهب الخزينة

1 - تليخ الأمم والملوك 8 / 188 .

الصفحة 186

العروكية ، وقد أعلن معاوية أمام المسلمين : إنّ المال مال الله ، وليس مال المسلمين ، فهو أحقّ به .
فقد ثار (عليه السلام) ليحمي اقتصاد الأمة ، ويعيد توازن حياتها المعيشية .

8 . المظالم الاجتماعية : انتشرت المظالم الاجتماعية في أنحاء البلاد الإسلامية ، فلم يعد قطر من الأقطار إلا وهو يعجّ بالظلم والاضطهاد من جورهم .

فهبّ الإمام (عليه السلام) في ميادين الجهاد ، ليفتح للمسلمين أبواب الغرّة والكرامة ، ويحطمّ عنهم ذلك الكابوس المظلم .
9 . المظالم الهائلة على الشيعة : لقد كانت الإجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الأمويّ ضدّ الشيعة من أسباب ثورته (عليه السلام) ، فهبّ لإنقاذهم من واقعهم العوير ، وحمایتهم من الجور والظلم .

10 . محو ذكر أهل البيت : ومن ألمع الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) ، هو أنّ الحكم الأمويّ قد جهد على محو ذكر أهل البيت (عليهم السلام) ، واستئصال آثارهم ومناقبهم ، وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أحبّ الوسائل .
وكان (عليه السلام) يودّ أنّ الموت قد وافاه ، ولا يسمع سبّ أبيه على المنابر والمآذن .

11 . تدمير القيم الإسلامية : عمد الأمويّون إلى تدمير القيم الإسلامية ، فلم يعد لها أيّ ظل على واقع الحياة الإسلامية .

12 . انهيار المجتمع : انهار المجتمع في عصر الأمويّين ، وتحلّل من جميع القيم الإسلامية .

وثار (عليه السلام) ليقضي على التذبذب والانحراف الذي منيت به الأمة .

13 . الدفاع عن حقوقه : وانبرى الإمام (عليه السلام) للجهاد دفاعاً عن حقوقه التي نهبها الأمويّون واغتصبوها ، وأهمّها :

الخلافة ، فهو الخليفة الشوعي بمقتضى معاهدة الصلح ، التي تمّ الاتفاق عليها . فضلاً عن كونه الخليفة الحقيقي من قبل الله

تعالى . وعلى هذا فلم تكن بيعة يزيد شوعية ، ولم يخرج

الإمام (عليه السلام) على إمام من أئمة المسلمين ، كما يذهب لذلك بعض نوي الزعات الأموية ، وانماً خرج على ظالم مغتصب لحقه .

14 . الأمر بالمعروف : ومن أوكد الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنهما من مقومات هذا الدين ، والإمام بالدرجة الأولى مسؤول عنهما .
وقد أدلى (عليه السلام) بذلك في وصيته لأخيه ابن الحنفية التي أعلن فيها عن أسباب خروجه على يزيد ، فقال : " وإني لم أخرج أثراً ، ولا بطواً ، ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وانماً خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، لئيد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ... " (1) .

15. إمامة البدع : عمد الحكم الأموي إلى نشر البدع بين المسلمين ، التي لم يقصد منها إلا محق الإسلام ، والحاق الهزيمة به ، وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك في رسالته التي بعثها لأهل البصرة : " فإن السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ... " (2) .

لقد ثار (عليه السلام) ليقضي على البدع الجاهلية التي تبناها الأمويون ، ويحيي سنة جده التي أمانوها ، ونشر راية الإسلام

16 . العهد النوي : واستشف النبي (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يمني به الإسلام من الأخطار الهائلة على أيدي الأمويين ، وأنه لا يمكن بأي حال تجديد رسالته ، وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الحسين (عليه السلام) ، فعهد إليه بالتضحية والفداء ، وقد أدلى الإمام الحسين بذلك حينما عدله المشفقون عليه من الخروج إلى العواق ، فقال (عليه السلام) لهم : " ورأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بأمر ، وأنا ماض له " (3) .

17 . الغوة والكوامة : ومن أوثق الأسباب التي ثار من أجلها (عليه السلام) ، هي الغوة

1- لواعج الأشجان : 30 .

2 - تزيخ الأمم والملوك 4 / 266 ، البداية والنهاية 8 / 170 ، انساب الأشراف : 78 .

3- البداية والنهاية 8 / 176 و 181 .

والكوامة ، فقد أراد الأمويون لغامه على الذل والخوع ، فأبى إلا أن يعيش عزواً ، وقد أعلن ذلك يوم الطف بقوله : " ألا وإن البغي ابن البغي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله ، والمؤمنون ، وحجور طابت ، وبطون طهرت ، وأنوف حمية ، ونفوس أبية ... " (1) .

18 . غدر الأمويين وفتكهم : وأيقن (عليه السلام) أن الأمويين لا يتركونه ، ولا تكف أيديهم عن الغدر والفتك به حتى لو

سالمهم وبايعهم ، وقد أعلن ذلك لأخيه محمد ابن الحنفية : " والله يا أخي، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني " (2) .

فاختار (عليه السلام) أن يعلن الحرب ، ويموت ميتة كريمة تهزّ عروشهم ، وتقضي على جيروتهم وطغيانهم .
هذه بعض الأسباب التي حقّقت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الثورة على حكم يزيد .
وأما قول زينب (عليها السلام) فهو دليل على رضاها لمشيئة الله تعالى ، وإيمانها بالقضاء والقدر ، وتوكلها على الله تعالى ، وأنّ الذي حصل ما كان إلاّ خواً ، وما كان إلاّ جميلاً ، وذلك لأنه لم يكن إلاّ حفظاً لأصل الإسلام ، وذهبت مخططات بني أمية . التي رامت محو الإسلام . إواج الرياح .

(حمد الهاشم . السعودية)

استحباب زيارته يوم الأربعاء :

السؤال : اذكر الأدلة على زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الأربعاء ؟

1- تزيخ مدينة دمشق 14 / 219 .

2- بحار الأنوار 45 / 99 ، نواعج الأشجان : 256 .

الصفحة 189

الجواب : إنّ استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعاء ثابت ، حتّى روي عن الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) أنّه قال : " علامات المؤمن خمس : صلاة الإحدى والخمسين ، وزيارة الأربعاء ، والتختم باليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم " (1) .

وأما بخصوص ألفاظ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) المعروفة فهي مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، حيث قال في زيارة الأربعاء : " تزور عند ارتفاع النهار فتقول : السلام على وليّ الله وحبيبه ، السلام على خليل الله ونجييه ... " (2)

(حسين عبد الله . البحرين)

الإمام السجّاد تولّى عملية دفنه :

السؤال : من الذي دفن جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ؟ وإذا كان الإمام السجّاد (عليه السلام) ، فكيف يكون ذلك ، وهو أسير مع أهل بيته ، وهم مقتادون إلى الشام ، خصوصاً أنّ الدفن كان بعد ثلاثة أيام من يوم شهادته ؟ رُجو ذكر السند

والمصدر .

الجواب : توجد قاعدة أولية وهي : إنّ الإمام المعصوم لا يقوم بتجهزه والصلاة عليه إلاّ الإمام المعصوم الذي يليه .
إذا عرفت هذا ، فإنّ السيّد نعمّة الله الجزائري في الأتوار النعمانية ، والربندي في أسوار الشهادة ⁽³⁾ ، والسيّد محمدّ تقّي آل بحر العلوم في مقتل الحسين (عليه السلام) ⁽⁴⁾ ، نقلوا : أنّ بني أسد لما رأوا دفن الأجساد الطاهرة جاءهم الإمام السجّاد (عليه السلام) ، وهو الذي تولّى عملية الدفن بمساعدتهم .

1 - الزوار للشيخ المفيد : 53 ، تهذيب الأحكام 6 / 52 ، روضة الواعظين : 195 .

2- مصباح المتهدّد : 788 ، إقبال الأعمال 3 / 101 .

3 - أسوار الشهادة 3 / 225 .

4- مقتل الحسين لبحر العلوم : 466 .

الصفحة 190

وأما أنّ الإمام السجّاد (عليه السلام) كيف جاءهم وهو أسير ، فهذا بالقوة الإلهية التي يتمتع بها المعصوم (عليه السلام) .

(السيّد محمدّ . البحرين)

فرق الجسم والجسد الاردان في زيلته :

السؤال : ما هو الفرق بين كلمتي الجسم والجسد في زيلة ولث : " صلوات الله عليكم ، وعلى أرواحكم ، وعلى أجسادكم ، وعلى أجسامكم ... " ؟
الجواب : الظاهر أنّ الواو في قوله : " وعلى أجسامكم " عطف بيان ، وعليه فأجسامكم وأجسادكم شيء واحد ، لا فرق بينهما .

ويؤيد هذا ما قاله الأصمعي ، وأبوزيد في اللغة : إنّ الجسم هو الجسد ⁽¹⁾ .

وقيل : إنّ العواد من الجسم الإنساني ما يهوي الجسم المادّي بالإضافة إلى الروح ، والعواد من الجسد الإنساني هو الجسم المادّي نون الروح .

وعلى هذا يكون السلام في الزيارة على : أرواحكم وعلى أجسادكم الخالية من الروح . إشارة إلى حالة مماتهم . وعلى أجسامكم الحاوية على الجسم والروح . إشارة إلى حالة حياتهم . .

(...)

ظهور الآيات الكونية عند استشهاده :

السؤال : هل من الصحيح أنّ السماء أمطرت دماً يوم قتل الحسين ؟ وانخسفت الشمس ؟ ولماذا لم تمطر يوم وفاة النبي ؟

النبيّ ؟

الجواب : إنّ اعتمادنا في ذكر الحوادث الكونية التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) على المصادر المعترف بها عند الفوقين ، وعلى سبيل المثال : فموضوع إمطار السماء دماً يوم شهادته ، جاءت في عدّة مصادر : الصواعق المحرقة (1) ، وذخائر العقبي للطوي (2) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (3) ، وغوها من المصادر (4) .
وأما حوة الشمس وانخسافها وغوها من الآيات ، فتراها أيضاً في المصادر التالية : السنن الكوي (5) ، مجمع الزوائد (6) ، المعجم الكبير (7) ، وغوها من المصادر (8) .

فهل هذا كذب مفترى ؟ أم هذه حقيقة واضحة يدلّ عليها النقل المتواتر .

وأما اجتهادك بمقايسة رزية السبط الشهيد (عليه السلام) بجده (صلى الله عليه وآله) ففي غير محلّة ، إذ إنّ تأبين وتكريم السبط هو لأجل تعظيم الرسالة النبوية ، فقضية كربلاء إنّما جاءت لحفظ وتشبيد مباني النبوّة والدين من تلاعب أيدي الطغاة الذين كانت رُمة الحكم بيدهم آنذاك .
فظهور الآيات الكونية المذكورة هو في الواقع تأييد لخطّ الدفاع عن آثار النبوّة والرسالة ، الذي يتمثّل في مسار أهل البيت (عليهم السلام) .

1 - الصواعق المحرقة 2 / 569 .

2- ذخائر العقبي : 145 .

3- تاريخ مدينة دمشق 14 / 227 .

4 - أنظر : تهذيب الكمال 6 / 433 ، تاريخ مدينة دمشق 14 / 227 ، نظم درر السمطين : 222 ، سبل الهدى والرشاد

11 / 80 ، ينابيع المودّة 3 / 15 و 84 و 91 و 101 .

5 - السنن الكوي للبيهقيّ 3 / 337 .

6 - مجمع الزوائد 9 / 197 .

7- المعجم الكبير 3 / 114 .

8 - أنظر : تاريخ مدينة دمشق 14 / 226 ، تهذيب الكمال 6 / 433 ، ينابيع المودّة 3 / 17 .

(هادي هادي . السعودية)

حكم من ذكر مقتله ولم ينصره :

السؤال : ما حكم من سود لنا مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو موجود بالمعركة ، ولم يقم بنصوته ؟
الجواب : طبقاً لقول الإمام الحسين (عليه السلام) : " من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبة الله على وجهه في نار جهنم " ⁽¹⁾ يكون آمناً ، إلا أن تكون لبعضهم ظروف خاصة ، وهذا علمه عند الله تعالى .
نعم أئمه في عدم نصوته لا يلازم بالضرورة عداه للإمام الحسين (عليه السلام) ، إذ كثير من الناس حينما ينقل ، ينقل بثبوت ، ولكن يفقد الشجاعة لاتخاذ الموقف المناسب .
نعم لو ثبت أن الناقل معاد ، فحينئذ تسلب منه الوثاقة على رأي ، إذ لعلة يزور الحقائق ، وينقل عن تصرفات الإمام (عليه السلام) أمراً غير الواقع .
ولكن طالما لم نعلم منه العدا ، فيعامل معاملة الولي العادي ، لأن المطلوب في الولي هو وثاقته لا عدالته ، ولهذا نقبل قول العامي من أبناء المذاهب الأخرى إذا ثبت لنا وثاقته ، رغم عدم استقامة عقيدته حسبما نعتقد ، ومع ذلك إذا ثبت أنه ثقة في النقل نقبل روايته ونسميها موثقة .

(أسير القلوب)

خروجه لا يعد إلقاء في التهلكة :

السؤال : قال تعالى : **{ لَوْلَا تَلَقَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }** بناءً على هذه الآية الكريمة ، لماذا خرج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء من مكة متجهاً إلى الموت؟ ألا يعد ذلك من التهلكة، لأنه ذهب إلى الموت بيده؟ وضح الأمر لنا .

1- الأماي للشيخ الصدوق : 219 ، يبايع المودة 3 / 63 .

الصفحة 193

الجواب : إن أول الشبهات التي ترد على ذهن السامع أو القارئ لمصوغ الإمام الحسين (عليه السلام) ، هي شبهة أنه بعمله هذا قد ألقى بنفسه إلى التهلكة التي نهى الله تعالى عنها بقوله : **{ لَوْلَا تَلَقَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... }** ⁽¹⁾ ، والقيام بمثل ذلك العمل يعتبر غريباً من مثل الإمام الحسين (عليه السلام) العرف بشريعة الإسلام ، والممثل الشوعي لنبي الإسلام جده محمد (صلى الله عليه وآله) .

والجواب عن هذه الشبهة يتوقف على تقديم مقدمة للبحث في الآية الكريمة، والتعرف على معنى التهلكة المحرمة ، ومتى تصدق ، وهل ينطبق ذلك على عمل الإمام (عليه السلام)؟ وننظر هل يصدق عليه أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة أم لا ؟

قوله تعالى : **{ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** .

التهلكة : يعني الهلاك ، وهو كل أمرٍ شاقٍّ ومُضرٍّ للإنسان ضرراً كبيراً ، يُشَقُّ تحمّله عادةً ، من فقر ، أو مرض ، أو

موت .

والآية الكريمة أمّرت . أولاً . بالإنفاق في سبيل الله ، أي التضحية والبذل فيما يرضي الله تعالى ، ويقوّب الإنسان إلى الله

تعالى ، ثمّ نهت عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة ، وذلك بتوكّ التضحية والإنفاق في سبيل الله تعالى .

ثمّ قالت : وأحسّوا ، أي كونوا محسنين في الإنفاق والبذل ، إذ إنّه ليس كل تضحية حسنة وشريفة ، ولا كل بذل هو

محبوب وحسن عند الله تعالى ، وإلّا لكانت تضحيات المجانين والسفهاء أيضاً شريفة ، وفي سبيل الله تعالى .

فالتضحية الشريفة المقدّسة والتي هي في سبيل الله تعالى تعرف بتوفّر شروط فيها ، وتلك الشروط نلخصها فيما يلي :

الشروط الأولى : أن تكون التضحية والبذل والإنفاق في سبيل شيء معقول محبوب عقلاً ووعفاً ، أي في سبيل غرض

وهدف عقلائي ، وإلّا خرجت عن

1 - البقرة : 195 .

الصفحة 194

كونها تضحية عقلانية ، ودخلت في عداد الأعمال الجنونية أو اللائحة .

الشروط الثاني : أن يكون المفدى والمضحى له أشرف وأفضل من الفداء والتضحية لدى العقلاء والعرف العام ، كأن يضحى

بالمال مثلاً ، لكسب العلم أو الصحة ، أو يضحى بالحيوان لتغذية الإنسان ، وهكذا كلّما كانت الغاية أفضل وأثمن كانت

التضحية أشرف وأكمل .

هذان العنصوان هما الشيطان الوئيسيان من الشروط التي لا بدّ منها في كل بذل وإنفاق وتضحية ، حتّى تكون حسنة وشريفة

وفي سبيل الله تعالى .

وعلى هذا يظهر جلياً وبكلّ وضوح : أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت في سبيل الله تعالى مائة بالمائة ، وأنّ

كلّ ما قدّم فيها ، وأنفق من مال وبنين ، ونفس ونفيس ، وغال وعزيز ، كان إنفاقاً حسناً ، وبذلاً شريفاً ، وتضحية مقدّسة ،

يستحقّ عليها كلّ إجلال وتقديس وشكر .

والخلاصة : إنّ آية التهلكة لا تشمل مطلق الإقدام على الخطر ، ولا تحرمّ التضحية بالنفس والنفيس ، إذا كانت لغاية أعظم

وأفضل ، وهدف أنبل وأشرف ، كالذي قام به الإمام الحسين (عليه السلام) بثورته الخالدة ، وحيث توفّرت في تضحياته كلّ

شروط التضحية الشريفة ، والفداء المقدّس على أكمل وجه ، لأنّه (عليه السلام) ضحّى وفدى وبذل وأنفق في سبيل أثمن

وأعلى شيء في الحياة مطلقاً ، ألا وهو الإسلام ، دين الله تعالى ، وشريعة السماء ، ونظام الخالق للمخلوق ، ودستور الحياة

الدائم ، الذي لو لا تضحيّاته (عليه السلام) لدفن تحت ركام البدع ، والتشويهات والانحافات ، التي خلّفتها عهود الحكم السابقة

، كما دفنت الديانات السابقة على الإسلام تحت ترسّبات البدع والتعريف ، حتّى لم يبق منها أثر حقيقي ، حيث لم يفيض لها

(السيد محمد البحراني . البحرين . 41 سنة . طالب جامعة)

رأسه الشريف يقرأ القرآن :

السؤال : في مسير ركب أسوى الطفّ إلى الشام ، ما السرّ وراء قراءة رأس الحسين الآية من سورة الكهف بالذات : { أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَلَوْ قِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } (1) ؟

ما هو وجه الخصوصية ؟ إلى ماذا يشير الإمام (عليه السلام) بقوآته هذه الآية بالذات ؟ ولكم الفضل ، ونسألکم الدعاء .
الجواب : قد سمع زيد بن رُقم الآية . التي ذكرتموها . من الوأس الشريف في الكوفة ، وناداه : " رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب " (2) .

وسمع آخرون منه في الشام آية : { إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } (3) ؛ وَلَعَلَّ فِي تِلْكَ آيَاتٍ لِلَّذِينَ يَدَّبَرُوا وُجُوهَهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا بِاللَّذَاتِ الَّتِي كَانُوا هُمْ فِيهَا مُنْقَضِينَ .
قصة أصحاب الكهف ، إذ كان فيها إيقاظ بعد رقود ثلاثمائة وتسع سنين ، فهنا بطريق أولى يكون إنطاق الوأس الشريف أعجب ، وأسه (عليه السلام) بتلاوة هذه الآيات يظهر المعجزة الإلهية في نطقه .

ولا يبعد أن تكون الإشلة إلى إمكانية الهداية للناس ، أو إتمام الحجة عليهم ، كما أن عودة أصحاب الكهف إلى الدنيا كان سبباً لهداية الكثير ، ورسوخ الإيمان فيهم ، وإلقاء الحجة عليهم .

ويمكن أن تكون الإشلة إلى تحدي أصحاب الكهف الظلم والطغيان في الفئة الحاكمة ، وعدم رضوخهم واستسلامهم لهم مع قلة عددهم ، فكأنما كان الإمام (عليه السلام) يريد أن يلفت النظر بأن الانحرف السائد المتمثل في الحكم الأموي لا بد وأن يواجه ، ولو بقلّة العدد والمؤنة ، كما كانت سيرته (عليه السلام) في نهضته ، والله أعلم بحقائق الأمور .

1- الكهف : 9 .

2- الإرشاد 2 / 117 ، إعلام الوری 1 / 473 .

3- الكهف : 13 .

(زينب . بريطانيا)

فلسفة أخذه العيال إلى كربلاء :

السؤال : لماذا أخذ الإمام الحسين (عليه السلام) النساء والأطفال معه إلى كربلاء ؟ مع أنه يعلم بأنهم سوف يسبون ؟

الجواب : ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه قال . حينما سُئِلَ عن أخذهِ العيال . : " شاء الله أن واني قتيلاً وواهن "

سبأيا " .

والمتمأمل في مجريات ثورة الحسين (عليه السلام) والمواقف الخالدة للسيدة زينب (عليها السلام) وما قامت به من إكمال

لمسوة الحسين (عليه السلام) في ثورته . والتي نحسّ بأنّها ليومنا هذا . يعلم حكمة المشيئة الإلهية في أخذ الحسين (عليه

السلام) عياله إلى كربلاء ، فتأمل .

(أمّ أحمد . البحرين)

في الأربعين ألحق رأسه بجسده :

السؤال : عندما سير بالسبأيا إلى الشام ، كان رأس الحسين معهم ، فمتى رُجِعَ مع الجسد ؟ هل كان في العشرين من صفر

؟

الجواب : إنّ المشهور عند الشيعة أنّ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) قد أعاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد

الوُجوع من الأسر ، وألحقه بالجسد الشريف بعد أربعين يوماً من استشهاده ، أي يوم العشرين من صفر ⁽¹⁾ .

نعم ، قد ورد في بعض الأخبار الخاصة بأنّ مدفن رأسه (عليه السلام) هو عند أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ⁽²⁾ .

1 - أنظر : اللهوف : 114 ، مثير الأخوان : 85 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 232 ، روضة الواعظين : 192 ، إعلام

الورى 1 / 447 .

2- الكافي 4 / 571 ، كامل الزيارات : 84 .

الصفحة 197

وأولُّ بأنّه بعد الدفن الأول أُخْرِجَ من هناك ، وألحقُ بالجسد الشريف بكربلاء ، جمعا بين هذه الروايات ، والطائفة الأولى

التي تدلّ على اجتماع رأسه وجسده (عليه السلام) والتي عليها معظم الطائفة الشيعية .

(شاهر)

كنيته :

السؤال : لماذا كني الإمام الحسين (عليه السلام) بأبي عبد الله ؟ مع أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو الأكبر من

وُلاده ؟

الجواب : إنّ قولكم . إنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) أكبر وُلاده (عليه السلام) . أولُّ الكلام ، لأنّ المشهور أنّ أكبر

وُلاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو علي الأكبر الشهيد ، الذي قُتِلَ مع أبيه في كربلاء ، وأمّا الإمام زين العابدين (عليه

السلام) فهو علي الأوسط .

وأما لماذا كني الإمام الحسين (عليه السلام) بأبي عبد الله؟ ولم يكنى بأبي علي . باعتبار أن علياً أكبر ولأده . أو بغورها من الكنى؟

فنجيب عليه أولاً : إن أسماء الأئمة (عليهم السلام) ، وألقابهم وكناهم ، منصوص عليها ، فكنى بأبي عبد الله لوجود نص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك .

وثانياً : كان متعلفاً عند العرب أن يكنى الرجل بكنية ، ولم يكن له ولد بهذا الاسم ، من قبيل الإمام الجواد (عليه السلام) ، يكنى بأبي جعفر ، ولم يكن من ولاده جعفر ، والإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) يكنى بأبي صالح ، وبأبي القاسم ، ولم يكن عنده ولاد .

ثم لا يخفى أن بعض هذه الكنى واضح المنشأ ، ككنية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبي الحسن ، فالحسن (عليه السلام) أكبر ولأده (عليه السلام) ، وبعض الكنى غير واضح المنشأ ، كما في كنية الإمام الحسين (عليه السلام) بأبي عبد الله ، وكما في كنية الإمام الصادق (عليه السلام) بأبي عبد الله ، مع أن أكبر ولأده (عليه السلام) إسماعيل ، ومن البعيد جداً أن يكنى الإمام

الصفحة 198

الصادق (عليه السلام) باسم ولده عبد الله الأفتح ، لأنه كان منحرفاً عن الجادة الحقة .
إذاً كنية الإمام (عليه السلام) كنية منصوص عليها من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

(فاطمة الحسيني . إوان . . .)

التأكيد على زيارته في الأربعين :

السؤال : رُجو منكم أن توضّحوا لنا لماذا الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) يعطي هذه الخصوصية لزيارة الأربعين ، ولا يعطي هذه الخصوصية لزيارة عاشوراء التي هي أكثر اعتباراً وشهرة؟ وشكراً لجهودكم .

الجواب : ليس الإمام العسكريّ (عليه السلام) هنا في مقام الحصر ، فكما يقال : " إثبات الشيء لا ينفي ما عداه " ، فهناك الكثير من الروايات التي تعدّد علامات المؤمن مثلاً ، وليس الغرض منها إلا التأكيد على هذه الأمور ، ولا يفهم منها نفي غيرها ، مثل قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) : " علامات المؤمن خمس : الورع في الخلوة ، والصدقة في القلّة ، والصبر عند المصيبة ، والحلم عند الغضب ، والصدق عند الخوف " ⁽¹⁾ ، وهناك روايات أخرى تذكر علامات غيرها .

هذا ، وإنّ تأكيد الإمام العسكريّ (عليه السلام) على زيارة الأربعين لكي يتمسك الشيعة بهذه الزيارة ، ولا يكتفوا في إحياء أمر الإمام الحسين (عليه السلام) بأيام عاشوراء ، ولتبيين حقيقة مظلومية السبايا ، وأهميّة إحيائها .

وزيارة عاشوراء فضلها أبين من الشمس في رابعة النهار ، وقد ذكروها أهل البيت في مواطن أخرى كثيرة .

(حسين الورلي . البحرين)

لولا له لما بقي للدين أثر :

السؤال : كيف يمكن أن نقول : لولا الإمام الحسين (عليه السلام) لما بقي لهذا الدين من أثر ؟ أريد شرحاً لهذه العبارة من كتب السنة إذا وجد .

وهل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من بعد الحسين (عليه السلام) لا يشكلون دوراً كبيراً في الخلافة ؟ شاكرين لكم هذا المجهود الطيب في إحياء المذهب الجعفوي .

الجواب : العواد من العبارة هو : أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أحيى أمر الدين بعد أن طمست أعلامه بيد الأمويين ، فولا نهضته (عليه السلام) لشوّهت بني أمية وجه الدين ، بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ، بعد مضي سنوات قليلة من حكمهم الجائر ، ألا ترى إلى معاوية يصلي صلاة الجمعة يوم الأربعاء ، وقتله لخوة أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، ووقوفه في وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وادعائه الخلافة لنفسه ، وتنصيبه يزيد خليفة مع ما فيه ، من جهوه بالمنكرات والموبقات و .. ، أليس هذا كلّهُ مؤثراً واضحاً في هذا المجال ؟

ومن جانب آخر ، ترى أنّ الأمة الإسلامية أصبحت آنذاك في سبات ، تحتاج إلى من يوقظها ، ويكشف زيف حكامها الظلمة ، ويخلع عنهم ثوب الوياء والتظاهر بالإسلام ، فكان هذا دور الإمام الحسين (عليه السلام) .

ثم إنّ هذه العبارة لا تنفي دور سائر الأئمة (عليهم السلام) في حياتهم وسيرتهم بحفظ الدين ، بل كلّ ما في الأمر أنّ الظروف السياسية والاجتماعية قد فرضت وظائف لكلّ إمام يقوم بأدائها ، فمثلاً لو كان أيهم (عليهم السلام) يعيش في زمن إمامة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لقام بنفس الدور ، ولو كان الإمام الحسين (عليه السلام) في زمن إي إمام آخر ما كان يفعل أكثر مما فعل ذلك الإمام ؛ لأنهم جميعاً (عليهم السلام) لم يألوا جهداً في حفظ الدين بحسب الظروف لكلّ إمام منهم .

(السادة . السعودية)

قتلته شيعة آل أبي سفيان :

السؤال : يتوّدّد من البعض : إنّ الذين قتلوا الحسين (عليه السلام) هم شيعة ، فهل هم شيعة كما يقال ؟ أم أنّهم غير ذلك ؟ وهل كانوا من أتباع أهل البيت ثمّ انحرفوا أم ماذا ؟

الجواب : في الواقع هذه شبهة روج إليها البعض ، ممن في قلبه موض ، طعنا منه بالمذهب الشيعي ، من أن الشيعة هم الذين قتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) ! والواقع خلاف ذلك ، فإن الذين قتلوه (عليه السلام) هم شيعة آل أبي سفيان ، بدليل خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إليهم يوم عاشوراء : " ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون يوم المعاد ، فكفونا أجراً في دنياكم هذه ، ولجئوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما وعمون " (1) .

ثم لم نجد أحداً من علماء الرجال أوج أسماء هؤلاء الذين قتلوه (عليه السلام) . كأمثال عمر بن سعد ، وشبث بن ربعي ، وحصين بن نمير ، و .. . ضمن قوائم رجال الشيعة ، بل النصوص تدلّ على أنّهم من جمهور المسلمين .

وأما كونهم محكومين بأنهم كانوا تحت إبرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا يدلّ على أنّهم شيعة علي (عليه السلام) ، كما أنّه ليس كل من صلى خلف علي أو قاتل في جيش علي هو شيعي بالضرورة ، لأن الإمام علي (عليه السلام) يعتبر الخليفة الرابع للمسلمين ، فالكّل يقبله بهذا الاعتبار ، لا باعتبار أنّه معصوم ، وأنّه الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة .

وأما أنّهم كانوا ممن أرسلوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) برسائل تدعوه للمجيء إلى الكوفة ، لا يدلّ أيضاً على أنّهم شيعة (عليه السلام) ، لأنّهم كانوا يتعاملون مع الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره صحابي ، وسبط الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وله أهلية الخلافة والقيادة ، لا باعتبار أنّه إمام من الأئمة الاثني عشر ، وأنّه معصوم ، وأنه أحق بالخلافة من غيره .

1 - لواعج الأشجان : 185 ، تزيخ الأمم والملوك 4 / 344 ، البداية والنهاية 8 / 203 ، مقتل الحسين لابن مخنف : 190 ، اللهوف : 71 ، كشف الغمّة 2 / 262 .

الصفحة 201

مضافاً إلى هذا ، فإنّ مواقفهم من الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه يوم عاشوراء تدلّ على أنّهم ليسوا بشيعة له ، من قبيل منعهم الماء عليه ، فيخاطبهم برير الهمدانيّ بقوله : وهذا ماء الفوات تقع فيه خنزير السواد وكلابه ، وقد حيل بينه وبين ابنه . فقالوا : يا برير ، قد أكثرت الكلام فاكفف ، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله (1) . يقصد عثمان بن عفان .

. فهل هذا جواب شيعيّ ؟!

ثمّ إنّ الشيعة في الكوفة يمثلون سبع سكانها ، وهم 15 ألف شخص ، كما نقل التلرخ ، فقسم منهم زجّوا في السجون ، وقسم منهم اعدموا ، وقسم منهم سُفّروا إلى الموصل وخراسان ، وقسم منهم شوّروا ، وقسم منهم حيل بينهم وبين الإمام الحسين (عليه السلام) ، مثل بني غاضوة ، وقسم ضئيل منهم استطاعوا أن يصلوا إليه (عليه السلام) .

إذاً شيعة الكوفة لم تقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وإنّما أهل الكوفة . من غير الشيعة . قتلوه (عليه السلام) بمختلف قوميّاتهم ومذاهبهم .

نعم ، هذا صحيح أنّ أكثر الشيعة في الكوفة ، لكن ليس أكثر الكوفة شيعية ، والدليل على أنّ الشيعة كانوا أقلية في الكوفة

، هو عدّة قضايا :

منها : ما ذكرته بعض المصادر : من أنّ علياً لما تولّى الخلافة أراد أن يغيّر صلاة التّوايح ، فضجّ الناس بوجهه في المسجد ، وقالوا : واسنّة عمراه ⁽²⁾ .

ومنها : ما في الفقه الإسلاميّ ، إذا قيل هذارأي كوفيّ ، فهو رأي حنفيّ لأرأي جعويّ .

وللغزير من الفائدة نذكر لكم نصّ كلام السيّد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة : " حاش الله أن يكون الذين قتلوه هم شيعة ، بل الذين قتلوه بعضهم

1- الأمالى للشيخ الصدوق : 222 ، روضة الواعظين : 185 ، لواعج الأشجان : 111 .

2- جواهر الكلام 13 / 140 و 21 / 337 ، الصحيح من السورة 2 / 149 .

الصفحة 202

أهل طمع لا يرجع إلى دين ، وبعضهم أجلاف أشرار ، وبعضهم اتبعوا رؤساءهم الذين قادهم حبّ الدنيا إلى قتاله ، ولم يكن فيهم من شيعة ومحبيه أحد .

أمّا شيعة المخلصون فكانوا له أنصاراً ، وما وحوّا حتّى قتلوا نونه ، ونصروه بكلّ ما في جهدهم إلى آخر ساعة من حياتهم ، وكثير منهم لم يتمكّن من نصوه ، أو لم يكن عالماً بأنّ الأمر سينتهي إلى ما انتهى إليه ، وبعضهم خاطر بنفسه وخرق الحصار الذي ضربه ابن زياد على الكوفة ، وجاء لنصوه حتّى قتل معه ، أمّا أن أحداً من شيعة ومحبيه قاتله فذلك لم يكن ، وهل يعتقد أحد أنّ شيعة الخلص كانت لهم كؤة مفوطة ؟ كلا ، فمزال أتباع الحقّ في كلّ زمان أقلّ قليلاً ، ويعلم ذلك بالعيان ، وبقوله تعالى : **{ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }** ⁽¹⁾ ، ⁽²⁾ .

ويمكن أن يقال : إنّ الشيعة من أهل الكوفة على قسمين :

1 . شيعة بالمعنى الأخصّ ، يعني يعتقدون بالتولّي والتويّ ، وهؤلاء لم يكونوا في جيش عمر بن سعد ، الذي حرب الإمام الحسين (عليه السلام) ، بل إمّا استشهدوا معه (عليه السلام) ، أو كانوا في السجون ، أو وصلوا إلى كربلاء بعد شهادته (عليه السلام) .

2 . شيعة بالمعنى الأعمّ ، يعني يحبّون أهل البيت (عليهم السلام) ، ويعتقدون بالتولّي دون التويّ ، ولا يرون أن الإمامة منصب إلهيّ وبالنصّ ، وهؤلاء كان منهم من بايع الإمام الحسين (عليه السلام) في أولّ الأمر ، ثمّ صار إلى جيش عمر بن سعد .

وكلّ ما ورد من روايات ونصوص تزيخية فيها توبيخ لأهل الكوفة ، فإنّما تحمل على الشيعة بالمعنى الأعمّ ، أي الذين كانوا يتشيّعون بلارفض ، وبلا اعتقاد بالإمامة الإلهيّة ، وما إلى ذلك من أصول التشيع .

(أبو محمّد بن العباس . البحرين)

هل إواهيم استجار به ؟ :

السؤال : يقول بعض أصحابنا من أهل السنّة : بأنّ نبيناً إواهيم (عليه السلام) عندما ألقى في النار استجار بالحسين (عليه السلام) قائلاً : " يا حسين " ، فجعل الله تعالى النار برداً وسلاماً على إواهيم (عليه السلام) ، ما صحة هذه المقولة ؟ جزئتم خواً ، وزادكم علماً .

الجواب : لم نعثر على نصّ معتبر يدلّ على ما ذكروه ، نعم جاء في بعض الروايات : أن إواهيم (عليه السلام) كان من دعائه عندما ألقى في النار : " اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما تجيتني منها " ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً⁽¹⁾ .

(زهرة عيسى . البحرين)

طلبه من الشباب الإذن من أمهاتهم :

السؤال : في حادثة عاشوراء ، لماذا كان الإمام (عليه السلام) يطلب من الشباب طلب الإذن من أمهاتهم للقتال ؟ في حين كما نعرف أنّ الإمام (عليه السلام) هو وليّ أمر جميع المسلمين .

الجواب : لم نتحقّق حتّى الآن أنّ الطلب المذكور كان عاماً ، وبالنسبة للجميع ، بل كل ما في الأمر أن التريخ يشير إليه بالنسبة لبعضهم .

وعلى أيّ حال ، فعمل الأذن من الأمهات كان لتقدير برهن قبيّة هذه النماذج ، الذين كانوا على شوف نيل مرتبة الشهادة ، أو كان للتوديع بصيغة الأذن ، أو أمور أخرى خفيت علينا ، والإفان الأذن والأمر الحقيقي كان ولا زال للإمام المعصوم (عليه السلام) .

1 - الأمالي للشيخ الصدوق : 287 ، روضة الواعظين : 272 ، تفسير الصافي 3 / 344 ، الأصفى في تفسير القرآن 2 / 786 ، تفسير نور الثقلين 3 / 438 .

(مريم ساجواني . الإمارات)

يتلورأسه آية أم حسبت :

السؤال : عندما حمل رأس الحسين (عليه السلام) على الرمح ، كان يوئىل آية من سورة الكهف ، لماذا اختار الإمام (عليه السلام) هذه الآية من سورة الكهف ؟

الجواب : الآية التي كان يتلها رأس الإمام الحسين (عليه السلام) : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَلَوْ قِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا }⁽¹⁾ .

وإنما تلا هذه الآية ، لأنّ تكلم رأس بلا جسد أعجب ، كما قال الروي : والله إن رأسك أعجب ! ويحتمل أن يكون في انتخاب هذه الآية إشارة خفية إلى الوجعة . وكذلك يمكن لنا أن نفهم الربط بين أصحاب الكهف وعصوهم الذي عاشوا فيه وبين الإمام الحسين (عليه السلام) وأُمَّته ، وكلّ هذه احتمالات يمكن لنا أن نوردها .

(رنا . الأردن . . .)

كيفية قتله :

السؤال : أشكركم على ردّكم ، ولكن هل هناك مجال لمعرفة تفاصيل مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ؟

الجواب : ورد في كتبنا أنّه في صباح اليوم العاشر ، وإتماماً للحجة على أعدائه ، طلب الإمام الحسين (عليه السلام) من جيش يزيد أن ينصتوا إليه لكي يكلمهم ، إلاّ أنّهم أبوا ذلك ، وعلا ضجيجهم ، وفي النهاية سكتوا ، فخطب فيهم معاتباً لهم على دعوتهم له وتخاذلهم عنه ، كما حدّثهم بما سيقع لهم بعد قتله على أيدي الظالمين ، من ولاية بني أمية ، ممّا عهدُ إليه من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبيه علي (عليه السلام) ، وهو ما تحقّق فعلاً ، وخصّ في ذلك عمر بن سعد الذي كان يزيد يمتنيه بجعله والياً على الوي ورجان ، بأنّ حلمه ذاك لن يتحقّق ، وأنه سوف يقتل

1- الكهف : 9 .

الصفحة 205

ويرفع رأسه على الرمح .

ثمّ إنّ الشيطان استحوذ على ابن سعد ، فوضع سهمه في كبد قوسه ، ثم رمى مخيم الحسين (عليه السلام) ، وقال : اشهوا أنّي أول من رمى ، فتبعه جنده يمتطرون آل الرسول (صلى الله عليه وآله) يوابل من السهام .

عظم الموقف على الإمام الحسين (عليه السلام) ، ثمّ خاطب أصحابه : " قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه ، فإنّ هذه السهام رُسل القوم إليكم " ⁽¹⁾ ، فلوّوا النداء وانطلقوا كالأسود يحلبون العدو ، واستعرت رحى الحرب تنور في ميدان كربلاء ، وأصحاب الحسين (عليه السلام) يتساقطون الواحد تلو الآخر ، وقد رهقوا جيش العدو وأثخنوه بالجراح .

فتصايح رجال عمر بن سعد : لو استمرت الحرب بيننا لأتوا على آخونا ، لنهجم عليهم موة واحدة ، ولنوشفهم بالنبال

والحجوة .

لم يهدأ سعيير المعركة ، وراح من بقي من أصحاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته يستشهدون الواحد تلو الآخر ، فاستشهد ولده علي الأكبر ، وأخوته ، وأبناء أخيه ، وابن أخته ، وآل عقيل وآل علي (عليه السلام) ، مجززين كالأضاحي وهم يتناثرون في أرض المعركة ، وكذا بدأ شلال الدم ينحدر على أرض كربلاء ، وصيحات العطش والوعب تتعالى من حناجر النساء والأطفال .

قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثراً قط ، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه رُبط جاشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه ، فينكشف عنه انكشاف المغوى إذا شدّ فيه الذنب ، ولقد كان يحمل فيهم ، ولقد تكاملوا ثلاثين ألفاً ، فيهمون بين يديه كأنهم الحواد المنتشر ، ثم رجع (عليه السلام) إلى موكره ، وهو يقول : " لا حول ولا قوة إلا بالله " . فلم يزل (عليه السلام) يقاتلهم حتى حاولوا بينه وبين رحله ، فصاح : " ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد فكوتوا أحولاً في

1 - لواعج الأشجان : 136 ، اللهوف : 60 .

الصفحة 206

دنياكم هذه ، ولجوا إلى احسابكم إن كنتم عوبا كما وعمون " (1) .

فناداه شمر (لعنه الله) : ما تقول يا ابن فاطمة .

فقال (عليه السلام) : " إني أقول أقاتلكم وتقاتلونني ، والنساء ليس عليهن جناح ، فامنوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التوعّض لحرمي ما دمت حياً " (2) .

فقال شمر (لعنه الله) : لك ذلك يا ابن فاطمة . فقصوه بالحرب ، فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه ، وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد ، حتى أصابه اثنتان وسبعون جراحة ، فوقف يستويح ساعة ، وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته ، فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب ، فوقع على قلبه فقال (عليه السلام) : " بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله) " .

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : " إلهي أنت تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي نوره " . ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهوه ، فانبعث الدم كأنه مزاب ، فضعف عن القتال ووقف ، فكلماً أتاه رجل انصرف عنه كراهة أن يلقي الله بدمه ، حتى جاءه رجل من كندة ، يقال له مالك بن اليسر ، فشمّ الحسين (عليه السلام) ، وضربه على رأسه الشريف بالسيف ، فقطع الونس ووصل السيف إلى رأسه ، فامتأ الونس دماً .

فاستدعى الحسين (عليه السلام) بخروقة ، فشدّ بهارأسه ، واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم ، فلبثوا هنيئة ، ثم عاوا إليه

فخرج عبد الله بن الحسن بن علي (عليهم السلام) وهو غلام لم واهق من عند النساء يشدد ، حتى وقف إلى جنب الحسين (عليه السلام) ، فلحقته زينب بنت علي (عليهما السلام) لتحبسه ،

1 - لواعج الأشجان : 185 ، تريخ الأمم والملوك 4 / 344 ، البداية والنهاية 8 / 203 ، مقتل الحسين لأبي مخنف : 190 ، اللهوف : 71 ، كشف الغمة 2 / 262 .

2 - مثير الأخوان : 55 ، لواعج الأشجان : 185 ، اللهوف : 71 .

الصفحة 207

فأبى وامتنع امتناعاً شديداً ، فقال : لا والله لا أفارق عمي .
فأهوى بحر بن كعب . وقيل : حرملة بن كاهل . إلى الحسين (عليه السلام) بالسيف ، فقال له الغلام : ويلك يا بن الخبيثة ، أتقتل عمي ؟ فضوبه بالسيف فاتقاها الغلام بيده ، فأطنها إلى الجلد ، فإذا هي معلقة ، فنادى الغلام : يا أمه ، فأخذه الحسين (عليه السلام) ، وضمه إليه وقال : " يا ابن أخي أصبر على ما قل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله سيلحقك بأبائك الصالحين " .

فوماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمه الحسين (عليه السلام) .
ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين فطعنه بالومح ، ثم قال : علي بالنار أحرقه على من فيه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : " يا ابن ذي الجوشن ، أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي أحرقتك الله بالنار " ، وجاء شبت فوبخه فاستحيا وانصرف .

قال الولوي : قال الحسين (عليه السلام) : " ابغوا لي ثوباً لا يرغب فيه ، أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه " ، فأتي بتبان فقال : " لا ، ذاك لباس من ضربت عليه الذلة " ، فأخذ ثوباً خلفاً فخرقه ، وجعله تحت ثيابه ، فلما قتل (عليه السلام) جردوه منه .

ولما أثنى الحسين (عليه السلام) بالجراح ، طعنه صالح بن وهب النوي على خاصوته طعنة ، فسقط الحسين (عليه السلام) عن فوسه إلى الأرض على خده الأيمن ، وهو يقول : " بسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله " .
فخرجت زينب (عليها السلام) من باب الفسطاط وهي تتنادي : " وا أخاه واسيداه ، وا أهل بيتاه ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل " .

وصاح شمر بأصحابه : ما تنتظرون بالوجل ، فحملوا عليه من كل جانب ، فضوبه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وضوبه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا (عليه السلام) بها لوجهه ، وكان قد أعيأ وجعل ينوء ويكب ، فطعنه

الصفحة 208

سنان بن أنس النخعي في توقوته ، ثم انزع الرمح فطعنه في يواني صوره ، ثم رماه سنان أيضا بسهم فوقع في نحره ، فسقط (عليه السلام) ، وجلس قاعداً فزع السهم من نحره ، وقرن كفيّه جميعاً ، فكلماً امتلأ من دمائه خضبّ بهمارأسه ولحيته ، وهو يقول : " هكذا ألقى الله مخضباً بدمي ، مغصوباً على حقي " .

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : اقول ويحك إليه فرأحه ، فبدر إليه خوّلِي بن يزيد الأصبحي ليحتزّ رأسه فلأعد ، فتولّى إليه سنان بن أنس النخعي (لعنه الله) فضوبه بالسيف في حلقه الثريّف ، وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك ، وأعلم أنك ابن رسول الله ، وخير الناس أباً وأماً . ثم اجتزّ رأسه المقدس المعظم .

قال الولي : فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غوة شديدة سوداء مظلمة فيهاريح حواء ، لا ترى فيها عين ولا أثر ، حتّى ظنّ القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ، ثم اتجلت عنهم .

ثم أقبلوا على سلب الحسين (عليه السلام) ، فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضومي فلبسه ، فصار أبوص وامتعط شوه . وروي أنّه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ، ما بين رمية وطعنة سهم وضوبة .

وأخذ سواويله (عليه السلام) بحر بن كعب التيميّ ، فروي أنّه صار زماً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضوميّ ، وقيل جابر بن يزيد الأوديّ ، فاعتمّ بها فصار معتوها ، وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبيّ ، وقطع إصبغه (عليه السلام) مع الخاتم ، وأخذ قطيفة له (عليه السلام) كانت من خزّ قيس بن الأشعث ، وأخذ نوعه البزّاء عمر بن سعد ، فلما قتل عمر وهبها المختار لأبي عمرة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأوديّ .

ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيواطئ الخيل ظهوه

الصفحة 209

وصوره ، فانتدب منهم عشرة ، فداسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيلهم حتّى رضوا صوره وظهوه (1) .
فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

(علي السهلاوي . البحرين . 22 سنة)

كسفت الشمس لقتله :

السؤال : يقول أهل السنّة : إنّ الشمس لا تتكسف لموت بشر !! ويرون الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، هل هذا الحديث صحيح ؟ بينما هناك روايات تؤكّد كسوف الشمس بقتل وشهادة سبط الرسول ، الإمام الحسين (عليه السلام) .
فجو بيان ذلك وتوضيحه مع الأدلّة .

الجواب : الأحاديث الواردة عن طويق الخاصّة بالنسبة لكسوف الشمس في يوم عاشوراء ، هي في حدّ الاستفاضة ، وهذا المقدار يكفي للتأكد في هذا الموضوع .

وأما عن طويق العامة فقد وردت روايات كثيرة تصوّح بهذا المطلب (2) .

ولا غواية في ذلك ، بل وفي ظهور بقية الآيات والعلامات السماوية والأرضية على ما في الأخبار الكثيرة الواردة في المقام

ومجمل القول في حكمة ظهور هذه الخورق : هو بيان الحقّ ، وإلقاء الحجّة البالغة على من أنكر ، أو تردد في تمييز الحقّ عن الباطل ، والوقوف في وجه التمويه والتشويه الذي حصل آنذاك بواسطة الأعلام الأمويّ المزيفّ بشأن العزة الطاهرة (عليهم السلام) عموماً ، والإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً ، وبهذا نعرف

1- اللهوف : 79 .

2 - السنن الكبرى للبيهقيّ 3 / 337 ، مجمع الزوائد 9 / 197 ، المعجم الكبير 3 / 114 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 226 ، تهذيب الكمال 6 / 433 ، ينابيع المودة 3 / 17 .

الصفحة 210

أنّ الكسوف المذكورة كان لإعلاء كلمة الحقّ ودحض الباطل .

ثمّ إنّ هذه الميزة لم تكن موجودة في قصة إراهيم (عليه السلام) ، فعليه أكدّ النبي (صلى الله عليه وآله) بأنّ الشمس لا تنكسف لموت بشر ، أي إنّ الكسوف لا يقع بدون هدف وغرض في ناموس الخلقة وعالم التكوين ، ولكن عندما يكون هناك هدف أسمى فسوف تظهر للناس العلامات والآيات الكونية ، تعبيراً عن رادة الله تعالى ومشيته في خلقه ؛ كما هو الحال أيضاً في ظهور العلامات السماوية . من قبيل الخسوف والكسوف . قبيل ظهور صاحب العصر والزمان (عليه السلام) على ما في أخبار العامّة والخاصّة .

(البحرين . سني . 21 سنة . طالب جامعة)

الاهتمام بزيارته لا يؤمّ أفضليته على غيره :

السؤال : إنكم تؤمنون بأنّ الرسول أفضل الخلق ، ولكن لم نسمع منكم أحاديث قدسية تنثني على قوه ، كما تنثني على قبر

الحسين وعلي !!

ولم نسمع أنّ قبر الرسول روضة من رياض الجنة ، كما نسمع منكم وتعتقون في قبر الحسين !!

ولم نسمع أنّ هناك حديث لديكم أنّ الملائكة والأنبياء (عليهم السلام) تستأذن الله تعالى لزيارة قبر النبي ، كما تفعل لزيارة

قبر الحسين؟! إذاً الحسين أفضل من النبي؟!!

ولم نسمع لديكم مقولة عن قبر الرسول ، كما هي مقولتكم الشهيرة :

من زار قبرك واستشفى لديك شفي

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف

أم لأنّ أبا بكر وعمر تشوّها بأن تكون قبورهم بجوار قبر المصطفى لا يفصلها سوى أقل من متر ، ولذا لم نسمع منكم أنّ قوه (صلى الله عليه وآله) روضة من رياض الجنّة؟!
الجواب : ادعواك بأننا نفضل الإمام الحسين (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمجرد ذكر فضيلة له (عليه السلام) ، لم يقل به أحد منا .

فمجرد الاهتمام بزيلة الحسين (عليه السلام) ، وأنّ قوه روضة من رياض الجنّة لا يؤمّ أفضليته على غيره ، أو عدم ثبوتها لغيره ، لأنّ ذلك لا يعني أنّه الأفضل مطلقاً ، ومن كل جهة حاشا وكلا .
نأخذ مثلاً على ذلك : أنّ موسى (عليه السلام) يسمّى كليم الله ، وعيسى (عليه السلام) روح الله ، وإبراهيم خليل الله ، هل عندما نثبت ذلك ننفي هذه الخصائص عن رسول الله ؟ أو يؤمّ من ذلك أنّهم أفضل من النبيّ ؟ فهذا لا يقول به عاقل ، ناهيك عن مسلم .

فالخصائص قد يختصّ بها شخص لحكمة ما ، أو لتكريم مناسب ومكافئ لفضل قام به ، أو لاشتتار بشيء يناسب ما يطلق عليه معها الحلم أو العلم أو اختصاص بزيلة ، فلا يدلّ ثبوت شيء ونفيها عن الغير ، على أفضليته مطلقاً على غيره .
فردّ على ذلك الفهم من عدة وجوه :

- 1 . نفي الملائمة بين هذه الفضيلة ، أو هذا الاهتمام بالزيلة للحسين (عليه السلام) ، وبين ما تدّعيه وتفهمه من لزوم ذلك لتفضيله على النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وكما بيّننا أنفاً بعدم لزوم ذلك سلب الأهمية أو المقتلة عن غيره ، أو تفضيله بكلّ شيء ، فهذا الادعاء باطل .
- 2 . ما أثبت من فضل لموقد الحسين (عليه السلام) من أنّه روضة من رياض الجنّة ثبت نفسه للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، بل ثبت ذلك لأئمّة آخرين ، أو لأماكن أخرى ،



مثل : الكعبة ، ومسجد الكوفة ، بل ولقبر كل مؤمن صالح ، فلم يكن ذلك من خصائص الحسين (عليه السلام) حتى تنقض علينا ، ووعم ما ووعم من أباطيل واستنتاجات .

فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " ما بين منوي وبيتي روضة من رياض الجنة " (1) .

وورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً أنه قال : " ما بين قروي ومنوي روضة من رياض الجنة " (2) .

وكذا وردت الروايات عن قبر الإمام الرضا (عليه السلام) ، وعن الكعبة المشرفة ، وما بين الركن والمقام روضة من

رياض الجنة .

بل إن كل مؤمن صالح يكون قوه روضة من رياض الجنة ، وكل كافر أو فاسق يكون قوه حوة من حفر النيران ، فقد

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " القبر حوة من حفر جهنم ، أو روضة من رياض الجنة " (3) .

فكل مسلم يعتقد بأن المؤمن البسيط . أي غير المعصوم . يكون قوه روضة من رياض الجنة ، فما بالك بإمام ابن إمام ،

وابن رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة ، وسيد الشهداء !؟

ولكن مع الأسف الشديد لا تتحملون أي فضيلة لأحد من أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا الكلام ليس لهذا الموقف فقط ،

ولكن أنظر لابن تيمية وغوه ممن يتصدون للود على شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، كيف يجرنون كل فضيلة عن معناها

، بل في بعض الأحيان يجعلونها بلا دلالة ، أو تطيباً للخاطر مدلاة لعلي (عليه السلام) ، كما في قوله (صلى الله عليه وآله)

: " ألا ترضى أن تكون مئي بموتة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي " (4) حيث أدعي أن قوله هذا لا شيء سوى

تطيباً للخاطر !؟

1- الكافي 4 / 553 ، تهذيب الأحكام 6 / 7 ، المصنّف للصنعاني 3 / 183 ، كنز العمال 12 / 260 ، علل الدرّقطنيّ

10 / 273 .

2 - من لا يحضوه الفقيه 2 / 568 ، فتح البري 3 / 55 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 413 ، مسند أبي يعلى 2 / 496

، المعجم الأوسط 1 / 192 و 223 ، المعجم الكبير 12 / 227 ، كنز العمال 12 / 260 ، علل الدرّقطنيّ 8 / 222 ،

تزيخ بغداد 11 / 228 ، تزيخ مدينة دمشق 22 / 177 و 40 / 37 و 49 / 118 ، أسد الغابة 4 / 208 ، تهذيب الكمال

33 / 351 ، سير أعلام النبلاء 12 / 77 ، الإصابة 5 / 415 ، سبل الهدى والرشاد 9 / 265 و 12 / 349 .

3 - فيض القدير 5 / 570 ، الجامع الكبير 4 / 55 ، مجمع الزوائد 3 / 46 ، المعجم الأوسط 8 / 273 ، كنز العمال

15 / 545 و 603 و 700 ، كشف الخفاء 2 / 90 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 496 ، البداية والنهاية 8 / 7 ، سبل الهدى

والرشاد 11 / 304 .

4 - فضائل الصحابة : 13 ، شوح صحيح مسلم 15 / 174 ، مجمع الزوائد 9 / 109 ، تحفة الأحوذبيّ 10 / 161 ،

مسند أبي داود : 29 ، المصنّف للصنعانيّ 5 / 406 و 11 / 226 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 496 و 8 / 562 ، مسند ابن راهويه 5 / 37 ، مسند سعد بن أبي وقاص : 51 و 103 و 139 ، الأحاد والمثاني 5 / 172 ، كتاب السنّة : 551 و 586 و 595 و 610 ، السنن الكبرى للنسائيّ 5 / 44 و 108 و 113 و 120 و 125 و 144 ، خصائص أمير المؤمنين : 48 و 64 و 76 و 80 و 85 و 116 ، مسند أبي يعلى 1 / 286 و 2 / 66 و 86 و 99 و 132 و 12 / 310 ، أمالي المحامليّ : 209 و 251 ، صحيح ابن حبان 15 / 16 و 371 ، المعجم الصغير 2 / 22 و 54 ، المعجم الأوسط 2 / 126 و 3 / 139 و 4 / 296 و 5 / 287 و 6 / 77 و 83 و 7 / 311 و 8 / 40 ، المعجم الكبير 1 / 148 و 2 / 247 و 4 / 184 و 5 / 203 و 11 / 63 و 12 / 15 و 78 و 24 / 146 ، نظم درر السمطين : 107 ، مولد الظمان : 543 ، كنز العمال 5 / 724 و 9 / 167 و 11 / 599 و 13 / 603 و 13 / 106 و 158 و 163 و 192 و 16 / 186 ، فيض القدير 4 / 471 ، كشف الخفاء 2 / 382 ، شواهد التنزيل 1 / 192 و 2 / 35 ، الجامع لأحكام القرآن 1 / 266 و 7 / 277 ، الطبقات الكبرى 3 / 23 ، تزيخ بغداد 7 / 463 و 8 / 52 و 11 / 430 و 12 / 320 ، تزيخ مدينة دمشق 2 / 31 و 13 / 151 و 20 / 360 و 21 / 415 و 30 / 359 و 38 / 7 و 39 / 201 و 41 / 18 و 42 / 42 و 53 و 100 و 111 و 115 و 139 و 145 و 152 و 159 و 165 و 171 و 177 و 182 و 54 / 226 و 59 / 74 و 70 / 35 ، أسد الغابة 4 / 27 ، تهذيب الكمال 20 / 483 و 25 / 423 و 32 / 482 و 35 / 263 ، تذكرة الحفاظ 1 / 10 ، سير أعلام النبلاء 1 / 361 و 7 / 362 و 12 / 214 و 14 / 210 و 15 / 42 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الإصابة 4 / 467 ، أنساب الأشراف : 94 ، و 106 ، البداية والنهاية 5 / 11 و 7 / 251 و 370 و 374 و 8 / 84 ، جواهر المطالب 1 / 58 و 171 و 197 و 212 و 296 ، سبل الهدى والرشاد 5 / 441 و 11 / 291 و 296 ، ينابيع المودة 1 / 112 و 156 و 160 و 309 و 404 و 2 / 97 و 119 و 153 و 237 و 302 و 389 و 3 / 211 و 369 و 403 .

الصفحة 213

(سنّي)

سبب البكاء عليه :

السؤال : إلى مركز الأبحاث العقائدية : رجو أن يكون الاستدلال عن طويق كتب أهل السنّة .

هذه كتب الشيعة تبين بجلاء : أنّ الذين زعموا تشييع الحسين ونصوته ، هم أنفسهم الذين قتلوه ، ثمّ ترفوا عليه الدروع ،

وتظاهروا بالبكاء ، ولو كان هذا البكاء يعكس شدة المحبة لأهل البيت ، فلماذا لا يكون البكاء من باب أولى على حوزة عمّ

النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟ فإنّ الفظاعة التي قتل بها لا تقل عن الطريقة التي ارتكبت في حقّ الحسين ، حيث بقوت بطن

حوزة وأخرجت كبده ، فلماذا لا يقيمون لموته مأتماً سنوياً ؟ يلطمون فيه وجوههم ويمزقون ثيابهم ، ويضربون أنفسهم

بالسيوف والخناجر ؟ أليس هذا من أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟

الجواب : إنّ لكلّ شيء غلواً وتجاوزاً للحدّ إلاّ شيء واحد لا يقع فيه الغلو ألاّ وهو حب الله تعالى ، فكما زدّاد العبد حبا

فيه كان ذلك قليلاً ، ولأنّ الله غير محدود ، فلا تقع في محبته غلوّ مّمهما بلغت ، لأنّ صفة غير المحدود غير محدودة هذا ولا

وأهل البيت هم خاصّة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهله ، وهم قونؤه وفي زوجته ، وحبناً لهم وللنبيّ (صلى الله عليه

وآله) هو حبّ الله تعالى ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته فتوا في الله تعالى ، حتىّ صلت رادتهم خاضعة تماماً

لإرادة الله ، فلأجل ذلك قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الحديث الصحيح لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : " لا يحبك إلاّ

مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق ، من أحبك فقد أحبنيّ ، ومن أبغضك فقد ابغضني ، وحببيي حبيب الله ، وبغضني بغض الله ،

(1)

ويل لمن أبغضك بعدي "

وهم قوناء القوان الكريم بحديث الثقلين ، الذي أورد فيه : " إنيّ ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب

(2)

الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتىّ يردا عليّ الحوض "

وهم نفس النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله) بنصّ آية المباهلة ، والحسن والحسين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بالأحاديث الصحيحة ، وفاطمة بضعة من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، يؤذيه ما

1- مسند أحمد 1 / 95 و 128 ، مجمع الزوائد 9 / 133 ، فتح البلي 1 / 60 و 7 / 58 ، شوح نهج البلاغة 13 /

251 ، تزيخ بغداد 8 / 416 و 14 / 426 ، أسد الغابة 4 / 26 ، تذكرة الحفاظ 1 / 10 .

2- مسند أحمد 5 / 182 ، تحفة الأحوذبيّ 10 / 196 ، مسند ابن الجعد : 397 ، المنتخب من مسند الصنعانيّ : 108 ،

ما روى في الحوض والكوتر : 88 ، كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائيّ 5 / 45 و 130 ، مسند أبي يعلى

2 / 297 و 303 و 376 ، المعجم الصغير 1 / 131 ، المعجم الأوسط 3 / 373 ، المعجم الكبير 3 / 65 و 5 / 154 و

166 و 170 ، نظم درر السمطين : 231 ، الجامع الصغير 1 / 402 ، العهود المحمدية : 635 ، كنز العمال 5 / 290 و

13 / 104 و 14 / 435 ، دفع شبه التشبيه : 103 ، شواهد التنزيل 2 / 42 ، تفسير القوان العظيم 4 / 123 ، الطبقات

الكوى 2 / 194 ، علل الدلقطنيّ 6 / 236 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 220 و 54 / 92 ، سير أعلام النبلاء 9 / 365 ،

أنساب الأشراف : 111 ، البداية والنهاية 5 / 228 و 7 / 386 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودة

1 / 74 و 97 و 100 و 113 و 119 و 123 و 132 و 345 و 350 و 360 و 2 / 90 و 112 و 269 و 273 و 403

و 437 و 3 / 65 و 141 و 294 ، لسان العوب 4 / 538 .

يؤذيهما ، ويغضبه ما يغضبها ... الخ .

وأهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) هم : علي وفاطمة والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) كما في حديث أم سلمة

، وكما صوّح علماء من السنة بذلك ، ولا يدخل فيهم غوهم ، فإذا كان هؤلاء أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهم عدل القوّان ، وهم العاصمان للناس من الانحراف ، ألا يحقّ للإنسان أن يتألّم ويتأذّى لما يجري على هذه العصابة المطهّرة؟! لو أنّ شخصاً تعدّى على حرمة القوّان نتألّم ونحزن ونقيم الدنيا . وحق لنا ذلك . ، أفلا يحق لنا أن نتألّم على عدل القوّان؟ والمسئولي له في الهداية والعصمة!؟

ألا يحقّ لنا أن نحزن ، لأنّ الله غضب في ذلك واسودّت سمّوه لأجل قتل العوّة الطاهرة!؟
ألا يحقّ لنا أن نحزن مع فاطمة وأبيها (عليهما السلام) ، لأنّ ابنيهما قطعته سيوف بني أمية ، ورضت أضلعه الزكية بحوافر الخيل ، وقطعت رأسه ، وأخذته إلى البغيّ عبيد الله بن زياد ثمّ إلى يزيد ، وضربت تلك الشفاه التي ما فرقت القوّان ولا الذكر ، وما فرقتها تقبيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أكلّ هذا يجعلنا لا نتألّم؟ بل يريد صاحبنا أن نوح ونندقّ الطبول ، ونصوم فوحاً كما فعلته بنو أمية!؟

وهذا ابن عباس يقول : رأيت رسول الله أشعث الرأس ، أغبر اللون في يوم عاشوراء ، أفلا نحزن نحن ، وهذا خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ، حزن وتألّم لهذا اليوم!؟

إنّ الخوع أخي الكريم من أشكل به على غواء الحسين ، والبكاء عليه غفل عنه ، وأخذ من دون فهم ، لأنّ الخوع يتضمّن في داخله ردّ الحكم الإلهي والقضاء الربانيّ ، والتضجر من القانون السموي ، ولذلك يكون معصية كبيرة ولو كان فاعله ملتفتاً إلى الملائمة التي فيه يكون كافراً . والعياذ بالله . لكن من يقيم الغواء على الحسين (عليه السلام) لا يعترض على قضاء الله تعالى ، ولا

الصفحة 215

يردّ حكمه فيه ، كما لم يردّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما بلّغ بذلك ، وبكى لما علم من أمر ابنه ، وانما البكاء على تلك المظلومية وذلك العنوان ، فبينما زى الطلقاء وأبناء الأعداء أخنوا يلهجون بالنوّة ، ويدعون الخلة ، والحاكمة على الناس ، وأخنوا يستعبدون الأحرار ، ويقتلون الأخيار ، وأخنوا يحلّلون محرم الله ، من الزنا والقتل وشرب الخمر .. ، وإذ زى في الطرف المقابل سيّد شباب أهل الجنة ، وريحانة الرسول ، وابن فاطمة البتول ، وهو سيّد العوّة في زمانه ، والمأمورين بالافتداء به ، فضلاً عن محبّته واحترامه ، مقيم حدود القوّان ، ومحي السنة ، والمنار الذي نصبته السماء .. ، بينما زى الحسين (عليه السلام) صاحب هذه الصفات الفريدة الخاصة يسير بأهله من مكّة المكمّمة ، ويصل أرض كربلاء ، ويقتله الطلقاء أشنع قتله ، ويمثّل به ورسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " المثلة حرام حتّى بالكلب العقور " ، ويمنع الماء ، ويقتل حتّى أطفاله ، وتسبى نسّوه ، وتهتك حرمة التي حرّم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، بينما زى هذا كله ، وتريدنا أن نوح أو نضوب الطبل ، أو نسكت فقط ونسترجع لا غير!؟

أهذا الكلام يصدر ممّن اتبع سنة الرسول؟ أم ممّن اتبع سنة غوه؟! إنه لا يصدر إلا ممّن أثوب حب الأعداء ، فهذا

الذي بكاه النبي (صلى الله عليه وآله) كيف لا نبكي عليه!؟

ونبكيه لهذا الظلم والجور ، لا جوعاً ورداً لحكم الله ... ونستوجع عليه لهذا الإجحاف ، وهذا الظلم الشنيع ، لا للاعتراض على الله ... ، نبكيه ونقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا راد لحكمك ، ولا مبدل لقضائك ، جلّت حكمتك ، وعظم سلطانتك ، أنت العالم والحاكم ، لا تخفى عليك خافية ، ولا تحيف في قضائك ، أنت ربّ الحسين وسيده ، وهو عبدك وابن أمتك ، اصطفيته على عبادك ، واختوته من بين مخلوقاتك ، وأنت العالم بما يجري ، والشاهد لما جرى ، وأنت لرحم الواحمين ، وأحسن الحاكمين .

ومن ذلك نفهم أنّ الحسين (عليه السلام) نبكيه ، لأنّه عدل القوّان ، والطريق

الصفحة 216

المأمورين باتباعه ، وغصن الشجرة النبوية ، التي فاز من اقتدى بها ، وهو سيّد أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) في زمانه الذين لهم مرجعية الأمة .

وأما غره فصحيح عابد شهيد صالح ، لكنّه ليس من تلك الشجرة النبوية التي أمرنا بالاعتداء بها ، وليس من أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذين هم عدل القوّان .

وليس هو أمان لأهل الأرض ، كما أنّ النجوم لأهل السماء ، وغير ذلك الكثير ، فلهذا كان لأهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) والمخصوصين هذه الخصوصية ، وهذه المقرلة ، فلذلك صار الحسن والحسين (عليهما السلام) سيّدا شباب أهل الجنة ، وغوهم مهما كان ليس له هذا المقام ، لأنّ الشجرة النبوية تمثّلت فيهم ، ولأنّ الهداية الربانيّة بالافتقار بهم .

أضف إلى ذلك : أنا نتألّم على كلّ شهيد قدم نفسه للإسلام ، ونتوجع على الحزوة (عليه السلام) ، لأنّه قدّم نفسه للإسلام ، وقتل شهيداً ، ومثّل به ، لكنّه غير الحسين (عليه السلام) ، ولم يفعل به كما فعل بالحسين (عليه السلام) ، لأنّ الحسين منع الماء ، وقتل طفله الوحيد ، وسببت نسله ، أمّا الحزوة فلم يفعل به ذلك .

والحسين أخذ رأسه إلى أبناء الأعداء وأبناء الطلقاء ، والحزوة لم يفعل به ذلك .

الحسين داسته الخيل ، وهشمت جسده الطاهر ، والحزوة لم يفعل به ذلك ، الحسين بكاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) من حين ولادته ، وأخذ تربته وأعطاها لغره ، والحزوة ليس له ذلك .

قال القندوزي الحنفي ، بعد أن ذكر الآيات التي ظهرت بعد مقتل الحسين (عليه السلام) ، من اسوداد السماء اسوداداً عجيباً ، وضرب الكواكب بعضها ببعض ، وما من حجر رفع إلاّ تحته دم ، ومطر السماء دماً ، وبكاء السماء وغير ذلك قال : " قال ابن الجوزي : وحكمته أنّ غضبنا يؤثّر حوة الوجه ، والحق مؤه عن الجسمية ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحرة الأفق ، إظهاراً لعظم الجناية .

الصفحة 217

قال : وأنين العباس بيدرو وهو أسير منع النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن النوم ، فكيف بأنين الحسين !؟

ولمّا أسلم وحشي قاتل حوة ، قال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) مغضباً : " غيب وجهك عني ، فإنّي لا أحبّ أن أرى من

(1)

قتل الأحيّة ... " ، فكيف لا يغضب على من قتل الحسين ، وأمر بقتله ، وحمل أهله على أقتاب الجمال " ؟! .
أمّا بالنسبة للقسم الأول من السؤال . أي ما يتعلّق بالشيعة وقتل الحسين (عليه السلام) . فقد تمت الإجابة عليه سابقاً فراجع .

(سنّي)

أخذ رأسه إلى الشام :

السؤال : إلى مركز الأبحاث العقائدية : رُجو أن يكون الاستدلال عن طريق كتب أهل السنّة .
لم يثبت أنّ رأس الحسين أرسل إلى يزيد بالشام ، بل الصحيح أنّ الحسين قتل في كربلاء ، ورأسه أخذ إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة ، فجعل في طست ، فجعل ينكت عليه ، وقال في حسنه شيئاً ، فقال أنس : إنّه كان أشبههم برسول الله .
فلا يعلم قبر الحسين ولا مكان رأسه .
الجواب : إنّ مسألة سبي نساء الإمام الحسين (عليه السلام) وأخذ رأسه إلى يزيد بن معاوية ، قد ذكره مجموعة من علماء أهل السنّة ، نذكر بعضهم :

1 . قال ابن حبان : " ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام ، مع أسرى من النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أقتاب مكشّفات الوجوه والشعور ... ، ثمّ لُكب الأسرى من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء والصبيان على أقتاب يابسة مكشّفات الشعور ، وادخلوا دمشق كذلك ، فلما وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيته بقضيب كان في يده ، ويقول : ما أحسن ثنياه " !⁽²⁾

1- يبايع المودّة 3 / 21 .

2- الثقات 2 / 311 .

الصفحة 218

2 . قال ابن حجر الهيتمي : " ولما أتول ابن زياد رأس الحسين وأصحابه ، جهّوا مع سبايا آل الحسين إلى يزيد ، فلما وصلت إليه ، قيل : إنّه وحمّ عليه ، وتكرّر لابن زياد ، وأرسل رأسه وبقية بنيه إلى المدينة " .
وقال سبط ابن الجوزي وغوه : " المشهور أنّه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران " ⁽¹⁾ .
فهنا سبط ابن الجوزي ينقل لنا الشهوة بين العلماء بأنّ رأس الحسين (عليه السلام) أرسل إلى يزيد الطليق ، وضوبه يزيد برّته عليه لعنة الله .
3 . قال أبو الفداء : " ثمّ بعث . أي ابن زياد . بالرؤوس وبالنساء وبالاطفال إلى يزيد بن معاوية ، فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه ، واستحضر النساء والاطفال " ⁽²⁾ .
4 . وهاك الذهبي المتعصّب ، وهو يعترف بقتل يزيد للحسين (عليه السلام) وسيبه لأهل بيته ، قال : " وأبغضوه . يعني أهل

المدينة ابغضوا يزيداً . لما جرى من قتل الحسين (عليه السلام)، فإنّ الحسين كاتبه أهل الكوفة يحثونه على القنوم ، فسار في سبعين فرساً من المدينة إلى الكوفة ، فلم يتم له الأمر ، وسار لقتاله نحو ألفي فرس ، فأحاطوا به ، فلم يفعل ينقاد لهم ولا يسلم نفسه ، بل قاتل حتى جاءه سهم في حلقه فسقط ، واحترق رأسه ، ... ودفنوا ولاده وحرمه إلى يزيد وهو بدمشق " (3) .

5 . قال ابن كثير : " وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين ، هل سوّه ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا ؟ على قولين : والأظهر منها أنّه سوّه إليه ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة " (4) .

6 . قال الهيثمي : " أبى الحسين بن علي أن يستأسر ، فقاتلوه ، وقتلوا بنيه وأصحابه ، الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطفّ ، وانطلق بعلي بن حسين ، وفاطمة بنت الحسين ، وسكينة بنت الحسين إلى عبيد الله بن زياد ، وعلي يومئذ غلام قد بلغ ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية ، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره ؛ لئلا ترى رأس أبيها ونوي قوايتها ، وعلي بن الحسين في غلّ ،

1 - الصواعق المحرقة 2 / 579 .

2- المختصر في أخبار البشر 1 / 266 .

3- دول الإسلام 1 / 54 .

4- البداية والنهاية 8 / 209 .

الصفحة 219

فوضع رأسه فضوب على ثنيتي الحسين ، فقال :

نفلق هاماً من رجال أحبة
إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً " (1)

(صلاح عبد المهديّ الجبوري . العواق . طالب علم)

لم يأخذ وأيّ أولاد مسلم في مسوّه كربلاء :

السؤال : من خلال مطالعتي لكتاب مروج الذهب للمسعودي ، لفت نظري معنى في حادثة الطف ، وهي مسير الإمام الحسين من المدينة قاصداً كربلاء ، يقول المسعودي : إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه إلى كربلاء أراد أن يصرف نظره عن مواصلة المسير إليها ، ولكنّ أولاد مسلم بن عقيل قالوا له : يا عم ، إنّ أبانا قد قُتل ، وما فائدة رجوعنا إلى المدينة ؟ فلواصل مسيرنا إلى كربلاء .

ويقول المسعودي ما معناه : فعدل الإمام عن رأيه ، وواصل المسير إلى كربلاء .

فهل أنّ الإمام أخذ وأي الطفلين الصغورين؟ وواصل مسوه إلى كربلاء؟ فارجو الإجابة عن هذا السؤال ، ولكم جزيل الشكر ، ودمتم سالمين .

الجواب : إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) خرج من مكة وهو يعلم أنه سيقتل ، وأنه خرج بأمر الله تعالى ، وقد صوح في أكثر من موة أنه مقتول ، ولكن الإمام أجاب عن سبب خروجه بعدة إجابات ، تختلف في ظاهرها باختلاف الأشخاص .
فما يذكر في كتب التاريخ من أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) رُاد الوجود ناتج عن عدم الفهم الصحيح لأهوال الإمام (عليه السلام) ، ولعلّ ما ورد عن أبي مخنف : من أنّ بني عقيل اعترضوا الإمام (عليه السلام) ، وقالوا : لا والله لا نوح حتّى نترك ثرنا أو تنوق ما ذاق أخونا ، فأجاب الإمام (عليه السلام) للناقلين خبر مقتل مسلم ، اللذين كانا يعرضان الإمام (عليه السلام) بمواصلة المسير بأنّه : " لا خير في العيش بعد هؤلاء " ⁽²⁾ يعني بني عقيل .
فلعلّ هذه الإجابة . على فرض صحة صدورها من الإمام (عليه السلام) . هي التي

1 - مجمع الزوائد 9 / 195 .

2- مقتل الحسين لأبي مخنف : 78 .

الصفحة 220

لُوهمت لدى السامعين ، أنّ السبب لمواصلة الإمام (عليه السلام) هو إصوار بني عقيل على المواصلة ، لكنّ السبب الحقيقيّ لخروج الإمام (عليه السلام) هو أمر الله بذلك .

(مؤيّد الشمويّ . الواق . 26 سنة . بكالوريوس الهندسة الكهربائية)

أصحابه أفضل من أصحاب الإمام المنتظر :

السؤال : ندعو لكم بالتسديد الموقّق ، ونوجو الإجابة عن السؤال التالي :

أيّ الأصحاب أفضل : أصحاب الحسين (عليه السلام) ، أم أصحاب الإمام الحجّة (عليه السلام)؟ مع الدليل العقلي فقط .
نسأل الله أن تشملنا وإياكم شفاعة محمد وآل محمد .

الجواب : لا يمكن لأحد أن ينكر فضل وشرف أصحاب الإمام المنتظر (عليه السلام) ، إلّا أنّ أصحابه (عليه السلام) موعودون بالنصر ، مع أنّ أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا موعودين بالقتل والإبادة الشاملة ، وهذا المعنى يقتضي تقدّمهم على أصحاب الإمام المنتظر .

مضافاً إلى أنّه قد روي : أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال ليلة العاشر من المحرمّ في مدح أصحابه أمام العقيلة زينب :
" والله لقد بلوتهم ، فما وجدت بينهم إلّا الأشوس الأفعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمة " .
وفي بعض الروايات : " إني لا أعلم أصحاباً خرواً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي " ⁽¹⁾ ، فالروايتان من أهمّ

(أمّ نور . البحرين . 30 سنة . طالبة حوزة)

أسباب عدم نصرته :

السؤال : ما هي الأسباب التي أدت إلى التخليّ عن نصوة الإمام الحسين (عليه السلام) ؟ ولكم جزيل الشكر .

الجواب : إنّ ما طلبت يحتاج إلى بحث موسّع كبير للإجابة عليه ، فهناك أسباب كثيرة ، تحتاج إلى شرح وشواهد ومؤيدات وتحليلات ، ولكن يمكن أن نشير إلى عناوين بعض الأسباب فقط :

1 . الوضع العام في مدينة الكوفة كان ذا ألوان مختلفة من الشيعة الحقيقيين، وتوسطاً بالخولج ، إلى العثمانيين والأمويين . وليس صحيحاً ما غلب على الأسماع : أنّ الكوفة كانت كلهاً من الشيعة ، فإنّ الموالين الحقيقيين الذين يعرفون الإمام (عليه السلام) على حقيقته ، ووجوب طاعته كانوا نسبة قليلة منهم ، والنسبة الأكبر محبين يفضّلونهم على الأمويين وعلى عثمان مثلاً ، مع أنّهم يوالون أبا بكر وعمر ، فقد كانت هناك شريحة واسعة في الكوفة هي على عقائد العامة ، قبل استيلاء معاوية على الحكم .

ثمّ هناك الناقلين على ظلم بني أمية ، وإن لم يكونوا شيعة ، وأيضاً الخولج ، فلم يخلص من هذه الفئات عندما جد الجد إلاّ القليل ، مع أنّ الكثير من تلك الفئات كتبت إلى الإمام الحسين (عليه السلام) تدعوه . فلم يكن الوعي الدينيّ عند الكوفيين في ذلك الوقت ، كما نعرفه اليوم عند الشيعة الإمامية ، بالنسبة لمكانة ومعرفة حقّ الإمام (عليه السلام) المفروض الطاعة ، وذلك نتيجة ما عمله الخلفاء قبل علي (عليه السلام) من تشويه لمبدأ الإمامة خاصّة ، ومبادئ الإسلام عامة .

2 . إنّ مواقع القوة والنفوذ كانت بيد غير الشيعة الموالين للأئمة (عليهم السلام) ، نتيجة لحكم معاوية الذي استمرّ عشرون سنة، وهذا طبيعي في الحكومات المستبدّة، فكان أصحاب المال والقادة ورؤساء العشائر وغوهم يوالي أكثرهم الحكومة الأموية ، فإنّ مناصبهم وأطماعهم متعلّقة بالحكومة .

3 . الإهاب والقمع الشديد الذي ملسه ابن زياد ، فإنّه اتبع أسلوب التّغيب والتّرهيب ، فغبّ ضعفاء النفوس بزيادة العطاء ، واستمال رؤساء

العشائر بالمناصب والقيادة ، وبالمقابل قمع من كان صلباً في عقيدته ، فألقى عليهم القبض وزجّهم في السجون ، وكثير

منهم لما خرجوا قاموا بحركة التّوايين ، المتمثلةً بسليمان بن صود الخوازي وأتباعه .

وأما رؤساء العشائر الموالين فقد غدر بمن غدر ، وسجن من سجن ، ونحن نعرف أنّ الذي يحرك الناس نحو الهدف الصحيح ويجمعهم ، هم الرجال أصحاب المكانة والنفوذ ، فإذا غيَّبوا انفرط عقد الناس ، خاصة في مجتمع قبلي يكون ولاء الناس للقبيلة ورئيسها ، ويكونون معه في أيّ جهة كان ، فقد كانت ولاءات رؤساء العشائر مقسّمة بين الأمويين والعلويين ، فاستعان ابن زياد بمن والاه من رؤوس العشائر للقضاء على من خالفه ، فكلّ قبيلة فقدت رئيسها وذو الكلمة فيها ضعفت عن أخذ المباورة ، وانفرط عقدها وتشتتت .

هذا مع ملاحظة ما كان يبثّه أعوان ابن زياد من التهديد والوعيد والإرهاب ، والقبض على المخالفين ، وبثّ الجواسيس والعيون ، وجعل الأرصاد على مداخل الكوفة ، وتهديدهم بجيش الشام ، ففي مثل هذا الوضع يسقط ما في يد الرجل المستضعف المنفود ، ولا يقوى على التحرك والصمود إلاّ الأوحدي .

4 . إنّ من لا يكون له حريجة في الدين يفعل أيّ شيء ، ويستعمل أيّ وسيلة للوصول إلى غايته ، ويأخذ الناس بالظنّ والتهمة ، ويأخذ الآخرين بجريرة غرهم ، فينتشر الريب بسوعة ، وتنبط غزيمة الناس ، وهذا دأب كلّ الطغاة .
أما أصحاب الدين والمبادئ فلا يمكنهم أن يستعملوا هذه الأساليب ، فيتوقّفون ويتأمّلون في كلّ حركة ؛ لمعرفة كونها موافقة للدين أو مخالفة ، ولذا يكون عملهم بصورة عامّة ، وأقلّ مباورة من عمل الطغاة ، وغير الملتزمين بالدين ، فإنك ترى في بعض الأحيان تدبير جيّد يمكن النجاح فيه ، ولكن لا

الصفحة 223

يفعله المؤمنون خوفاً من الله ، فيستغلّ المقابل هذا التوقّف لصالحه ، فمثلاً لم يقتل مسلم ابن زياد غوا ، ولكن قتل ابن زياد هاني غواً .

وكذا لم يهدّد أو يقتل أصحاب مسلم عندما كانوا مسيطرين على الكوفة مخالفينهم ، حتّى إنهم بقوا آمنين أحراراً يكيون لمسلم ، بينما أخذ ابن زياد يقتل على الظنّ والتهمة ، ويهدّد بهدم النور وقطع الأرزاق ، فإنّ مثل هذه الحالة تظهر الطغاة كأنهم مسيطرين على البلد ولهم الكثرة ، وتجعل المؤمنين كأنهم قلّة خائفين ، وهذه قاعدة عامّة في كلّ المجتمعات ، وفي كلّ الأوقات ، وفي مثل هذه الحالات تتجلى مواقف الرجال والمؤمنين ، وقوة شخصيتهم .

5 . هناك حالة تصيب المجتمعات وتعتبر مرضاً عاماً لكلّ الحركات الوسالية المبدئية ، وهي أنه بعد فوّة من ظهور الحركة ، سوف تضعف نفوس المعتنقين لمبادئ هذه الحركة ، ويلجؤون إلى الدعة والراحة ، وطلب الدنيا وملذّات الحياة ، وهو ناتج عن طبيعة النفس البشرية المحبّة للشهوات والكلهة للتضحية .

وهذه الحالة المرضية يسمّيها الشهيد الصدر بمرض ضعف الإرادة وخورها ، أي أنّهم لا يملكون الإرادة للتحرك والفعل العملي ، مع كونهم وغيون بذلك في قلوبهم ، إذ إنّهم لا زالوا مؤمنين بالمبادئ التي قامت عليها حركتهم ، ويعلمون أنّ الحقّ معها ، وأنّ التحرك والثورة هو الطريق الصحيح ، ولكن يخافون التحرك الفعلي الواقعي ، فيكون هناك لزوج في الشخصية عندهم ، من جهة كونهم لا زالوا يعرفون الحقّ ، ومن جهة ليس لهم رادة فاعلة للتحرك ، وأصابعهم ما يشبه التخدير والخوف

من التضحية ، والهروب من الموت ، والوكون إلى الدنيا ، والتوكّل على الآخرين ، فقد فسدت نفوسهم وضمائرهم ، مع أنّ عقلم لزال يميّز الحقّ .
هذه الحالة نجدها تنطبق على مجتمع الكوفة والمجتمع الإسلامي عامّة ، في عصر الإمام الحسين (عليه السلام) ، فقد أفسد معاوية طوال سنّي حكمه ضمائر الناس ، أي

الصفحة 224

جانب الإرادة والفاعلية بما اتخذه من سياسات ، إذ توجّبى الناس على أنّ الفوز بالمناصب والأموال يكون مع معاوية ، وأنّ الحومان والقتل يكون مع مخالفه ، وانقسموا قسمين : قسم باعوا ضمائرهم بالمال وحبّ الدنيا ، وآخرين ماتت ضمائرهم خوفاً من القتل والتضحية ، فاحتاجوا إلى حركة وتضحية كوى تهزّ نفوسهم وضمائرهم وتوقظها من هذا السبات ، وتشفيها من هذا المرض الوبيل ، الذي أصاب الأمة ، فقام الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الحركة والتضحية .
هذا ما وسع المجال بذكوه ، وهناك أسباب أخرى ، ونعود ونقول : إنّ الأمر يحتاج إلى ترواسة موضوعية .

(علي . البحرين . 29 سنة . بكالوريوس)

مواسة الأنبياء له :

السؤال : أودّ أن أستفسر عن هذه القصص ، حيث إنّها نشرت في إحدى النشرات في ليلة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذه النشرات من التي تشجّع وتحثّ الشباب على التطبير . ضوب القامة .!! وإذا كانت صحيحة ، لماذا يفعل الله هذا بأنبيائه ؟

لماذا يعذبهم لذنوب لم يقترفوه ؟ هل الله غير عادل ؟ حيث إنّ هذا ما توضحه هذه القصص ، واليكم القصص كما تولت :
أنبياء الله (عليهم السلام) سبقونا ، وأسألوا دماءهم مواسة للإمام الحسين (عليه السلام) في بدء الخليقة ، حيث لم يكن أحد من بني الإنسان إلّا آدم وحواء (عليهما السلام) ، وصل أبونا آدم ذات مرة إلى أرض تقع إلى جانب الفوات ، فيبلغ موضعاً ، فهناك عثر بصخرة ، حتّى سال الدم من رجله ! فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فتعاقبني به ؟ فلوحي الله إليه : يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه .

إذا قد سال دم آدم بأمر الله تعالى مواسة للحسين !

وإذ هوراكب على جواده مرّ خليل الله إراهيم (عليه السلام) بتلك الصحواء ، فعثرت

الصفحة 225

به وسقط إراهيم وشجّر رأسه وسال دمه ، فأخذ بالاستغفار وقال : إلهي أيّ شيء حدث منّي ؟ فتول إليه جوائيل وقال : يا إراهيم ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأوصياء ، فسال دمك موافقة لدمه .
وانفق ذات يوم من زمان قديم أن سار كلیم الله موسى مع وصيّيه يوشع بن نون (عليهما السلام) ، فلما جاء إلى أرض

كربلاء ، انخرق نعله ، وانقطع شواكه ، ودخل الحسك في رجليه ، وسال دمه ! فقال : إلهي أي شيء حدث مني ؟ فلوحي إليه : إن هنا يقتل الحسين ، وهنا يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه .

فقال : ربّ ومن يكون الحسين ؟ فقيل له : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى ، فقال : ومن يكون قاتله ؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء .

فوقع موسى (عليه السلام) يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن يوشع بن نون على دعائه ، ومضى لشأنه .

الجواب : قد ذكرت تلك القصص في بحار الأنوار من دون ذكر السند ⁽¹⁾ ، وقد صوّح في أحدها بأن الخبر موسلاً ، ولو فرض صحّة تلك القصص فإنّ دلالتها لا تقدح في عدل الله تعالى ، فإنّ الحاصل للأنبياء (عليهم السلام) ما هي إلا مصيبة من المصائب الصغوة لرفع درجاتهم ، وتحصيل الثواب على حصول ذلك ، وهم (عليهم السلام) أكثر استعداداً وقوة على تحمل مصائب أعظم ممّا ذُكر ، وجميع المصائب الواقعة على الأنبياء (عليهم السلام) يعوّضون عليها من الخواء ورفع الدرجات أضعاف مضاعفة ، والأنبياء (عليهم السلام) هم من أكثر الناس استعداداً لتحمل المصائب ، وهم راضين بما يجري عليهم .

ثمّ إنّ في بعض الابتلاءات للأنبياء امتحان لهم ، كما في قضية ذبح إراهيم لولده إسماعيل (عليهما السلام) ، وفي بعضها تعليم لهم ، فضلاً عن الثواب ورفع الدرجات ، الذي أشرنا إليه سابقاً .

1 - بحار الأنوار 44 / 242 .

الصفحة 226

وأهميّة استشهاد الحسين (عليه السلام) ومحوريتها وتأثيرها في المسار العام للدين الإلهي تأهلها لأن تكون غاية لمعرفة الأنبياء لها ، ومعرفة تفاصيلها ، ومقام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ومقام شيعته والباكين عليه ، فليس بدعاً أن يكون الأنبياء مواسين للحسين في مصيبتهم ، ولكن لا بدّ للعلم بقصة الاستشهاد من طويقة ، ولا بدّ للمواساة من طويقة ، وقد جاءت بهذا الشكل في هذه الروايات ، هذا طبعاً إن ثبتت صحّتها .

(أبو عبد الغزيز . سنّي . الخرائر . 33 سنة . دكتوراه)

الأقوال في مكان دفن رأسه :

السؤال : سؤالي يتعلّق بموقع رأس الحسين بعد أن قطع عن جسده الشريف ، وأخذ ليعرض لعدوّ الله والأمة ، السفاح يزيد بن معاوية في دمشق ؟

الجواب : لقد اختلفت الروايات والأقوال في ذلك إلى سبعة أقوال ، بل ثمانية كما سيأتي بيانها ، ولما كان القطع واليقين محالاً في بعضها ، وإن ذهب إلى القول بذلك بعض الأعلام . كما سيأتي بيانه . غير أنّ أقربها للقبول والمعقول هو ما اشتهر عند العلماء من الويقين الشيعة والسنة ، بأنّه أعيد إلى جنته (عليه السلام) بعد أربعين يوماً ، وهذا الاتفاق يوحي باطمئنان

الرجحان في ذلك .

والآن نبين الأوهال ، ونستعرض أسماء القاتلين بها تنوراً لكم :

القول الأول : إنه مدفون بكربلاء عند جثته الطاهرة ، أعيد إليها بعد أربعين يوماً ، ذهب إلى ذلك من أعلام الفويقين :

- 1 . هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ ، حكى ذلك عنه السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ⁽¹⁾ وغوه .
- 2 . السيّد المرتضى ، حكى ذلك عنه كلّ من الطوسي في " أعلام الورى " ، وابن شهر آشوب في " المناقب " ⁽²⁾ .
- 3 . الشيخ الطوسي ، حكى ذلك عنه ابن شهر آشوب في " المناقب " ، وقال عنه أنه قال : ومنه زيارة الأربعين ⁽³⁾ .

1 - تذكرة الخواص 2 / 206 ط المجمع العالمي لأهل البيت .

2 - إلام الورى 1 / 477 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 231 .

3- مناقب آل أبي طالب 3 / 231 .

الصفحة 227

4 . الحافظ ابن شهر آشوب، ذكر ذلك في " المناقب " كما أشرنا إليها آنفاً .

5 . القتال النيسابوري ، ذكر ذلك في " روضة الواعظين " ⁽¹⁾ .

6 . الشيخ الطوسي ، ذكر ذلك في " أعلام الورى " كما أشرنا إليه آنفاً .

7 . ابن نما الحلّي في " مثير الأخوان " ، حيث قال : " والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد ، بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه " ⁽²⁾ .

8 . العلامة المجلسي في " بحار الأنوار " ، حيث قال : " والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده ، رده علي بن الحسين (عليهما السلام) " ⁽³⁾ .

9 . القرويني في " عجائب المخلوقات " ، حيث قال : " في العشرين من صفر ردّ رأس الحسين (عليه السلام) إلى جثته " .

10 . ابن حجر الهيتمي في شوحه همزية البوصوي ، حيث قال : " أعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من مقتله " .

11 . المناوي في " الكواكب الدرية " ، حيث نقل اتفاق الإمامية على أنه أعيد إلى كربلاء ، ولم يعقب بشيء ، وحكى توجيهه عن القوطي ، ونسب إلى بعض أهل الكشف أنه حصل له اطلاع على أنه أعيد إلى كربلاء ⁽⁴⁾ .

12 . الشيخ الشولوي في " الإتحاف بحبّ الأشراف " ، قيل : إنه أعيد إلى جثته بعد أربعين يوماً ⁽⁵⁾ .

13 . وأخيراً : قال أبو الريحان البيروني : " وفي العشرين . أي من صفر . ردّ رأس الحسين إلى جثته حتى دُفن مع جثته " ⁽⁶⁾ .

فهذا القول هو الواجح والأولى بالقبول ، لاتفاق كثير من أعلام الفحول من

الفويقين ، الدالّ على القبول حسب النقل .

القول الثاني : إنّه عند أبيه بالنجف ، لورود أخبار بذلك وردت في الكافي والتهذيب وغوهما ، لا تخلو بعض أسانيدھا من

المناقشة .

القول الثالث : إنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كما في

1 - روضة الواعظين : 192 .

2 - مثير الأخوان : 85 .

3 - بحار الأنوار 45 / 145 .

4 - الآثار الباقية : 294 .

5 - الكافي 4 / 571 ، تهذيب الأحكام 6 / 35 .

6 - الكافي 4 / 571 .

الصفحة 228

خبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) رواه الكليني في الكافي .

وهذان القولان من مختصات الإمامية ، ولم يقل بها أحد من غوهم .

القول الرابع : إنّه دفن بالمدينة عند قبر أمة فاطمة (عليها السلام) ، قال به ابن سعد في " الطبقات " ⁽¹⁾ ، وقال به غوه .

القول الخامس : إنّه بدمشق بباب الواديس ، حكاه سبط ابن الجوزي عن ابن أبي الدنيا ، وكذا ذكر البلافي في تزيخه ،

وكذا الواقدي ⁽²⁾ .

القول السادس : إنّه بمسجد الرقة على الفوات بالمدينة المشهورة ، حكاه السبط أيضا عن عبد الله بن عمر الوراق ⁽³⁾ .

القول السابع : إنّه بمصر ، نقله الفاطميون من باب الواديس إلى عسقلان ، ثم نقلوه إلى القاهرة ، وله فيها مشهد عظيم

زار ، نقله سبط ابن الجوزي ⁽⁴⁾ .

القول الثامن : إنّه في حلب ، أشار إليه ابن تيمية في رسالته جواباً عن سؤال عن رأس الحسين (عليه السلام) ، وهي

مطوعة حقتها وطبعها محب الدين الخطيب ، وقد تجاوز الحد في سوء الأدب مع الحسين (عليه السلام) حتى علاو غلا على

صاحب الرسالة في حماه المسعرة .

وقد ساق ابن تيمية سبعة وجوه في نفي أن يكون الرأس مدفوناً بالقاهرة ، متحاملاً فيها على من يقول بها ، ولم تخل

الرسالة متناً وهامشاً من تعريض وتصريح بالحسين ونهضته ، ودفاع عن يزيد وجريمته ، ولا يستنكر اللوم من معدنه ، فحوى

الله كلاً على نيته ، وحشوه مع من يؤلاه ، إنه سميع مجيب .

ولنختم الجواب بما قاله السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : " وفي الجملة ، ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو

ساكن في القلوب والضمائر ، قاطن في الأسوار والخواطر ، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى :

بَلْرَضِ شَوْقٍ أَوْ بَغُوبِ

(5) نَحْوِي فَمَشْهَدِهِ بِقَلْبِي "

لَا تَطْلُبُوا الْمَوْلَى الْحُسَيْنِ

وَدَعُوا الْجَمِيعَ وَعَوَّجُوا

1 - الطبقات الكبرى 5 / 238 .

2- لواعج الأشجان : 248 .

3- المصدر السابق : 249 .

4- نفس المصدر السابق .

5 - تذكرة الخواص : 2 / 209 ط المجمع العالمي لأهل البيت .

الصفحة 229

ونضيف نحن قول ابن الوردي في تربيته :

يطاف بها وفوق الأرض رأس

(1) وما لي غير هذا الرأس رأس

رأس السبط ينقل والسبايا

وما لي غير هذا السبي نخر

(علي مبارك . الكويت . 19 سنة . طالب جامعة)

رضاعه من إبهام النبي :

السؤال : سؤالي هو حول الإرضاع : فهل رواية الإرضاع عن طريق مصّ الأصابع صحيحة ؟

إن كانت كذلك ، فكيف الودّ على الوهابية الذين حين يعاودهم الشيعة بلرضاع الكبير ، يردون بأن الشيعة يقولون بلرضاع

الرجال لبعضهم ؟ ودمتم ميلكين وبصحة وعافية .

الجواب : ليس في المصادر الفقهية والحديثية وحتى كتب السوة عند المسلمين ما يوحي بأن الرضاع يكون من مصّ

الأصابع .

نعم هناك رواية واحدة فيها كرامة للرسول (صلى الله عليه وآله) اختصّ بها ولده الحسين (عليه السلام)، فعن الإمام

الصادق (عليه السلام) قال : " لم يرضع الحسين من فاطمة (عليها السلام) ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبيّ (صلى الله عليه

وآله) ، فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله (صلى

الله عليه وآله) ، ودمه " (2) .

وهذه الرواية إن صحّت سنداً فلها معرض أكثر استفاضة ، وهو رؤيا أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب : " أن بعض جسد النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حورها ، فأولّها (صلى الله عليه وآله) بالحسين يكون في حورها " (3) .
ومهما يكن نصيب الرواية من الصحّة ، فلا مانع من الجمع بينها وبين رواية أم الفضل ، على أنه كان في حورها تربيته وليست ترضعه ، وبالتالي تبقى كرامة خاصّة بالحسين (عليه السلام) .
وثمة كرامة أخرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) جرت له مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عند

1 - تزيخ ابن الوردي 1 / 165 .

2- الكافي 1 / 465 .

3- تزيخ مدينة دمشق 14 / 114 .

الصفحة 230

ولادته ، فقد ذكر الحلبي فقال : " وفي خصائص العشرة لؤمخثوي : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) تولّى تسميته بعلي ، وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصّة لسانه ، فعن فاطمة بنت أسد أم عليّ (رضي الله عنها) أنها قالت : لما ولدته سماه علياً ، وبصق في فيه ، ثمّ إنّه ألقمه لسانه ، فمزال يمصّة حتىّ نام ، قالت : فلما كان من الغد طلبنا له موضعة ، فلم يقبل ثدي أحد ، فدعونا له محمّداً (صلى الله عليه وآله) فألقمه لسانه فنام ، فكان كذلك ما شاء الله " (1) .

فهاتان كرامتان للنبيّ (صلى الله عليه وآله) خصّ بها هذين الإمامين عليّ والحسين (عليهما السلام) فقط ، وهما . بناء على صحّتها ، ولا مانع من قبولهما عقلاً ونقلاً . لا ينشوان الحرمة كما تخيلها من يعيرونكم بذلك في رضاع الكبير ، وذلك أن الفقهاء من جميع المذاهب ذكروا للرضاع المحرّم شروطاً كما وكيفا ، وهي غير متوفّرة في المقام .

ثمّ إنّ جميع فقهاء المذاهب ذكروا بعدم تأثير رضاع الرجل . لو تمّ . في نشر الحرمة ، واليك بعض ما قالوه :

1 . واتفقوا على أنّ الرجل لو درّ له لبن ، فرُضع منه طفلاً لم يثبت به تحريم (2) .

2 . ولو بأشر الرجل الإرضاع ، بأنّ قول اللبن من ثدييه ، فرُضع صبيين لا تثبت الأخوة بينهما ... (3) .

وللمطرفة والمفاكهة سل من يعيرونكم في مسألة الإرضاع ، مارأيه في نشر الحرمة من رضاع البهيمة ، كما قال به البخاريّ صاحب الصحيح ، والذي هو أصحّ كتاب بعد كتاب الله عندهم ، وبسبب هذه الفتيا الشاذة أخرجوه من بخرا ، واليك نصّ ما قاله السرخسي الحنفي في كتابه المبسوط ، قال : " ولو رُضع الصبيان من بهيمة لم يكن ذلك رضاعاً ، وكان بمثولة طعام أكلاه من إناء واحد .

ومحمّد بن إسماعيل صاحب الأخبار يقول : يثبت به حرمة الرضاع ، فإنّه دخل بخرا في زمن الشيخ الإمام أبي حفص

وجعل يفتي ، فقال له الشيخ :

1 - السورة الحلبية 1 / 382 .

2 - رحمة الأمة : كتاب الوضاع .

3 - المبسوط 30 / 293 .

الصفحة 231

لا تفعل فلست هناك ، فأبى أن يقبل نصحه ، حتى استفتي عن هذه المسألة : إذا رضع صبيان بلبن شاة ، فأفتى بثبوت الحرمة ، فاجتمعوا وأخرجوه من بخرا بسبب هذه الفتوى " (1) .

وكرر السوخي في المبسوط ذكر هذه الفتوى الشاذة من البخاري : " ولو أن صبيين شوبا من لبن شاة أو بقوة لم تثبت به حرمة الوضاع ، لأنّ الوضاع معتبر بالنسب ، وكما لا يتحقّق النسب بين آدمي وبين البهائم فكذلك لا تثبت حرمة الوضاع بشرب لبن البهائم ، وكان محمد بن إسماعيل البخاري صاحب التلخيص يقول : تثبت الحرمة . وهذه المسألة كانت سبب إخراجهم من بخرا ، فإنّه قدم بخرا في زمن أبي حفص الكبير ، وجعل يفتي ، فنهاه أبو حفص وقال : لست بأهل له . فلم ينته حتى سئل عن هذه المسألة فأفتى بالحرمة ، فاجتمع الناس وأخرجوه " (2) .

ويبدو من بعض كتب الفقه عند الحنابلة : إنّ هناك من شدّ كالبخاري . فقال بالحرمة ، فقد جاء في كتاب الإنصاف : " فلو ارتضع طفلان من بهيمة أو رجل ، أو خنثى مشكل ، لم ينشر الحرمة بلا زاع . إذا ارتضع طفلان من بهيمة : لم ينشر الحرمة بلا زاع ، وإن ارتضع من رجل لم ينشر الحرمة أيضاً ، على الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب وقطعوا به ، وذكر الحلواني وابنه : بأنّه ينشر " (3) .

وجاء في كتاب العدة شرح العمدة : " فأما لبن البهيمة فلا يثبت الحرمة ، فلو ارتضع طفلان من بهيمة لم يصوا أخوين " (4) .

قال بعضهم : يصوان أخوين وليس بصحيح ، لأنّ هذا اللبن لا يتعلّق به تحريم الأمومة ، فلا يتعلّق به تحريم الأخوة ، لأنّ الأخوة فرع على الأمومة ، ولأنّ البهيمة نون الأدمية في الحرمة ، ولبنها نون لبنها في غذاء الأدمي ، فلم تتعلّق الحرمة به .

1- المصدر السابق 5 / 139 .

2- المصدر السابق 30 / 297 .

3 - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف 9 / 347 .

4 - العدة شرح العمدة 2 / 19 .

الصفحة 232

وجاء في إعانة الطالبين : " فلو رتضع صغوان من شاة مثلاً لم تحرم مناكحتهما ، والجنيّة ، بناء على عدم صحة مناكحتنا للجنّ ، أمّا على صحة ذلك فهم كآدميين ، فلو أرُضعت صغوا ثبتّ التحريم ، وأن لم تكن على صورة الآدمية ، أو كان ثديها في غير محلّه المعتاد ... " (1) .

1- إعانة الطالبين 3 / 330 .

الصفحة 233

الإمام السجّاد (عليه السلام) :

(إواهيم . السعودية . 25 سنة . طالب جامعة)

احتكامه مع محمّد بن الحنفية إلى الحجر الأسود :

السؤال : الرواية التي نقلت ما حصلت بين الإمام السجّاد (عليه السلام) ومحمّد بن الحنفية، والتي انتهت بالاحتكام إلى الحجر الأسود ، ما مدى صحّتها سنداً ومنتناً ؟
ورجو التعليق عليها ، وما هو ردكم حول هذا القول : إنّ هذه الرواية في محل إشكال لمحمّد بن الحنفية ، كونه لم يعلم من الإمام المنصوص عليه ، وحيث توجد روايات بأنّ الأئمة من صلب الإمام الحسين (عليه السلام) ، وفي بعض الروايات تذكر أسماءهم ؟

الجواب : وردت هذه الرواية بإسناد صحيحة في " الكافي " (1) ، ودلالاتها واضحة ، فإنّها تشير إلى عدم وضوح أمر الإمامة عند محمّد بن الحنفية في بادئ الأمر ، وبما أنّه لم يكن معانداً في موقفه ، رُشده الإمام (عليه السلام) إلى الصواب ، وأظهر له الحجّة القطعية ، فتنبّه وثرم طويق الحقّ والهداية ، بموالاته أهل البيت (عليهم السلام) والاعتقاد بإمامتهم .
وأما بالنسبة للروايات التي تذكر أسماء الأئمة (عليهم السلام) ، فلعلّها لم تصل إليه ، والإلّا كان لتربيده في الموضوع وجه معقول ؛ فلا ملازمة بين الانتساب إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، وبين الوقوف على كافّة أحاديثهم (عليهم السلام) .
وفي الختام نشير إلى أنّ البعض ذكر لهذه الواقعة تحليلاً ظويفاً ، وهو : إنّ هذه الواقعة من الأساس لم تكن حقيقية ، وانما كانت لبيان فضل الإمام السجّاد

1- الكافي 1 / 348 .

الصفحة 234

(عليه السلام) لعامة المسلمين ، وأنّه اللائق بالخلافة ، وإنّ محمّد بن الحنفية كان على علم كامل بأنّ الإمام السجّاد (عليه

السلام) هو خليفة عسوه ،والحجّة عليه .

(معاذ التل . الأردن . سنّي . 32 سنة . طالب جامعة)

من ألقابه السجّاد :

السؤال : لماذا يلقّب الإمام زين العابدين بالإمام السجّاد ؟

الجواب : لقّب الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالسجّاد لكثرة سجوده لله تعالى .

فعن جابر الجعفيّ قال : قال الباقر (عليه السلام) : " إنّ علي بن الحسين ما ذكر الله نعمة عليه إلاّ سجّد ، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلاّ سجّد ، ولا فوّغ من صلاة مفروضة إلاّ سجّد ، ولا وفقّ لإصلاح بين اثنين إلاّ سجّد ... " ، وكان كثير السجود في جميع مواضع سجوده ، فسّمّي السجّاد لذلك ⁽¹⁾ .

(محمّد . السعودية . 16 سنة . طالب ثانوية)

حكمة مرضه يوم عاشوراء :

السؤال : هل هناك سرّ في مرض الإمام السجّاد (عليه السلام) يوم كربلاء ؟ ولماذا لم يأخذ الإمام الحسين (عليه السلام)

ابنته فاطمة العليّة إلى كربلاء ؟

الجواب : شاعت الإرادة الإلهيّة أن يكون الإمام السجّاد (عليه السلام) عليلاً يوم عاشوراء ، وذلك :

وألاً : حتّى لا يقتل .

ثانياً : حتّى لا تخلو الأرض من حجة الله تعالى .

ثالثاً : حتّى يستلم الإمامة بعد أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) .

رابعاً : يسقط عنه وجوب الدفاع عن إمام زمانه ، إذ لو كان سليماً ، ويسمع استغاثة أبيه (عليه السلام) لوجب عليه إغاثة

، والذبّ عنه .

وأما السبب في عدم أخذ الإمام الحسين (عليه السلام) ابنته فاطمة العليّة هو لشدة

1- مناقب آل أبي طالب 3 / 304 .

الصفحة 235

موضها ، بينما الإمام السجّاد (عليه السلام) فلم يكن مريضاً يوم خروجه من المدينة المنورة .

(أحمد كويم . مصر)

موقده في المدينة لا في مصر :

السؤال : أودّ أن أطرح سؤال عن محلّ مقام الإمام زين العابدين ، فقد قرأت أنه دُفن في المدينة ، ولكنني شاهدت في القاهرة مقام باسم الإمام زين العابدين ، بحيّ السيّدّة زينب العريق ، فما السبب في ذلك ؟ وإذا كان الإمام قد دُفن حقاً في المدينة المنورة فلمن هذا المقام ؟

الجواب : إنّ الإمام السجّاد (عليه السلام) استشهد في المدينة المنورة ، ودفن في البقيع ، وهذا متفق عليه ، ولا يوجد فيه أيّ خلاف .

ولعلّ مقام الإمام السجّاد (عليه السلام) في القاهرة متعلّق بأحد أحفاده ، أو لمناسبة أخرى .

(محمّد)

حضوره يوم عاشوراء :

السؤال : هل إنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) شارك في القتال في واقعة كربلاء ؟
فهناك من يقول إنّّه (عليه السلام) اشترك وروحاً بليغاً ، فأخرج من المعركة ، فأسرّ مع باقي أهل البيت (عليهم السلام) .

الجواب : المشهور عند المؤرّخين وأصحاب السير ورُباب المقاتل : أنّ الإمام السجّاد (عليه السلام) كان مريضاً يوم عاشوراء ، بحيث لم يستطع المشاركة في المعركة ، وتلك مصلحة اقتضت في المقام ، لأجل عدم انقطاع سلسلة الإمامة ، وهذا رأي متسالم عليه عند الشيعة الإمامية .

نعم ، جاء في بعض آثار الزيدية ما نصّه : " وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) عليلاً ولرثت يومئذ ، وقد حضر بعض القتال ، فدفع الله عنه ، وأخذ مع

الصفحة 236

النساء ... " (1) ، ولكن لا يمكن الاعتماد على هذا القول لعدّة وجوه :

منها : ضعف السند وعدم ثبوت الخبر .

ومنها : إنّ الخبر المذكور في غاية الأمر هو نقل تليخي ، وليس حديثاً ولا رواية عن معصوم (عليه السلام) ، فلا يوجب الاطمئنان بمضمونه ، خصوصاً مع تناقضه مع كافّة الأدلّة الأخرى .

والمهمّ في المقام هو : أن نعلم أنّ دور الإمام السجّاد (عليه السلام) هو دور التوعية والتثقيف ، وتكريس الجهود نحو إنشاء جيل يفهم المعاني ويعي المفاهيم ، فلا حاجة أن يقوم (عليه السلام) بالسيف بالضرورة في وقت لم تكن هناك أية نتيجة متوقّعة من الكفاح المسلّح .

(علي . البحرين . 30 سنة . طالب)

معنى قوله : أنا ابن مكة ومنى :

السؤال : ما معنى كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) : " أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن مروة وصفا ... " ⁽²⁾ ؟ وشكراً .
الجواب : إنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو من فرع تلك الشجرة الطاهرة ، ومن سلالة الأنبياء والأوصياء ، وهنا يشير الإمام (عليه السلام) إلى أهمّ المعالم الإسلامية التي هي : " مكة ومنى ومروة والصفاء " ، وهذه هي المقدّسات للمسلمين ، ولما عبّر عن كونه ابنها ، فهو يريد أن يشير إلى أنه المصداق الأكمل لها ، فهي معالم صامته ، والإمام حجة الله الناطق ، كما أنّ القرآن الكتاب الصامت ، والإمام هو الكتاب الناطق .

فأشار الإمام (عليه السلام) بعبّراته هذه ، وفي جمع من الناس ، الذين كانوا يتصوّر أنّهم خرج ، فبيّن أنّه هو الأصل لهذه المعالم ، التي يقدّسها المسلمون ، ليعرف شخصه لهم ومن هو ، وبذلك فاق أهل الشام من غفلتهم ، وعرفوا أنّهم ليسوا بخارج .

1- الأماي الخميسية 1 / 170 .

2- مناقب آل أبي طالب 3 / 305 ، لواعج الأشجان : 234 .

الصفحة 237

الصفحة 238

الإمام الباقر (عليه السلام) :

(... . البحرين)

بعض المصادر في تسميته :

السؤال : قال ابن تيمية : " ونقل تسميته بالباقر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا أصل له عند أهل العلم ، بل هو من الأحاديث الموضوعّة " ⁽¹⁾ .

الرجاء إعطاء بعض المصادر عند أهل السنّة حول هذا الموضوع ؟

الجواب : ذكرت بعض مصادر أهل السنّة تسمية الإمام محمد بن علي (عليهما السلام) بالباقر ، لتسمية النبيّ (صلى الله عليه وآله) له بها ، ومن تلك المصادر : شرح نهج البلاغة ⁽²⁾ ، الفصول المهمّة ⁽³⁾ ، وغيرها ⁽⁴⁾ .

(... . السعودية)

بعض النصوص الواردة في إمامته :

السؤال : ترد أحياناً بعض الشبهات حول النصوص الواردة بحق الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، فمنها ما قد يثار من قبل البعض بشأن التنصيب على إمامة كل واحد منهم (عليهم السلام) ، وفي هذا المجال حبداً لو تذكرون بعض الأحاديث المعتوة على إمامة الإمام محمد الباقر (عليه السلام) .

الجواب : نعم ، هناك نصوص عامة تذكر الأئمة (عليهم السلام) بأسمائهم ، ورغبة منّا للاختصار ، نذكر بعضها التي لا خدشة في إسنادها ، ولا مناقشة في دلالتها :

1 . صحيحة أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، التي جاء فيها ذكر الأئمة بدءاً من أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى الإمام الباقر (عليه السلام) ⁽⁵⁾ .

1- منهاج السنّة النبوية 4 / 51 .

2 - شوح نهج البلاغة 15 / 277 .

3- الفصول المهمة : 211 .

4 - أنظر : تذكرة الخواص : 302 .

5- الكافي 1 / 286 .



2 . صحيحة عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ، التي صوّحت بأسماء جميع الأئمة (عليهم السلام) بالترتيب ، وعلى التوالي ⁽¹⁾ .

3 . صحيحة أبي هاشم الجعفيّ عن الإمام الجواد (عليه السلام) ، التي جاء فيها إقرار الخضر (عليه السلام) بجميع الأئمة (عليهم السلام) عند أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام الحسن (عليه السلام) ، ولتضاء الإمام (عليه السلام) ذلك منه ⁽²⁾ .

هذا ، وقد وردت نصوص كثيرة في المقام تؤيّد ما ذكرناه ، فضلاً عن الصحاح المتقدّمة ، فيمكننا الاستدلال على المطلوب بالتواتر ، والاستفاضة في هذه الأحاديث .

(عبد الله)

حضوره واقعة الطفّ :

السؤال : هل إنّ الإمام الباقر (عليه السلام) شهد واقعة الطفّ وحضرها ؟
الجواب : نعم ، بما أنّ ولادة الإمام الباقر (عليه السلام) كانت سنة 56 هـ ⁽³⁾ ، أو سنة 57 هـ ⁽⁴⁾ ، أي قبل واقعة كربلاء بثلاث سنين ، أو أربع سنين ، كما أدلى (عليه السلام) هو بذلك ، فقد حضر أحداث الطفّ ، وشاهد مأساة جدّه الإمام الحسين (عليه السلام) وأولاده وأصحابه ، وتحملّ الأسر في ضمن الأطفال والنساء ، كما ورد ذلك في بعض الروايات عن لسانه ⁽⁵⁾ (عليه السلام) .

(... . السعودية . . .)

ضرب النقود الإسلامية بأمره :

السؤال : سمعت أنّ العملة الإسلامية هي من مقوّحات الإمام الباقر (عليه السلام) ؟ فكيف ذلك ؟
الجواب : نعم ، بحسب النصوص التاريخية أنّ هذا العمل الجبار الذي منح العالم الإسلامي استقلاليتّه في مجال الاقتصاد ، قد نفّذ بإشارة الإمام الباقر (عليه السلام) ،

1 - من لا يحضره الفقيه 1 / 329 .

2- المحاسن 1 / 19 .

3 - تذكرة الحفاظ 1 / 124 .

4- مسار الشيعة : 56 .

ومجمل الموضوع كالاتي :

أنّ عبد الملك بن مروان قد أمر بتبديل الطراز المنقوش عليه شعار المسيحية إلى طراز منقش بشعار التوحيد ، فغضب ملك الروم من عمله هذا ، وهدّده بضوب نقود من الواهم والدنانير تحمل شعارات ضدّ الإسلام ونبية (صلى الله عليه وآله) ، ولا يخفى بأنّ التعامل الدرج بين المسلمين آنذاك كان كلّ على أساس العملة الأجنبية ، أي الرومية .

فتوسّل عبد الملك إلى الإمام الباقر (عليه السلام) ، وبما أنّ المسألة كانت ترتبط بأصل الدين والعقيدة ، تدخل الإمام (عليه

السلام) وأبدى رأيه الشريف ، وأخذ عبد الملك رأيه ، وأمر بضوب النقود وفقاً لما خطّطه الإمام (عليه السلام) ، ومن ثمّ

تولّدت العملة الإسلامية ، وجرى التعامل بها ، وتحرّر النقد من التبعية للأموطورية الرومية ⁽¹⁾ .

نعم ، قد ورد في بعض المصادر : بأنّ الذي قام بهذا العمل هو الإمام زين العابدين (عليه السلام) ⁽²⁾ .

وجاء في بعض الموسوعات الأجنبية : " إنّ أول من أمر بضوب السكّة الإسلامية هو الخليفة علي (عليه السلام) بالبصرة ،

سنة أربعين من الهجرة " ⁽³⁾ .

ويمكن الجمع : بأنّ الإمام علي (عليه السلام) أمر بضوب السكّة في البصرة في إطار محدود ، بدون إلغاء التعامل بالنقود

الأخرى ، حتّى إذا جاء دور الإمام الباقر (عليه السلام) فضوبت العملات الجديدة بأمره (عليه السلام) ، وألغيت التعامل بغوها

نهائياً .

(عبد الرحمن)

هو حسينيّ وحسنيّ :

السؤال : نسمع كثيراً بأنّ الأئمة (عليهم السلام) من الإمام الباقر (عليه السلام) فما بعد مضافاً إلى أنّهم حسينيّون يعتبرون

حسنيّين أيضاً ، هل هذا صحيح؟ وكيف؟

الجواب : إنّ الإمام الباقر (عليه السلام) كما نعلم هو ابن الإمام زين العابدين بن الإمام

1 - أنظر : حياة الحيوان للدمويّ 1 / 91 ، المحاسن والأضداد للبيهقيّ 2 / 129 .

2 - البداية والنهاية 9 / 122 .

3- أعيان الشيعة 1 / 539 نقلاً عن دائرة المعارف الويطانية .

الحسين (عليهما السلام) ، وبهذا الاعتبار فهو حسينيّ ، ومن جانب آخر فأمّة فاطمة بنت الإمام الحسن (عليه السلام) ، ولذا

يعتبر (عليه السلام) حسنيّ أيضاً .

فالإمام الباقر (عليه السلام) أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ومن هنا يمكن أن نعرّف الأئمة من ولد الباقر (عليه السلام) بأنّهم حسنيّون وحسينيّون معاً .

الصفحة 242

الإمام الصادق (عليه السلام) :

(...)

وأئمة المذاهب الأربعة :

السؤال : ما هي صلة أئمة المذاهب الأربعة السنيّة بالإمام الصادق (عليه السلام) ؟ فهل هم أخذوا العلم منه مباشرة ، أو بالواسطة ؟ وهل تعتبر مذاهبهم مختلفة مع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، أو امتداداً لها ؟

الجواب : إنّ أئمة المذاهب المذكورة وإن كانوا عيالاً في علومهم على الإمام الصادق (عليه السلام) . باعتبارهم من تلامذة الإمام مباشرة ، أو بالواسطة ⁽¹⁾ . ولكنهم اختلفوا معه (عليه السلام) في المباني ؛ ويشهد بذلك اختلافهم آراءً ، وفتوى غير معترف بها عند أهل البيت (عليهم السلام) ، فمنهم من أخذ بالقياس ، ومنهم من عمل بالاستحسان والمصالح وسدّ الفرائع وغوها ، ممّا لم يقول الله بها من سلطان .

وهذه التصرفات هي خير شاهد على عدم خضوعهم للحقّ ، وتباين وجهات نظرهم مع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وعدولهم عن نهج الإمام الصادق (عليه السلام) .

نعم ، قد يكون هناك بعض أوجه التشابه بين آرائهم وبين ما صدر عن الإمام الصادق (عليه السلام) في مختلف المجالات ، وهذا بحدّ نفسه لا يشير إلى تبعيّيّتهم له (عليه السلام) ، بل إنّهم أخذوا بعض رؤوس النقاط ، واستنبوا برآئهم في باقي الموارد لتشويه الحقّ .

والحال كان ينبغي عليهم أن يأخذوا بمذهب الإمام (عليه السلام) في جميع الحالات ،

1 - أنظر : شرح نهج البلاغة 1 / 18 .

الصفحة 243

فلا يصدر منهم ما يتناقض مع أقواله وأفعاله وسيرته (عليه السلام) .

(...)

كثرة الأحاديث عنه :

السؤال : ما هو السرّ في كثرة الروايات عن الصادقين (عليهما السلام) بالنسبة إلى الأحاديث التي وردت عن باقي الأئمة

(عليهم السلام) ؟

الجواب : إنّ الفترة التي عاشها الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) هي فترة انهيار وضعف قوّة الأمويين ، وعدم

تثبيت الحكم العباسي ، فاعتنتما هذه الفوصة الثمينة لبثّ الفكر والثقافة الشيعية ، فربياً جيلاً وأعياناً ، تلقى المعارف والعلوم

الإسلامية ، وسعى في نشرها ، بحيث عرف المذهب الإمامي الاثنا عشويّ بالمذهب الجعويّ ، إشارة إلى ذلك .

وأما الأئمة السابقون عليهما والمتأخرون عنهما (عليهم السلام) فبما أن الأجواء التي كانوا يعيشونها كانت ظروف صعبة ،

إذ كانوا إمّا تحت الإقامة الجبرية أو في السجن ، أو تحت مراقبة الحكّام الظالمين ، فلم يستطيعوا أن يلقوا المعارف والحقائق ،

ولم يكن بإمكانهم الاتصال بالناس عامّة ، وبالمؤمنين خاصّة بصورة عادية .

أضف إلى ذلك نشوب الحروب والصراعات في زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والتي كانت مانعاً قوياً في هذا المجال

، بسبب انشغال عامّة الناس بها ، وانصواف همهم نحوها .

وهذه كلّها وغيرها أدت إلى عرقلة الحركة العلمية في فترات إمامتهم (عليهم السلام) ، في حين أن الصراعات القائمة بين

الباطلين الأمويّ والعباسيّ في عهد الصادقين (عليهما السلام) صرف أنظار الظلمة عنهما إلى حدّ كبير ، فأتيح لهما الفوصة

الذهبية لإيصال الفكر الدينيّ وعلوم أهل البيت (عليهم السلام) إلى الناس .

الصفحة 244

(...)

وجه تلقيه بالصادق :

السؤال : ما هي حكمة تلقيه الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا اللقب ؟ والحال نعلم أنّ الأئمة (عليهم السلام) كلهم صادقون

؟

ج : ذكر بعض أصحاب السير والتاريخ وجوهاً لذلك :

منها : إنّه (عليه السلام) لقب بالصادق لصدقه في مقاله (1) .

منها : إنّ المنصور التوانيقيّ هو الذي أضفى عليه (عليه السلام) هذا اللقب في قضية معينة يطول ذكرها .

منها : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد كرمه بهذا اللقب من قبل ، تمييزاً له عن جعفر الكذاب ، الذي ظهر في الخامس

من ولده (عليه السلام) .

وهذا القول الأخير هو الصواب ، لما ورد الحديث بمضمونه (2) ، ولتركز عند الشيعة .

(...)

ردّ حديث منسوب إليه :

السؤال : هناك من ينقل في كتبه مكوّمة لأبي بكر عن لسان الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : " ولدني أبو بكر مرتين " ، فما صحّة هذا القول ؟

الجواب : لا يخفى أنّ الأصل في كلّ إنسان العقيدة والالتزام بها ، ثمّ الحسب والنسب ؛ فترى أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) هو بنفسه يقول : " ولانيتي لأمير المؤمنين (عليه السلام) أحبّ إليّ من ولادتي منه ، لأنّ ولايته له فرض ، وولادتي منه فضل " (3) .

وعليه فيستبعد صدور مثل هذا الحديث الزعوم منه (عليه السلام) ، لأنّ الفخر . أولاً وبالذات . هو للدين والولاء ، لا للحسب والانتماء العائلي ، خصوصاً لو كان هذا الأخير مناقضاً للأول .
ثمّ على صعيد البحث السني لم نعثر على سند شيعي . حتّى لو كان ضعيفاً

1- الأنساب 3 / 507 ، وفيات الأعيان 1 / 307 .

2 - علل الشرائع : 234 .

3- الاعتقادات : 112 ، الفضائل : 125 .

الصفحة 245

لهذا القول ، بل هو خبر نقلته مصادر أبناء العامّة ، وحتّى إنّ بعض الكتب الشيعية التي ذكرت هذا الخبر أخرجته بإسنادهم (1) ، أو موسلاً وبدون سند (2) ، وعلى هذا لا يمكن الاحتجاج أو الاعتماد على هذا الكلام المنسوب .

ويحتمل قوياً : أن يكون الداعي لوضع هذا الكلام هو ما سمعوه من الإمام الصادق (عليه السلام) بصورة متواترة ، قوله : " قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعلم كتاب الله ... " (3) ، فحزّروه وبدّوه بذلك الكلام .

نعم ، لا ينكر أنّ نسب الإمام (عليه السلام) يتصلّ عن طريق محمد ، وعبد الرحمن ابني أبي بكر بأبيهما ، ولكن لا يعقل أن يفتخر الإمام (عليه السلام) بأبي بكر في عمود النسب ، ويدع محمّداً ابنه الذي كان مثلاً في الولاء والتويّ من أبيه وغره ممّن ظلموا أهل البيت (عليهم السلام) وغصوا حقّهم .

(...)

توحيد المفضّل والأهليلجة :

السؤال : نسمع أحياناً بتوحيد المفضّل، وحديث الإهليلجة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، فما هو مضمونها ، وما يقصد

الإمام (عليه السلام) فيهما ؟

الجواب : إنّ المفضّل بن عمر الجعفي هو أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) الذين جمعوا بين العلم والعمل ، وقد ألقى

الإمام (عليه السلام) عليه دروساً في التوحيد ، وهذه هي التي تسمى بتوحيد المفضل ، وقد أخذ منه (عليه السلام) مشافهة .
وأما الإهليلجة ، فهي أيضاً رسالة في التوحيد ، قد بعثها الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل ، ليحتج بها على منكري
المبدأ والتوحيد .

ووجه تسميتها : إنّ الإمام (عليه السلام) قد ردّ فيما قبل على مزاعم بعض الدهريين . وهو طبيب هندي . وأفحمه بالأدلة
القاطعة على وجود الله تعالى ، وكان هذا الطبيب آنذاك يصنع نواءً للإمام (عليه السلام) من أهليلجة . وهو نبت خاص . فاغتم
الإمام (عليه السلام) هذه الفوصة ، فاستدلّ بهذا المخلوق الصغير وظوائف صنعه على وجود وحكمة الخالق ، ومزال الإمام
يساير هذا الطبيب في الكلام . ومحور

1- كشف الغمّة 2 / 374 .

2- عمدة الطالب : 195 .

3- الكافي 1 / 61 و 2 / 223 ، ينابيع المودّة 1 / 80 و 3 / 362 .

الصفحة 246

الكلام الإهليلجة . إلى أن رُغمه الدليل على الاعتراف بالصانع الواحد .

الصفحة 247

الإمام الكاظم (عليه السلام) :

(حسن الحسيني . السويد)

مدّة بقائه في السجن :

السؤال : كم المدّة التي سجن فيها الإمام الكاظم (عليه السلام) ؟ رُجو أن تكون الإجابة دقيقة وصحيحة .
الجواب : لا يخفى عليكم أنّ مدّة إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) كانت (35) سنة ، عاصر فيها مجموعة من حكام
الجزور من بني العباس ، أخوهم هارون الرشيد ، الذي نقله في عدّة سجون ، حتّى أمر بدسّ السم إليه فقتله .
ومدّة سجنه (عليه السلام) غير معلومة بالدقّة ، فبعض المؤرّخين من يقول : رُبع سنوات ⁽¹⁾ ، والآخر يقول : سبع سنوات
، وثالث يقول : أربعة عشر سنة .

وعلى كلّ حال نحن نعلم أنّ الإمام (عليه السلام) قد قضى فترة ليست بقليلة في السجن ، حتّى قتل مظلوماً محتسباً .

(أحمد . الواق . 21 سنة)

غسله الإمام الرضا :

السؤال : ورد في كتاب الشيعة والتشيع لاحسان إلهي ظهير : 288 ، ما نصّه : " في أنّ الكاظم لم يغسله إمام كما هو مشروط فيمن يتولّى الإمامة ، لأنّ الرضا كان غائباً عندئذ " .

لذا رُجو الودّ على هذه الشبهة ، وشكراً جزيلاً ، ودمتم في رعاية الله .

الجواب : يتضمّن الودّ عدة أمور ، منها :

1 . دلّت الروايات المتضافرة ومنها الصحيحة : أنّ الإمام (عليه السلام) لا يغسله إلاّ

1 - فهرست أسماء مصنّفي الشيعة : 273 .

الصفحة 248

إمام مثله ، والصدّيق لا يغسله إلاّ صدّيق مثله .

2 . وردت أخبار كثرة أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) هو الذي غسل والده الإمام الكاظم (عليه السلام) ، كما ذكر الشيخ الصدوق (قدس سوه) في ضمن الروايات الصحيحة الدالّة على كيفية وفاته ⁽¹⁾ .

وقد روى الشيخ الكلينيّ (قدس سوه) بسنده عن أحمد الحلالّ أو غوه عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : إنهم يحاجّونا يقولون : إنّ الإمام لا يغسله إلاّ الإمام ؟ قال : فقال (عليه السلام) : " ما يريهم من غسله ؟ فما قلت لهم " ؟ قال : فقلت : جعلت فداك قلت لهم : إن قال مولاي إنّه غسله تحت عرش ربيّ فقد صدق ، وإن قال : غسله في تخوم الأرض فقد صدق ، قال : " لا هكذا " .

فقلت : فما أقول لهم ؟ قال : " قل لهم : إني غسلته " ، فقلت : أقول لهم إنك غسلته ؟ فقال (عليه السلام) : " نعم " ⁽²⁾ .

(عيسى . البحرين . 27 سنة)

وَع علومه :

السؤال : هناك من يقول أنّ موسى الكاظم لم يكن أعلم الناس كما هو مشروط فيمن يتولّى الإمامة ، فكيف يكون الودّ على هكذا قول ؟ وخرّاكم الله ألف خير وشكراً .

الجواب : لقد اشتهر كالشمس في رائحة النهار بين الخاصّة والعامّة سعة أفق علم الأئمة (عليهم السلام) أجمع ، فضلاً عن الإمام الكاظم (عليه السلام) بذاته .

أمّا بالنسبة إلى الخاصّة فلا مجال للنقاش أو الشكّ بعد الإقرار بكونهم أئمة معصومين ، وإنّ علمهم وراثي والهامي وتتويّ . وأمّا العامّة بجميع مذاهبها فإنّها أقرت بسعة علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، بما يمّزها عن غيرها .

هذا وقد أشاد الإمام الصادق (عليه السلام) بعلم ولده الكاظم (عليه السلام) ، فقال : " يا عيسى :

- 1 - معجم رجال الحديث 18 / 162 نقلاً عن الصدوق .
2- الكافي 1 / 384 .

الصفحة 249

إنّ ابني هذا الذي رأيت ، لو سألتَه عما بين دفتيّ المصحف لأجابه فيه بعلم " (1) ، وقال أيضاً : " وعنده علم الحكمة والفهم ، والسخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم " .
ويكفي لمعرفة وفور علمه رواية العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين وغيرها ، ممّا ملأوا به الكتب ، وألّفوا المؤلفات الكثيرة ، حتّى عرف بين الرواة بالعالم .
وقال الشيخ المفيد (قدس سوه) : " وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى فأكثرُوا ، وكان أفقه أهل زمانه " (2) .
وقد حوى (عليه السلام) علوم جمّة فمنها : علمه باللغات ، وعلمه بالنجوم ، وعلمه بالتاريخ ، وعلمه بالحساب ، وعلمه بالفقه والتفسير ، وعلمه بالطبّ ، وعلمه بالمغيبات ، وغير ذلك .

1 - قرب الإسناد : 335 .

2 - الإرشاد 2 / 235 .

الصفحة 250

الإمام الوضا (عليه السلام) :

(إيمان . البحرين)

تزويجه بنت المأمون :

السؤال : هل صحيح أنّ الإمام الوضا (عليه السلام) تزوّج بنت المأمون ؟ وكيف ذلك ، والمأمون يعتبر مغتصب لحقّ الإمام (عليه السلام) في الخلافة ؟ ودمتم سالمين .

الجواب : لا ملازمة بين أن يكون المأمون مغتصباً لحقّ الإمام الوضا (عليه السلام) وبين أن يتزوَّج الإمام (عليه السلام) ابنته ، إذ لا يشترط في البنت التي يريد أن يتزوَّجها أحد أن يكون أبوها عادلاً غير غاصب للإمامة ، هذا ولا .
وثانياً : فإنّ المعصوم مكلف بالعمل بالظاهر ، وخير شاهد على ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم بمن يرتكب المعاصي من الصحابة ، فهل كان يجري عليهم الحدود والتعزيرات من دون أن تقوم عليهم بيّنة ؟

الجواب : لا ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) والمعصوم (عليه السلام) مكلفّ بالعمل بالظاهر ، وما هو عليه الإنسان فعلاً

، مع غضّ النظر عن علمه بما ستكون عاقبته ، لذلك نشاهد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج بعائشة وحفصة ، وكذلك قال تعالى : **{ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخِلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ } (1)**

وثالثاً : كما أنّ ولاية العهد كانت مؤامرة أجبر المأمون الإمام الوضا (عليه السلام) على قبولها ، كذلك ترويح المأمون ابنته أمّ حبيب له (عليه السلام) ، وضرب اسم الإمام (عليه السلام) على الدنانير والواهم ، كل ذلك كان من المخطط الذي رسمه المأمون ، وأجبر عليه الإمام (عليه السلام) .

1 - التحريم : 10 .

الصفحة 251

هذا ، ونعلمكم بأنّ كلّ مخططات المأمون باءت بالفشل ، وذلك بتدبير من الإمام الوضا (عليه السلام) ، حيث كشف المأمون على حقيقته للناس .

(... ..)

إصدار المأمون عليه بقبول ولاية العهد :

السؤال : لماذا كان المأمون يصرّ على الإمام الوضا (عليه السلام) قبوله ولاية العهد ؟ فهل كان يعتقد بإمامته ؟
الجواب : لا يعقل التّوام المأمون بمبدأ الإمامة ، وإلاّ كان يجب عليه أن لا يتولّى الحكم بنفسه ابتداءً ، أو تنحيّه ثانية ، وشيء من هذا لم يحصل ، بل كلّ ما في الأمر أنّه اقترح التنزّل عن السلطة لصالح الإمام (عليه السلام) ، وعندما رأى مخالفة الإمام (عليه السلام) أجّره في قبول ولاية العهد ، وذلك لأسباب معيّنة وواعي غير خفية :
منها : . وهو الأهمّ . إنّهُ أراد أن يحقوي الحركات الشيعية والمالية لأهل البيت (عليهم السلام) ، فدخل الإمام (عليه السلام) في السلطة يعني إعطاء الصفة الشرعية لها . على حدّز عمه . وقد استطاع بهذا الاحتيال امتصاص نقمة الشيعة على العباسيين إلى حدّ كبير ، فلا توى لتلك الحركات شيء يذكر بعد هذا الحدث التاريخي .
ومنها : إنّ الخطّ العباسي . على نحو العموم . كان يميل مع محمد الأمين ، أخ المأمون ، وبعد هزيمته وقتله بقي الحقد الدفين في نفوس بني العباس ، فرأى المأمون بتنفيذه خطة ولاية العهد أن يكسر شوكة مناوئيه في العائلة المالكة ، ويفوض سلطته عليهم ، ويبعد العباسيين عن دفّة الحكم بقدر الإمكان .

وقد نجح في هذا المجال ، بحيث أحدثت العملية ضجّة علنية في أوساطهم ، تنكروا لها بين أونة وأخرى ، وعندئذ اشتروط

المأمون عليهم الولاء لنفسه راء لرجاع الخلافة إلى مجريها المتعلّفة عندهم ، فسلموا له الأمر ، وكان هذا

الصفحة 252

أيضاً فوزاً عظيماً له في داخل الخط العباسي .

ومنها : إنّ المأمون كان يعتبر نفسه أعلم من أمثال أبي بكر وعمر وغيرهما، فكان لا يرى لمعظم تصرفاتهما . ومنها غصب الخلافة . وجهاً صحيحاً طالما كان المنزوع لهما أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ومن هذا المنطلق كان ينتقدهما بصراحة ، ولكن بما أنّه كان يواجه الصعوبات في هذه المواجهة اضطرّ إلى الاستمداد من الإمام (عليه السلام) في المقام ، فكفاه الإمام (عليه السلام) . وهو جدير بذلك . فتوى أنّه كان يعقد مجالس المناظرة والبحث في سبيل إثبات أولوية أهل البيت (عليهم السلام) ، والحطّ من كرامة علماء العامة ، والنيل من التّراث المصطنع عندهم .

وهذا لا يعني بالملامة اعتقاد المأمون بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) ، بل كان يريد إثبات عدم شوعية سبق الأوّل والثاني وأتباعهما على الآخرين ، ثمّ يوهن على أفضليّة عليهم لمعرفة هذه الحقائق وتسليمه للحقّ .

(... . البحرين)

نسب السادة الرضوية :

السؤال : إلى من ينتسبون السادات الرضوية ؟

الجواب : الظاهر أنّهم من أعقاب الإمام الجواد (عليه السلام) ، إذ لم يكن للإمام الرضا (عليه السلام) ولد غيره على

المشهور .

وأما حكمة تسميتهم بالسادات الرضوية بدلاً من السادات الجوادية أو التقوية ، فيحتمل أن يكون بسبب شهرة الإمام الرضا (عليه السلام) عند العامة والخاصة ، حتّى أنّ عدداً من الأئمة (عليهم السلام) من ولده كانوا يعرفون بـ " ابن الرضا " عند

الناس .

(... . السعودية)

علّة استشهاده :

السؤال : هناك من يقول بأنّ الإمام الرضا (عليه السلام) مات حتف أنفه ، أو سمّه غير

الصفحة 253

المأمون العباسيّ ، أو غير ذلك من العلل التي تدفع عن المأمون تهمة القتل .

وقد يؤيّد هذا البعض رأي بعض علماء الشيعة كالأربليّ صاحب كشف الغمّة ، والسيد ابن طلوس ، والشيخ المفيد ، فما

مدى صحّة هذا القول ؟ وهل يوجد من أهل السنة من يسند القتل المذكور إلى المأمون ؟

الجواب : ممّا تسالم عليه الشيعة هو : أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قد استشهد مسموماً على يد المأمون ، وإنّ نسب إلى

الشيخ المفيد والسيد ابن طلوس ما يوهم توقّفهما في ذلك ، أو أنّ الأربليّ قد مال إلى خلاف ذلك في كتابه " كشف الغمّة " .

ومما يوهن الرأي المخالف هو : أن النسبة المذكورة غير ثابتة ، وأن الأربلي قد أبدى استنتاجه الحدسي في الموضوع ، وهذا لا يقابل الإخبارات الحسّية عن الواقع المذكور .

(...)

ولاية عهده كانت خطة مدروسة من قبل المأمون :

السؤال : ما هو الدليل على أن المأمون لم يكن صادقاً مع الإمام الرضا (عليه السلام) في ترشيحه لولاية العهد ؟
الجواب : لا مجال لأن نتوهم صدق المأمون مع الإمام الرضا (عليه السلام) في الموضوع ، وذلك لعدة أمور :
منها : إن المأمون حاول إقناع الإمام (عليه السلام) لقبول الخلافة ، وأصرّ على ذلك بشدة ، ثم لمارأى رفض الإمام (عليه السلام) عدل عن ذلك ، وطلب منه (عليه السلام) قبول ولاية العهد .
فوى أنه يحاول بشتى الوسائل ربط الإمام (عليه السلام) بدائرة الحكم ليس إلا ، فإن لم يستطع ذلك بالخلافة استبدله ولاية العهد ، وهذا صويح في سوء سويوته .

منها : تهديده الإمام (عليه السلام) في المسألة ⁽¹⁾ ، فإن كان الإمام (عليه السلام) هو الأولى في الموضوع فما معنى إجباره على ذلك ، إذ هو (عليه السلام) يعرف المصلحة ويتصوّف

1 - علل الشرائع 1 / 238 ، عيون أخبار الرضا 1 / 152 ، الأملالي للشيخ الصدوق : 126 ، روضة الواعظين : 224 ، مقاتل الطالبين : 301 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 472 .

الصفحة 254

على وفقها .

منها : لرتباكه في توضيح الهدف من عمله هذا ، فزاه نثرة يريد به مكافأة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) في ولده ⁽¹⁾ ، وأخرى حرصه على طاعة الله تعالى وخير الأمة ⁽²⁾ ، وأحياناً وفؤه بنفوه في ظفوه بأخيه ⁽³⁾ ، بل ورابعة بأنّه أراد بذلك التشويه بسمعة الإمام (عليه السلام) عند الشيعة وتمويه الأمر عندهم .

منها : إنّ خط السير من المدينة إلى مرو كان عن طريق المدن السنية ، مثل البصرة ونيشابور ، ولم يتح الوفد للإمام (عليه السلام) أن يمرّ بالمناطق الشيعية مثل قم وكاشان ، وهذا أيضاً دليل واضح على عدم حسن نوايا المأمون ، إذ كان لا يريد أن يظهر الإمام (عليه السلام) لمواليه ويتصل بهم .
ومنها : غير ذلك ممّا يجعلنا على يقين من خبث سوية المأمون في معاملته مع الإمام (عليه السلام) ، وأنّ ما تظاهر به آنذاك كان لأسباب خاصة تصبّ جميعها في مصلحته .

(علي . البحرين . 22 سنة . طالب جامعة)

كان أسمر شديد السودة :

السؤال : هل صحيح بأن الإمام الوضا (عليه السلام) كان أسمر اللون ؟ إن كان كذلك أو لم يكن ما هو الدليل ؟ ولكم جزيل الشكر .

الجواب : قد ذكر المؤرّخون أنّ الإمام كان أسمر شديد السودة .

وكان أعداء أهل البيت (عليهم السلام) يشنعون على الإمام بسمرته ويصفونه بالسواد ، وقد قال ابن المعتز مشنعاً على الإمام (عليه السلام) :

وقالوا إنه ربّ قدير
فكم لصق السواد به لصوقاً

وهناك قول آخر يصف الإمام (عليه السلام) بأنه أبيض معتدل القامة ، ولا يمكن وفقاً لما موجود من الأخبار البتّ في صفة الإمام (عليه السلام) الحقيقية ، ولكن أكثر المؤرّخين رجّحوا سودة الإمام لكثرة الأخبار في ذلك دون الأخبار الأخرى .

1- تزيخ الخلفاء : 308 ، تذكرة الخواص : 319 .

2- البداية والنهاية 10 / 269 .

3- إعلام الوری 2 / 73 ، مقاتل الطالبیین : 375 ، الإرشاد 2 / 261 ، كشف الغمّة 3 / 70 .

الصفحة 255

ولعلّ للمحيط الذي عاش به الإمام (عليه السلام) في كون غالبية أهله من البيض أثر في إظهار سموته ، ممّا أدّى بأعدائه أن لا يجدوا شيئاً يعيبون به الإمام غير ذلك، وإلاّ فهو كأجداده ، بل وصفه بعضهم بأنه شديد الشبه بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

الصفحة 256

الإمام الجواد (عليه السلام) :

(صادق اللواتي . عمان)

صغر السن :

السؤال : ما هو الدليل على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام) ؟ مع أنّه كان صغير السن ؟

الجواب : إن كان الإشكال في السنّ فقد ثبت عدم دخل العمر في شروط الإمامة والقيادة عقلاً ونقلاً .

أما عقلاً ، فلا دليل على استحالة ذلك ، فيكون من الممكنات .

وأما نقلاً ، فهناك آيات وروايات كثيرة ، ثبت من خلالها إمكان بل وقوع الإمامة والقيادة للأمة بسن صغير ، وهذا عيسى (عليه السلام) يشهد له القرآن بذلك ، إذ يقول : **{ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ... }** (1) ، وكذلك تحدّث عن يحيى (عليه السلام) فقال : **{ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا }** (2) . وإن كان الإشكال في شيء آخر فأخونا ونحن لك من الشاكرين .

(... . البحرين)

مشابته لبعض الأنبياء :

السؤال : لما ولد الإمام الجواد (عليه السلام) قال الإمام الرضا (عليه السلام) لأصحابه : " قد ولد لي شبيه موسى بن عمران فائق البحار ، وشبيه عيسى بن مريم ... " (3) .

فما هو وجه الشبه بين الإمام الجواد (عليه السلام) وبين هذين النبيين (عليهما السلام) ؟
الجواب : الظاهر أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) يقصد بكلامه هذا . على فرض صحة

1 - مريم : 29 . 30 .

2 - مريم : 12 .

3 - بحار الأنوار 15 / 50 عن عيون المعجزات .

الصفحة 257

الرواية سنداً . بأنّ ولده الإمام الجواد (عليه السلام) قد شاءت المصلحة الإلهية أن لا يولد في أيام شباب الوالد (عليه السلام) ، بل ولد يوم كان عمر الإمام الرضا (عليه السلام) خمسة وأربعين سنة تقيياً ، وهذا التأخير كان تمحيصاً شديداً وابتلاءً عظيماً للمؤمنين **{ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }** (4) ، بحيث إنّ البعض قد بدأ يشكك في مصداقية إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) لعدم وجود عقب له ، فمن هذه الجهة تشابهت قصّة ولادته (عليه السلام) بموسى (عليه السلام) ، حيث إنّ بني إسرائيل يئسوا من ظهور المنقذ لهم من ظلم فُوعون بسبب تأخره ، حتّى أتاها بعد فترة من الامتحان والاختبار .
وأما وجه الشبه بينه (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) فهو أنّ عيسى (عليه السلام) آتاه الله تعالى الكتاب والنبوة وهو طفل رضيع ، وتكلّم في المهده وهو صبيّ ، كذلك الإمام الجواد (عليه السلام) آتاه الله الإمامة وهو طفل ، وكان يكلم الناس بكلام الحكماء والعرفاء ، وهو في مرحلة الطفولة .

(... . محمّد)

إجابته على مسائل كثيرة في مجلس واحد :

السؤال : ما تقولون في حديث ورد في بعض الكتب عن الإمام الجواد (عليه السلام) ، أنه أجاب على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد ؟ فهل هذا ممكن عقلاً ؟ وهل يمكن إسناده إلى المعصوم (عليه السلام) ؟

الجواب : نعم ، جاء هذا الخبر في بعض مصادر الحديث بدون الإسناد إلى كلام الإمام (عليه السلام) ، بل إنه من كلام إبراهيم بن هاشم روي الواقعة (2) .
ومن هنا يجب أن نلاحظ نقطتين :

1 . إنَّ مراجعة الأئمة (عليهم السلام) من قبل الشيعة وغيرهم أمر طبيعي ، خصوصاً عند وفاة الإمام السابق ، وابتداء إمامة اللاحق ، فكانوا يأتونه لمعرفة إمامهم والتيقن من شخصه ، وتمييزه عن غيره في تلك الظروف الصعبة ، وعليه فالظاهر أنَّ هذا الخبر ثابت من حيث المضمون .

1 - آل عمران : 179 .

2- الكافي 1 / 496 ، كشف الغمّة 3 / 156 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 290 .

الصفحة 258

2 . ومع التسليم لأصل القضية ، يمكن توجيه مواصفاتها المذكورة بعدة صور ، ذكر بعضها العلامة المجلسي في " بحار الأنوار " في ذيل الحديث (1) .

والذي يبدو منها قريباً إلى الواقع هو : إنَّ الإمام (عليه السلام) قد تكلم بقواعد عامة تتنوع منها مسائل كثيرة ، فيصح أنَّ يعبر في المقام : إنه (عليه السلام) أجاب على كل هذه الأسئلة ، والعلم عند الله تعالى .

(... . السعودية)

تولّى بنفسه تجهيز والده :

السؤال : هل أنَّ الإمام الجواد (عليه السلام) قد أتى إلى طوس من المدينة بصورة غير عادية لتجهيز أبيه الإمام الوضا (عليه السلام) والصلاة عليه ، كما تتحدّث بعض الأخبار بهذا ؟ وهل هذا ممكن عقلاً ؟ ثم كيف ينكوه السيد المرتضى (2) ولا يلتزم بهذا الأمر ؟

الجواب : أطبقت الشيعة بعلمائها وغيرهم على أنَّ المتولّي لتجهيز الإمام السابق والصلاة عليه لا يكون إلاَّ الإمام اللاحق ، وهذا رأيهم يعتمد على أحاديث كثيرة وردت في هذا المجال .

ثمَّ لا يخفى أنَّ موضوع طي الأرض ليس فيه أي حَظر عقلي من جهة الإمكان ، فهو ممكن وواقع عقلاً ونقلاً ، كما ورد في القرآن الكريم في قصة إحضار عرش بلقيس عند سليمان (عليه السلام) .

وأما المحاذير التي ذكرها في المقام فليست هي إلا وجه استبعادية لا تفيد الجرم بالمنع .

وأما إنكار السيد المرتضى للموضوع وملازماته فهو بسبب التّامه بمبنى عدم قبول خبر الواحد في باب الأخبار ، أي أنه لا يرى أخبار المقام في حدّ التواتر أو الاستفاضة حتّى تفيد علماً له ، وهذا المبنى مرود عند المحققين كما قرّر في علم الأصول .

1 - بحار الأنوار 50 / 93 .

2 - رسائل المرتضى 3 / 156 .

الصفحة 259

فالنتيجة : إنّ إنكاره لا يدلّ على نفي الواقع ، بل هو رأي خاصّ به ، قد ثبت بطلانه بأدلة وافية وشفافية .
وعليه ، فالإمام الجواد (عليه السلام) . وكذا باقي الأئمّة (عليهم السلام) . قد حضروا وتولّوا تجهيز آبائهم والصلاة عليهم .
وأما ما روي من تولّي هذه المراسيم بيد الآخرين فهي . مع فرض صحة أسانيدها . لا تنفي ما ذكرناه ، فقد يجوز أن يكون ذلك على مستوى الظاهر ولحفظ حالة التقية والكتمان .

(عبد الله)

إمامته في صغر سنّه :

السؤال : هناك من يعترض على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام) لصغر سنّه ⁽¹⁾ ، ويؤيّد كلامه بوجود اختلاف بين الشيعة أنفسهم في ذلك ، نقلاً عن كتاب فوق الشيعة ⁽²⁾ .
فإنّه يذكر : إنّ بعض الشيعة أنكروا إمامته مستدلينّ بأن الإمام لا يجوز أن يكون إلا بالغا ، ولو جاز أن يأمر الله تعالى بطاعة غير البالغ لجاز أن يكفّف الله غير البالغ ، والتالي باطل فالمقدّم مثله .

كيف نوّد عليهم هذه الدعوى والاستدلال الباطل ؟

الجواب : نختصر الجواب في عدّة نقاط :

1 . صغر السنّ بما هو لا يكون مانعاً عقلاً في المقام ، فلا زى فيه أي محذور كما هو واضح .

وأما نقلاً ، فمضافاً إلى عدم ورود منع شعوي لذلك جاء في القوان الكريم **{وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحاً}** ⁽³⁾ ، فالاستبعاد في

الموضوع لا يرجع إلى شيء .

2 . إنّ كتاب " فوق الشيعة " للنوبختي لم يصل إلينا بطريق وسند صحيح يمكن الاعتماد عليه ، كما هو رأي المحققين .

نعم ثبت في محلّه بأنّ النوبختي كان له كتاب بهذا الاسم ، ولكن لا يمكننا

1 - بين الشيعة وأهل السنة : 55 .

2 - فرق الشيعة : 88 .

3 - مريم : 12 .

الصفحة 260

الخزم بأن هذه النسخة المتداولة هي الأصل ، بل من المحتمل والمظنون قوياً تلاعب بعض الأيدي في متنها .
3 . لا ملازمة بين عدم تكليف غير البالغ وموضوع الإمامة والنوّة ، فإنهما رتبتان يهبهما الله تعالى حيث يشاء من عباده وفقاً للمصلحة التي رواها .
وأما عدم تكليف الصبي فهو امتنان وشفقة عليه ، أي إنّه من باب رفع المشقة ، لا أنه لا يصح تكليفه عقلاً ، ألا ترى صحّة عباداته ومشروعيتها على المشهور .
وبعبارة واضحة : إنّ الصبي .وعلى الأخصّ المميّز منه . قد رفع عنه التكليف لصالحه ، ولكن النوّة والإمامة أوران إلهيان يضعهما الله تعالى في مواضع قد قدر استيعابهما فيها مسبقاً ، فلا امتنان في رفعهما عن تلك المواضع .
4 . ولو سلّمنا أنّ بعض الشيعة أنكر إمامته لصغر سنّه فمؤلاً حينئذ لا يطلق عليهم شيعة اثني عشرية ، فحالهم حال الشيعة الإسماعيلية حين أنكروا إمامة الإمام الكاظم (عليه السلام) ، وحالهم حال الشيعة الزيدية حين أنكروا إمامة الإمام الباقر (عليهم السلام) .

(حسين جبّلي . البحرين . 23 سنة . طالب)

ردّه على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد :

السؤال : لقد قرأت كتيّب بعنوان " المسلم " للسيد الشوري ، وقد لفتت انتباهي رواية عن أحد الأئمة (عليهم السلام) ، بأنه قد ردّ على ثلاثين ألف مسألة في جلسة واحدة ، وهذا الكلام غير منطقيّ ، لأننا لو قلنا : إن الجلسة كانت مدتها 24 ساعة ، وقد تمّ طرح مسألة والإجابة عليها في كلّ دقيقة ، فأننا نرى أن ربع هذا الرقم لم نصل إليه ، فما هو ردكم ؟ ولكم جزيل الشكر .

الجواب : الظاهر أنّك تقصد الرواية التي رواها ابن شهر آشوب في " مناقب آل أبي طالب " ، عن إواهيم بن هاشم عن مجلس اجتمع فيه الناس للاستفادة من

الصفحة 261

الإمام الجواد (عليه السلام) ، وهو ابن عشر سنين ، هذه الروايات إن صحّ سندها . كما هو غير بعيد ، يمكن توجيهها بعدة وجوه أهمّها :

1 . إنّ المقصود بالجلسة مجلس الاستفادة ، ولعله امتد أياماً وأسابيع ، وعبر عنها بمجلس واحد ، لأجل أنها عوّدت لإثبات

عظمة الإمام رغم صغر سنّه ، وعجز غوه عن مجراته ومناظراته ، رغم كثرتهم وكبر سنّهم ، فهو مجلس واحد لأجل وحدة الغرض .

2 . إنّ المقصود بالتعبير الورد في الرواية والعدد المذكور الجزئيات والفروع التي استقيدت من القواعد التي أُسست من قبل الإمام (عليه السلام) ، وهذا مثل ما يظهر من قوله سبحانه : **{وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابَسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ}** ⁽¹⁾ ، وقوله : **{وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ}** ⁽²⁾ بُناءً على أنّ المقصود بالكتاب هو القرآن . فكما يمكن أن يحوي القرآن على كلّ ما أُشير إليه رغم محدوديته من حيث الألفاظ ، كذلك يمكن أن يحوي كلام الإمام على أسس وقواعد ليستخرج منها حكم فروع كثيرة .

وأيضاً قال الله سبحانه : **{ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}** ⁽³⁾ ، ومعلوم أنّ توراة موسى كان كتاباً محدود الكلمات ، ومع ذلك احتوى تفصيلاً لكلّ شيء .

وقال في موضع آخر : **{وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَوْحَاءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}** ⁽⁴⁾ ، وأشار سبحانه إلى احتواء القرآن بقوله : **{وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}** ⁽⁵⁾ ، وإلى هذا المعنى يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله : " علّمني رسول الله ألف باب من العلم ، فتح لي كلّ باب ألف باب " ⁽⁶⁾ . وقد قال بعض : إنّهُ استنبط من قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : " لا ضرر ولا ضوار " أكثر من ألف حكم .

1- الأنعام : 59 .

2- يونس : 61 .

3- الأنعام : 154 .

4- الأعراف : 144 .

5- الإنباء : 12 .

6- الفصول المختلة : 107 ، إعلام الوری 1 / 267 .

الصفحة 262

الإمام الهادي (عليه السلام) :

(عيسى . الكويت . 31 سنة)

علمه وإخبره بموت الواثق :

السؤال : هناك من يقول أنّ علي الهادي لم يكن أعلم الناس حسبما هو مشروط فيمن يتولّى الإمامة ، فكيف يكون الودّ على

هذا القول؟ وخاكم الله خيراً .

الجواب : لقد اشتهر كالشمس في رابعة النهار بين الخاصة والعامة سعة أفق علم الأئمة (عليهم السلام) أجمع ، فضلاً عن الإمام الهادي (عليه السلام) بذاته .

أمّا بالنسبة إلى الخاصة فلا مجال للنقاش أو الشك بعد الإقرار بكونهم أئمة معصومين ، وأن علمهم وراثي والهامي .
وأما العامة بجميع مذاهبها فإنها أقرت بسعة علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، بما يميزها عن غيرها .
ومن الأخبار التي تدلّ على سعة الإمام الهادي (عليه السلام) إخباره بموت الوثائق ، فعن خوان الأسباطي قال : " قدمت على أبي الحسن (عليه السلام) المدينة فقال لي : " ما خبر الوثائق عندك " ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة أيام ، قال : فقال لي : " إن أهل المدينة يقولون إنه مات " ، فلما أن قال لي : الناس ، علمت أنه هو .

ثم قال لي : " ما فعل جعفر " ؟ قلت : تركته أسوأ الناس حالاً في السجن ، فقال : " أمّا إنه صاحب الأمر ، ما فعل ابن الزيات " ؟ قلت : جعلت فداك الناس معه والأمر أوره .

الصفحة 263

فقال : " أمّا إنه شوّم عليه " ، ثم سكّت وقال لي : " لا بد أن تحري مقادير الله تعالى وأحكامه ، يا خوان مات الوثائق ، وقد قعد المتوكّل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات " ، فقلت : متى جعلت فداك ؟ قال : " بعد خروجك بسنة أيام " ⁽¹⁾ .

(إبراهيم . كندا . 23 سنة)

دفن في بيته :

السؤال : لماذا دفن الإمام علي الهادي (عليه السلام) في بيته؟ وشكراً لكم .

الجواب : السبب في دفنه (عليه السلام) في بيته يعود إلى حصول ردود الفعل من الشيعة يوم استشهاده (عليه السلام) ، وذلك عندما اجتمعوا لتشييعه مظهرين البكاء والسخط على السلطة ، والذي كان بمثابة توجيه أصابع الاتهام إلى الخليفة لتضلّعه في قتله .

وللشروع الذي أخرجت جنزة الإمام (عليه السلام) إليه الأثر الكبير ، حيث كان محلاً لتواجد معظم الموالين لآل البيت (عليهم السلام) ، أو من يحمل بين حنايا ضلوعه ولاء أهل البيت (عليهم السلام) ، من الجند والقواد والكتّاب .

كلّ هذا أدّى إلى اتخاذ السلطة القوار بدفنه (عليه السلام) في بيته ، وإن لم تظهر تلك الصورة في التريخ بوضوح ، إلا أنه يفهم ممّا تطرّق إليه اليعقوبي في تريخه عند ذكر حوادث عام (254 هـ) ، ووفاة الإمام الهادي (عليه السلام) حيث يقول : " وبعث المعتزّ بأخيه أحمد بن المتوكّل ، فصلّى عليه في الشلوع المعروف بشلوع أبي أحمد ، فلما كثّر الناس واجتمعوا كثير بكؤهم وضجّتهم ، فردّ النعش إلى دره ، فدفن فيها " ⁽²⁾ .

وتمكّنوا بذلك من إخماد لهيب الانتفاضة والقضاء على نفمة الجماهير الغاضبة .

(علي . العواق . 19 سنة)

حذّر من ابنه جعفر :

1- الكافي 1 / 498 .

2 - تريخ اليعقوبي 2 / 503 .

الصفحة 264

السؤال : هل حذّر الإمام الهادي من ابنه جعفر الكذاب ؟ ودمتم سالمين .

الجواب : لقد حذّر الإمام الهادي (عليه السلام) شيعته ومواليه من ابنه جعفر واتباعه ، فإنه كان يقول لهم : **تجنّبوا جعفوا**

فإنه منّي بمثولة نمرود من فوح الذي قال الله عزّ وجلّ فيه : **{ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ**

(1)

الْحَاكِمِينَ }

(2)

قال الله : **{ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٍ }**

وقد حذّر منه أيضاً الإمام العسكريّ (عليه السلام) بقوله : " الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سرّ ، ما مثلي ومثله إلا

مثل هابيل وقابيل ابني آدم ، حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه من الحاشية ، ولو تهيأ لجعفر قتلي لفعل ، ولكن الله غالب

(3)

على أومه " .

1- هود : 45 .

2- هود : 46 .

3- مدينة المعاجز 7 / 664 .

الصفحة 265

الإمام العسكريّ (عليه السلام) :

(... . مسلم)

روي عنه أحاديث قليلة :

السؤال : لماذا معلوماتنا قليلة وشحيحة عن الإمام الحسن العسكريّ ؟ على الرغم أنّه آخر الأئمة ، وقبل الإمام المهديّ

(عليه السلام) ، ومن المفروض أن نكون أكثر علماً عنه ، ونقل عنه .

إلا أننا نجد النقل أكثر عن الإمام جعفر الصادق ، وزى نهج البلاغة ، وزى القليل عن رسول الله ، أول من جاء بخبر السماء ، كما أننا لا نرى روايات عن الإمام العسكري .

الجواب : إن قلة أحاديثنا عن الإمام العسكري (عليه السلام) ترجع إلى أمرين : قصر عمره الشريف ، وابقائه تحت الرقابة الشديدة .

فالحقيقة إن الإمام (عليه السلام) قد ولد في سنة 232 هـ ، واستشهد مسموماً في سنة 260 هـ ، فعمره الشريف يكون 28 سنة .

مضافاً إلى أنه (عليه السلام) قد شخص إلى العراق مع والده (عليه السلام) ، منذ سنة 236 هـ ، وأجبر على الإقامة في مدينة سامراء . عاصمة العباسيين آنذاك . حتى تكون عيون الحكومة على معرفة قريبة من شؤونه ، واتصال الشيعة به ، وفي هذه الظروف كان من الصعب الوصول إليه ، وتلقي الأحاديث والعلوم والمعرف منه (عليه السلام) .

وهذا بخلاف المقطع الذي عاشه الإمام الصادق (عليه السلام) ، إذ صادف زمان انهيار الحكم الأموي وظهور العباسيين ، فاشتغال الظالمين بالظالمين قد أنتج

الصفحة 266

فوصة ذهبية للإمام (عليه السلام) في سبيل بثّ علوم أهل البيت (عليهم السلام) وأحاديثهم ، وهذا سرّ كثرة الروايات عنه (عليه السلام) .

وأما الرواية عن الرسول (صلى الله عليه وآله) فهي أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، أي إن أحاديثهم . بعقيدتنا . هي أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا غير ، وهي ليست بالقليل كما هو واضح ، لمن راجع المجامع الحديثية للشيعة .

(محامي الشيعة . السعودية)

المعتمد دسّ إليه السمّ :

السؤال : على يد من قتل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ؟

الجواب : قال ابن الصبّاح المالكي في " الفصول المهمة " ما نصه : " ذهب كثير من الشيعة إلى أن أباً محمد الحسن مات مسموماً ، وكذلك أبوه وجدّه ، وجميع الأئمة الذين من قبلهم ، خرجوا كلهم تغدّمهم الله ورحمته من الدنيا على الشهادة ، واستدلوا على ذلك ، بما روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : " ما منّا إلا مقتول أو شهيد " (1) .

ونقل العلامة المجلسي في " بحار الأنوار " عن كتاب " المصباح " للشيخ الكفعمي (قدس سره) ، أنه قال : " توفي (عليه السلام) في أول يوم من ربيع الأول " ، وقال في موضع آخر : " في يوم الجمعة ثامن ، سمة المعتمد " (2) .

نعم المعتمد العباسي . الحاكم آنذاك . دسّ السم إلى إمامنا العسكري (عليه السلام) ، ومات مسموماً مظلوماً .

مدّة إمامته :

السؤال : إمامة أيّ من الأئمة (عليهم السلام) كانت أقصر من الآخرين؟ رجاء مع ذكر

1- الفصول المهمة : 290 .

2- بحار الأنوار 50 / 335 .

الصفحة 267

سنين إمامته .

الجواب : هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، أبو محمد الحسن بن علي العسكريّ (عليهما السلام) ، فقد ولد (عليه السلام) في سنة 232 هـ ، وتولّى منصب الإمامة في سنة 254 هـ ، واستشهد في سنة 260 هـ ، وعليه ففترة إمامته كانت ستّ سنوات ، وبهذا تكون مدة إمامته أقلّ فترة من جميع آبائه المعصومين (عليهم السلام) .

منع من الحج :

السؤال : نسمع أحياناً أنّ الإمام العسكريّ (عليه السلام) لم يحجّ ، فهل هذا صحيح؟ وإن كان صحيحاً فما وجهه؟

الجواب : نعم ، بحسب النصوص الروائية والتاريخية فإنّ الإمام العسكريّ (عليه السلام) لم تتح له فرصة الذهاب إلى الحجّ ، وبهذا هو الإمام الوحيد الذي منع من أداء مناسك الحجّ والعمرة ، ولتوضيح المسألة يلاحظ :
وألاً : إنّ الإمام العسكريّ (عليه السلام) خرج من المدينة نحو العراق في سنة 236 هـ ، مع والده الإمام الهادي (عليه السلام) ؛ وبما أنّ ولادته (عليه السلام) كانت في سنة 232 هـ ، فهذا يعني أنّه (عليه السلام) كان له من العمر أربع سنوات حينما اصطحبه والده في سوه إلى سامراء .

ثانياً : كما نعرف أنّ المجيء إلى سامراء كان بصورة جبرية من قبل الخليفة العباسيّ المتوكلّ . ، فمن الطبيعي أن تكون الإقامة أيضاً جبرية ، وهذا يعني عدم الخيار في الخروج منها حتّى لسفر الحجّ .
فبقي هو مع أبيه (عليهما السلام) تحت الوقاية الشديدة إلى زمان استشهادهما (عليهما السلام) .

ثالثاً : كلّ ما ذكرناه هنا فهو على ضوء الأدلّة الظاهرية ، وعليه فلا ننفي إمكانية خروج الإمام (عليه السلام) عن البلد ، ومحلّ الإقامة الجبرية بغير الإعجاز وخرق العادة ، إذ هذا أمر طبيعيّ بالنسبة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

ولكن على مستوى الوضع الظاهريّ كان (عليه السلام) قد فوض عليه الإقامة الجبرية في سامراء من أيام الطفولة حتّى يوم

استشهاده ، فلم يمكن التخلّص من

الصفحة 268

الوضع الراهن والذهاب إلى الحجّ .

(...)

إمامته منصوصة :

السؤال : ما هي الحكمة من وراء إمامة الإمام العسكريّ (عليه السلام) ؟ وعدم حصولها لبقية أخوته مثل سيّد محمد ، أو جعفر أو غورهما ، مع أنّهما كانا أكبر من الإمام العسكريّ (عليه السلام) من ناحية العمر ؟

الجواب : نلفت انتباهكم في الجواب إلى نقطتين :

الأولى : إنّ الإمامة بحسب اعتقادنا . نحن الشيعة . أمر إلهي ، ولا تخضع لقوانين الوراثة ، أو أيّ موضوع آخر ، فيجب فيها اتباع النصّ ، وعدم الاعتماد على الظنون والتخرّصات ، وقد وردت عدة تصوص عامة وخاصة ذالة على إمامة الإمام العسكريّ (عليه السلام) .

الثانية : وعلى فرض التقرّ والتسليم يمكننا البحث في المردين المذكورين في السؤال .

ومجمل القول هو : إنّ السيّد محمد قد توفيّ في حياة والده الإمام الهادي (عليه السلام) ، وبهذا قد انتفى افتراضه كإمام ، أي إنّ إمامته انتفت بانتفاء موضوعه .

ولا يخفى أنّ لهذا السيّد شأنًا كبيرًا ، ومقامًا عاليًا عند أهل البيت (عليهم السلام) ، وعند الشيعة ، ولكن الله تعالى شاء وقدر ما كان وما يكون .

وأما جعفر ، وهو الملقّب بالكذاب عند الشيعة ، فقد اشتهر عند الناس بالفسق والفجور ، فلم يكن فيه احتمال تصديّ مقام الإمامة حتّى على مستوى الفرض ؛ وهو أيضاً لم يدع هذا المنصب في حياة أخيه الإمام العسكريّ (عليه السلام) ، بل مال إليه بعد استشهاده (عليه السلام) ، ولكن لم يقبل منه القريب والبعيد هذا الادّعاء؛ وأمره إلى الله تعالى .

الصفحة 269

(أحمد . الكويت . 20 سنة . طالب)

قول أبيه له أحدث لله شكواً فقد أحدث فيك أمراً :

السؤال : بعد السؤال عن صحّتكم ، في الحقيقة لقد أرسلت رسالة بموضوع قوة الله تعالى ، ووجو منكم الودّ ، وهذا عهدنا بكم ، عندي موضوع آخر يتعلّق حول الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) ، وبالأخص قضية أن أخيه محمد ، وأنه هو الوصيّ بعد أبيه الهادي (عليه السلام) .

وقد قرأت حول هذا الموضوع بعض الودود ، مثل ردّ السيّد سامي البوريّ في كتاب شبهات وردود وغورها ، وفي قسم الإجابات والأسئلة في هذا المركز ، في موضوع البداء ، إلّا أنّه يتبادر عدة نقاط يجب طرحها وملاحظاتها :

1 . ما المقصود من قول الإمام الهادي لولده الإمام العسكريّ (عليهما السلام) : " يا بني ، أحدث لله شكواً فقد أحدث فيك

أمراً " ؟

وما المقصود من عبارة : وعلمنا أنه أشار بالإمامة ، وأقامه مقامه ؟ كما ورد في هذه الرواية : " عن جماعة من بني هاشم ، منهم الحسن بن الحسن الأبطس ، أنهم حضروا . يوم توفي محمد بن علي بن محمد . باب أبي الحسن يعزونه ، وقد بسط له في صحن دره ، والنساء جلوس حوله ، فقالوا : قترنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقويش مائة وخمسون رجلاً ، سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب ، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعة ، فقال : " يا بني أحدث الله عز وجل شكواً ، فقد أحدث فيك أمراً " ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : " الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك ، وإنا لله وإليه راجعون "

فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقترنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو لرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة ، وأقامه مقامه " (1) .

2 . ما معنى قول الإمام الهادي لابنه العسكري (عليهما السلام) : " إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله ...

" ؟

1- الكافي 1 / 326 .

الصفحة 270

كما ورد في هذه الرواية : عن محمد بن يحيى بن نوياب قال : دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) بعد مضي أبي جعفر فزيتته عنه ، وأبو محمد (عليه السلام) جالس ، فبكى أبو محمد (عليه السلام) ، فأقبل عليه أبو الحسن (عليه السلام) فقال له : " إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله " (1) .

3 . هل يوجد نص من الإمام الهادي (عليه السلام) على ولده محمد على أنه هو الإمام ؟ وهل حصل تواتر في الروايات

على ذلك ؟ ولماذا لم يتداول نص الإمام الهادي (عليهما السلام) بين الشيعة ؟

الجواب : بالنسبة إلى السؤال الأول نقول : المعنى أن الله تعالى حين قبض محمداً إليه ، وقد كان بعض الشيعة يظنون أنه

الإمام بعد أبيه ، فلما أماته الله أظهر للناس إمامة العسكري ، ورفع الوهم عند نوي الفهم منهم ، وهذه نعمة بالغة تستوجب

مزيد الشكر على هدايتهم إلى الحق .

والمقصود بالعبارة : إن الإمام الهادي (عليه السلام) أشار إلى ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) بالإمامة ، وأقامه مقامه

، أي مقام نفسه من بعده ، فالضمير عائد إلى الإمام الهادي في مقامه ، لا إلى ابنه محمد .

وبالنسبة إلى السؤال الثاني نقول : معنى قول الإمام الهادي (عليه السلام) لابنه العسكري . إن صحّت الرواية ، ولا تصحّ

لجهالة محمد بن يحيى بن نوياب الولوي . فإن المعنى هو المعنى في الجواب الأول .

وبالنسبة إلى السؤال الثالث نقول : لم يوجد أي نص من الإمام الهادي (عليه السلام) على ولده محمد .

ولم يصحّ خبر واحد . فضلاً عن التواتر . في ذلك . وتوجد نصوص على إمامة العسكري ولو لم يكن تداول بين أهل

المعرفة لما وصل إلينا الخبر بذلك .

وقفنا الله وإياكم إلى بلوغ الحق ، والصواب المستقيم .

1- المصدر السابق 1 / 327 .

الصفحة 271

(تسنيم الحبيب . الكويت . 19 سنة . طالبة جامعة)

رؤية نوجس له بالحلم :

السؤال : لدي سؤال يتعلّق بالسيدة المجلّة والدة الإمام الحجة (عليه السلام) . جعلنا وإياكم من أنصاره . : قأت في بحار

الأنوار عن غيبة الشيخ الطوسي : " أنّها (عليها السلام) كانت تحلم بالإمام العسكري (عليه السلام) ، ويأتي بالحلم لها ليحدثها ويجالسها " (1) .

فهل هذا ممكن وجائز ؟ وهل كانت هي حليلة له ؟ أم أنّ هناك مسوغاً شوعياً آخر ؟ وخوكم الله خير الخاء ، ودمتم

موقّفين .

الجواب : رؤية نوجس (عليها السلام) ، أو أي امرأة أخرى إلى رجل غيب في الحلم لا يحتاج إلى مسوغ شعري ، وهكذا

رؤية الإمام العسكري (عليه السلام) ، أو أي رجل آخر إلى امرأة غيبية في الحلم .

ثمّ بعد التسليم بصحّة سند الرواية ، ففي بدايتها تصريح بحصول عقد النكاح من خلال النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ،

وشمعون وصي عيسى (عليهما السلام) .

1 - بحار الأنوار 51 / 6 .



الإمام المهديّ (عليه السلام) :

(مجيد علي . البحرين)

إثبات وجوده بالفطرة :

السؤال : كيف تثبت وجود الإمام المهديّ (عليه السلام) بالفطرة ؟

الجواب : إنّ العقل والفطرة يحكمان بعدل الله تعالى ، ومن عدله تعالى بعثة الأنبياء والرسول ، وألا يتوك الأمة سدى ، وهكذا كان ، ففي كلّ وقت وزمان . من زمن آدم (عليه السلام) . كان نبيّ أو وصيّ نبيّ . وعند البحث والتحقيق نشاهد أنّ لجميع الأنبياء وصيّ أو أوصياء ، ولما كانت نوة تبييننا محمد (صلى الله عليه وآله) خاتمة النبوّات ، فوجود الوصي يكون ضرورياً .

وذهبت الشيعة إلى أن له (صلى الله عليه وآله) وصيّ ، وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ومن بعده أحد عشر إماماً (عليهم السلام) أوصياء له (صلى الله عليه وآله) .

ونفس الدليل الذي أوجب عدل الله تعالى ، ومن ثمّ استلزام العدل أن لا يتوك الأمة سدى بلا نبي أو وصي ، يأتي هذا الدليل في زماننا هذا ، فهل ترك الله تعالى بعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) الأمة بلا وصي ؟! الدليل العقليّ والفطريّ يحكمان بوجوب تعيين وصيّ وإمام من قبله تعالى لهذه الأمة ، وهو وان كان غائبا ، إلا أن البتوية تستفيد منه ، كما يستفيد الناس من الشمس إذ غيّبها السحاب .

(غانم النصار . الكويت)

مولود وغائب متفق عليه عند الشيعة :

السؤال : هل هناك دليل من القرآن والسنة على اختفاء الإمام الحجّة ؟ برك الله بكم .

الجواب : تارة نبحت عن أصل فكرة المنقذ للبشوية ، وأنّه في آخر الزمان يخرج منقذ للبشوية ، ينقذها من الظلم والجور ، فهذا ممّا اتفقت عليه جميع الأديان . وتارة نبحت عن أنّ المنقذ هو المهديّ المنتظر (عليه السلام) ، مع غضّ النظر عن أنه ولد أو لا ، فهذا ممّا اتفق عليه جميع المسلمين .

وتارة نبحت عن المنقذ بأنّه الإمام محمد بن الحسن العسكريّ ، وأنه ولد وغاب ، فهذا ممّا اتفق عليه الشيعة الإمامية ، وفي

كتبهم من ذلك روايات كثرة جداً ، تصل إلى حد التواتر .

(...)

اتجاهان في تفسير الدجال :

السؤال : يشغل بالي كثيراً هذا السؤال ، وهو : من هو الدجال ؟ وفي أي زمان يخرج ؟ وهل الدجال فدا أم جماعة ؟ ألا نستطيع أن نعتبر أمريكا هي الدجال ؟

الجواب : هناك اتجاهان في تفسير الدجال ، أحدها يؤكد أن الدجال هو ابن صائد ، الذي أكدته روايات أهل السنة ، وأيدته بعض المرويّات عند الإمامية ، ولعلّها اعتمدت على تلك الروايات العامية .

ثانيها : يذهب إلى أنّ الدجال رمز يرمز إلى الظلم والكفر والطغيان ، ومع هذا الاتجاه ، يمكنك أن تجعل أي مصداق من مصاديق الكفر والضلال في نطاق مفهوم الدجال ، وفي المقام بحث واسع لا يسعنا التطرق إليه .

ولا عليك أن تكلف نفسك في البحث عن مصداق الدجال ، أهو الحقيقيّ

الصفحة 274

الذي اسمه ابن صائد ، أو هو المجزي الذي يعني كل كفر وضلال ، فإنّ تكليفنا جميعاً هو الاعتقاد الحق بوجود المهديّ (عليه السلام) وولادته ، وهو ابن الحسن العسكريّ (عليه السلام) .

وظهره بعد أن يأذن الله تعالى له بالظهور ، والتسليم لهذا الأمر والانتظار له ، وتهذيب النفس وتهيئتها لاستقباله (عليه

السلام) ، ومعايشة فورة الظهور في كلّ لحظة من لحظات حياتنا . هذه هي المطالب الشريفة التي يجب التمسك بها .

(عبد المنعم إسماعيل . السعودية . 19 سنة . طالب ثانوية)

أدلة قرآنية على حياته :

السؤال : ما هو دليل حياة الإمام المنتظر (عليه السلام) من القرآن ؟

الجواب : إنّ حياة الإمام المهديّ (عليه السلام) في القرآن تثبت بالوجوه إلى الآيات القرآنية التي تثبت وجوب الإمام في

كلّ عصر ، فأثبت وجوب الإمامة لا يعني في وقتٍ دون وقت ، فإنّ ذلك يمتد حتى إلى عصرنا الذي نحتاج فيه الإمام ، لنفس الغرض الذي نثبتته في كلّ عصر .

1 . قال تعالى : { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }⁽¹⁾ .

روي عن ابن عباس أنّه قال : لما تولت الآية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي

، فقال : يا علي بك يهتدي المهنتون " ⁽²⁾ .

فهل الهادي زمانٍ دون زمان ، وعصرٍ دون عصر ؟

عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قول الله تعالى : **{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** ، قال : " رسول الله المنذر ، وعلي الهادي ، والله ما ذهب مئاً ، وما زالت فينا إلى الساعة " (3) .
 ممّا يدلّ على أنّ هذه الآية مستورة إلى قيام الساعة ، ففي كلِّ عصر هادٍ من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومنهم الإمام المهديّ (عليه السلام) حتّى عصرنا هذا وما بعده ،

1 - الرد : 7 .

2 - المستوشد : 359 ، شوح الأخبار 2 / 272 و 350 ، مناقب آل أبي طالب 2 / 280 ، الصراط المستقيم 2 / 10 ، فتح البلي 8 / 285 ، تفسير أبي حنيفة الثمالي : 215 ، تفسير فوات الكوفي : 206 ، التبيان 6 / 223 ، مجمع البيان 6 / 15 ، خصائص الوحي المبين : 140 ، جامع البيان 13 / 142 ، شواهد التنزيل 1 / 382 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 359 ، بشرة المصطفى : 377 .

3 - بصائر الدرجات : 50 ، تفسير العياشي 2 / 204 .

الصفحة 275

إذ لا يخلو زمان عن إمامٍ هادٍ .

وعن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ : **{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** ، فقال : " إمام هادٍ لكلِّ قومٍ في زمانهم " (1) .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل : " ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ، ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ، ولو لا ذلك لم يعبد الله " .

قال سليمان روي الحديث . فقلت للصادق (عليه السلام) : فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور ؟ قال (عليه السلام) : " كما ينتفعون بالشمس إذا سورها السحاب " (2) .

2 . قوله تعالى : **{ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }** (3) .

وإيصال القول أي تبليغهم بآيات الله وأحكامه ، وهذه لا يقوم بها إلا الإمام ، وفي زماننا هو الإمام المهديّ (عليه السلام) ، فلا بدّ من وجوده ، ليتمّ مصداق هذه الآية .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله : **{ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ }** قَالَ : " إمام بعد إمام " (4) .

3 . قوله تعالى : **{ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }** (5) .

فهل هذه الآية لزمانٍ دون زمان ؟ أم هي متصلة إلى أن تقوم الساعة ؟ فمن هو خليفة الله في الأرض في زماننا هذا ؟ لا بدّ أن يكون ذلك الخليفة هو الإمام ، والإمام اليوم هو الإمام المهديّ (عليه السلام) ، فهو حيّ بمقتضى هذه الآية .

4 . قوله تعالى : **{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَأَلَّهُ يَتِمُّ تُورَهُ لِقَوْمٍ الْكَافِرِينَ }** (6) .

فاتمام النور بالتبليغ إلى الله تعالى ، فهل هذا لزمان نون زمان ؟ فمن هو الذي يتم نور الله في هذا الزمان ؟ إنه الإمام

المهديّ (عليه السلام) الذي يعيش في زماننا هذا .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " لم تخلو الأرض منذ كانت من حجة عالم ،

1 - الإمامة والتبصرة : 132 ، كمال الدين وتمام النعمة : 667 ، ينابيع المودة 1 / 297 .

2- الأمالي للشيخ الصدوق : 253 ، كمال الدين وتمام النعمة : 207 ، ينابيع المودة 1 / 75 .

3- القصص : 51 .

4 - بصائر الدرجات : 535 ، الأمالي للشيخ الطوسي : 294 ، تفسير القميّ 2 / 141 .

5 - البقرة : 30 .

6- الصف : 8 .

الصفحة 276

يحيي فيها ما يميّتون من الحقّ " ، ثمّ تلا هذه الآية : **{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مِتِمُّ تَوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ**

(1)

الْكَافِرُونَ }

5 . قوله تعالى : **{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَرْوَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ**

فِيهَا ... } .

فنقول : هل إنّ ليلة القدر كانت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ أم حتّى من بعده .

فإذا كانت ليلة القدر مستورة وتنزل الملائكة والروح فيها في كلّ عام فعلى من تنزل في زماننا هذا ؟ لابدّ من نزولها على

خليفة رسول الله ، وهو الإمام المعصوم ، الذي هو إمامنا المهديّ (عليه السلام) .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " كان علي (عليه السلام) كثيراً ما يقول : اجتمع التيمي والعموي عند رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وهو يقول **{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ }** بتخشّع وبكاء ، فيقولان : ما أشدّ رقنك لهذه السورة ؟

فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لمارأت عيني ووعي قلبي ، ولما وى قلب هذا من بعدي .

فيقولان : وما الذي رأيت وما الذي وى ؟ قال : فيكتب لهما في التاب **{ تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ**

أَمْرٍ } قال : ثمّ يقول : هل بقي شيء بعد قوله : **{ كُلُّ أَمْرٍ }** ؟ فيقولان : لا ، فيقول : هل تعلمان من المتول عليه بذلك ؟

فيقولان : أنت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيقول : نعم .

فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدي ؟ فيقولان : نعم ، فيقول : فهل يتول ذلك الأمر فيها ؟ فيقولان : نعم ، فيقول : إلى

من ؟ فيقولان : لا نوي ، فيأخذ وأسي ، ويقول : إن لم تنريا فاريا ، هو هذا من بعدي ... " (2)

مما يدلّ على أنّ ليلة القدر مستورة ، وتنزل الروح في هذه الليلة من كلّ عام على الإمام المعصوم ، وهو الإمام المهديّ ،

1- كمال الدين وتمام النعمة : 221 .

2- الكافي 1 / 249 .

(محمد إبراهيم الإبراهيم . الكويت . 25 سنة . دبلوم)

زواجه :

السؤال : قولكم سماحة السيّد : إنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) ليس له أولاد ، في ردكم على سؤال أحد الإخوة غير صحيح ، حيث من خلال قواعتي للكتب تبين أنّه متزوج ، وله أولاد وشعب في الجزيرة الخضراء ، والقصة المذكورة في لقاء أحد الأخيار مع صاحب العصر والزمان ، ونسألکم الدعاء .

الجواب : لم يثبت عندنا بالأدلة النقلية الصحيحة زواج الإمام المهديّ (عليه السلام) ، ومن ثمّ له أولاد ونويرة ، وعليه فتبقى المسألة في حيّز الشكّ والاحتمال .

والروايات التي تثبت له (عليه السلام) ذلك هي إمّا ضعيفة السند ، أو غير صالحة الدلالة ، وقد ردّها علمائنا . كأمثال الشيخ المفيد والشيخ الطوسيّ والشيخ البيضاويّ . بالإضافة إلى وجود بعض الروايات المصوّحة بعدم ذلك .

نعم ، من المحتمل أن تكون له (عليه السلام) نويرة ، وهذه النويرة لا فوق في أن تكون في الجزيرة الخضراء التي لا يعرف مكانها ، أو في أيّ بقعة من بقاع العالم .

(أبو علوي . عمان . 31 سنة)

شرعية مخاطبته عن طريق الرسائل :

السؤال : مارأيكم فيما يفعله بعض عوام الشيعة . وخصوصاً النساء . في ليلة النصف من شعبان ، وذلك بقيامهم بكتابة رسالة إلى صاحب العصر (عليه السلام) في ورقة ، ومن ثمّ رميها في البحر ، معتقدين بأنّها ستصل إليه ؟ وما مدى صحة هذا العمل ؟

الجواب : إنّ مطلق الاستغاثة والتوسّل بالمعصومين (عليهم السلام) ، ومنهم الحجة صاحب العصر (عليه السلام) عمل مستحبّ وممّوح عقلاً ونقلاً ، بحسب النصوص الواردة في المجامع الحديثية .

وأما كتابة رسالة بشكل رقعة إلى الإمام الحجة (عليه السلام) فوردت في بعض كتب

الأدعية بأشكال مختلفة ، ومضمون واحد ، بأنّ الرقعة المذكورة تكتب وتطوى وتجعل في الطين ، وترمى في البحر ، أو البئر ، أو أيّ ماء جار ، ولكن لم يرد فيها موضوعية ليلة النصف من شعبان لكتابتها (1) .
 وجاء في بعض المصادر أن يؤخذ في النظر عند إلقاء الرقعة في الماء أحد النواب الأربعة . لأنّهم كانوا أبواباً للإمام (عليه السلام) . فيخاطب وينادي باسمه لإيصال الرقعة إلى الحجّة (عليه السلام) (2) .
 وعلى أيّ حال ، فإنّ الموضوع يبقى في إطار توطيد العلاقات ، ولأوصار المحبة بين الإمام (عليه السلام) وشيعته ، ولا مانع منه شوعاً إذا كان بأمل إنجاح المطالب والحوائج الشوعية .

(أبو العماد الحسائي . السعودية)

بعض الأدلّة على إمامته :

السؤال : كيف يتم إثبات إمامة الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وهو غائب عنا ، ولم زه في هذا العصر ؟
 الجواب : يمكن أن نستدلّ على إمامة الإمام المهديّ المنتظر (عليه السلام) بروايات متواترة من الفويقين ، وسواء كان غائباً أم حاضراً ، فلا يؤثر ذلك في صحة الاستدلال على إمامته ، فلا علاقة بين صدر سؤالك وذيله ، أما إذا أردت معرفة فلسفة الغيبة وأسبابها ، فلذلك جواب آخر .

وممن صوّح بقواتر أحاديث المهديّ (عليه السلام) جمع غفير من كبار علماء السنة ، نقتصر على ذكر بعضهم :
 الروبهرليّ ، شيخ الحنابلة وكبرهم في عصره ، المتوفى 329 هـ ، محمّد بن الحسين الأوي الشافعي ، المتوفى 363 هـ ،
 القوطبيّ المالكيّ . المتوفى 671 هـ . في تفسره ، ابن القيم ، المتوفى 751 هـ ، ابن حجر العسقلانيّ ، المتوفى 852 هـ ، ابن حجر الهيتميّ ، المتوفى 974 هـ ، المنقي الهنديّ ،

1 - بحار الأنوار 91 / 28 .

2- المصدر السابق 91 / 30 و 99 / 235 .

الصفحة 279

المتوفى 975 هـ ، وآخرون غوهم (1) .

وقد صوّح آخرون من أهل السنة بوجوده وبقائه وحياته . أو قويب من ذلك . مثل الشيخ عبد الوهاب الشواني في كتابه اليواقيت والجواهر قال : " المهديّ من ولد الإمام الحسن العسكريّ ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة 255 ، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم ... " (2) .

وهناك أدلّة من القوان الكريم ، وروايات متواترة أيضاً من طوقنا ، كلّها تثبت إمامة المهديّ (عليه السلام) .

(محمّد القلاف . أمريكا)

أدلة على ولادته :

السؤال : ماذا أقول لشخص يسألني : ما دليلكم على أنّ المهديّ (عليه السلام) مولود وحي؟ وشكوا ، في أمان الله ،

ونسألکم الدعاء .

الجواب : إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبويه ، وشهادة القابلة ، وإن لم وه أحد قطّ غوهم ، فكيف لو

شهد المئات برؤيته ، واعترف المؤرّخون ولادته ، وصوّح علماء الأنساب بنسبه ، وظهر على يديه ما عرفه المقبّون إليه ،

وصوتت منه وصايا وتعليمات ، ونصائح وإرشادات ، ورسائل وتوجيهات ، وأدعية وصلوات ، وأقوال مشهورة ، وكلمات

مأثرة ، وكان وكلاؤه معروفين ، وسفوفه معلومين ، وأنصله في كلّ عصر وجيل بالملايين ، وللوقوف على ما ندعيه

عليكم براجعة كتاب " المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي " ، وكتاب " المسائل العشر " ، حيث تطرق الأول إلى المواضيع

التالية :

1 . إخبار الإمام العسكريّ ولادة ابنه المهديّ (عليه السلام) .

2 . شهادة القابلة ولادة الإمام المهديّ (عليه السلام) .

3 . من شهد بروية المهديّ من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) وغوهم .

1 - الجامع لأحكام القرآن 8 / 122 .

2 - إسعاف الراغبين : 133 نقلًا عن الواقيت والجواهر .

الصفحة 280

4 . شهادة وكلاء المهديّ (عليه السلام) ، ومن وقف على معجزاته برؤيته .

5 . شهادة الخدم والجوري والإماء بروية المهديّ (عليه السلام) .

6 . تصوّف السلطة دليل على ولادة الإمام المهديّ (عليه السلام) .

7 . اعتراف علماء الأنساب ولادة الإمام المهديّ (عليه السلام) .

8 . اعتراف علماء أهل السنة ولادة الإمام المهديّ (عليه السلام) .

9 . اعتراف أهل السنة بأنّ المهديّ (عليه السلام) هو ابن العسكريّ .

وإذا أردت أن تقف على عقيدة السنة والشيعية في مسألة المهديّ (عليه السلام) فعليك أن توجع إلى الكتب التالية لمحققيّ

السنة ومحدثيهم :

1 . " صفة المهديّ " للحافظ أبي نعيم الأصفهانيّ .

2 . " البيان في أخبار صاحب الزمان " للكنجيّ الشافعيّ .

3 . " الوهان في علامات مهديّ آخر الزمان " للمتقيّ الهنديّ .

4 . " العرف الوردى فى أخبار المهديّ " للحافظ السيوطيّ .

5. " القول المختصر فى علامات المهديّ المنتظر " لابن حجر الهيتميّ .

6. " عقد الدرر فى أخبار الإمام المنتظر " للشيخ جمال الدين الدمشقيّ .

وإذا أردت التفصيل ، فراجع " منتخب الأثر فى الإمام الثاني عشر " للشيخ الصافيّ .

ومن خلال هذا تعرف الأدلة الوافية على أنه (عليه السلام) حيّ يبرق ، وما يستؤمنه من طول عمره (عليه السلام) فمسألته محلولة .

والخلاصة : إنّ الشيعة ولاستنادهم على جملة واسعة من الروايات ، والأدلة الصحيحة . يذهبون إلى أنه (عليه السلام) ولد فى مدينة سامراء ، عام 255 هـ ، وغاب بأمر الله سبحانه سنة وفاة والده الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) عام 260 هـ ، وهو يحيى حياة طبيعية كسائر الناس ، غير أنّ الناس يرونه ولا يعرفونه ، وسوف يظوه الله سبحانه ليحقق عدله .

الصفحة 281

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يعجلّ فوجهه ويسهلّ مخرجه

(... . الخائز)

الاعتقاد به من ضروريات الإسلام :

السؤال : هل الاعتقاد بصاحب الزمان أمر عقائديّ ؟ ويعتبر من الأصول أم أنه من الفروع ؟

إن كان الجواب أنه أصلاً ، فالسؤال لا بدّ من طاعته ، إذ كما يجب طاعة الله فهذا من ذلك ، وأما إن كان الجواب أنه ليس أصلاً ، فما معنى الوجود أصلاً ؟ وما معنى الخلافة فصلاً ؟ والخلق عدلاً وقسطاً .

الجواب : الضروريّ من العقيدة على قسمين :

1 . ضروريّ الإسلام ، وضروريات الإسلام معلومة ، من أنكر واحدة منها خرج عن الإسلام .

2 . ضروريّ المذهب ، وهذا القسم من أنكر واحد منها خرج عن المذهب ، لا عن أصل الإسلام .

والاعتقاد بالمهديّ المنتظر (عليه السلام) ، إن كان معناه الاعتقاد بأصل فكرة المهديّ (عليه السلام) ، وأنه من ولد فاطمة

(عليها السلام) ، يخرج آخر الزمان ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، فإنّ هذا الاعتقاد من ضروريّ

معتقدات الإسلام ، لتواتر الأحاديث عند جميع المسلمين بمسألة المهديّ المنتظر ، ومن علم بهذا التواتر ثمّ أنكر فإنّ هذا يوجب

تكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وتكذيب رسول الله خروج عن الدين .

وأما الاعتقاد بأنه حيّ ، والاعتقاد بغيبته ، وعصمته ، وإمامته من الله تعالى فإنه من ضروريّ المذهب ، من أنكره خرج

بذلك عن المذهب ، ولم يخرج عن الإسلام .

وبعد هذا التوضيح ، فإنّ الإمامة أصل من أصول المذهب ، تشمل الإمامة

إمامة الأئمة الاثني عشر ، وأنهم منصوص عليهم بالإمامة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والرسول **{وَمَا يَنْطِقُ**
عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (1) ، فيكون حكم قولهم حكم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحجية ، ووجوب
 الأخذ به ، وعدم جواز مخالفته .

وكلّ هذه التفاصيل يعود فهمها إلى أصل فهم الإمامة فهماً حقيقياً ، وبعد فهم الإمامة الإلهية فهماً مستنداً إلى الأدلة من
 الكتاب والسنة والعقل ، فسوف لا يبقى أي إشكال أو إبهام .

(حسن . الكويت . 19 سنة . طالب جامعة)

الدليل العقلي على وجوده :

السؤال : أحبّ وألا : أن أشكر لكم جهودكم العظيمة ، وثانياً : ما هو الدليل العقلي على وجود صاحب العصر والزمان
 (عليه السلام) ؟

الجواب : إليك أخي الكريم البحث الذي ذكره السيّد الخوري في شرحه لعقائد الإمامية حيث بين فيه بعض الأدلة العقلية
 على وجوب الإمامة ، وتطوّق فيه أيضاً إلى وجود الإمام الثاني عشر (عليه السلام) :

"المقام السابع : في لزوم الإمامة : وقد عرفت أنّ الإمامة بالمعنى الذي لها عند الشيعة هي كالنوبة ؛ فكما أنّ النوبة لطف
 ورحمة ، كذلك الإمامة ، فإذا ظهر كونها لطفاً ، والمفروض أنه لا يقترن بمانع يمنع عنه ، فهو مقتضى علمه تعالى بالنظام
 الأحسن وإطلاق كماله وحكمته تعالى ، وعليه فيصدر عنه تعالى ، وإلا لزم أن يكون جاهلاً بالنظام الأحسن ، أو لزم عدم
 كونه تعالى كمالاً مطلقاً وحكيماً ، وهو خلف في كونه عليماً ورحيماً وحكيماً بالأدلة القطعية ، واليه يؤول ما يقال في تويب
 لزوم الإمامة أنّها واجب في حكمته تعالى ، لأنّ البراد من الوجوب هو اللزوم والمقتضى كما مرّ مراراً ، لا الوجوب عليه ،
 فالأولى هو التعبير بالافتضاء واللزوم كما عبّر عنه الشيخ أبو

1- النجم : 4.3 .

علي سينا في الشفاء ، حيث قال في مقام إثبات النوبة . بعد ذكر المنافع التي لا دخل لها في بقاء النوع الإنساني ، كإثبات
 الشعر في الحجاب والأشعار . : فلا يجوز أن يكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هو أسها .

وهذا كلّ بناء على التقريب الفلسفي الذي ذهب إليه المصنّف في إثبات النوبة والإمامة ، وحاصله : أنّ النوبة والإمامة
 كليهما مما يقتضيهما كماله المطلق ، ورحيميته المطلقة ، وإلا لزم الخلف في كونه كمالاً مطلقاً كما لا يخفى .

وأما بناء على التقريب الكلامي فتويبه كالتقريب الذي مضى في النوبة ، وهو أن يقال : إنّ ترك اللطف نقض الغرض ؛

لأنَّ غرض الحكيم لا يتعلَّق إلا بالواجب ، وهو وجود الإنسان الكامل ، وإعداد الناس ، وتقريبهم نحو الكمال ، وهو لا يحصل بدون الإمام ، فيجب عليه اللطف ؛ لأنَّ ترك الواجب عن الحكيم المتعال قبيح بل محال ؛ إذ مرجع التوجيـح من غير موجِّح إلى التوجُّح من غير موجِّح كما لا يخفى . وكيف كان فلا بدَّ في كل عصر من وجود إمام هو يكون إنساناً كاملاً هادياً للناس والخواص ، مقيماً للعدل والقسط ، رافعاً للظلم والعنوان ، حافظاً للكتاب والسنة ، رافعاً للاختلاف والشبهة ، أسوة يتخلق بالأخلاق الحسنة حجة على الجن والإنس ، والإمام كما عرفت لزم الخلف في كمال ذاته وهو محال ، أو الإخلال بغرضه وهو قبيح عن الحكيم ، بل هو أيضاً محال كما عرفت ، فإذا كان كلَّ نوع من أنواع لطف وجود الإمام من أغراضه تعالى فلا وجه لتخصيص نقض الغرض بوع منها كما يظهر من بعض الكتب الكلامية ، مع أنَّ كلَّ نوع منها راجح من دون اقتوان مانع ، فتبوك كلِّ واحد يوجب نقض الغرض ، ولعلَّ الاكتفاء ببعض الأنواع من باب المثال فافهم ، فالأولى هو عدم التخصيص ببعض تلك الأنواع ، ولعلَّ إليه يؤول ما في متن تجريد الاعتقاد حيث قال: الإمام لطف فيجب نصبه على الله

تعالى تحصيلاً للغرض .

ثمَّ إنَّ مقتضى كون وجود الإمام كالنبيِّ لطفاً مضاعفاً أنَّ كلَّ واحد من أبعاد وجوده وفوائده يكون كافياً في لزوم وجوده ، فإنَّ طراً مانع عن تحقق بعضها كالنصوّف الظاهريِّ بين الناس يكفي الباقي في لزوم وجوده وبقائه . وينفدح مما ذكر أنَّ ظهور الإمام للناس لطفزائد على وجوده الذي يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن وإطلاق كماله ، فلرشاده وتعليمه وتركيبته للناس لطف آخر ، وهكذا بقية الشؤون التي تكون للإمام . هذا مضافاً إلى أنَّ لرشاده وتعليمه وتركيبته للجنِّ أيضاً لطف في حقهم فإنهم مكلفون ومحجوجون بالحجج الإلهية كما لا يخفى .

ثمَّ بعد وضوح أنَّ الإمامة كالنبوّة اتضح لك أنها أمر فوق قوة البشر ، فلا تتألفها يده ولا يمكن له تعيينها واختيارها ، بل هي فعل من أفعاله تعالى فيجعلها حيث يشاء ، وهو أعلم بما يشاء ، ومنه يظهر أنَّه لا مجال للبحث عن وجوب نصب الإمام على الناس وكيفية نصبه ؛ فإنَّ ذلك من فروع الإمارة الظاهرية مع عدم تعيين الخليفة الإلهية عن الله تعالى . وأمّا مع تعيينها فلا مجال للبحث عنه إذ المعلوم أنَّ الإمارة له ، كما أنه لا بحث مع وجود النبيِّ المرسل عن وجوب نصب الأمير على الناس ، لأنَّ الإمارة من شؤون النبيِّ المرسل كما لا يخفى .

فانتضح أنَّ الإمام لزم أن يكون متعيّناً بنصب إلهي ، ولذلك نص النبي (صلى الله عليه وآله) من جانب الله تعالى في مواضع متعددة على إمامة علي (عليه السلام) وأولاده الأحد عشر (عليهم السلام) كما نص كلَّ إمام على من يليه من جانب النبي (صلى الله عليه وآله) وهذه النصوص متواترة جداً يشهد بوجودها الجوامع الروائية من العامة والشيعية كإثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي والبحار وأصول الكافي ومنتخب الأثر وغاية العوام وعبقات الأنوار وكتاب الغدير وغيرها .

وهاهنا سؤال : وهو أنه لا ريب في كون وجود الإمام لطفاً فيما إذا كان ظاهراً ومتصوقاً في الأمور وأما إذا لم يكن ظاهراً ولم يتمكن الناس من توك محضه ، كالإمام الثاني عشر (عليه السلام) في زمان الغيبة ، فمجرد وجود كيف يكون لطفاً في حقّ العباد ؟

والجواب عنه ظاهر ممّا مرّ ، من أنّ وجود الإنسان الكامل في نظام العالم مما يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن ورحمته المطلقة وإطلاق كماله ، ولا مانع منه ، فيلزم وجوده وإلا لزم الخلف في كونه كاملاً مطلقاً ، فوجود الإمام - الذي هو إنسان كامل - لطف ، وتصوّفه وظهوره لطف آخر ، فلا يضرّ فقد لطف من جهة المانع بوجود اللطف من جهة أو جهات أخرى ، لأنّ المفروض عدم وجود مانع من جهة أخرى .

هذا مضافاً إلى أنّ لرشاد الإمام وتصوّفه لا يختصّ بالإنسان ، بل يعمّ الجن أيضاً ، لأنهم مكلفون ومحجوجون بوجوده على أنّ بعض الخواص كانوا يسترشدون بلشاده وعناياته في الغيبة الصغرى بل الكوى أيضاً ، كما تشهد به التشريحات المكررة لبعض المكرّمين من العباد . هذا مع الغمض عمّا يتصوّف في النفوس من وراء الحجاب والستار .

قال الحكيم المتألّه المولى محمد مهدي الزاقي في الجواب عن ذلك : إنّ ظهور الإمام الثاني عشر - أرواحنا فداه - وتصوّفه فائدة من فوائد وجوده ، لأنّ فوائد وجوده كثيرة وإن كان غائباً :

الأوّل : أنّه قد ورد في الحديث القدسيّ عنه تعالى أنّه قال : " كنت كزوا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف " . فيعلم منه أنّ الباعث على إيجاد الإنسان هو المعرفة بالله تعالى ، فليكن في كل وقت فرد بين آحاد الإنسان يعرفه كما هو حقّه ، ولا تحصل المعرفة كما هو حقّه في غير النبي والإمام ، فلا بدّ من وجود الحجة في الأرض حتى تحصل المعرفة به كما

هو

حقّه بين الناس .

والثاني : أنّ مجرد وجوده لطف وفيض في حقّ الناس ولو لم يكن ظاهراً ، لأنّ وجوده باعث نزول الوركات والخوات ، ومقتض لدفع البليّات والآفات ، وسبب لقلّة سلطة الشياطين من الجنّ والإنس على البلاد ، فإن آثار الشيطان كما وصلت إلى الشر دائماً كذلك لزم أن تصل آثار رئيس الموحّدين وهو الحجة الإلهية إليهم ، فوجود الحجة في مقابل الشيطان للمقاومة مع جنوده ، فلو لم يكن للإمام وجود في الأرض صلت سلطة الشيطان تزيد من سلطة الأولياء ، فلا يمكن للإنسان المقاومة في مقابل جنود الشيطان .

والثالث : أنّ غيبة الإمام الثاني عشر - أرواحنا فداه - تكون عن أكثر الناس لا عن جميعهم ، لوجود جمع يتشرفون بخدمته ، ويأخذون جواب الغوامض من المسائل ويهتدون بهدايته ، وإن لم يعرفوه ، انتهى ملخص كلامه " (1) .
وهناك تنمّة للبحث تجدها في الكتاب المذكور .

المبالغة بالقول في قتله للأعداء :

السؤال : يقول صديقي الأشعويّ : وأنظر كيف يصفون الإمام المهديّ :

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكوهم ألا يروه ، مما يقتل من الناس ... حتّى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمد لرحم " (2) .

وأورد كذلك خمس روايات أخرى من بحار الأنوار ، كلّها تشهد بقسوة وغلظة الإمام ، ثمّ علق يقول : إذا ظهر القائم سيكون نقمة على المسلمين ، يسفك دمائهم ، ويقتلهم تقتيلاً ، وحقّ للناس أن يقولوا ليس هذا من آل محمد ، لأنّ آل محمد ورحمون ويشفقون ، بل هم أرحم الناس بالناس ، اقتداءً بجدّهم سيّدنا رسول الله ، حاشا آل البيت مما يفترية المبطلون .

1 - بداية المعرف الإلهية في شوح عقائد الإمامية للسيد محسن الخوريّ 2 / 24 - 30 .

2- الغيبة للنعمانى : 233 .

الصفحة 287

الجواب : بغضّ النظر عن البحث السنديّ لهذه الروايات نقول : ينبغي الالتفات إلى أمر مهم ، وهو أنّ الأحكام الإلهية كلّها رحمة للناس ، فعندما يحكم الله بوجوب قتل المفسد في الأرض فلا يصحّ أن نقول إن ذلك قسوة من الله ؛ لأنّ في قتل هؤلاء حياة البشوية وسعادتها ، ففي تطبيق الحكم الإلهيّ وقتل المفسدين تملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

فإذا كانت الدنيا قد ملأت ظلماً وجوراً . بإجماع المسلمين - فيظهر المهدي (عليه السلام) ليملأها قسطاً وعدلاً - بإجماع المسلمين - فحينها لا ينبغي أن يشكّ عاقل بأنه لا يمكن أن تملأ قسطاً وعدلاً إلا بقتل المفسدين في الأرض ، وفرض الكلام أن هؤلاء كثيرون جداً بحيث ملأوا الأرض ظلماً وجوراً .. فما للبعض يزوعج ويضطرب عندما يسمع بقتل الإمام المهدي (عليه السلام) للمفسدين؟!!

أمّا ما روي من قول الناس عند ظهوره (عليه السلام) من أنه أوط في القتل ، فهذا من جهلهم بالواقع الذي اطلع عليه الإمام (عليه السلام) ، فكم من رجل ظاهره الصلاح وهو من رؤوس المنافقين والمفسدين في الواقع ، وكم من شخص يوقّ له قلب الساذج البسيط وهو من أشدّ الناس عدوة لله والرسول والعدالة والإنسانية ، فتأمل .

أمّا قول صاحبك : " إذا ظهر القائم سيكون نقمة على المسلمين ... " فهو استنتاج خاطئ منشأه عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً ، فالمهديّ لا يكون نقمة إلا على المفسدين فقط . أمّا المسلمين وغيرهم ممن لم يطلع على الحقّ ولو اطلع عليه لاتبعه سيكون (عليه السلام) رحمة إلهية لهم حيث إنّه سيهديهم إلى الطريق الأقوم .

(محمد السعيد . البحرين)

ثبوت ولادته في روايات متواترة :

السؤال : دخلت بعض المنتديات ، ووجدت بعض هذه الشبهات ، فهل من إجابة وبالذليل ؟ كيف نثبت وجود المهديّ (عليه السلام) ، وأنه مولود ، وليس كما يعتقد أهل السنة أنه سيولد ؟

الصفحة 288

الجواب : ولادته (عليه السلام) ثبتت في روايات الشيعة متواتراً ، والتواتر حجة على الجميع ، وكذلك حديث : " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " دليل على وجود الإمام المهديّ في زماننا ، وهذا الحديث رواه الشيعة والسنة⁽¹⁾ .
وكذلك حديث الثقلين : " إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي ، وانهماً لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض " ⁽²⁾ ، وعدم افتراقهما يقتضي وجود إمام من العترة .

(محمد سلمان . . .)

دفع شبهات حول ولادته :

السؤال : لديّ أسئلة حول موضوع المهديّ المنتظر . جعلنا الله تعالى من أنصرك . اطلب منكم الجواب . لقاتل منكر المهديّ أن يقول :

1 . إنّ الترخيخ ينقل لنا روايتين : الأولى التي ينقلها جميع المؤرخين . حتى الشيعة الإمامية الاثني عشرية . : إن الإمام الحسن العسكريّ لم يدع وجود ولد لديه في حياته القصوة ، ولم يشاهد أحد ذلك ، وأنه أوصى عند وفاته بأمواله إلى أمه ، ولم يوص إلى أحد من بعده ، ولذلك فقد ذهب اتباعه إلى القول بإمامة أخيه جعفر بن علي الهادي ، وتفرّقا عدة فرق .

وهناك رواية أخرى نقلها بعض أصحاب العسكريّ ، تقول : إنّ لديه ولد مستور ، وهو الإمام من بعده ، وأنه المهديّ المنتظر ، وقد برّر ذلك البعض كتمان هذا الأمر المهمّ بسبب الخوف والتقية ، ولكنه لم يستطع تقديم أية أدلة على صحة دعواه .

2 . الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر الغائب ، ليس من صلب المذهب الشيعيّ الجعويّ ، وقد حدث بعد وفاة الإمام

العسكريّ ، وبني الإيمان به على أساس الظنّ والتخمين ، والافتراض الفلسفيّ ، وليس على أدلة تاريخية علمية يقينية أو شوعية ، وإنّ ترك أهل البيت (عليهم السلام) نقاط إيجابية كثرة ، يمكن للمسلمين جميعاً . وليس الشيعة فقط . الاستفادة منها ، كروح

1 - الوسائل العشر : 317 ، الإمامة والتبصرة : 152 ، كمال الدين وتمام النعمة : 409 ، العمدة : 471 ، تفسير أبي حمزة الثماليّ : 80 ، إعلام الوريّ 2 / 253 ، كشف الغمّة 3 / 335 ، ينابيع المودّة 3 / 372 .

2 - مسند أحمد 5 / 182 ، تحفة الأحوذويّ 10 / 196 ، مسند ابن الجعد : 397 ، المنتخب من مسند الصنعانيّ : 108 ، ما روى في الحوض والكوتر : 88 ، كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوي للنسائيّ 5 / 45 و 130 ، مسند أبي يعلى

297 / 2 و 303 و 376 ، المعجم الصغير 1 / 131 ، المعجم الأوسط 3 / 373 ، المعجم الكبير 3 / 65 و 5 / 154 و 166 و 170 ، نظم درر السمطين : 231 ، الجامع الصغير 1 / 402 ، العهود المحمدية : 635 ، كنز العمال 5 / 290 و 13 / 104 و 14 / 435 ، دفع شبه التشبيه : 103 ، شواهد التنزيل 2 / 42 ، تفسير القرآن العظيم 4 / 123 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدارقطني 6 / 236 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 220 و 54 / 92 ، سير أعلام النبلاء 9 / 365 ، أنساب الأثوف : 111 ، البداية والنهاية 5 / 228 و 7 / 386 ، سبل الهدى والوشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودة 1 / 74 و 97 و 100 و 113 و 119 و 123 و 132 و 345 و 350 و 360 و 2 / 90 و 112 و 269 و 273 و 403 و 437 و 3 / 65 و 141 و 294 ، لسان العرب 4 / 538 .

الصفحة 289

التضحية والشهادة في سبيل الله ، والتواضع والزهدي في الدنيا .

الجواب : إن هذه التوهّمات قد أثرت من قبل جهات لمقاصد خاصة ، وخالصة الجواب كما يلي : إن الرواية التي يتشبهت البعض بها لنفي ولادة المهديّ (عليه السلام) ⁽¹⁾ لم تتمّ سنداً ومدولاً ، فإما السند ، فإن الرواية لها هو أحمد بن عبيد الله بن خاقان ، الذي صوّحت الرواية نفسها بشدة نصبه .

وقال الشيخ المفيد (قدس سوه) عنه : " وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت (عليهم السلام) " ⁽²⁾ .

وأما من حيث الدلالة ففيها : أولاً : إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود .

وثانياً : أن عقيدة الشيعة الإمامية حالياً بالإطباق هي : ولادة المهديّ (عليه السلام) قبل استشهاد والده (عليه السلام) بسنين ، وهذا لا يتفق مع مفاد الرواية ، حتى لو كان تبيين الحمل المشار إليه في الرواية صحيحاً ، إذ لا علاقة له ولادة المهديّ (عليه السلام) .

وأما إثبات ولادته (عليه السلام) فإن الروايات الصحيحة تدل بوضوح بأن الإمام العسكريّ (عليه السلام) قد صوّح بوجود ولده ⁽³⁾ ، وصوّحت العلوية الطاهرة حكيمة . عمّة الإمام العسكريّ (عليه السلام) . بمشاهدة ولادة الإمام الحجة (عليه السلام) ليلة مولده ⁽⁴⁾ .

وقد وردت النصوص الجليلة عن المعصومين (عليهم السلام) ولادته فيما بعد ، كابن العسكريّ (عليه السلام) ⁽⁵⁾ .

هذا ، وقد اعترف جمع من علماء السنّة أيضاً بهذا الأمر ⁽⁶⁾ .

كما أنّ هناك مطلب علميّ نشير إليه وهو : إن الخبر ولادة المهديّ (عليه السلام) من الأخبار المتواترة ، والخبر إذا وصل إلى حدّ التواتر فلا نقاش في السند .

ومما ذكرنا يظهر : إن الاعتقاد والاتّام ولادة الحجة بن الإمام العسكريّ (عليهما السلام) مما لا محيص عنه ، لاعتماده

على أدلّة واضحة ، ونصوص صريحة ، وهو محض الإيمان .

- 1- الكافي 1 / 503 .
- 2 - الإرشاد 2 / 321 .
- 3- الكافي 1 / 328 .
- 4- المصدر السابق 1 / 331 .
- 5- كمال الدين وتمام النعمة : 252 ، الغيبة للنعماني : 12 .
- 6 - ينابيع المودة 3 / 345 ، مطالب السؤول 2 / 153 ، الفصول المهمة : 292 ، وفيات الأعيان 4 / 31 ، تذكرة الخواص : 325 ، العبر في خبر من عبر 1 / 381 .

الصفحة 290

(علوية الموسوي . عمان)

دور المرأة عند ظهوره :

السؤال : هناك أدعية مخصوصة لرؤية الإمام المهديّ (عليه السلام) ، كما أنّ هناك أدعية لكي يكون الإنسان من أنصاره (عليه السلام) .

ولكن النساء ليس لهن دور ، بل أنّ معظم الخطباء والعلماء لا يذكرون دور النساء ، وأنا لا اعتقد أنّ لنا أهميّة ، لذا فالدعاء لطلب أن نكون من أنصار الإمام ليس له أهميّة ، والله أعلم .

الجواب : قد ذكر العلامة العياشي (قدس سوه) . المتوفى 320 هـ . في تفسيره رواية عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، يذكر فيها وصف الإمام المهديّ (عليه السلام) وأصحابه ، إلى أن يقول : " إنّنا نشهد وكلّ مسلم اليوم أنّنا قد ظلمنا ، وطردنا ، وبغى علينا ، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهاليينا وقهرونا ، ألا أنّنا نستتصر الله اليوم وكلّ مسلم ، ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فيهم خمسون امرأة ، يجتمعون بمكة على غير ميعاد ... " ⁽¹⁾ .

فهذه الرواية تنصّ على أنّ للإمام المهديّ (عليه السلام) أكثر من 300 من الأنصار عند قيامه (عليه السلام) ، فيهم خمسون امرأة .

وهذه الرواية تبين الدور الهام الذي تتمتع به المرأة عند قيام الإمام (عليه السلام) ، كما يتضح من هذه الرواية أهميّة الدعاء للمرأة في أن تكون من أصحابه (عليه السلام) .

وأخوفاً : نسأل المولى عزّ وجلّ أن يجعلنا وإياكم من أنصار وليه الحجة ابن الحسن (عليهما السلام) .

(رؤوف . السعودية . 27 سنة . طالب)

ظهوره نعمة ونقمة :

السؤال : هل خروج الإمام المهديّ (عليه السلام) نعمة أم نقمة ؟ هل سيقتل ويسفك الدماء ؟ أم هو كجدّه نبيّ الرحمة (صلى الله عليه وآله) ؟

الجواب : إنّ ظهوره (عليه السلام) رحمة ونقمة ، كما كان جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعوته المبركة ، فهي رحمة للمؤمنين إذ عرفهم الإسلام ، ودخلوا به ، وأنقذهم من الشرك والضلال .

1- تفسير العيّاشيّ 1 / 65 .

الصفحة 291

وهو في نفس الوقت نقمة على الكافرين والمشركين من قريش ، الذين قتلهم الله ، وانتقم منهم على يده (صلى الله عليه وآله) ، أمثال أبي جهل وعتبة ، وعمرو بن عبد ودّ من طواغيت الجاهلية ، فانتقم الله منهم بنبيّه ، فهل هذا إلاّ نصر إلهي ، وفتح مبين ؟

كذلك هو قيام القائم وظهره الشريف ، فهو نقمة على الكافرين والمنافقين ، إذ سينتقم الله به من عتاة الجبّلين بسيف الحقّ القويم ، وهو مصداق قوله تعالى : **{ فَانْتَقِمْنَا مَنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ }** ⁽¹⁾ . وفي نفس الوقت فهو رحمة للمؤمنين .

وقولك : سيسفك الدماء ! فإنّه (عليه السلام) لا يسفك إلاّ دماء الظالمين الجبّلين ، فهل لدماء هؤلاء حرمة ؟ هل الذين قتلوا الأبرياء ، وأذاقوا الناس وبال الظلم ، وهتكوا الأعواض ، هل لدمائهم حرمة ؟ فلا تقل : إنّه سيسفك الدماء ، بل قل : إنّه سيثأر الله للمظلومين ، والمحرومين والمستضعفين .

علماً إنّه (عليه السلام) . في بعض المولد . قد يعفو لمصلحة هو راها (عليه السلام) إلاّ أنّه لا يفوطّ في حقوق الله تعالى ، وفي مظلومية المظلومين .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

عبد الله ليس اسم أبيه :

السؤال : الأساتذة والعلماء الكرام والأفاضل : أودّ أن أسألكم عن الحديث الذي يدعيه أهل السنة حول الإمام المهديّ (عليه السلام) : " اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي " ، فمن ناحية السند ، هل كلّ هذه الأحاديث صحيحة ؟ هل هي متواترة عندهم أم من الآحاد ؟ وإذا كانت من الآحاد فإلى من تنتهي ؟ وماذا يقول فيه أئمة الحديث من السنة والشيعّة ؟ الرجاء إعطاء بعض الأمثلة والنصوص ، ولكم جزيل الشكر .

الجواب : اختصراً للوقت فإننا في مقام الإجابة ننقل لكم بحثاً كتب في هذا

الموضوع في مجلة التراث العدد 43 :

" هناك عدّة أحاديث مختلفة الألفاظ متّحدة المعنى في تحديد اسم أبِ المهدي، ألا وهو (عبد الله) كاسم أبِ النبي (صلى الله عليه وآله). نودّ الإشارة قبل بيان تلك الأحاديث إلى جملة من الأمور وهي :

1 . إنّ بعضاً من تلك الأحاديث أخرجها الفريقان (الشيعة وأهل السنة) في كتبهم .

هذا ، مع اعتقاد الشيعة الإمامية بخلاف ذلك ، لأنّ تلك الأحاديث مخالفة لأصول مذهبهم ، فكانت روايتها من أعظم الأدلّة على أمانتهم في النقل من دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وهذا من فضل الإسلام الذي أدب أتباعه على الصدق والأمانة .

2 . أخرج الشيعة تلك الأحاديث من كتب السُنّة مصوّحين بالنقل عنها ، ولم يخرجوا حديثاً واحداً من طرقهم .

3 . في تليخنا الإسلامي شخصيتان بارزتان ادّعي لكلّ منهما المهديّة ، وهما :

أ - محمّد بن عبد الله بن الحسن المثنى ، الذي ثار في زمن المنصور العباسي (136 . 158 هـ) وانتهت ثورته بقتله سنة

(145 هـ) .

ب - محمّد بن عبد الله المنصور ، الخليفة العباسي الملقّب بـ : المهدي (158 . 169 هـ) .

والأول حسنيّ ، والثاني عباسي !

4 . أشونا إلى محاولة التفاف العباسيين حول أحاديث كون المهديّ من ولدِ العباسّ عند مناقشة حديث الرويات ، وستأتي

أيضاً محاولة التفاف الحسينيّين على أنّ المهديّ الموعود هو من ولدِ الإمام الحسن (عليه السلام) .

5 . لا ينبغي الشكّ في كون ادّعاء كلّ فريق من العباسيين والحسينيين انطباق أحاديث المهديّ على صاحبه ، وحرصهم على

خلقها وإشاعتها فيه ، وربّما بين الناس لما في ذلك من أهداف ومصالح كبيرة لا تخفى على أحد ،

وربّما لا يمكن الوصول إليها بغير هذا الطريق الذي هو الأمل المنشود لكلّ المؤمنين ، خصوصاً وأنّ كلا من هاتين

الشخصيتين من فوي النفوذ والمكانة الاجتماعية والسياسية ، فالأول قائد ثورة والثاني خليفة ، ومن يكون هكذا فهو بحاجة إلى

مدد وعون يؤمن بمكانته الروحية في المجتمع .

6 . سيأتي . وعلى طبق ما بأيدينا من أدلّة (مشروكة) . أنّ الأحاديث التي شخصت اسم والد المهديّ بَعبد الله موضوعة

على الأقوى ، وأمّا مع افتراض صحّتها ، فلا بدّ من تأويلها بما يتفقّ مع الاسم الآخر كما صوح به أهل هذا الفنّ من الفوقين .

وبعد بيان هذه الأمور نستعرض ما وقفنا عليه من تلك الأحاديث وهي :

الحديث الأول :

" لا تذهب الدنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي " .

وأهمّ من أخرج الحديث هو ابن أبي شيبية، والطواني، والحاكم، كلّهم؛ من طريق عاصم ابن أبي النجود، عن زرّ بن حبّيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ⁽¹⁾.

كما أخرج من الشيعة المجلسيّ الثاني في "بحار الأنوار" عن الإربليّ، ونقله الأخير عن كتاب "الأربعين" لأبي نعيم الأصبهاني ⁽²⁾.

الحديث الثاني:

"لا تقوم الساعة حتّى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطيه اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها قسطاً وعدلاً".
والذي أخرج هذا الحديث هو أبو عمرو الداني، وكذلك الخطيب البغدادي، أخرجاه من طريق عاصم بن أبي النجود عن ابن مسعود أيضاً، ولم يخرج الشيعه ⁽³⁾.

1- المصنّف 15 / 198 رقم 19493، المعجم الكبير 10 / 163 رقم 10213 و 10 / 166 رقم 10222، المستترك على الصحيحين 4 / 442.

2- بحار الأنوار 51 / 82 رقم 21، نقله عن كشف الغمّة 3 / 261، والأخير عن "الأربعين" لأبي نعيم الأصبهاني.

3- سنن أبي عمرو الداني: 94 - 95 نقلنا عنه بتوسّط معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام)، تزيخ بغداد 1 / 370.

الصفحة 294

الحديث الثالث:

"المهديّ يواطيه اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي".

وأهمّ من أخرج من أهل السنة: والخطيب البغدادي، وابن حجر، وقد أخرجاه من طريق عاصم أيضاً بسنده عن ابن مسعود ⁽¹⁾.

وأخرجه من الشيعة ابن طولوس، نقلاً عن ابن حمّاد ⁽²⁾.

هذا، وقد وقع في سند الخطيب لهذا الحديث: أبو نعيم، والطواني، وابن أبي حاتم، وابن حمّاد، فهؤلاء كلّهم من رواه

وهذه الأحاديث الثلاثة هي أهمّ ما روي في هذا الشأن، ومن أخرجها من العلماء - كما تقدّم - أصبوا الأساس لجميع من تأخّر من العلماء الذين أوردوها عنهم، وقلّمّا انفرد بعضهم بطريق آخر لم يتصلّ بعاصم بن أبي النجود، فهو العمدة في المقام كما صوّح به الأعلام.

مناقشة أحاديث "واسم أبيه اسم أبي":

إنّ مما يُلحظ على الأحاديث الثلاثة المتقدّمة أنّها غير معروفة عند غالبية الحفاظ والمحدثين، مع تصويحهم بأن الأكثر

والأغلب على رواية :

(واسمه اسمي) فقط . من غير زيادة (واسم أبيه اسم أبي) .

فالحديث الأول مثلاً ، رواه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع من غير تلك الزيادة ⁽³⁾ .

كما رواه الترمذي من غير هذه الزيادة أيضاً ، وقال : " وفي الباب : عن عليّ، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هرة، وهذا

حديث حسن صحيح" ⁽⁴⁾ .

أما الطواني، فقد أخرج الحديث الأول بأكثر من عشرة طرق من غير هذه الزيادة، وذلك في الأحاديث التي تحمل الأرقام

التالية: 10214 و 10215 و 10217 و 10218 و 10219 و 10220 و 10221 و 10223 و

1 - تزيخ بغداد 5 / 391 ، والقول المختصر 4 / 4 وقد رواه موسلاً .

2- الملاحم : 74 باب 162 ، نقله عن ابن حمّاد .

3- مسند أحمد 1 / 376 و 377 و 430 و 448 .

4 - سنن الترمذي 4 / 505 رقم 2230 .

الصفحة 295

10225 و 10226 و 10227 و 10229 و 10230 ، وهكذا فعل غيره مثل ابن أبي شيبة والحاكم وغيرهما من أقطاب

المحدثين .

ومما يزيد الأمر وضوحاً هو تصريح من أورد الحديث الأول بعدم وجود (واسم أبيه اسم أبي) في أكثر كتب الحفاظ ، قال

المقدسي الشافعي بعد أن أورد الحديث عن أبي داود : " أخرج جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى

الترمذي في جامعه، والإمام أبي داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلّهم هكذا ⁽¹⁾ ، يريد : (

اسمه اسمي) فقط بدون زيادة (واسم أبيه اسم أبي) .

ولا يمكن أن يكون هؤلاء الأئمة الحفاظ لا علم لهم بهذه الزيادة المروية من طريق عاصم بن أبي النجود ، مع أنهم

أخرجوا تلك الأحاديث من طريق عاصم نفسه ، وهذا يدلّ على عدم اعتقادهم بصحة هذه الزيادة ، وإلاّ ما أعضوا عن

روايتها ، ولا يتّهم أحدهم بأنّه قد أسقطها عمداً ، خصوصاً وأنّ لهذه الزيادة أهميتها في النقض على ما يدعيه الطوف الآخر

من اسم والد المهديّ (عليه السلام) .

ومن هنا يتبيّن أنّ عبلة (واسم أبيه اسم أبي) هي من زيادة أحد الرواة ، عن عاصم ؛ تزويجاً لفكرة كون المهديّ هو

محمد بن عبدالله بن الحسن ، أو ابن المنصور الخليفة العبّاسي .

ومما يؤكّد هذا أنّ في لسان الأولرّة ، وإذا بنا نجد من يضع على الصحابيّ أبي هرة حديثاً يشهد على نفسه بافتقاره

لمخائل الصدق وهو حديث : " إنّ المهديّ اسمه محمد بن عبد الله ، في لسانه رّة" ⁽²⁾ .

هذا ، وقدردّ زيادة (واسم أبيه اسم أبي) زيادةً على من أروض عن روايتها بعض أعلام هذا الفنّ من أهل السنة ، منهم الآوي (ت 363 هـ) على ما في " البيان " للكنجي الشافعي ، إذ روى الكنجي عن كتاب أبي الحسن الآوي المسمّى بـ " مناقب الشافعي " ، فقال : " ذكّر هذا الحديث ، وقال فيه : وزاد زائدة في روايته : لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطول الله ذلك اليوم

1- عقد الدرر : 27 باب 2.

2- نقله في معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) عن مقاتل الطالبين : 163 - 164 .

الصفحة 296

حتى يبعث الله رجلاً مني ، أو من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" (1) .

ولما كانت الأحاديث الثلاثة المتقدّمة كلها من رواية عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعود ، فلا بأس ببيان ما جمعه الحافظ أبو نعيم من طرق هذا الحديث المنتهية إلى عاصم ، والتي اتفقت جميعها على روايته بلفظ : " واسمه اسمي " فقط ، ولم يرد في طريق واحد منها لفظ : " واسم أبيه اسم أبي " ، فيما صوّح به الكنجي الشافعي في كتابه " البيان " .

ونودّ قبل نقل كلامه الاشارة السريعة إلى أنّ تلك الزيادة قد رواها أيضاً الثوراني في مسنده ، والطواني في المعجم الكبير والأوسط من طريق داود بن المحبر بن قحزم ، عن أبيه ، كما في " مجمع الزوائد " للهيثمي ، وهذا الطريق وإن اختلف عن طريق عاصم إلا أنّه ضعيف بداود وأبيه كلاهما كما نصّ على ذلك الهيثمي (2) .

إذن العمدة في المقام هو حديث عاصم ، وفيه قال الكنجي الشافعي :

" وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجمّ الغفير في مناقب المهديّ ، كلهم عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن عبدالله [بن مسعود ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)] " .

ثمّ أخذ في بيان من روى الحديث عن عاصم بلفظ : " واسمه اسمي " فقط بلا زيادة : " واسم أبيه اسم أبي " حتى أوصلهم إلى أكثر من ثلاثين راوياً وهم :

1 - سفيان بن عيينة ، وطوقه عنه بطرق شتى .

2 - فطر بن خليفة ، وطوقه عنه بطرق شتى .

3 - الأعمش ، وطوقه عنه بطرق شتى .

4 - أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني ، وطوقه عنه بطرق شتى .

5- حفص بن عمر .

6 - سفيان الثوري ، وطوقه عنه بطرق شتى .

1 - البيان في أخبار صاحب الزمان : 482 .

2 - مجمع الزوائد 7 / 314 باب ما جاء في المهديّ .

الصفحة 297

7 - شعبة ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

8 - واسط بن الحلث .

9 - يزيد بن معاوية أبو شيبعة ، له فيه طريقان .

10 - سليمان بن حرم ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

11 - جعفر الأحمر ، وقيس بن الربيع ، وسليمان بن حرم ؛ جميعهم في سند واحد .

12 - سلام بن المنذر .

13 - أبو شهاب محمّد بن إواهيم الكتّاني ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

14 - عمر بن عبيد الطنافسي ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

15 - أبو بكر بن عيّاش ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

16 - أبو الجحّاف داود بن أبي العوف ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

17 - عثمان بن شومة ، وطوقه عنه بطوق شتّى .

18 - عبد الملك بن أبي عتبة .

19 - محمّد بن عيّاش ، عن عمرو العاصري وطوقه عنه بطوق شتّى . وذكر مسندا وقال فيه : حدثنا أبو غسان ، حدثنا

قيس ، ولم ينسبه .

20 - عمرو بن قيس الملائّي .

21 - عمّار بن زريق .

22 - عبدالله بن حكيم بن جبير الأسدي .

23 - عمر بن عبدالله بن بشر .

24 - أبو الأحوص .

25 - سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة .

26 - معاذ بن هشام ، قال : حدّثني ابن أبي عاصم .

27 - يوسف بن يونس .

28 - غالب بن عثمان .

30- شيبان .

31- الحكم بن هشام .

ثم قال : "ورواه غير عاصم ، عن زرّ ، وهو عمرو بن حرة ، عن زرّ ؛ كل هؤلاء روىوا (اسمه اسمي) ؛ إلا ما كان من عبيدالله بن موسى ، عن زائدة ، عن عاصم ، فإنه قال فيه : (واسم أبيه اسم أبي) .

ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها ، مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها ، والله العالم " (1) .

وقد حاول بعض علماء الفنّ من الفريقيين تأويل هذه الزيادة على فرض صحّة صدورها ، وقد تعرّص الكنجي الشافعي إلى بعض تأويلاتهم في المقام ؛ إلا أنّه استنكها بقوله : " وهذا تكلفٌ في تأويل هذه الرواية ، والقول الفصل في ذلك : إن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه ، روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع : واسمه اسمي " (2) .

ومن هنا يتّضح : أنّ حديث : " واسم أبيه اسم أبي " لا يصحّ في حسابات فن الرواية أن يكون متعلّضاً مع أحاديث كون اسم والد المهديّ هو الحسن (عليهما السلام) ، المروية بعشرات الطرق من الفريقيين ، مع موافقته لحديث : " واسمه اسمي " المرويّ عن عليّ (عليه السلام) ، وابن مسعود ، وأبي سعيد ، وحذيفة ، وسلمان ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأمّ سلمة ، وغوهم (3) .

هذا، زيادة على إطباق كلمة أهل البيت (عليهم السلام) من لدن الإمام أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب إلى الإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) على ذلك، مضافاً إلى تأييد مائة وثمانية وعشرين عالماً ومحدثاً ومؤرخاً من أهل السنة إلى أحاديث كون المهديّ من ولد الإمام الحسن العسكري ، وقد فصلنا الكلام عنهم وعن أسمائهم وأقوالهم، ورتبناهم بحسب القرون ابتداءً من القرن الرابع الهجري وانتهاءً بالقرن الرابع عشر الهجري (4) .

وهذا ما يجعل حديث : " واسم أبيه اسم أبي " على فرض صحّته ليس بقوة ثبوت الحديث الآخر، مما يجب طرحه أو تأويله، وسيأتي عند الحديث عن كون

1 - البيان في أخبار صاحب الزمان : 483 / 485.

2 - البيان في أخبار صاحب الزمان : 483 ، مطالب السؤل : 293 .

3- مسند أحمد 1 / 376 و 377 ، سنن الترمذي 4 / 505 رقم 2230 و 2231 ، سنن أبي داود 4 / 107 رقم 4282 ، المعجم الكبير 10 / 164 رقم 10218 و 10219 و ص 165 رقم 10220 و ص 168 رقم 10229 و 10230 ، ذكر أخبار أصبهان 1 / 129 ، مسند أبي يعلى الموصلي 2 / 367 رقم 1128 ، صحيح ابن حبان 8 / 291 رقم 6786 و 6787 ، البدء والتاريخ 2 / 80 ، تذكرة الخواصّ : 363 ، المنار المنيف : 148 رقم 329 فصل 500 ، القول المختصر 7

المهديّ من ولاد الحسن أو الحسين (عليهما السلام) ما له علاقة وطيدة ببيان الاسم الصحيح لوالد الإمام المهديّ (عليه

السلام) .

(عادل علي . اليمن)

من علامات ظهوره :

السؤال : متى يظهر الإمام المهديّ (عليه السلام) ؟ وما هي علامات الظهور ؟

الجواب : ليس هناك توقيت لظهور الإمام المهديّ (عليه السلام) أبداً ، بل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) كذبوا كل من

يقول بذلك .

فمن الفضل بن يسار ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت : هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال : " كذب الوقّاتون ، كذب

الوقّاتون ، كذب الوقّاتون " (1) .

نعم ، ورد أنّه يظهر يوم عاشوراء الذي يصادف يوم السبت أو الجمعة ، أمّا في أيّ سنة فغير معلوم .

ولكن هناك قرائن وعلائم للظهور ذكوت في رواياتنا ، بأنّها متى ما تحققت يتحقّق الظهور ، ومن تلك العلام الحتمية

الوقوع ، التي اتّفقت رواياتنا على ذكرها هي : خروج اليماني ، والسفياني ، والصيحة ، والخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " خمس قبل قيام القائم : اليمانيّ ، والسفيانيّ ، والمناذي ينادي من السماء ، وخسف

بالبيداء ، وقتل النفس الزكية " (2) .

(...)

فضل النصف من شعبان في كتب السنة :

السؤال : برجي التكرم ببيان فضل النصف من شعبان ، وذلك من كتب إخواننا أهل السنة ، شاكرين لكم ذلك .

الجواب : وردت أعمال كثرة في مصادر أهل السنة ، في تعظيم ليلة النصف



من شعبان ويومه ، وكلّ ما ورد من أعمال لم يرتضه الوهابيون ، كعادتهم في رفض أكثر ما ورد أو كل ما ورد في تعظيم بعض المناسبات .

وقد اعتقد بعض علماء أهل السنّة أنّ ليلة النصف من شهر شعبان هي ليلة القدر .

وقد ذكروا لهذه الليلة ويومها أعمالاً كثرة ، من صلاة ودعاء وصيام و .. .

فعن الإمام علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ... " (1) .

وعن أبي موسى الأشعريّ ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " إنّ الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلاّ لمشرك أو مشاحن " (2) .

وعن عائشة قالت : فقدت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ذات ليلة ... فقال : " إنّ الله تعالى يتول ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب " (3) .

وعن عبد الله بن عمر : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " يطلع الله عزّ وجلّ إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لعباده إلاّ لاثنتين ، مشاحن وقاتل نفس " (4) .

وأما ما في روايات أهل البيت (عليهم السلام) فجاء الكثير مسنداً عنهم (عليهم السلام) في تعظيم ليلة النصف ويومها ، وذكروا أعمالاً كثرة .

(أبو أيمن . المغرب . سنّي)

فلسفة الدعاء بتعجيل فرجه :

السؤال : لماذا يدعو الشيعة بتعجيل فوج المهديّ المنتظر ؟ وهل هو في كربة حتّى يوفّج الله عنه ؟ وهل صحيح أنه توجد في إوان خيل مسوّجة يوماً في انتظار المهديّ عند أحد المغزات ؟ أو ما يسمّى بالسوادق !

1- سنن ابن ماجة 1 / 444 .

2- المصدر السابق 1 / 445 .

3- المصدر السابق 1 / 444 ، الجامع الكبير 2 / 121 ، الجامع الصغير 1 / 297 ، كنز العمّال 12 / 314 .

4- مسند أحمد 2 / 176 ، كنز العمّال 3 / 467 .

الجواب : إمّا أن يكون العواد من الفوج المذكور في الدعاء هو فوج المؤمنين والمظلومين في العالم ، وإمّا نسب وأضيف

إلى الإمام المهديّ (عليه السلام) باعتباره الفاعل لهذا الفوج بإذن الله تعالى كما تواتر هذا المعنى في روايات الشيعة والسنة حيث ذكرت إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً .

إن الدعاء بتعجيل الفوج في الواقع هو دعاء لنا ، لأنّ فوجه (عليه السلام) هو فوج لكل المظلومين والمضطهدين في العالم ، لأنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) سيعيد كلّ حقّ إلى أهله ، وسينتقم من الظالمين .

وإمّا أن واد منه بأنّه دعاء بالفوج للإمام المهديّ (عليه السلام) ، لأنه . على مبنى الشيعة . حي يبرّزق وغائب عن الأنظار ، وروى ما يجوي لأمة جده محمد (صلى الله عليه وآله) من ظلم وقتل ، وتشريد واضطهاد ، وهو ابن النبي (صلى الله عليه وآله) ، والإمام الثاني عشر عند أكثر المسلمين ، حيث ذهب كثير من العلماء من شتى الفوق الإسلامية ، إلى أنّ الثاني عشر في حديث " الخلفاء بعدي اثنا عشر " هو الإمام المهديّ (عليه السلام) .

فالإمام المهديّ يتألّم أشدّ ألم ، وهو في كربة عظمي ، وهو يشاهد ما يجوي على المسلمين من أنواع الكربات . وأمّا ما سألت عنه من وجود خيل في إوان مسوّجة ، فهذا ما نسمعه لأول مرة منك ، فهلا عرفتنا على هذا المكان لنذهب ونفحص عن حقيقة الأمر .

(عمر بن عبد الرحمن المدفع . الإمارات . سني)

في أحاديث الرسول من كتب السنة :

السؤال : كثيراً ما أدخل في جدال مع أصدقائي بخصوص أصحاب المذهب الجعويّ ، وأنا بكلّ صراحة أحترم أخواني الشيعة ، وأقسم بالله بأنّي ليس في قلبي أي بغضاء ضدّهم ، والحمد لله بأنّي لدي كثير من الكتب التي تخصّ المذهب الشيعي ، ومن خلال هذه الرسالة أحببت أن ووجه تحية إلى فضيلتكم ، ولدي سؤال عن الإمام المهديّ (عليه السلام)، هل ذكر في

الصفحة 302

أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)؟

الجواب : قد تواتر الحديث عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في الإمام المهديّ (عليه السلام) ، وأنّ اسمه اسم النبي (صلى الله عليه وآله) ، وكنيته كنيته ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . وهذه الأحاديث بكثرة لا يمكن حصرها ، فلا يكاد يخلو منها كتاب في الحديث ، أو معجم في التواجم والسير ، ولو تصدّينا لجمع ما أمكن منها ، لكانت موسوعة كوي في الحديث .

وهذا إن دلّ على شيء ، فإنّما يدلّ على تواتر حديث المهديّ (عليه السلام) ، وأنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يبشّر الأمة الإسلامية بظهوره في كلّ نادٍ ومحفل ، ومنتدى ومجمع . وإليك بعض هذه الأحاديث التي انتقيناها من بعض كتب السنة :

1 . أخذ (صلى الله عليه وآله) بيد علي فقال : " يخرج من صلب هذا حي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ... " (1) .

- 2 . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحزوة وعلي ، وجعفر بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، والمهدي " ⁽²⁾ .
- 3 . قال (صلى الله عليه وآله) : " من أنكر خروج المهديّ فقد كفر بما أقول على محمد ... " ⁽³⁾ .
- 4 . قال (صلى الله عليه وآله) : " يلتفت المهديّ ، وقد تول عيسى بن مريم ، كأنما يقطر من شوه الماء ، فيقول المهديّ : تقدّم فصلّ بالناس ، فيقول عيسى : إنّما أقيمت الصلاة لك ، فيصليّ خلف رجل من ولدي " ⁽⁴⁾ .
- 5 . عن أبي سعيد الخواريّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " المهديّ منّي أجلى الجبهة ، أفنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين " ⁽⁵⁾ .
- 6 . عن أبي سعيد الخواريّ ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " يخرج في آخر أمّتي

1- المعجم الأوسط 4 / 256 .

2 - سنن ابن ماجة 2 / 1368 ، ذخائر العقبى : 15 و 89 ، جواهر المطالب 1 / 228 ، ينابيع المودة 2 / 68 ، كنز العمال 12 / 97 .

3 - فائد السمطين 2 / 334 .

4 - الصواعق المحرقة 2 / 475 ، ينابيع المودة 3 / 264 .

5 - كشف الغمّة 3 / 234 ، مسند أبي داود 2 / 310 ، العجم الأوسط 9 / 176 ، الجامع الصغير 2 / 672 ، كنز العمال 14 / 264 .

الصفحة 303

- المهديّ ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحاً ، وتكثر المشية ، وتعظم الأمة ، ويعيش سبعاً أو ثمانياً ، يعني حججاً " ⁽¹⁾ .
- 7 . عن أبي سعيد الخواريّ قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسألنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : " يخرج المهديّ في أمّتي ، خمسا أو سبعا أو تسعا " زيد الشك ، قال : قلت : أي شيء ؟ قال : " سنين " ، ثم قال : " ... يجيء الرجل إليه فيقول : يا مهدي اعطني اعطني " ، قال : " فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمل " ⁽²⁾ .
- 8 . قال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : " المهديّ من ولدك " ⁽³⁾ .
- 9 . قال (صلى الله عليه وآله) : " إذا نادى مناد من السماء : أنّ الحقّ في آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهديّ " ⁽⁴⁾ .
- فأصل فقرة المهديّ (عليه السلام) من المسائل المتفق عليها بين المسلمين ، إلا من شذّ وندر ، وكذلك أصل فقرة المنقذ مسألة متفق عليها بين الأديان .

كاذب من يدعي السفرة عنه :

السؤال : ما هو السبب في عدم صدق الأشخاص الذين يدعون السفرة في زمن الغيبة الكوى ؟ وشكروا لكم .
الجواب : تارة تسأل عن الدليل ، فهو روايات صحيحة صريحة في تكذيب كل من يدعي النيابة والسفرة في زمن الغيبة الكوى ، وتارة تسأل عن السبب ، فيمكن أن يكون للوقوف أمام أصحاب الهوى والوعامات الدنيوية ، الذين يستغلون هذا الباب لمصالحهم الدنيوية الشخصية من جمع المال ، والحصول على الرئاسة ، كل ذلك باسم المهدي المنتظر ، وبذلك سيكون خراباً للدنيا والدين .

1 - المستترك 4 / 558 .

2- مسند أحمد 3 / 21 ، الجامع الكبير 3 / 343 ، كنز العمال 14 / 273 .

3- ذخائر العقبى : 136 ، كشف الغمة 3 / 267 .

4- كنز العمال 14 / 588 .

الصفحة 304

هذا ، ونعلمك بأن الرواية غير السفرة والباب ، فالروايات المروية في تكذيب من رأى المهدي المنتظر محمولة على اصطحاب السفرة مع ادعاء الرواية .

(زهرة لطف الله . البحرين . . .)

كيفية موته ونهاية العالم :

السؤال : قد فهمنا أنه لا تنتهي الدنيا بوفاة الحجّة (عليه السلام) ، ولكن السؤال هو كيف ستكون نهاية العالم ؟ مع أنه بعد خروج الإمام سيعم العدل والسلام ؟

أما السؤال الثاني فهو : كيف سيموت الحجّة (عليه السلام) ؟ فقد جاء في حديث شريف : " ما منّا من مات ميتة عين " .
الجواب : نحاول هنا الإجابة على السؤالين معاً ، حيث ثبت أنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) إذا ظهر فسوف يعم العدل والقسط ، ولا يعني هذا أنّ الخلق سوف يكونون معصومين ، أو أنّهم بأجمعهم عدول ، بل المقصود أنّ الإمام يحكم بين الناس بالعدل ، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه ، وهكذا .

وقد ورد في الروايات : أنّ الأئمة لا يموتون حتف أنفسهم ، فهم إما مقتول أو مسموم ، ثم تكون الرجعة ، التي هي على إجمالها من عقائد الشيعة ، دون النظر إلى التفاصيل .

أما كيفية نهاية العالم فقد قال تعالى : **{ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكَتَبِ }** ⁽¹⁾ ، وهناك آيات كثيرة توضّح النفخ في

الصور ، وانتهاء العالم .

(محمد الإبراهيمي . كندا)

معنى كونه شريكاً للقآن :

السؤال : نقأ في زيلة صاحب الأمر والأمان المروية عن الشيخ المفيد ، والسيد ابن طولوس عبلة : " السلام عليك يا شريك القآن " ، ما هو المقصود من هذه العبلة ؟

الجواب : إن الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) كما هو معلوم ، هم عدل القآن وشوكؤه ، باعتبار قوله (صلى الله عليه وآله) : " إنني ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً " .

(أيوب محمود دكسن . الكويت)

إمكان حضوره في أكثر من مجلس :

السؤال : كيف يمكن لولانا الحجّة (عليه السلام) أن يحضر أكثر من مجلس في نفس الوقت ؟

الجواب : هناك عدّة احتمالات في المقام ، ينبغي أن نأخذ كلّها أو بعضها بعين الاعتبار :

منها : إنّ العواد من حضوره هو النظر والعناية من قبله (عليه السلام) لكلّ مجلس ، وهذا نظير حضور المعصومين (عليهم السلام) في مجالس ذكرهم ، إذ إنّ الحضور في مكان هو لأجل الوقوف على كلمات وأقوال الحاضرين ، وهذا ما يتحصّل في حالة إفاضة عناية الإمام (عليه السلام) للمجلس ، وكأنّه هو حاضر فيه يسمع ويرى من يخاطبه ، ويرد عليه بالرفقة والرحمة الخاصّة به (عليه السلام) .

ومنها : إنّ المقصود من حضوره في أكثر من مجلس في وقت واحد قد يكون بصورة حضور وكيله أو نائبه ، أو من يتولّى الأمر من قبله (عليه السلام) في تلك المجالس ، وهذا يعتبر حضوره (عليه السلام) بالعناية والمجاز ، ويكون من قبيل القول : بأنّ فلاناً قد شرك في اجتماع أو مؤتمر ، وفي الواقع قد أرسل مندوبه ليمثله هناك .

والله العالم بحقائق الأمور .

(.....)

كيفية الاستعداد للقائه :

السؤال : كيف يمكنني الاستعداد لأكون من أنصار الإمام المهديّ (عليه السلام) ؟ وأن لا أكون مثل أهل الكوفة ، الذين

دعوا الإمام أن يأتي ، ولكن فيما بعد يخافون من الموت ويتخاذلون، إني أخشى دائماً أن أكون هكذا ؟! فماذا أفعل ؟

الجواب : الاستعداد يكون بإطاعة أوامر الله ، والتجنّب عن نواهيه ، وبعبارة أخرى : أن نسعى لتحقيق ما لأجله بعثت

الرسول ، وأموت به الأئمة (عليهم السلام) ، لنسعى ما لأجله يظهر الإمام (عليه السلام) ، يظهر ليطبق سنة رسول الله (صلى

الله عليه وآله) ، ليحقق الحقّ ، وليبطل الباطل ، ليكون الناس جميعاً مطيعين لله ، منتهين عن نواهيه .

فلنكن نحن ممّن أطاع الله ، وتجنّب عن معاصيه ، وبهذا سنكون من الممهدين لظهوره (عليه السلام) ، وسنكون معه إن

شاء الله تعالى .

(أحمد جاسم أبو حسن . البحرين)

من وصيّه بعد غيبته :

السؤال : نحن الشيعة نعتقد أنّ النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) لم يغادر الدنيا إلا بعد أن أوصى بالإمام علي (عليه

السلام) خليفة بعده ، ونحتجّ بالدليل العقليّ ، أنه لا يعقل أن يتوكّ النبيّ الأئمة بكون خليفة ، لكي تنقسم وتتناحر في تحديد من

هو الخليفة .

وفي نفس الوقت نقول : إنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) غاب عن الأئمة بكون أن يوصي لمن هو خليفة بعده ، وتوكّ الأئمة

هي التي تحدّد وتختار خليفة لها ، مما أدّى إلى انقسامات في المذهب حول المرجعية ، كما هو ملاحظ .

فسؤالي هو : لماذا لم ينتهج الإمام المنتظر (عليه السلام) سياسة النبيّ في ذلك ؟ وكيف نوفّق بين الاعتقادين ؟

الجواب : إنّ الشيعة تعتقد . بالأدلة العقلية والنقلية . بوجوب وصاية النبي (صلى الله عليه وآله) ، ووقوعها لأمر المؤمنين

(عليه السلام) ، ولكن في غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) لم تعتقد الشيعة بانتهاء إمامته أو خلافته ، حتّى تجب الوصاية

لغيره ، بل إنّ إمامته مستورة ،

الصفحة 307

فلا تحتاج إلى خليفة ينوب عنه ، وأنّه (عليه السلام) وعى الأئمة والطائفة ، ولو من وراء ستار الغيبة .

فالغيبة لا تلغي مهمّات الإمامة مطلقاً ، بل تصدّ عن الدور الحضوري للإمام (عليه السلام) ، وهذا بعكس لتحال النبيّ

(صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى ، إذ يجب فيه من يتولّى مسؤولية قيادة الأئمة وإمامتها .

ثمّ حتّى في عصر الغيبة ، وإن لم يصوحّ بمنصب خلافة الإمام (عليه السلام) ونيابته ، ولكن قد جاءت نصوص وأحاديث

شريفة تؤكّد وجوب ملازمة الناس علماء الطائفة واتباعهم على نحو العموم ، وفيها مواصفات هؤلاء من العلم والتقوى والعدالة

وغوها ، حتّى لا يقع الناس في انخراط وضلالة .

فالانقسامات التي ذكرونها لا تؤثر في أصل العقيدة ومجراها ، إن اتبعنا من له أهلية ومصداقية تلك الروايات ، فتصبح

تلك الخلافات هامشية ، ونتيجة طبيعية لعدم عصمة الجميع .

(شاهر)

الجديد الذي يأتي به :

السؤال : وفقكم الله لنصرة هذا المذهب الجعويّ الحقّ ، ولي سؤال حرت فيه، واطلب المساعدة منكم على فهمه ، لو تكوّمت عليّ بذلك ، والله الشكر إن فعلتم .

جاء في كتاب الغيبة للنعمانى حديثاً يقول : قال أبو جعفر (عليه السلام) : " يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وبقضاء جديد ، على العوب شديد ، ليس شأنه إلاّ السيف ، لا يستتیب أحداً ، ولا يأخذه في الله لومة لائم " (1) .
وسؤالي هو : هل هذا الحديث صحيح ؟ وما معناه ؟ وأيّ كتاب ؟ وأيّ قضاء عنى هنا ؟ هل هو غير الأمر الذي نحن عليه ؟ أو غير القضاء الذي نقضي به نحن هنا ؟ وفي هذا الزمان ، أو غير الكتاب الذي بين أيدينا ؟
أفيدونا ، وفقكم الله في هذا الأمر ، وجزيتم خواً .

1- الغيبة للنعمانى : 233 .

الصفحة 308

الجواب : ولألاً : ليس لهذا الحديث سند معتبر ، بل فيه ضعف .

ثانياً : إننا إذا لاحظنا الأحكام الإسلامية في عصر الغيبة ، وهو عصر يبعد عن مصدر التشريع الإسلامي ، وأخذنا بنظر الاعتبار من حيث وجودها النظري والتطبيقي ، نجد فيها أربعة موارد من النقص والقصور :

- 1 . الأحكام الإسلامية التي لم تعلن للناس أصلاً ، بل بقيت معرفتها خاصة بالله ورسوله ، والقادة الإسلاميين ، وبقيت مستورة عن الناس ، ومؤجّل إعلانها إلى زمن ظهور الإمام المهديّ (عليه السلام) ، وتطبيق العدل الكامل .
- 2 . الأحكام التالفة على مرّ الزمن ، والسنة المنروسة خلال الأجيال ، مما يتضمن أحكام الإسلام ومفاهيمه ، أو يدلّ عليها . فإنّ ما تلف من الكتب التي كانت تحمل الثقافة الإسلامية ، بما فيها أعداد كبيرة من السنة الشريفة ، والفقهاء الإسلامي ، نتيجة للحروب المدوّرة - كالحروب الصليبية ، وغزوات التتار والمغول ، وغير ذلك . عدد ضخم يعدّ بمئات الآلاف ، مما أوجب انقطاع الأمة الإسلامية عن كمية كبيرة من تليخها، وتراثها الإسلامي ، واحتجاب عدد من الأحكام الإسلامية عنها .
- 3 . إنّ الفقهاء حين وجوا أنفسهم محجوبين عن الأحكام الإسلامية الواقعية في كثير من الموضوعات المستجدة ، والوقائع الطرئة على مرّ الزمن ، اضطروا إلى التمسك بقواعد عامة معينة ، تشمل بعمومها مثل هذه الوقائع ، إلا أنّ نتيجتها في كل واقعة ليست هي الحكم الإسلامي الواقعي في تلك الواقعة ، وإنّما هو ما يسمّى بالحكم الظاهريّ ، وهو . كما قيل . تحديد الوظيفة الشرعية للمكّلف عند جهله بالحكم الواقعي الأصلي .

وهذا النوع من الأحكام الظاهرية أصبح بعد الانقطاع عن عصر التشريع وإلى الآن مستوعباً لأكثر مسائل الفقه ، أو كلياً تقريباً ، ما عدا الأحكام الواضحة الثبوت في الإسلام .

ويراد الفقهاء بقطعية الحكم هو قطعية الحكم الظاهري ، أي إنّ هذه الفتوى

الصفحة 309

هي غاية تكليف المكلفين في عصر الاحتجاب عن عصر التشريع .

4 . الأحكام غير المطبقة في المجتمع الإسلامي ، بالرغم من وضوحها وثبوتها إسلامياً ، سواء في ذلك الأحكام الشخصية العائدة إلى الأفراد ، أو العامة العائدة إلى تكوين المجتمع والنولة الإسلامية .

ومع وجود هذه الجهات من النقص والقصور في الأحكام الإسلامية خلال عصر الانفصال عن عصر التشريع ، يكون بوسع الإمام المهديّ (عليه السلام) إكمال تلك النواقص التي أثنوا إليها ، وسيكون له تجاه كل نقص موقف معين .

أمّا موقفه بالنسبة إلى الأمر الأول فهو واضح كل الوضوح ، فإنّ الأمة بعد بلوغها المستوى اللائق لفهم الأحكام الدقيقة المفصلة ، وبعد أن كان الإمام المهديّ (عليه السلام) هو الوريث الوحيد من البشر أجمعين ، لتلك الأحكام غير المعلنة ، يرويها عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله جلّ جلاله ، إذاً يكون الوقت قد رُف لإعلان تلك الأحكام .

وأمّا موقفه بالنسبة إلى الأحكام التالفة فهو أيضاً واضح جداً ، فإنّ المفروض أنّ هذه الأحكام كانت معلنة في صدر الإسلام ، وإنّما كانت تحتاج المحافظة عليها ، وعدم إتلافها إلى مستوى معين من القوة الدفاعية ، والشعور بالمسؤولية لدى المسلمين ، الذي كان قليلاً عند الأجيال الماضية التي فقدت هذه الأحكام .

والإمام المهديّ (عليه السلام) بالفهم الإمامي يكون عرلاً بهذه الأحكام عن طويق الرواية عن آبائه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، عن الله عزّ وجلّ .

وأمّا بالنسبة إلى الأمر الثالث فواضح أيضاً ، بعد الذي عوفناه من أنّ الأحكام الظاهرية تعني تعيين تكليف الإنسان من الناحية الإسلامية ، ووظيفته في الحياة عند الجهل بالحكم الواقعي ، ذلك الجهل الناشئ من البعد عن عصر التشريع .

وأمّا إذا كان الفرد مطلعاً على الحكم الإسلامي الواقعي ، فيحرم عليه العمل

الصفحة 310

بالحكم الظاهري ، والإمام المهديّ (عليه السلام) يعلن الأحكام الواقعية الإسلامية بأنفسها .

وأمّا بالنسبة إلى عدم وصول بعض الأحكام الإسلامية إلى مستوى التطبيق في عصر ما قبل الظهور ، فيقوم الإمام المهديّ (عليه السلام) بنفسه بتطبيق الأحكام العامة ، فيؤسس الدولة العالمية العادلة الكاملة ، ويقوم بإدارة شؤونها .

وبعد أن اتضح كلّ ما قلناه ، نعرف بكلّ جلاء ما هو المراد مما ورد من : أن الإمام المهديّ (عليه السلام) يأتي بأمر جديد

، وسلطان جديد .

(طالب خالد . الخواثر . 27 سنة . التاسعة أساسي)

مثّلت برمودا لا صلة له بالجزوة الخضراء :

السؤال : هل هناك تفسير ديني لما يحدث في مثّلت برمودا ؟

الجواب : إنّ الحديث عن مثّلت برمودا مثل الحديث عن الحكايات الخرافية ، والأساطير الإغريقية ، والقصص الخيالية ، ولكن يبقى الفرق هنا هو : أنّ مثّلت برمودا حقيقة واقعية ، لمسناها في عصونا هذا ، وقرأنا عنها في الصحف والمجلات العربية والعالمية ، ويذهب بنا القول بأنّ مثّلت برمودا يعتبر التحديّ الأعظم الذي يواجه إنسان هذا القرن ، والقرون القادمة . والتفسّرات التي تفسّر لغز هذا المثّلت :

1 . نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث في مثّلت برمودا .

تقول هذه النظرية : إنّ حدوث الهزّات الأرضية في قاع المحيط تتولّد عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة ، تجعل السفن تغطس ، وتتجّه إلى القاع بشدّة في لحظات قليلة .

وبالنسبة للطائرات يتولّد عن تلك الهزّات والموجات في الأجواء ، ممّا يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة ، وعدم قدرة قائدها على السيطرة عليها .

2 . نظرية الجذب المغناطيسي ، وعلاقتها بما يحدث في مثّلت برمودا .

إنّ أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثّلت برمودا تضطرب ، وتتحرّك بشكل عشوائي ، وكذلك في بوصلة السفينة ، ممّا يدلّ على وجود

الصفحة 311

قوة مغناطيسية ، أو قوة جذب شديدة وغريبة .

هذا ، ولا يوجد تفسير ديني لهذا المثّلت ، إلاّ أنّه من الظواهر الغريبة الدالة على عظمة الله تعالى وقدرته .

نعم ، حاول البعض أن يربط بين الجزوة الخضراء التي يقال أنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) يعيش فيها وبين مثّلت برمودا ، وهو لم يثبت بدليل قطعي .

(ياسر حسن يعقوب . البحرين)

يصلّي الإمام الحسين على جنّزته :

السؤال : سؤالي يتعلّق بخروج المهديّ المنتظر (عليه السلام) إذ هو آخر الأئمة (عليهم السلام) ، السؤال هو : من الذي

سيصلّي على الإمام المهديّ حين وفاته ؟

الجواب : نحن نعتقد بالرجعة التي هي بمعنى : رجوع بعض الأموات إلى الحياة الدنيوية ، قبل قيام يوم القيامة في

صورتهم التي كانوا عليها ، وذلك عند قيام المهديّ (عليه السلام) .

وروي أنّ أول من وجع هو الإمام الحسين (عليه السلام) ، فيستلم الحكم بعد الإمام المهديّ (عليه السلام)، فيكون الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله ، وكفنه وحنوطه، ويوليه في حوته ، نصّت على هذا المعنى الرواية المروية عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التي نقلها العلامة المجلسيّ في كتابه بحار الأنوار ⁽¹⁾ .

إذاً ، عندنا أنّ المصليّ على جنزة الإمام المهديّ (عليه السلام) هو الإمام الحسين (عليه السلام) .

بينما يقول الشيخ موعي بن يوسف المقدسي الحنبلي . من علماء القون الحادي عشر الهجري . في كتابه " فائد فوائد الفكر في الإمام المهديّ المنتظر " ما نصّه : " ذكر العلماء : أنّ المهديّ يستمرّ مع عيسى (عليه السلام) إلى بيت المقدس ، فيموت بها ، ويصليّ عليه هو ومن معه من المسلمين ، ويدفنه هناك " ⁽²⁾ .

1 - بحار الأنوار 53 / 103 .

2 - فائد فوائد الفكر : 137 .

الصفحة 312

(عبد السلام . هولندا . سنّي)

نسبه وعلاقته بالخضر :

السؤال : من هو المهديّ المنتظر ؟ هل سيولد من جديد ؟ أو هو مولود وموجود في الأرض ، لكن لا يعرفه أحد ؟ وهل هو معصوم ؟ وما هي علاقته بالخضر ؟ والذي تشبه قصّته بالمهديّ المنتظر ، وشكوا لكم .

الجواب : إنّ المهديّ المنتظر (عليه السلام) هو الإمام محمد بن الحسن العسكريّ بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجّاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

قد ولد (عليه السلام) يوم الخامس عشر من شهر شعبان 255 هـ في مدينة سامراء ، ثمّ لأسباب خاصّة غاب (عليه السلام) عن الأنظار إلى أن يأذن له المولى تعالى بالظهور ، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

وهو (عليه السلام) معصوم عن الخطأ والمعصية ، و ... كما دلّت عليه أدلّة عصمة الأئمة (عليهم السلام) .

وأما علاقته (عليه السلام) بالخضر (عليه السلام) ، فقد ورد في بعض الروايات عن الإمام الرضا (عليه السلام) ما نصّه : " وسيؤنس الله به . أي بالخضر . وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته " ⁽¹⁾ .

(محمد . السعودية . 16 سنة . طالب ثانوية)

الاعتماد عليه لا يوجب طول الأمل والوقود عن الحقّ :

السؤال : إنّ الناس متخاذلون عن الحقّ ، ويقولون : " اللهم عجلّ فوجه " ألا تلاحظون أنّ الناس معتمدين على الإمام

الحجّة أكثر مما هم معتمدين على أنفسهم؟ ويقولون : سيظهر الحجّة ، ويسود السلام في رجاء المعمورة .
وسؤالي : لماذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته : أنّ الحجّة سيظهر ، وهم يعلمون أنّ هذا من أسباب الظلم ،
وعدم المبالاة بين المسلمين ؟
ألا تعتقون أنّ هذا من طول الأمل ، والوقود عن الحقّ؟ والله من وراء القصد ، وأشكركم على هذا الموقع الخادم لأهل
البيت .

1 - كمال الدين وتمام النعمة : 391 .

الصفحة 313

الجواب : في الجواب نشير إلى عدّة مسائل :

1 . الدعاء للوج مموح عقلاً ونقلاً :

أمّا عقلاً ، فيما أنه يبعث بروح الأمل في المؤمن ، ويطرد عنه اليأس والقنوط ، فالدعاء في الحقيقة هو : توطين النفس لهذا
المستقبل الواهر في ظلّ حكومته (عليه السلام) ، وعدم الوركين للظلم السائد في الأنظمة الحكومية غير الإسلامية .

وأمّا نقلاً ، فوردت عدّة روايات في هذا المجال ، لعلّ أصحها هو التوقيع الشريف الذي صدر عن الحجّة (عليه السلام) ،
الذي جاء في نهايته : " وأكثروا الدعاء بتعجيل الوج ، فإن ذلك فوجكم " ⁽¹⁾ .

2 . إنّ الاعتماد على الحجّة (عليه السلام) لإنقاذ البشرية أمر صحيح ، ولكن لا ملازمة بين هذا الاعتقاد وبين التخلّي عن
الوظيفة ، فالعمل على طبق الوظيفة تكليف عام لا يختصّ بزمان دون زمان .

وباختصار ، نحن نعتقد أنّ الإمام (عليه السلام) سيظهر الأرض من الظلم والبغي ، وسيطبق الإسلام في كلّ رجاها ،
ولكن لا يعني هذا أن نتخاذل في عصر الغيبة عن نصرة الحقّ ، وأن نتهاون في التكليف المتوجّه إلينا .

3 . قول الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) في المقام ، هو بشىء للشيعه ، ولمن يأمل أن يرى

المدينة الفاضلة للبشرية ، فالإنسان المؤمن عندما يسمع ويقرأ الأحاديث المتعلقة بشأن الظهور يفرح ويستبشر بالمستقبل ،
ويتمنّى ويأمل بأن يكون من أنصار الحجّة (عليه السلام) ، فيسعى لنيل هذا المقام بقدر الإمكان ، وهذا يعني الاتّوام والعمل
الأفضل والأكمل .

وعليه فليس في المسألة ما يعتبر أمراً سلبياً حتّى نتوقّف فيه ، وإن كان شخص يسيء فهم انتظار الوج ويخدع نفسه لأجل
الدعة والراحة وترك التكليف ، فهذا أمر يختصّ بمورده . فالعتب عليه . لا بأصل الفكرة .

1 - كمال الدين وتمام النعمة : 485 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 293 ، كشف الغمّة 3 / 340 .

الصفحة 314

(بشير الحسيني . العواقب)

هو حجة علينا رغم عدم ظهوره :

السؤال : إذا اتفقنا أنّ الأرض لا تخلو من حجة ، ومن المعلوم أنّ الإمام غائب عن الأنظار ، وعدم ظهوره لا يدل على عدم وجوده ، هل يعتبر حجة علينا في الوقت الحالي رغم عدم ظهوره؟!
يرجى الإجابة بالدليل العقلي ، لا بالدليل الروائي .

الجواب : المقصود أنّ الأرض لا تخلو من حجة . وهو الأمر المتواتر ، ومن ضرورات المذهب . هو عدم خلوها من الإمام (عليه السلام) من عصر الرسالة إلى يوم القيامة .

والحجبة هي مهمة من مهام الإمام ووظائفه ، ومعناها أنّ الله تعالى يحتج به على عباده ، فلذا يسمى حجة الله على الخلق . والمعنى الآخر للحجبة هو : أنّ أقواله وأوامره ونواهيها يجب الاتّواء بها والعمل عليها ، ويكفي في صحة إطلاق الحجبة بهذا المعنى هو التّواء المؤمن ، بأنّه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام ، فهو سوف يطبقه ويسير على نهجه ، سواء صدر ذلك فعلاً أو لم يصدر ، كما في زمن الغيبة .
مضافاً إلى أنّ الكثير من الأوامر والنواهي قد صدرت في زمن الغيبة الصغرى ، فيصح إطلاق كلمة الحجبة عليه بهذا المعنى أيضاً .

علماً أنّ وجود الإمام لا يقتصر على الحجبة كما سبق ، بل له مهام ووظائف أخرى كثيرة جداً ، حيث يكون الانتفاع به كالشمس إذا غيّبتها السحاب ، كما ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) .
ثم إنّ الدليل الروائي يعتبر من الأدلة الأربعة في الحجبة والاستنباط ، بل هو يأتي بالموحلة الثانية بعد القرآن الكريم ، هذا إذا كان حديث آحاد ، أمّا إذا كان الحديث متواتراً فيكون قطعي الصدور ، وفي نفس رتبة القرآن الكريم ، لأنّ كلامهما يمثلان الوحي الإلهي .

الصفحة 315

(.....)

ليس هو عيسى نفسه :

السؤال : لقد قرأت في القرآن الكريم قوله تعالى : { وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ } (1) .
وقوله : { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ فَرَأَيْكَ } (2) .

وتفسير الآية : إنّ سيّدنا المسيح سيخرج آخر الزمان ، لأنه رفعه الله تعالى وهو في سن الشباب ، لذلك ذكر القرآن الكهولة . وهي في حوالي سن الأربعين . أفلا يعني أنّ المنتظر المهديّ هو المسيح عيسى بن مريم ، حيّ يبرق حتى يشاء الله العليّ القدير ؟ إذ كيف يحكم الإمام موجود ، وخصوصاً نعلم أنّ السيد المسيح سوف يخرج آخر الزمان ، فالنبي يقول عليه

الوحي ، أمّا الإمام فلا ؟

الجواب : قد ثبت في مصادر المسلمين . وهو من المتفق عليه . أنّ المهديّ من ولد فاطمة (عليهما السلام) ، فهو إذا غير المسيح ابن مريم (عليهما السلام) .

كما ثبت عند الفريقيين : أنّ عيسى يتولّى ويصليّ خلف الإمام المهديّ (عليه السلام) .

قال السيوطي : " فإنّ صلاة عيسى خلف المهديّ ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خوه " (3) .

وفي الصواعق : " دعوى تواتر الأحاديث في صلاة عيسى خلف المهديّ " (4) .

ومع تواتر الأخبار بتبعية عيسى للإمام فلا مجال للسؤال عن كيفية حكم الإمام مع وجود السيّد المسيح (عليه السلام)، مضافاً إلى أنّ دين عيسى قد نسخ بالإسلام، والإلّزم أن يحكم بدين المسيحية ، وهو ضروري البطلان .

(حسن محمّد يوسف . البحرين . 18 سنة . طالب جامعة)

القيام ووضع الكفّ على الرأس عند ذكر لقب القائم :

السؤال : لماذا نحن عندما نذكر لقب صاحب العصر (عليه السلام) (القائم) نقف ونضع

1 - آل عمران : 46 .

2 - آل عمران : 55 .

3 - الحوي للفتوي 2 / 167 .

4 - الصواعق المحرقة 2 / 480 .

الصفحة 316

اكفنا على رؤوسنا ؟ هل هذه تحية للإمام ؟ وشكراً .

الجواب : لقد وردت روايات وأحاديث تتصّ بأنّ الأئمة (عليهم السلام) قد حثوا على هذا الأمر، بل وقد طبقوها على أنفسهم أحياناً بالقيام ، وتلوة بالقيام ووضع اليد على الرأس متواضعاً ؛ والظاهر أنّها كلها في سبيل إعطاء الموضوع اهتماماً بالغاً في نفوس الشيعة .

وقال الشيخ النمزيّ في " مستترك سفينة البحار " ما نصّه : ويستحبّ القيام عند ذكر هذا اللقب . القائم . لما روي عن

تتويّه الخواطر : سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة .

قال : " لأنّ له غيبة طولانية ، ومن شدة الرأفة إلى أحبّته ، ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته ، ومن

تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة ، فليقم وليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فوجه " .

وروي أيضاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) في مجلسه بخواسان ، أنه قام عند ذكر لفظة القائم ، ووضع يديه على رأسه الشريف وقال : " اللهم عَجِّلْ فوجه ، وسهِّلْ مخرجه " .
وذكر المحدث النوري في كتابه " النجم الثاقب " ما ترجمته بالعربية : هذا القيام والتعظيم سوة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد

وروى العلامة المامقاني في رجاله في دعبل ، عن محمد بن عبد الجبار في مشكاة الأنوار ، أنه لما قوَّأ دعبل قصيدته المعروفة على الإمام الرضا (عليه السلام) ، وذكر الحجَّة (عليه السلام) إلى قوله :

خروج إمام لا محالة خرج يقوم على اسم الله والبركات

وضع الرضا (عليه السلام) يده على رأسه ، وتواضع قائماً ، ودعا له بالفوج ⁽¹⁾ .

1 - مشترك سفينة البحار 8 / 629 .

الصفحة 317

(أبو حيدر . فنلاندا)

تعليق على السؤال السابق :

القيام ووضع اليد على الرأس عند ذكر لقبه بالقائم ليس واجباً ، بل من باب التعظيم والاحترام ، وللمعتقد بغيبته وظهوره دليل على انتظار فوجه الشريف ، والاستعداد لنصوته ، وأسوة لمن سبقه من أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الفعل ، وشكراً .

(... . البحرين)

ولادته في كتب أهل السنة :

السؤال : حشونا الله مع آل محمد وإياكم .

هل هناك روايات عند أهل السنة تقول : بأن الإمام المهدي ولد ؟ خواكم الله ألف خير ، ونسألکم الدعاء .

الجواب : قد اعترف علماء كثيرون من أهل السنة ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) فاجع كتاب دفاع عن الكافي ⁽¹⁾

للسيد ثامر العميدي ، فقد ذكر فيه مائة وثمانية وعشرين شخصاً من أهل السنة ، من الذين اعترفوا ولادة الإمام المهدي (عليه

السلام) ، مع ترتيبهم بحسب القرون ، ونحن نقتصر على ذكر بعضهم :

سهل بن عبد الله البخري ، المتوفى 341 هـ ⁽²⁾ ، محمد بن طلحة الشافعي ، المتوفى 652 هـ ⁽³⁾ ، سبط ابن الجزي ،

(6)

(5)

(4)

المتوفى 654 هـ ، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ، المتوفى 658 هـ ، ابن خلكان ، المتوفى 681 هـ ، عزيز بن محمد النسفي الصوفي . المتوفى 686 هـ . في رسالته ، كما في ينابيع المودة ⁽⁷⁾ ، إسماعيل بن علي أبو الفداء ، المتوفى 732 هـ ⁽⁸⁾ ، محمد الذهبي ، المتوفى 748 هـ ⁽⁹⁾ ، خليل الصفدي ، المتوفى 764 هـ ⁽¹⁰⁾ ، عبد الله بن علي اليافعي ، المتوفى 768 هـ ⁽¹¹⁾ ، ابن الصبّاغ المالكي ، المتوفى 855 هـ ⁽¹²⁾ ، محمد بن طولون الحنفي ، المتوفى 953 هـ ⁽¹³⁾ ، حسين الديار بكري القاضي ، المتوفى 966 هـ ⁽¹⁴⁾ ، عبد الوهاب الشعواني الشافعي ، المتوفى 973 هـ ⁽¹⁵⁾ ، أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي ، المتوفى 974 هـ ⁽¹⁶⁾ ، ابن

- 1- دفاع عن الكافي 1 / 568 .
- 2- سرّ السلسلة العلوية : 40 .
- 3- مطالب السؤول 2 / 152 .
- 4 - تذكرة الخواص : 325 .
- 5 - البيان في أخبار صاحب الزمان : 97 .
- 6- وفيات الأعيان 4 / 31 .
- 7- ينابيع المودة 3 / 352 .
- 8- المختصر في أخبار البشر 1 / 361 .
- 9- العبر في خبر من غير 1 / 373 .
- 10 - الوافي بالوفيات 2 / 249 .
- 11 - مرآة الجنان 2 / 127 .
- 12- الفصول المهمة : 292 .
- 13- الأئمة الإثنا عشر : 117 .
- 14 - تزيخ الخميس 2 / 343 .
- 15- ينابيع المودة 3 / 345 .
- 16 - الصواعق المحرقة 2 / 601 .

الصفحة 318

عماد الدمشقي الحنبلي ، المتوفى 1089 هـ ⁽¹⁾ ، محمد بن علي الصبان الشافعي ، المتوفى 1206 هـ ⁽²⁾ .

(حسين عبد الأمير . البحرين . 18 سنة . طالب)

ماذا يجب أن نفعله في الغيبة :

السؤال : ما واجبنا اتجاه الإمام المهدي المنتظر وهو في غيبته ؟ وما يجب علينا فعله ؟

الجواب : من الأعمال المفروض بنا أن نعملها في زمن الغيبة ، هي :

- 1 . انتظار فوجه (عليه السلام) وظهروه ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " أفضل أعمال أمتي انتظار الفوج " (3) .
- 2 . الدعاء له (عليه السلام) بتعجيل فوجه ، فقد ورد من الناحية المقدسة على يد محمد ابن عثمان في آخر توقيعاته (عليه السلام) : " وأكثروا الدعاء بتعجيل الفوج ، فإن ذلك فوجكم " (4) .
- 3 . معرفة صفاته (عليه السلام) ، وآدابه ، والمحتومات من علائم ظهره .
- 4 . مراعاة الأدب عند ذكره (عليه السلام) ، بأن لا يذكره إلا بألقابه الشريفة : كالحجة والقائم ، والمهدي ، وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر ، وغيرها ، وترك التصريح باسمه الشريف ، وهو اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وتكملة ذكره (عليه السلام) بقول : (عليه السلام) ، أو (عجل الله تعالى فوجه) ، والقيام عند ذكر لقبه " القائم " .
- 5 . إظهار محبته (عليه السلام) وتحييه إلى الناس .
- 6 . إظهار الشوق إلى لقائه (عليه السلام) ورؤيته ، والبكاء والإبكاء والتبكي والحزن على فواقه .
- 7 . الدعاء والطلب من الله تعالى أن نكون من جنوده وأنصره واتباعه ، ومن المقاتلين بين يديه ، وأن يرزقنا الشهادة في دولته .
- 8 . التصدق عنه (عليه السلام) بقصد سلامته .

1 - شفات الذهب 2 / 290 .

2 - إسعاف الراغبين : 133 .

3 - الإمامة والتبصوة : 163 ، تحف العقول : 37 ، مناقب آل أبي طالب 3 / 527 ، مجمع الزوائد 10 / 147 ، ينابيع المودة 3 / 397 ، الجامع الكبير 5 / 225 .

4 - كمال الدين وتمام النعمة : 485 ، الغيبة للشيخ الطوسي : 293 ، الاحتجاج 2 / 284 .

الصفحة 319

9 . إقامة مجالس يذكر فيها فضائله (عليه السلام) ومناقبه ، أو بذل المال في إقامتها ، والحضور في هكذا مجالس ، والسعي في ذكر فضائله ونشورها .

10 . إنشاء الشعر وإنشاده في مدحه (عليه السلام) ، أو بذل المال في ذلك .

11 . إهداء ثواب الأعمال العبادية المستحبة له (عليه السلام) ، كالحجّ والطواف عنه (عليه السلام) ، والصوم والصلاة ،

وزيرة مشاهد المعصومين (عليهم السلام) ، أو بذل المال لنائب ينوب عنه في أداء تلك الأعمال .

12 . زيارته (عليه السلام) وتجديد البيعة له (عليه السلام) بعد كل فريضة من الفرائض اليومية ، أو في كل يوم جمعة بما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) في ذلك .

13 . تعظيم مواقفه (عليه السلام) ومشاهده ، كمسجد السهلة ، ومسجد الكوفة وغوهما .

14 . ترك توقيت ظهره (عليه السلام) ، وتكذيب المؤقتين ، وتكذيب من ادعى النيابة الخاصة ، والوكالة عنه (عليه السلام) في زمن الغيبة الكبرى .

جعلنا الله تعالى وإياكم من الممهدين لدولته ، والموضيين عنده .

(عقيل أحمد جاسم . البحرين . 32 سنة . بكالوريوس)

معنى يأتي بكتاب جديد :

السؤال : بخصوص الإمام المنتظر ، قال الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) : " والله كأتى أنظر إليه بين الوكن والمقام ، يبائع الناس على كتاب جديد " (1) ، والمقصود من ذلك كتاب غير القوان ، لأنهم يدعون بأننا نقول : بأن القوان محرف ، والقوان الحقيقي عند الغائب .

الجواب : من أين لنا أن نحكم بأن الكتاب الجديد هو قوان جديد . والعياذ بالله .؟ والظاهر من الرواية إنه عهد وبرنامج جديد يتعاهده هو (عليه السلام) مع أصحابه ، وظهور الكلام كما نعلم حجة ، وليس في الرواية أية قوينة على خلاف هذا الظهور .

1- الغيبة للنعماني : 194 .

الصفحة 320

فالنتيجة : إن الكتاب . هنا . بمعنى مخطّط جديد ، موسوم من قبل الإمام (عليه السلام) لتطبيق الدين الإسلامي الحنيف .

(أحمد العصفور . عمان . 14 سنة)

من مموات أنصله :

السؤال : كيف تكون صفات الناس الذين سوف يقاتلون مع الإمام المهديّ (عليه السلام) ؟ وكيف سيكون العالم قبل أن يأتي ؟ وهل يجب أن يولى كل واحد الإمام المهديّ كي يحارب معه ؟ وإذا دعوت في صلاتي أن أكون من جيوشه . إن شاء الله باستتوار ودائماً . هل سأكون ؟ وشكراً .

الجواب : البحث عن موضوع الإمام المهديّ (عليه السلام) وكل ما يتعلق به بحث مفصل ، لا يسعنا التطوق إليه ، ولكن

نشير هنا إلى رؤوس بعض المواضيع ، فإن رُدت التفصيل فعليك بالكتب المختصّة في هذا المجال .
وأما الوضع العام للعالم والبشرية قبيل ظهوره (عليه السلام) فهو وضع مأسوي وسلبي إلى أبعد الحدود معنوياً ومادياً ،
بحيث لا يبقى طريق وحلّ للخروج من هذا الوضع المؤلم إلاّ اللجوء إليه ، والتمكين لحكمه ودولته (عليه السلام) .
أما وظيفة المؤمن في عصر الغيبة ، فهي لا تقتصر بجهةٍ دون أخرى ، بل تشمل الائتام والعمل بجميع جوانب العقيدة
والشريعة ، بما فيها الدفاع عن المبادئ والقيم والمقدّسات .
وأما ممزّات أنصار الحجة (عليه السلام) ، فهي باختصار : العمل بالوظائف الدينية في أعلى مراتبها ، ومنها : شدّ وأصر
المحبّة والعقّة القلبية مع صاحب العصر والزمان (عليه السلام) ، بحيث راه كالحاضر والناظر على أفعاله وأعماله .
فالمؤمنون في عصر الغيبة ، وقبيل الظهور ليسوا بقلة ، ولكن أصحاب الإمام (عليه السلام) هم الصفوة من هذه المجموعة
، نتيجةً لسعيهم وثباتهم في سبيل الدين والعقيدة في عصر الغيبة .

الصفحة 321

وأما الدعاء للتوفيق في نعوة الإمام (عليه السلام) فهو مندوب وممّوح ، وينبغي لكلّ مسلم وموالي أن يفعل ذلك ؛ فإنّه
من رآه الله تعالى على هذه الحالة ، فقد نال ثواب المشركة والنصرة للحجّة (عليه السلام) ، وإن لم يبرك أيام الظهور .

(علي سلمان . البحرين . 18 سنة . طالب جامعة)

المقصود من سرداب الغيبة :

السؤال : ما هي حقيقة سرداب الغيبة ؟ وماذا نقصد به ؟ والأدعية الواردة له إلى ماذا ترمز ؟
الجواب : إنّ المقصود من سرداب الغيبة هو : سرداب الدار التي كان يسكنها الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام
المهديّ (عليهم السلام) ، ويقال : إنّ غيبة الإمام المهديّ (عليه السلام) حصلت منه ، أي إنه آخر مكان شوهد فيه الإمام قبل
غيبته .
وقد وردت بعض التّورات والأدعية عند الوقوف عليه ، والتي ترمز إلى إظهار المحبّة والمودة له (عليه السلام) ،
والدعاء له في تعجيل فوجه ، وغير ذلك .

(أحمد . السعودية . سني . 20 سنة . طالب جامعة)

حجّة الله على الخلق :

السؤال : كيف يكون الإمام المهديّ حجّةً وهو غائب ؟ وما هي الفائدة منه حال غيبته ؟
الجواب : لاشكّ ولاريب أنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) حجّة الله تعالى على الخلق ، بمعنى أن الله تعالى يحتج به على
عباده يوم القيامة ، وعليه فالحجّة مهمة من مهام الإمام ووظائفه .

فغيابه (عليه السلام) عن أنظار الخلق . بمعنى أنّ الخلق لا واه بينما هو واهم . لا يضرّ على هذا المعنى من الحجية ، فهو ناظر إلى أعمالنا ، ومطلّع عليها .

وإن قلنا : إنّ معنى الحجية هو الائتام بأقوال الإمام (عليه السلام) ، وأوامره ونواهيه

الصفحة 322

، والعمل عليها ، فغيابه (عليه السلام) أيضاً لا يضرّ ، إذ يكفي في صحة إطلاق الحجية بهذا المعنى هو التّام المؤمن ، بأنّه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام سوف يطبّقه ، ويسير على نهجه ، سواء صدر ذلك فعلاً أو لم يصدر ، كما في زمن الغيبة .

علماً أنّ وجود الإمام (عليه السلام) لا يقتصر على الحجية ، بل له مهام وفوائد ووظائف أخرى كثيرة جداً ، بحيث يكون الانتفاع به كالشمس إذا غيّبتها السحاب ، كما ورد ذلك في روايات أهل البيت (عليهم السلام) .

فقد سئل النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن كيفية الانتفاع بالإمام المهديّ (عليه السلام) في غيبته فقال : " إي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنوره ، وينتفعون ولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وإن تجلّها السحاب " (1) .

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال . بعد أن سئل عن كيفية انتفاع الناس بالحجّة الغائب المستور . : " كما ينتفعون بالشمس إذا سورها السحاب " (2) .

وروي أنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان : " وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب " (3) .

فيمكن أن يقال : إنّ الشبه بين مهدي هذه الأمة ، وبين الشمس المجلّة بالسحاب من عدة وجوه :

- 1 . المهديّ (عليه السلام) كالشمس في عموم النفع ، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه .
- 2 . إنّ منكر وجود المهديّ (عليه السلام) كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار .
- 3 . إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها فإنهم ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ؛ ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيبته (عليه السلام) ، ينتظر المخلصون من شيعة خروجه ، وظهوره في كلّ وقت

1- كمال الدين وتام النعمة : 253 ، ينايبع المودة 3 / 238 ، كشف الغمّة 3 / 315 .

2- كمال الدين وتام النعمة : 207 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 253 ، روضة الواعظين : 199 .

3- كمال الدين وتام النعمة : 485 ، الاحتجاج 2 / 284 ، الخرائج والخراج 3 / 1115 .

الصفحة 323

وزمان ولا يياسون منه .

4 . إنّ الشمس قد تخرج من السحاب على البعض دون الآخر ، فكذلك يمكن أن يظهر في غيبته لبعض الخلق دون البعض .

5 . إنّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ ، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع ، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأوار هدايته بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم ، من الشهوات النفسية والعلائق الجسمانية، والالتزام بأوامر الله والتجنّب عن معاصيه ، إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون بمقتولة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب .

(السيد الموسوي البجواني . البحرين . 36 سنة . طالب علم)

يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري :

السؤال : الإمام الحجّة (عليه السلام) عند خروجه ، هل يحكم بين الناس بالأحكام الظاهرية كأجداده أم له أحكام خاصة تختلف عنهم ؟ الرجاء دعم الإجابة بالروايات .

الجواب : قد وردت عندنا روايات صحيحة تشير إلى أنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) يحكم بحكم داود (عليه السلام)، فقد ورد عنهم (عليهم السلام): إنّ روح القدس يتلقّاهم بما ليس عندهم، فعن عن عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : بما تحكمون إذا حكمتم ؟ قال : " بحكم الله وحكم داود ، فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا ، تلقّانا به روح القدس (1) "

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إذا قام قائم آل محمّد (صلى الله عليه وآله) حكم بحكم داود (عليه السلام) ، لا يحتاج إلى بيّنة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليّة من عوّه بالتوسم ... " (2) .
فمن هذا يتبيّن : إنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري، والله أعلم .

1- الكافي 1 / 398 ، بصائر الوجّات : 471 .

2 - روضة الواعظين : 266 ، الإرشاد 2 / 386 .

(حسن . السعودية . سنّي . 27 سنة . طالب جامعة)

عقيدتنا فيه :

السؤال : أشكرك أخي على ردك عليّ ، ولكن أردت أن أسألك عن المهديّ المنتظر ، هو معروف ومتعرف عليه لذي المذهبين السنّة والشيعة ، وما هو متعرف عندنا أنّه يأتي في آخر الزمان ، واسمه من اسم الرسول ، ويأتي وهو بسنّ الأربعين .

لو تكوّمت أخي الكريم : رُيد أن أعرف ما هو المهديّ المنتظر في مذهبكم ؟ ولك مني جزيل الشكر .

الجواب : الإمام المهديّ المنتظر (عليه السلام) هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، الذين نصّ عليهم النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وذكرتهم المجامع الحديثية عند الشيعة الإمامية بعددهم وأسمائهم ، واكتفت بعض المجامع الحديثية السنّية بذكر عددهم ونون أسمائهم ، كما في صحيح البخاريّ ومسلم ، في أحاديث الخلفاء اثنا عشر ، وفي بعض الأحاديث يرد ذكر القبيلة التي ينتمي إليها هؤلاء الخلفاء أو الأئمة ، كقوله (صلى الله عليه وآله) : " كلهم من قريش " (1) .

وأيضاً يرد امتداد خلافة هؤلاء الخلفاء حتى قيام الساعة ، كما في الحديث الذي أورده مسلم في صحيحه : " لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش ... " (2) .

ولم يستقم تفسير لهذه الأحاديث الشريفة إلا بما تذكره المجامع الحديثية الشيعية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : بأن الخلفاء أو الأئمة هم اثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم المهديّ المنتظر (عليه السلام) .

ولا يوجد تفسير صحيح عند أيّ من المذاهب الإسلامية لهذه الأحاديث الصحيحة المتطافرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، سوى ما نشهده عند الشيعة الإمامية فقط .

وهذه الأحاديث تذكر : أنّ امتداد خلافة الأئمة (عليهم السلام) تمتد إلى قيام الساعة ،

-
- 1- مسند أحمد 5 / 87 ، صحيح البخاريّ 8 / 127 ، صحيح مسلم 6 / 3 سنن أبي داود 2 / 309 ، الجامع الكبير 3 / 340 .
- 2- صحيح مسلم 6 / 4 ، مسند أحمد 5 / 89 .

الصفحة 325

وهو ما يستقيم تماماً وبالشكل الذي يفسّره حديث الثقلين ، بأن الكتاب وأهل البيت (عليهم السلام) لن يفتروا حتى يردا على النبيّ (صلى الله عليه وآله) الحوض ، وهو كناية عن يوم القيامة ، كما في الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه : " إنّي تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما ، فإنهما لن يفتروا حتى يردا عليّ الحوض " (1) .

فعمدتنا في الإمام المهديّ (عليه السلام) أنّه مولود في ساءراء ، في الخامس عشر من شعبان سنة 255 هـ ، وهو ابن الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) ، وهو حيّ غائب ، له غيبتان ، الغيبة الصغرى امتدت ما يقرب من سبعين عاماً ، ابتدأت بعد وفاة والده الإمام العسكريّ (عليه السلام) سنة 260 هـ . عيّن فيها الإمام المهديّ (عليه السلام) أربعة وكلاء كانوا الواسطة بينه وبين شيعته ومواليه في تلك الفترة ، ثم خرج توقيع من الإمام المهديّ (عليه السلام) على يد الوكيل الرابع علي بن محمّد السوي ، يخوه فيها بوقوع الغيبة الكبرى ، والتي ينتهي أمدها بأمر وإذن من الله تعالى له بالخروج ، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، كما هو الورد في المجامع الحديثية عند الفويقين ، والتي انتفتت على ظهره (عليه

السلام) .

فقد روى أحمد بن حنبل بسنده عن النبي (صلى الله عليه وآله) : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منّا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً " (2) .

واسم الإمام المهديّ (عليه السلام) هو محمد اسم النبيّ المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، فقد أخرج أبو داود بسنده عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " لا تذهب . أو لا تتقضي . الدنيا حتى يملك العوب رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي " (3) .

وقد ذكرت الأحاديث الواردة في خصوص الإمام المهديّ (عليه السلام) أنّه سيخرج وهو على هيئة رجل شاب في الأربعين من عمره ، لم تعمل فيه السنين المتقدمة عملها من الهم والعجز ، وذلك سرّ من أسوار الله في خلقه .

1 - المستترك 3 / 109 ، كتاب السنّة : 337 و 630 .

2- مسند أحمد 1 / 99 .

3- سنن أبي داود 2 / 310 .



(زين العابدين أيوبي . سورية . 20 سنة . طالب جامعة)

غير السفّاح الورد في بعض الروايات :

السؤال : كثراً ما يتشدّق النواصب ويدعّون بأن لهم مهدياً غير مهدي آل محمد (عليهم السلام) ، الذي ينعته بالسفّاح وغير ذلك من الألقاب البذيئة ، فما القول الفصل فيمن زعم وجود أكثر من مهدي ؟ وهل يمكن اعتبار السفّاني مهدي النواصب ؟ ونرجو التفصيل أكثر بالنسبة للتمييز بين عدل المهديّ بشيعته وقسوته على أعدائه ، وشكراً .

الجواب : لقد وضع بنو العباس أحاديث تشير إلى أنّ المهديّ (عليه السلام) من نسل جدّه العباس ، وقد ضعفت جميع تلك الأحاديث ، ولعلّ هذا الحديث أيضاً من الأحاديث التي رأوا الإشلة بها إلى أحقية خلافتهم المتمثلة في أول خلفائهم ، وهو أبو العباس السفّاح ، والملاحظ لتلك الأحاديث التي ورد بها ذكر السفّاح ، أنّ هناك الكثير ممن ذكر نفس تلك الأحاديث دون ذكر أنّ المهديّ يقال له السفّاح .

والاختلاف الحاصل في وجود أكثر من مهدي ناشئ من أنّ بعض علماء السنّة يقولون : إنّ المهديّ لم يولد ، بل سيولد ، قوياً بين الحين والآخر يظهر من يدّعي أنّه المهديّ ! والذي عليه اعتقادنا نحن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) : إنّ المهديّ (عليه السلام) ولد ، وهو الابن الوحيد للإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) ، وقد اعترف ولادته الكثير من علماء السنّة .

وأهل السنّة الذين يقولون : إنّ المهديّ لم يولد ، لا يبعد منهم أن يتمسكوا بأي شخص ، ويقولون إنه المهدي ، فلا يبعد أن يتمسكوا بالسفّانيّ ، ليكون مهدياً لهم ، بعد أن تمسكوا على مرّ التليخ بأشخاص ادعوا المهديّة ، هم بعيدون كل البعد عن حقيقة ذلك .

إنّ قيام دولة الإمام المهديّ ، وتحقيق العدالة الكاملة فيها لا يتحقّق إلا بالتخلص من الكفار ، لأنهم سوف لن يدعوا الإمام يحقّق دولته ، بل يرونه

خطراً عليهم ، وسيحقّق الإمام فيهم قول الله تعالى : **{ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا هَرَجٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }** ⁽¹⁾ ، فيملاً الإمام الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

(زكيّ الحسينيّ طالب حوزة)

كاتب الشيخ المفيد بثلاث توقيعات :

السؤال : هل صحيح أنّ هولانا ببقية الله الأعظم أرواحنا له الفدى ، قد كاتب الشيخ المفيد (قدس سوه) برسالتين ؟ كما هو

مروي عن العلامة المجلسي (قدس سوه) صاحب البحار ، وهل كاتب غير الشيخ المفيد برسائل أيضا ؟

وهل صحيح أنّ الإمام (عليه السلام) يذكر في هذه الرسالة أنّ حركته الأخوة ستكون إلى مكان كذا ؟ وباعتبار أنه يغير

مكانه لأسباب ، منها : عدم خصوبة الأرض ، وقلة الزرع ، وصعوبة المعيشة ، كما يذكر القرويني بقول قلة الزرع .

سؤالي : إلى مدى يحتاج الإمام (عليه السلام) إلى كتابة رسالة ، ويتضمّن كذلك الإعلام بحركته ، ثمّ يفسر كذلك بهذا

التفسير ؟

الجواب : إنّ ذكر هذه التوقيعات من قبل الثقات من أعلام الأمة . كالعلامة المجلسي ، والشيخ أبو علي الحائري ، والمحدث

البواني ، والسيد بحر العلوم ، والسيد الخونسلي ، والمحدث النوري وغيرهم . دليل على قبول هذا التوقيع عندهم ، بل روي

عن البعض : أنّ التوقيع المبارك تتلقاه الشيعة بالقبول .

وقد كاتب الإمام (عليه السلام) الكثير من خلال سفائه الأربعة في الغيبة الصغرى ، وأمّا في الغيبة الكبرى ، فالذي يذكره

المحدثون أنّ للشيخ المفيد ثلاثة توقيعات صاورة عن الإمام (عليه السلام) ، والموجود منها في كتب الحديث اثنان فقط .

والرسالتان التي كاتب بهما الشيخ المفيد (قدس سوه) لا يذكر فيها ما ذكرت ، وإنّما وصف مكان تواجده (عليه السلام) ، وأنّه

سينتقل إلى مكان آخر ، وهو إخبار أنّ الإمام

1 - البقرة : 114 .

الصفحة 328

يتحرك من مكان إلى مكان ، وهذا من لوزم الاختفاء والغيبة .

والإمام (عليه السلام) لم يكاتب الشيخ المفيد لاحتياجه الشخصي لذلك ، بل إنّ الشيعة في ذلك الوقت قد يحتاجون إلى ما

يربطهم بالإمام ، لعدم وضوح النيابة العامة للعلماء آنذاك ، فلا بدّ من اتصال مع الإمام ولو قليلاً ، ولتشريف الأشخاص الذين

يمثّلون تلك النيابة العامة .

فالشيخ الصدوق (قدس سوه) ولد بدعاء الإمام (عليه السلام) ، والشيخ المفيد يشرف بالمكاتبة ، وآخرون يرسل لهم مبعوث

. كالسيد ابن طولوس . وهكذا ، حتّى صار واضحاً عندنا الآن : أنّ بعض الفقهاء هم نوابّ عامون للإمام (عليه السلام) .

(وليد . الكويت . 22 سنة . طالب ثانوية)

علامات ظهوره وقيام الساعة :

السؤال : أردت السؤال عن علامات خروج الإمام المهدي (عليه السلام) ما هي ؟ وما هي العلامات الحتمية والغير حتمية

؟ وما هي علامات قيام الساعة وما هو ترتيبها ؟ ومن الذي يقتل المسيح الدجال ؟ مع الشكر لكم .

الجواب : قد ذكرت الكثير من العلامات لظهوره (عليه السلام) ، ونحن نذكر قسماً منها على نحو الإجمال :

- 1 . ظهور ستين شخصاً يدعون النبوّة بالكذب .
 - 2 . ظهور اثني عشر نواً من السحرة يدعون الإمامة .
 - 3 . خراب جدار مسجد الكوفة ، ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود .
 - 4 . ظهور نجم ذي ذنب .
 - 5 . ظهور القحط الشديد .
 - 6 . وقوع الزلزلة والطاعون في أكثر البلاد .
 - 7 . خراب البصوة بيد شخص ملقب بصاحب الزنج .
 - 8 . امتلاء الأرض من الظلم والفسق .
-
- الصفحة 329
- 9 . عود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً .
 - 10 . تحلية المصاحف وزخرفة المساجد ، وتطويل المنائر .
 - 11 . اقتران بعض النجوم .
 - 12 . انهدام الكعبة .
 - 13 . خراب مسجد واثا .
 - 14 . خراب بغداد .
 - 15 . ركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر .
 - 16 . طلوع الشمس من المغرب .
 - 17 . خروج اليماني من اليمن .
 - 18 . خروج الخراساني .
 - 19 . ظهور المغربي بمصر ، وتملكه الشامات .
 - 20 . اختلاف الروايات في الشام ، وخراب الشام من القتل والانتهاج .
 - 21 . خروج زنديق من قروين اسمه اسم نبيّ ، يسوع الناس إلى طاعته .
 - 22 . خروج العوف السلمي من الجزرة .
 - 23 . خروج السموقندي المسمّى بشعيب بن صالح .
 - 24 . خروج النار من المشوق .
 - 25 . ظهور حمرة شديدة في أطراف السماء .

- 26 . وقوع القتل واهراق الدماء في الكوفة ، لما تكثر فيها من الروايات .
- 27 . قتل النفس الزكية في ظهر الكوفة مع سبعين نوأً من الصالحين .
- 28 . مسخ طائفة بصورة القودة والخنزير .
- 29 . حركة رايات سود من ناحية خراسان .
- 30 . نزول مطر شديد في جمادى الثانية ورجب ، بحيث لم ير مثله .
- أما العلامات الحتمية ، فذكر منها :
- 1 . خروج الدجال .

الصفحة 330

2. الصيحة .
- 3 . خروج السفيناني .
- 4 خسف جيش السفيناني بالبيداء .
- 5 . قتل النفس الزكية بين الركن والمقام .
- 6 . كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخوه ، وقد قيل إنّ منها خروج السيدّ الحسني ، والنداءات الثلاثة التي تسمعا كلّ الخلائق ، وكفّ تطلع من السماء ، واختلاف بني العباس ، وانقراض دولتهم .
- أما قيام الساعة ، فقد وردت روايات توضّح فيها علامات ، إلا أنّها لم تحدد الترتيب الزمني لها ، ومن تلك الروايات ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله : " لا تقوم الساعة حتّى تكون عشر آيات : الدجال والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، ويأهوج ومأهوج ، وثلاثة دالات من الخسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، تقول معهم إذا تولوا ، وتقول معهم إذا أقالوا " (1) .
- أما الدجال ، فقد وردت روايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) تخبر عن مقتل الدجال على يد الإمام المهدي (عليه السلام) .

(إِبْرَاهِيمُ الْمَطْوَعُ . السعودية . 40 سنة . موظّف)

اتجاهان في تمهيد الأرضية لظهوره :

السؤال : مع العلم بأننا نتوقّع خروج الإمام المهديّ (عليه السلام) دوماً بأنّه قريب ، حيث أننا نتلمس الجور ، بأنه قد وصل إلى أوجه .

منذ بداية البشرية والجور مستمر ، وهو السائد على الأرض والغالب أيضاً وإلى اليوم .

يتطلّب خروج الإمام المهديّ (عليه السلام) استعداداً من قبل الأمة كي تمهد له الأرضية ، والسؤال الذي يطرح هنا : متى

1- الخصال : 431 ، سنن ابن ماجة 2 / 1341 و 1347 ، المستترك 4 / 428 ، المصنّف لابن أبي شيبة 8 / 662 .

الصفحة 331

؟ ومتى ستتصاع إلى الحقّ ، وتقبل به عن رادة واختيار ؟

البشوية من بدء الخليقة ونداءات الأنبياء والوسل والحكماء ، وجميع من لهم دور في توشيد الإنسانية تدعوا ، والقوان يشير بكلّ صراحة وتأكيد : **{ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }⁽¹⁾** ، **{ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ }⁽²⁾** وغير ذلك .

كم تحتاج البشوية حتّى تكون في بداية دورها للاستعداد للخروج أو للتمهيد على الأقلّ ؟ إذا كانت من بدء الخليقة لم تعي أو لم يتحقّق الوقم المطلوب لخروجه (عليه السلام) .

هل نحتاج إلى عمر من الزمن يكثر عن الزمن الماضي ؟ ولماذا نحن علينا أن نشعر بأنّه قريب ؟ وليس معنى ذلك إنّي يائس من خروجه (عليه السلام) .

إنّ علامات الظهور كانت ولا تزال كأنّها بارزة ، وكأنّها تتحقّق يوماً بعد يوم ، وان كلّ زمان روى بأن خروجه قد آن وأنه

الشيعة يمحّصون في خروجه ، حتّى أن البعض ينكر هذا الخروج ، فهل نحن نستطيع أن نستمر في اعتقادنا بخروجه (عليه السلام) إذا كنّا بعيدين عن وضوح الرؤية الحقيقيّة ؟ ولذلك فنحن نرى خروجه قريباً مع عدم وجود الأرضية الصالحة لذلك الخروج .

هل وصلنا إلى الحكمة الحقيقيّة والواضحة والمنشودة كي نستطيع بها توطيد الأرضية لخروجه (عليه السلام) ؟ لا تتمنوا خروجه إلّا وأنتم في عافية من دينكم .

والسؤال : لماذا لم تكن هذه الفترة كقبيلة بأن تعدّ العدد الذي يؤهل الإمام علي (عليه السلام) بأن يكون مقولاً عند جميع الأطراف ؟ وذلك كما أشار الإمام نفسه أو وضّحته مسورة التريخ .
ولكم منّا ألف تحية وسلام .

الجواب : ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها ، ورتاب فيها كلّ مبطل " ، فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : " لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم " ، قلت : فما وجه الحكمة في غيبته

1- سبأ : 13 .

2- هود : 40 .

الصفحة 332

؟ فقال: "وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غياب من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكوه ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى إلا وقت افراقهما " (1) .

أما ما أشرتم إليه من أنه متى تعي البثوية دورها اتجاه الإمام (عليه السلام) ؟
في الجواب يمكن أن نقول : لا بدّ من إيصال صوت الإسلام إلى جميع بقاع الأرض ، ونحاول تطبيقه بشكله الصحيح ، ونحاول تطبيق العدالة بأسمى أشكالها على سلوكنا وسلوك الآخرين ، حتّى يصبح المجتمع صالحاً بجميع طبقاته لتقبلّ ظهور الإمام (عليه السلام) ، ولا يقف أمامه من يعوق المسيرة .

إنّه بهذا نكون قد مهدنا لظهور الإمام (عليه السلام) ، وقمنا بوظيفة الانتظار ، فإن الانتظار يعني تهيئة الأرضية الصالحة لظهوره (عليه السلام) بإعداد العدة الصالحة فكرياً وعملياً ، حتّى إذا ما ظهر (عليه السلام) تكون الأرضية صالحة من جانب المؤمنين أيضاً .

وجاء في حديث أبي بصير : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : " ليعدّن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً ، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسى في عوره حتّى يركه ، ويكون من أعوانه وأنصله " (2) .

-
- 1 - علل الشرائع 1 / 246 ، كمال الدين وتمام النعمة : 482 ، الاحتجاج 2 / 140 .
 - 2- الغيبة للنعماني : 320 .

الصفحة 333

الإمامة :

(الموالى . عمان . 23 سنة . طالب جامعة)

أهميتها :

السؤال : السلام عليكم أيها الأفاضل :

كنت أتكلّم مع أحدهم حول أهميّة البحث في مسألة الإمامة ، فقال لي بأنّه لا يعتقد بأهميّة البحث ، لأن الفرق الإسلامية متّفقة في أشياء كثيرة ، وليس هناك اختلاف كبير ، وبالتالي كيف سيفيد هذا الاعتقاد في جعله أفضل ، وقال لي آخر نفس الكلام تقريباً ، وأضاف بأنّه يمكن الحصول على القوب الإلهي بالصلاة والسجود ، فما هي أهميّة الموضوع ؟

الجواب : الدين الإسلامي هو رسالة السماء الخاتمة إلى الناس ، تول بها الوحي الأمين على سيّد الموسلين محمد (صلى الله عليه وآله) ، وأمونا باتّباع رسالته والإيمان بكلّ ما جاء به ، والتسليم له في كلّ ما يقول ، ووبخ من يرفض الإيمان بها ، أو

يؤمن ببعضها ، ويترك البعض الآخر :

قال تعالى : **{ أَفْتَوْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَوْفٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ }** (1) .

ووصف المتقين بقوله : **{ الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هَدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ... وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }** (2) .
وقال تعالى : **{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ ... وَإِيسَخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }** (1) .

1 - البقرة : 85 .

2 - البقرة : 4 . 1 .

الصفحة 334

الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ ... وَإِيسَخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (1) .

إذا عرفت ذلك نقول : إن الإمامة التي تؤمن بها الشيعة . تبعاً للنبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) . مبنوها القرآن ، وأن القرآن نطق بها ، فإذا يجب على الإنسان المؤمن أن يؤمن بها ، وإلا يكن ممن لا يؤمن ببعض الكتاب ، ورادا لبعض ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) ، وبالتالي يدخل في ضمن من أخبر الله عنه بأنه يصيبه عذاب شديد ، بل وأكثر من ذلك كما سيتضح .

وأما كيف أنها مبدأ قرآني ؟

فنقول : قال تعالى مخاطباً إياهم بعد نبوته : **{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ نَرِيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }** (2)

وقال تعالى وهو يتحدث عن إياهم (عليه السلام) : **{ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }** (3) .
وقال تعالى : **{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }** (4) .
وقال تعالى : **{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }** (5)

إلى هنا عرفنا : إن الإمامة جزء من شوع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، جاء بها الوحي الكريم ، كما جاء بالصوم والصلاة ، ولوجب علينا الإيمان بهما ، وكذلك لوجب علينا الإيمان بالإمامة ؛ لأنها من عند الله تعالى ، وجزء من وحيه .
ثم إذا ذهبنا إلى آيات القرآن الأخرى رأينا أكثر من ذلك ، وأنها تجعل الإمامة ، وولاية الإمام ، وولاية الله تعالى ، وولاية رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وأنها ترتقي إلى مستوى أعلى من الصلاة والصوم .

قال تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**

- 1 - آل عمران : 7 .
- 2 - البقرة : 124 .
- 3 - الزخرف : 28 .
- 4- السجدة : 24 .
- 5- الأنبياء : 73 .

الصفحة 335

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ كَاعْبُدُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ }⁽¹⁾ ، وَلَا تُؤِيدُوا الدُّخُولَ

في رواية الآية كلمة كلمة ، فإن ذلك يطول ، لكن الآية حصرت الولاية بالله ورسوله ، وبالذين آمنوا ، وجعلت من يؤاؤمهم من حزب الله تعالى .

ومن الواضح : أن عدم تولي الإمام **{ الَّذِينَ آمَنُوا }** يخرم القاعدة التي تدخل الإنسان في حزب الله ، ومن يخرج من حزب الله ، يدخل في حزب الشيطان ، إذ لا ثالث في البين ، مع أننا لا نجد في القرآن من يتروك فرع من الفروع ولا يعمل به يكون من حزب الشيطان ، فالإمامة فوق تلك الأمور . أي الصلاة والصوم . ووجوب تولي الإمام كوجوب الصلاة والصوم وأكثر ، كما عرفت .

وعندما فوجع إلى الأحاديث النبوية التي وردت من طرق أهل السنة نجد أن النبي (صلى الله عليه وآله) يوضح لنا مقولة الإمامة والخلافة ، وأن الإمام له مقولة لا تقل عن مقولة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وسنته كسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنه يجب الرجوع إليه ، والإيمان به ، والأخذ عنه .

فعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالنواجذ " ⁽²⁾

ففي هذا الحديث عدة أمور :

- 1 . إن هؤلاء خلفاء الراشدين المهديين ، أي لا يحتاجون هداية غوهم من الناس .
- 2 . إن هؤلاء الخلفاء لهم سنة مأمورون باتباعها .
- 3 . إن سنة هؤلاء الخلفاء كسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، إذ قرن سنته بسنتهم ، ومن الواضح أن سنة النبي (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) معصومة لأنه : **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }⁽³⁾** ، فكذلك سنة خلفائه ، بدليل المقارنة ، والأمر بالاتباع المطلق .

ومن الواضح : إن هذه الصفات لا نجد انطباقها على أبي بكر وعمر

1- المائدة : 55 . 56 .

2- مسند أحمد 4 / 126 ، سنن الدلمي 1 / 45 ، سنن ابن ماجة 1 / 16 ، الجامع الكبير 4 / 150 ، المستترك 1 / 96 ، كتاب السنّة : 30 .

3- النجم : 3 . 4 .

الصفحة 336

وعثمان وغورهم ، فمن هؤلاء الذين هذه صفاتهم!؟

الجواب : إذارجعنا إلى صحيح مسلم نجده يجيبنا على هذا السؤال ، فقد روى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش " (1) .

ومواصفات هذا الحديث ، وهو قيام الدين بهؤلاء الاثني عشر ، تتلاءم مع صفات الحديث السابق تمام الملائمة .

إذاً ، يجب علينا الرجوع إلى هؤلاء ، كما أمر الحديث ، لأنهم المهديين ، والمبينين للسنّة النبوية ، والذين يقوم الدين بهم .

بل عندما نذهب إلى السنّة النبوية المطهّرة نرى : أن عدم الإيمان بهؤلاء جاهلية ، كما في قوله (صلى الله عليه وآله) : "

من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية " (2) .

وقال (صلى الله عليه وآله) : " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " (3) .

فمن لم يؤمن بالإمامة هو شخص جاهلي ، أي : على الحالة التي كانت قبل الإسلام ، وهذا يوافق الآية 55 و 56 من

المائدة ، التي تؤم المؤمنين بتولي الله والرسول ، والذين آمنوا ، الذين تصدّقوا في الرّكوع ، وأن من لم يتولهم يخرج من

حزب الله إلى حزب غره ، وهو الشيطان ، فيكون ميتاً على جاهلية كأن لم يؤمن بالله ورسوله .

فتلخص مما تقدم :

1 . إنّ الإمامة جزء من الدين الإسلامي ، فيجب الاعتقاد بها كالاقتقاد بغورها من أحكام الدين .

2 . إنّ الإمامة ترتقي إلى أن يكون متولّي الإمام من حزب الله ، والإيخوج منه .

3 . إنّ الإمامة تعني القيام بالسنّة النبوية ، وبيانها للناس ، وأنه يجب الرجوع إلى الإمام في أخذ الدين عنه ، كما أمرنا النبيّ -

(صلى الله عليه وآله) .

بعد ذلك كلّ ، كيف نقول : لا توجد أهميّة لبحث الإمامة!؟

1- صحيح مسلم 6 / 4 .

2- كتاب السنّة : 489 ، مجمع الزوائد 5 / 225 ، مسند أبي يعلى 13 / 366 ، المعجم الأوسط 6 / 70 .

3- كتاب السنّة : 489 ، المعجم الكبير 19 / 335 ، المجموع 19 / 190 ، المحلّي 1 / 46 و 9 / 359 ، نيل الأوطار

وأما قولك على لسان المخالف : بأن القرب الإلهي يحصل بالصلاة والسجود فما أهمية الموضوع ؟
 فالجواب عنه : عرفت فيما تقدّم مدى أهمية الموضوع ، وأن الطريق إلى توحيد الله وعبادته هو بالالتزام بأوامره ، والأخذ
 بسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) ، والتي يكون الإمام عمدتها ، وهو المبين لها .
 إن العقل قاضٍ بوجوب طاعة الله من حيث ما يؤمننا به ، لا من أي طريق مهما كان ؛ لأنه كما أن العقل أثبت وجوب حق
 الطاعة علينا لله كذلك أثبت وجوب طاعة الله من حيث ما يريد الله ، لا من حيث تشخيصنا نحن أو غير ذلك ، لأن الله هو
 الربّ ، وهو الذي يحدّد ، لا أننا نحن الذين نحدّد ، لأن الحق له ، فهو صاحب الحق .

(عبد الرسول عبد الله . أمريكا . 19 سنة . طالب جامعة)

أعلى رتبة من النبوّة :

السؤال : أيّ الوتب رُفِعَ ؟ الإمامة أم النبوّة ؟

الجواب : إنّ النبوّة هي رتبة لمن يتلقّى أخبار الغيب ليوصلها إلى الناس ، والرسول هو النبي الذي يأتي بشريعة خاصة ،
 يوحي بوحي إليه ، فهو رُفِعَ مكانةً من النبيّ ؛ هذا عند أهل الاصطلاح ، وقد يستعمل كلّ منهما في مقام الآخر تسامحاً
 ومجزأً .

وأما الإمام فهو من كانت له مهمة التطبيق ، وقيادة المجتمع البشري ، وتنفيذ الوحي ، فهو أعلى رتبة من النبيّ والرسول ،
 ومما يدلّ عليه . على سبيل المثال لا الحصر . إن الإمامة أعطيت لإبراهيم (عليه السلام) بعد مدة طويلة من نبوته ورسالته ،
 وبعد خضوعه (عليه السلام) لأوامر امتحانية صعبة : **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}**
 (1)

والمتيقن أنّه (عليه السلام) كان نبياً ورسولاً قبل هذه الامتحانات ، لتلقيه الكلمات من

ربه وحيّاً .

(منير . السعودية)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : نقول نحن الشيعة : بأنّ الإمام يكون أعلى رتبة من النبيّ ، بدليل وصول النبيّ إواهم (عليه السلام) إلى مرتبة الإمامة بعد مرتبة النبوة ، ولكن كيف لا نجد الوحي مثلاً يتّزل على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فقد يقول قائل : بأنّ هذا دليل على أنّ النبيّ أفضل من الإمام ، فكيف نردّ عليه؟ وشكوا لكم .

الجواب : إنّ هذا التساؤل ليس في محله ، فإننا نقول بتقدم رتبة الإمامة على النبوة : بالأدلة المقررة في محلها . ، والوحي من خصائص النبوة ، فلا يرد علينا أنّه لماذا لم تحتو الإمامة على مختصات النبوة؟

وبعبارة واضحة : إنّ الاستدلال في المقام يبتني على تقديم الإمامة بكافة مميزات على النبوة بجميع مواصفاتها ، ومنها نزول الوحي ، فلا معنى حينئذٍ . وبعد تمامية الأدلة . أن نقول : لماذا لم يكن الإمام متصفاً بصفة النبيّ ؟ إذ لو كان كذلك كان الإمام نبياً ، فلا يبقى مجال للبحث والاستدلال .

هذا ، والتحقيق أنّ مجرد قابلية نزول الوحي لا تدلّ على أفضلية النبيّ على الإمام ، إذ إن الخلافة الإلهية على الأرض . والتي هي أعلى الرتب والمناصب ، وأقربها إلى الله تعالى . تتمثل في الإمامة ، فالاستخلاف عن الله تعالى أعلى درجة من تلقّي الوحي ، ألا ترى أنّ الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) هم رقى شأننا من جوائيل (عليه السلام) الذي يأتي بالوحي ؟ فيتّضح لنا : إنّ مجرد الوسيط بين الخالق والمخلوق في إيصال الوحي لا يدلّ على تقديمه على الإمامة ، التي هي مقام النيابة عن الله تعالى في قيادة المجتمع وهدايته .

الصفحة 339

(منير . السعودية)

تعليق ثاني على الجواب السابق وجوابه :

السؤال : وهل يمكن القول : بأنّ الإمام نبيّ أيضاً ، لأنّ جوابكم السابق قد يفسر هكذا ، أرجو التوضيح ، وشكوا .
الجواب : ليس كلّ نبيّ إمام ، بل بعض الأنبياء اتّسموا بصفة الإمام أيضاً ، كما أنه ليس كلّ إمام نبي ، فأئمتنا (عليهم السلام) أئمة وأوصياء ، وهم ليسوا بأنبياء .

(حميد . عمان)

الأدلة على إمامة أمير المؤمنين :

السؤال : ما هو الدليل على أحقية الإمام علي بالخلافة نون سواه ؟
الجواب : سألت عن أمر هو بالحقيقة نقطة الافراق الرئيسية بين الشيعة وأهل السنة . وإن كان هذا لا يعني الزاع والتشردم . فكما يقال : إنّ اختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية .

فأهل السنة ذهبوا إلى أنّ الخلفاء بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) أربعة : أولهم أبو بكر وآخهم علي (عليه السلام) .

أما اتباع أهل البيت (عليهم السلام) فذهبوا إلى أنّ الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بلا فصل ، ومن بعده أبنائه الأحد عشر ، آخهم الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) .
واستدلّوا في اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة دون سواه بأدلة كثيرة ، نقتصر على بعضها :
1 . من القرآن الكريم .

قال تعالى : **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** (1)
حيث ذهب مفسرون وعلماء من الويقين إلى أنّها تولت في حقّ علي (عليه السلام) ، حينما تصدقّ في أثناء الصلاة (2) .

1- المائدة : 55 .

2 - أنظر : شواهد التنزيل 1 / 219 ح 227 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 357 ، أنساب الأشراف : 150 ح 151 .

الصفحة 340

ودلالة الآية الكريمة على ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) واضحة ، بعد أن قرنها الله تعالى ولايته وولاية الرسول ، ومعلوم أنّ ولايتهما عامة ، فالرسول أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وكذلك ولاية علي بحكم المقرنة .
2. من السنّة الشريفة .

أ . حديث المتولة : وهو قول الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : " ألا ترضى أن تكون منّي بمتولة هارون من موسى ، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي " .

وهو من الأحاديث المتواترة ، فقد رواه جمهرة كبيرة من الصحابة ، ومصاوه كثيرة (1) .

ودلالته على ولاية علي (عليه السلام) وإمامته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) واضحة ، إذ إنّ هارون كان خليفة لموسى (عليه السلام) ونبيّاً ، وقد أثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفس المتولة لعلي (عليه السلام) باستثناء النبوّة ، فدلّ ذلك على ثبوت الخلافة له (عليه السلام) .

ب . حديث الغدير : وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع ، حينما قام في الناس خطيباً في غدير خمّ . في خطبة طويلة : " يا أيّها الناس ، إنّ الله هوالاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه ، فهذا مولاه . يعني علياً . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ... " .

وقد روى هذا الحديث جمهرة كبيرة من الصحابة ، وأورده جمع كبير من الحفاظ في كتبهم ، ورأسلوه رسال المسلمين (2)

ودلالة الحديث على خلافة ولاية علي (عليه السلام) واضحة ، فلا يمكن حمل الولاية على معنى المحبّ والصديق وغورهما ، لمنافاته للمطلوب بالقوائن الحالية والمقالية .

أمّا المقالية : فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر ولاية علي بعد ولاية الله وولايته ، ثمّ جاء بقويّة واضحة على أنّ

مراده من الولاية ليس هو الصديق والمحَب وما شاكل ، وذلك بقوله : " وأنا أولى بهم من أنفسهم " فهي قرينة تفيد أن معنى ولاية الرسول ، وولاية الله تعالى ، هو الولاية على النفس ، فما ثبت للرسول

1 - فضائل الصحابة : 13 ، شرح صحيح مسلم 15 / 174 ، مجمع الزوائد 9 / 109 ، تحفة الأحوذِيّ 10 / 161 ، مسند أبي داود : 29 ، المصنّف للصنعانيّ 5 / 406 و 11 / 226 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 496 و 8 / 562 ، مسند ابن راهويه 5 / 37 ، مسند سعد بن أبي وقّاص : 51 و 103 و 139 ، الأحاد والمثاني 5 / 172 ، كتاب السنّة : 551 و 586 و 595 و 610 ، السنن الكبرى للنسائيّ 5 / 44 و 108 و 113 و 120 و 125 و 144 ، خصائص أمير المؤمنين : 48 و 64 و 76 و 80 و 85 و 116 ، مسند أبي يعلى 1 / 286 و 2 / 66 و 86 و 99 و 132 و 12 / 310 ، أمالي المحامليّ : 209 و 251 ، صحيح ابن حبان 15 / 16 و 371 ، المعجم الصغير 2 / 22 و 54 ، المعجم الأوسط 2 / 126 و 3 / 139 و 4 / 296 و 5 / 287 و 6 / 77 و 83 و 7 / 311 و 8 / 40 ، المعجم الكبير 1 / 148 و 2 / 247 و 4 / 184 و 5 / 203 و 11 / 63 و 12 / 15 و 78 و 24 / 146 ، نظم درر السمطين : 107 ، مورد الظمان : 543 ، كنز العمال 5 / 724 و 9 / 167 و 11 / 599 و 13 / 603 و 106 / 158 و 163 و 192 و 16 / 186 ، فيض القدير 4 / 471 ، كشف الخفاء 2 / 382 ، شواهد التنزيل 1 / 192 و 2 / 35 ، الجامع لأحكام القرآن 1 / 266 و 7 / 277 ، الطبقات الكبرى 3 / 23 ، تزيخ بغداد 7 / 463 و 8 / 52 و 11 / 430 و 12 / 320 ، تزيخ مدينة دمشق 2 / 31 و 13 / 151 و 20 / 360 و 21 / 415 و 30 / 359 و 38 / 7 و 39 / 201 و 41 / 18 و 42 / 42 و 53 و 100 و 111 و 115 و 139 و 145 و 152 و 159 و 165 و 171 و 177 و 182 و 54 / 226 و 59 / 74 و 70 / 35 ، أسد الغابة 4 / 27 ، تهذيب الكمال 20 / 483 و 25 / 423 و 32 / 482 و 35 / 263 ، تذكرة الحفاظ 1 / 10 ، سير أعلام النبلاء 1 / 361 و 7 / 362 و 12 / 214 و 14 / 210 و 15 / 42 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الإصابة 4 / 467 ، أنساب الأشراف : 94 ، و 106 ، البداية والنهاية 5 / 11 و 7 / 251 و 370 و 374 و 8 / 84 ، جواهر المطالب 1 / 58 و 171 و 197 و 212 و 296 ، سبل الهدى والرشاد 5 / 441 و 11 / 291 و 296 ، ينابيع المودّة 1 / 112 و 156 و 160 و 309 و 404 و 2 / 97 و 119 و 153 و 237 و 302 و 389 و 3 / 211 و 369 و 403 .

2- مسند أحمد 1 / 118 و 152 و 4 / 281 و 370 و 5 / 347 و 370 ، الجامع الكبير 5 / 297 ، سنن ابن ماجة 1 / 45 ، المستترك 3 / 109 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 495 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، المعجم الكبير 4 / 17 و 5 / 170 و 5 / 192 و 5 / 204 ، شواهد التنزيل 2 / 381 ، التزيخ الكبير 1 / 375 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 213 و 217 و 230 ، تهذيب الكمال 20 / 484 ، تهذيب التهذيب 7 / 296 ، الجوهره : 67 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 421 ، ينابيع المودّة 2 / 249 و 283 و 391 .

بيّنت لعلّي (عليه السلام) ، وذلك لقوله : " من كنت مولاه فهذا مولاه " .

وأما الحالية : فإنّ أيّ إنسان عاقل إذا نعتت إليه نفسه وقرب أجله تراه يوصي بأهمّ الأمور عنده ، وأغرها عليه . وهذا ما صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما حجّ حجّة الوداع ، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مائة ألف في يوم الظهيرة في غدير خم ، ويخطبهم تلك الخطبة الطويلة ، بعد أن أمر بلرجاع من سبق ، وانتظار من تأخّر عن العير ، و بعد أمرهم لتبليغ الشاهد الغائب .

كلّ هذا فعله الرسول (صلى الله عليه وآله) ليقول للناس : إنّ علياً محبّ لكم صديق لكم؟! فهل يليق بحكيم ذلك؟! وهل كان خافياً على أحد من المسلمين حبّ علي للإسلام والمسلمين؟ وهو الذي عرفه الإسلام بإخلاصه وشجاعته ، وعلمه وإيمانه .

أم أنّ ذلك يشكّل قوينة قطعياً على أنه (صلى الله عليه وآله) جمعهم لينصب بعده خليفة بأمر الله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** ⁽¹⁾ .

وهناك أدلّة كثيرة أعرضنا عنها بغية الاختصار .

نسأله تعالى أن يعوّفنا الحقّ حقاً ، ويوفّقنا لاتباعه .

(محمد . الكويت . . .)

بلّغ النبي لها في بدايات دعوته :

السؤال : سؤالي هو عن رزية يوم الخميس ، القصّة تشير أنّ الكتاب الذي كان سيكتبه الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يتوقّف عليه ضلال أمة وهداها ، فكيف تركه الرسول (صلى الله عليه وآله) خوفاً من الفتنة ؟ علماً بأنّه من التبليغ الذي بلغه الله له : **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ }** ؟ فكيف يكون للرسول (صلى الله عليه وآله) أن يعطلّ تبليغ أمر الله تعالى ؟ وإن كان يتوقّف على ضلال أمة وهداها ، فهو من واجبات الدين ، فكيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يبلغه قبل نزول الآية : **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }** ⁽²⁾ ، وكان الدين وقت الرزية قد اكتمل ؟ آسف على الإطالة ، وشكراً .

1- المائدة : 67 .

2- المائدة : 3 .

الجواب : إنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بلّغ للإمامة والإمام من بعده من يوم الدار ، حيث تشير إليه آية الإنذار : **{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ... }** ⁽¹⁾ ، وهو كان في بدايات الدعوة ، وتفاصيل القضية ذكر في حديث الدار ، الذي رواه المؤلف والمخالف .

وكذلك حديث الثقلين ، قاله (صلى الله عليه وآله) في عدّة مواطن ، وأخوها في مرضه ، فالحجّة تامة بآيات وروايات

مستفيضة ، والوصية إنما كانت للتأكيد أكثر على هذا الأمر المهم .

ولمّا قال عمر مقولته التي هدّت ركننا من أركان الدين ، وهي : إن الرجل ليهجر ، أو : إن النبي غلبه الوجد ، فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله) كتب الكتاب لقالوا : كتبه في حين الهجر ، ولأثبّوا الهجر إلى الرسول يقيناً ، وانتقصوا من مقامه الرفيع ، وبذلك ربما انتقصوا مقام النبوة ، وشكّوا في الوحي ، مما سيحوهم إلى إنكار الدين والنبوة ، فاكتفى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) بما قاله وكرّره قبل كتابة الوصية ، الذي تمّت به الحجة .

(السيد علي . إوان)

عدم اجتماع إمامين في زمن واحد :

السؤال : لماذا لا يمكن اجتماع إمامين في زمن واحد ؟

الجواب : يمكن تصوير عدم الإمكان بدليلين :

1 . الدليل العقليّ : بما أنّ الإمامة هي حجة الله على الخلق ، فهي عامة لجميع البشرية قاطبة ، فهنا نقول : إن كان الإمام الثاني موافقاً للأول في جميع ما يطرح وما ينفي وما يثبت فيكون وجوده وتنصيبه للإمامة لغواً وعبثاً ، وأما إن خالفه وعرضه فهذا يستلزم كذب أحدهما ، وهو خلف كونه إماماً عاماً للناس أجمعين .

2 . الدليل النقلّيّ : روي أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) سئل : يكون إمامان ؟ قال : " لا ، إلاّ وأحدهما صامت لا يتكلم حتّى يمضي الأول " (2) .

1 - الشواء : 213 .

2 - بصائر الوجات : 531 .

الصفحة 343

(...)

كلّ إمام كانت له مهمة خاصة :

السؤال : لماذا لم يقم الإمام علي (عليه السلام) بالثورة ؟ رغم أنّ الفتنة التي حدثت في عهده هي سبب الفتن في عهد

الحسين (عليه السلام) ؟

لماذا لم يثر الإمام علي (عليه السلام) ، ولكن تأخّرت الثورة إلى زمان الحسين ؟

لماذا لم يقم الإمام الحسن بها واكتفى بالصلح ؟ لماذا الحسين لم يفعل مثل الحسن ؟ وخواكم الله ألف خير .

الجواب : نظرة سريعة وتأمّل بسيط في التزيخ حول الأجواء التي كانت تحكم في زمن الأئمة (عليهم السلام) تعطينا خوا

بأن كل إمام كانت له مهمة خاصة تبعا للظروف التي كانت تحيطه ، فمثلا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان الناس جديدي عهد بالإسلام ، فهنا الحفاظ على أصل الإسلام كان واجب من إعلان الثورة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والتي كانت ستؤدي إلى لرتداد الكثير عن الإسلام .

وفي زمن الإمام الحسن (عليه السلام) بعدما بويع بالخلافة ، وخذلان أصحابه له ، حتى أنهم هموا بتسليمه إلى معاوية ، وكانت الظروف تحتّم عليه تعريف معاوية إلى الملاءم الذي كان قد اغترّ به ، فعمد إلى تنظيم بنود الصلح التي وافق عليها معاوية ومن ثمّ نقضها ، وفي ذلك تعرية كاملة لمعاوية ، وفي نفس بنود الصلح والشروط التي وضعها الإمام المجتبي (عليه السلام) تصويح في عدم شرعية خلافة معاوية .

وفي زمن الإمام الحسين (عليه السلام) ، حيث بويع ليؤيد ، ويؤيد ممّن كان يتجاهر بالكفر والفسق ، وكان هدفه محو الدين من أساسه ، فهنا كان الحفاظ على أصل الدين بالخروج والثورة ، إذ لو لم يخرج الإمام الحسين (عليه السلام) لكان يؤيد قد هتك حرمة الإسلام ، بل لغيّر الإسلام ، ورجع إلى تقاليد الجاهلية .

فأهل البيت (عليهم السلام) ليس هدفهم الحكومة ، بل هدفهم سوق الأمة إلى الحق ، ومن

الصفحة 344

شئون سوق الأمة إلى الحق الحكومة ، فإذا اقتضت المصلحة في سوق الأمة إلى الحق ترك الحكومة تركها .

(...)

كيفية النصّ للإمام اللاحق من الإمام السابق :

السؤال : كيف يتمّ النصّ للإمام اللاحق من الإمام السابق ؟ هل يتمّ بالنصّ ؟ فوجى ترويدنا بتلك الروايات ، وكيف كان يعرف أهل زمان الإمام أنّه الإمام المنصوص عليه ؟

كيف يتولّى الإمام الباقر الإمامة ، وكان لم يبلغ الخامسة من عمره ؟ وهل للأئمة معاجز ؟ كدعاء الإمام زين العابدين للحجر الأسود لينطق بإمامته أمام محمّد ابن الحنفية ؟ ولماذا لا نرى نصّاً لإمامة الإمام الحسن في نهج البلاغة ؟

الجواب : يتمّ النصّ من الإمام السابق على إمامة اللاحق ، مضافاً إلى النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وبعض الأئمة (عليهم السلام) على ذكر جميع الأئمة المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام) .

وورود النصّ هو أحد طريقي معرفة الإمام (عليه السلام) ، والطريق الآخر هو إظهار المعجزات والكرامات الدالة على إمامته ، بحيث لا يبقى أيّ شكّ وريب في أحقيّته للإمامة .

وأما النصوص والمعاجز المذكورة فقد جاءت بحدّ القوادر والاستفاضة في كتب الحديث والتاريخ ، ويكفيك أن تراجع كتاب

الحجة والإمامة في كتاب الكافي ، وبحار الأنوار ، وغورهما ، حتى تقف على تلك الروايات كما وكيفا .

وبناءً على ما ذكرنا ، فإنّ الشيعة في كل زمان كانوا يعرفون إمامهم بتلك النصوص التي كانت تصل إليهم بطرق صحيحة

ومتوازة ، وبإظهار معجز أئمتهم (عليهم السلام) .

ولم يدع أحد أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) قد تولّى الإمامة في الخامسة من عمره ، بل

الصفحة 345

أغلب الظنّ أنك تريد أن تشير إلى إمامة المهديّ (عليه السلام) .

وعلى أيّ حال فالإمامة منصب الهي لا يتوقّف إعطائه على عمر محدّد ، كما هو الأمر من قبل ، فقال تعالى : **{وَأَتَيْنَاهُ**
الْحُكْمَ صَبِيًا }⁽¹⁾ ، فصغر السنّ لا يمنع ، كما أنّ الشيوخة لا تكون دليلاً في المقام .

وأما نهج البلاغة ، فهو كتاب قد جمع فيه الثوبف الوضي (قدس سوه) ما استحسنة من خطب وكلمات ، ورسائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولم يلتزم أن ينقل كافة الروايات والأحاديث المنقولة عن الإمام (عليه السلام) ، وعليه فلا دليل للزوم وجود نصّ على إمامة الإمام الحسن (عليه السلام) في نهج البلاغة .

(سائل . السعودية . . .)

كيفية اختيار الإمام :

السؤال : لماذا يختار الله الإمام ؟ ويجعله من الأوصياء دون أخيه ، الذي توبّى في نفس البيت ؟ ألا ينافي ذلك العدالة

الإلهية ؟

الجواب : إنّ الله تعالى لا يسأل عما يفعل ، لأنه حكيم وعالم وقادر ، فباعتبار حكمته وعلمه وقدرته يفعل ما يشاء .
فاختيار الله تعالى للإمامة وللنوة إنّما هو فعل من أفعال الله التي لا يسأل عنها .
مع هذا نجد هناك نصوصاً تدلّ على سبب الاصطفاء والاختيار ، وهذا لا ينافي العدالة الإلهية .

(حسن السوسوه . اليمن . . .)

تكون في إمامين ومن نسل الحسين :

السؤال : نجو من سيادتكم التكرم بالإجابة على هذين السؤالين .

الأول : هل يجوز إمامان في وقت واحد ؟

الثاني : لماذا أصبحت الإمامة من نسل الحسين (عليه السلام) ؟ وليست من نسل

1 - مريم : 12 .

الصفحة 346

الحسن (عليه السلام) ؟

الجواب : بالنسبة إلى سؤالك الأول فنقول :

نعم يجوز أن يكون هناك إمامان في زمان واحد ، إلا أن أحدهما تابع للآخر ، ولا يتصوَّف في مقابل تصوفات الآخر ، وهذا واقع وموجود ، كما أنه كان بين الإمام الحسن وبين الإمام الحسين (عليهما السلام) .

وأما بالنسبة إلى سؤالك الثاني فنجيب : إن ذلك يرجع إلى تقدير الله تعالى وعلمه وحكمته . وليس من الضروري معرفة الحكمة الإلهية في هذا الأمر ، المهمّ هم معرفة الأئمة (عليهم السلام) واتِّباع نهجهم .

(أحمد الخاجة . البحرين . 15 سنة . طالب ثانوية)

لماذا رفض الأئمة استلامها :

السؤال : بما أنّ خلافة الإمام علي (عليه السلام) والأئمة الميامين من صلبه نزلة من عند الله تعالى ، فبم تفسرون ترك الإمام علي (عليه السلام) الخلافة في بادئ الأمر ؟ وبما تفسرون تنزل الإمام الحسن (عليه السلام) عن الخلافة ؟ وسكوت الأئمة الباقين عن حقهم في الخلافة ؟

الجواب : إنّ في البداية : يجب الانتباه إلى أمر مهم ، وهو أنّ الإمامة لا تسلي الحكمة السياسية ، بل هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا ، وبالتالي فإن الحكمة السياسية شأن من شؤون الإمامة لا غير . فيكون الإمام (عليه السلام) أحقّ الناس لاستلام الحكم والخلافة ، بما أنّه منصوب ومصوّح به ، هذا في مقام الواقع والحقيقة ، ولكن في مجال التطبيق والتنفيذ في المجتمع البشريّ ، فمتى لم تؤهّل الظروف الملائمة . ومنها تلقّي الوسط العام بالقبول والانصياع . لا يلزم عليه (عليه السلام) فرض نفسه على الناس ، وفي هذه الحالة سيكون اللوم عليهم إذ لم يقبلوا إليه (عليه السلام) . وهذه قاعدة جلية في كافة حالات الأولياء والأوصياء ، وعلى سبيل المثال : فقد ذكر هارون لموسى (عليهما السلام) دليل امتناعه من وقوفه في وجه المنحرفين ، بأنّه

الصفحة 347

{ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَانُوا يَقْتُلُونِي }⁽¹⁾ ، أي أنّهم لم يخضوا للصداقة الحقة فتركهم في ذلك .

(...)

من أدلتها احتياج الغير إليه :

السؤال : من الأدلة التي تستدلّ بها الشيعة على إمامة علي (عليه السلام) : " احتياج الغير إليه وعدم احتياجه للغير " ، ويردّ عليهم : بأنّ موسى (عليه السلام) كان نبياً وقد رجع إلى الخضر (عليه السلام) .

الجواب : إنّ تقديم المفضل على الفاضل قبيح ، والله تعالى يقول : { أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا }⁽²⁾ ، فاحتياج الغير لعلّي وعدم احتياجه للغير دليل على إنه أحق أن يتبع .

وقد كان الإمام علي (عليه السلام) هكذا ، وفي الواقع التاريخي نرى أنّ الخلفاء احتاجوا إليه ، ولم نجد في مورد أنه احتاج إليهم فيما يتعلّق بشيء من القضايا الدينية والمسائل العلمية .

وأما ما سألتوه عن قصة الخضر (عليه السلام) ، فباختصار نقول : إن العلم الذي كان يريد أن يتعلمه موسى (عليه السلام) من الخضر هو خروج دائرة العلوم التشريعية المكلف بها في عالمنا ، وهذا مما لا بأس به ، بعد أن عرفنا أن وظيفة الأنبياء (عليهم السلام) هي وظيفة تشريعية ، وروح الغير إليهم أولاً وبالأصلالته رجوع تشريعي .

(عبد المجيد مدن . البحرين . سنّي)

من أصول المذهب :

السؤال : أصول الدين تمتاز بعدة صفات وهي :

1 . كثرة الآيات .

2 . النصوص الصريحة والواضحة للآيات .

3 . التّغيب والتّوهيب .

1 - الأعراف : 150 .

2 - يونس : 35 .

الصفحة 348

فمثلاً الإيمان بوحداية الله ، أو الإيمان بالرسول ، أو العبادات ، وكذلك باقي أصول الدين كلها تمتاز بهذه الصفات في القرآن الكريم .

فكيف يعتبر الشيعة الولاية أحد أصول الدين ، ولا تمتاز بهذه الصفات المذكورة أعلاه ، وخصوصاً الصفة الثانية ؟ وكيف سيحاسبنا الله جلّ جلاله وهو العادل على ولاية آل البيت ، ولم يطلب ذلك من عباده بنصوص صريحة وبالأسماء ؟ الجواب : كما هو معلوم ، فإنّ أصول الدين هي التي من لم يعتقد بأحدها يخرج عن الدين ، يعني لا يحسب مسلماً ، وعلماء الشيعة وفقاً للأدلة التي عندهم لا يعتبرون من لم يعتقد بالإمامة خراجاً عن الدين ، وعليه فإن الإمامة تكون من أصول المذهب ، من لم يعتقد بها خرج عن المذهب ، ولم يخرج عن الدين ، هذا أولاً .

وثانياً : من قال لك أنّ الإمامة لم ترد فيها الآيات الكثيرة ، والنصوص الصريحة الواضحة ، والتّغيب والتّوهيب !؟

وتشكيك البعض في هذه الأدلة لا يخرجها عن الحجية ، كما أنّ البعض شكك في التوحيد والنوّة وفي أدلتها ، فهل هذا

يخرجها عن الحجية ، أو عن كونها من أصول الدين .

فمن الآيات : آية الغدير ، وآية الولاية ، وآية الإنذار ، وآية المباهلة ، وآية التطهير ، وآية الاستخلاف .

ومن النصوص الواضحة : حديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث الاثني عشر ، وحديث المقولة ، وحديث الدار ، وحديث الولاية ، أضيف إلى ذلك الأدلة العقلية .

(زينب . ريطانيا)

من صفاتها سلامة الإمام من العاهات :

السؤال : نشكر لكم جهودكم ، ونتمنى لكم كل خير وصلاح .

وهناك سؤال نتمنى الإجابة عليه ، وهو : من صفات اختيار الأنبياء

الصفحة 349

والأئمة (عليهم السلام) السلامة من العاهات والأمراض المعدية ، فلماذا شاء الله تعالى أن يبنتلي النبيّ أيوب (عليه السلام) بالأمراض المعدية ؟

الجواب : إن رسل الله تعالى لهم مسؤوليتان ، المسؤولية الأولى : إيلاغ ما شوّعه الله تعالى لعباده من أحكام ، والمسؤولية

الثانية : قيادة الأمة . ولابد لها نوع من الخصائص والامتيازات التي بها تتفاد الأمة ، والا الأمة لا تتفاد إلى عالم بعلمه ، وانما تتفاد لعالم يتمكّن من جعل علمه مركز قوة وسيطرة عقلية لا مادية على من يؤمنون بعلمه .

فالأنبياء والأئمة (عليهم السلام) حيث إنّ مسؤوليتهم الثانية أنّهم قادة أممهم فلا بد وأن تتوفر فيهم الغايات والخصائص التي

إن توفرت في قائد تتفاد إليه الأمة ، وبهذا لا يشترط أن يكون أجمل الخلق ، لكن يشترط في حقه أن لا يكون من حيث النظرة تشمئز منه النفوس والأساس تملك قلوب من ينفادون إليه ، والناس اعتادوا أن تكون نظرتهم الحسية مدخلا للطاعة .

فمن هذه الناحية العاهات تختلف : عاهات لا تشمئز منها النفوس إن أصيب بها واحد منهم وانما يعالجونه ويأتون لؤيلته ،

وعاهات تشمئز منها النفوس ، فالله تعالى لا يجنّب رسوله من كل مرض وعاهة من حمى ورمد وأمثال ذلك ، وأما الطاعون

والبثور والأمراض المعدية ، أو الأمراض التي توجب سوء المنظر ، فالله تعالى يجنّب وليه ونبيه لأنه جعل له مسؤولية قيادة

الأمة .

(غادة . الأردن)

منصوص عليها عند الشيعة :

السؤال : أخبروني عن رأيكم بكلّ وضوح وصراحة عن سبب اختلافكم مع مذهب أهل السنة ، وشكوا لكم .

الجواب : باختصار ، فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أخبر عن اختلاف أمتة إلى نيف وسبعين فرقة ، كلها هالكة إلا فرقة

واحدة، وهذا الحديث موجود في مصادر جميع المسلمين.

الصفحة 350

وعليه ، فالبحث عن الفوّة الناجية أمر حتمي ، فعلى كلّ مسلم أن يبحث في الأدلّة ليعرف هذه الفوّة ومعتقداتها ، ويعتقد بالعقائد الحقّة .

وأصل الاختلاف بين السنّة والشيعّة هو في مسألة الخلافة ، وباقي المسائل تتفرّع على هذا الأصل ، فالشيعّة تستدلّ بالعقل والنقل بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يرحل من هذه الدنيا حتّى عين الخليفة من بعده بالاسم ، شأنه شأن سائر الأنبياء السابقين الذين عيّنوا أوصياء لأنفسهم .

والسنّة تقول : بأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) رحل من هذه الدنيا ولم يعين ، ولم ينصّ على أحد ، بل ولم يذكر لهم طريقة انتخاب من بعده ، بل ترك الأُمَّة تفعل ما تشاء .

فعلى كلّ المسلمين البحث في جنور الاختلاف أولاً ، وهي مسألة الإمامة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ومراجعة أدلّة الطرفين ، كلّ من كتبه ، لا أن يعتمد على من نقل عنهم .

(سعيد سهوان . البحرين)

أساس الخلاف بين الفريقين :

السؤال : ما هو الفرق بين الشيعة والسنّة ؟ وما هو أساس الاختلاف بينهم ؟

الجواب : كما هو معلوم هناك فروق كثيرة بين الشيعة والسنّة في جانب العقائد والفقّه و

وأساس الاختلاف بينهما هو في الإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فالشيعة الإمامية تعتقد :

1. إنّ الإمامة لا تكون إلاّ بالنصّ .

2 . إنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل ، كما نصّ عليه

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مواطن عديدة .

3 . إنّ الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم اثنا عشر إماماً ، كما نصّ عليهم رسول



الله (صلى الله عليه وآله) .

4. إنّ الأئمة (عليهم السلام) معصومون .

وأخوياً ، فإنّ الشيعة تأخذ أحكامها من الوان وأهل البيت (عليهم السلام) ، وقرى هذا الطريق هو الموصل إلى الله تعالى ، وموئ للذمة ، وذلك عملاً بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي رواه عنه جميع المسلمين : " إنّني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي ، وانهمّا لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (1) . وهذا ممّا لا يقول به أهل السنة ، وهناك فرق أخرى .

(عبد الحلیم نواصر . الخواثر . . .)

هي أصل الاختلاف :

السؤال : أودّ الاستفسار عن موث النبي الأكرم ، وسر الاختلاف بين آل بيت الرسول (عليهم السلام) والخليفة الأول؟
الجواب : ليس الاختلاف اختلاف موث وما ل فيما بين أهل البيت (عليهم السلام) والخلفاء ، وإنّما الاختلاف اختلاف في مبدأ يبيّن الحقّ من الباطل ، وكما اعترف الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) (2) ، وغوه ، فإنّ أصل الاختلاف في الإمامة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) : حيث ذهبت الشيعة إلى أنّ الإمامة بالنصّ ، وأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) نصّ على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بالإمامة بعده بلا فصل ، وذلك في موطن ومواقف مختلفة ، من بداية الدعوة حيث جمع عشيرته للإنداز {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ} (3) ، وإلى آخر ما قاله في موضه الذي توقّي فيه ، كما أنّ الإمامة إلى أحد عشر إمام بعد علي (عليه السلام) نصّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) .
وأما أهل السنة فوقعوا في خبط شديد :
فتشاهد خلافة أبي بكر لم تكن بشورى حقيقية ، ولا باجتماع أهل الحلّ والعقد عليها ، وذلك لتخلف بني هاشم ، وبعض كبار الصحابة ، ولما استعمله

1- مسند أحمد 5 / 182 ، تحفة الأحوذى 10 / 196 ، مسند ابن الجعد : 397 ، المنتخب من مسند الصنعاني : 108 ، ماروي في الحوض والكوتر : 88 ، كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوى للنسائي 5 / 45 و 130 ، مسند أبي يعلى 2 / 297 و 303 و 376 ، المعجم الصغير 1 / 131 ، المعجم الأوسط 3 / 373 ، المعجم الكبير 3 / 65 و 5 / 154 و 166 و 170 ، نظم درر السمطين : 231 ، الجامع الصغير 1 / 402 ، العهود المحمدية : 635 ، كنز العمال 5 / 290 و 13 / 104 و 14 / 435 ، دفع شبه التشبيه : 103 ، شواهد التنزيل 2 / 42 ، تفسير الوان العظيم 4 / 123 ، الطبقات الكوى 2 / 194 ، علل الدارقطني 6 / 236 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 220 و 54 / 92 ، سير أعلام النبلاء 9 / 365 ،

أنساب الأشراف : 111 ، البداية والنهاية 5 / 228 و 7 / 386 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودة
74 / 1 و 97 و 100 و 113 و 119 و 123 و 132 و 345 و 350 و 360 و 2 / 90 و 112 و 269 و 273 و 403
و 437 و 3 / 65 و 141 و 294 ، لسان العوب 4 / 538 .

2- الملل والنحل 1 / 24 .

3- الشواء : 213 .

الصفحة 352

أبو بكر وأعوانه من تسليط السيف والتهديد على من لم يبايع ، ولأجل هذا قال قائلهم : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة !!
وتشاهد خلافة عمر كانت بالنص من أبي بكر عليه .
وتشاهد خلافة عثمان كانت بمسوحية الشورى التي دبر الأمر فيها من ذي قبل .

(حسين . السعودية)

هي بجعل من الله :

السؤال : توضيح أن الإمامة جعل من الله .

الجواب : إن الشيعة الإمامية تعتقد بأن الإمامة . التي هي قيادة الأمة الإسلامية . منصب الهي ، وجعل من الله تعالى ، وأنها
حق من حقوق الله تعالى كالنبوة .

فالمولى تعالى هو الذي ينصب من يكون إماماً للناس ، وهو الذي يختار هذا الإنسان ، ويجعله إماماً تون غوه .

ودليلاً على هذا آيات قرآنية منها :

1. قوله تعالى : **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ نَرِيْتِي قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِيُ**
الظَّالِمِينَ (1) .
 2. قوله تعالى : **{وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}** (2) .
 3. قوله تعالى : **{وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا}** (3) .
 4. قوله تعالى : **{يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ}** (4) .
 5. قوله تعالى : **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا}** (5) .
- إذا فالإمامة جعل من الله تعالى ، وعهد لا يناله من اتصف بالظلم . سواء كان ظالماً لنفسه أو لغوه . وليس من حق الأمة
أن تختار لها إماماً ، لقوله تعالى : **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ**

2- القصص : 5 .

3- الأنبياء : 73 .

4- ص : 26 .

5- السجدة : 24 .

الصفحة 353

لَهُمُ الْخُورَةُ مِمَّنْ أَوْهَمَ وَمِنْ يَعِصَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ⁽¹⁾ .

(أحمد الخاجة . البحرين . 15 سنة . طالب ثانوية)

ليست حكماً وراثياً :

السؤال : إننا كشيعة اثني عشرية ، نعتقد بأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد الرسول ، ثم انتقال الخلافة بعده للحسن (عليه السلام) ، ثم للحسين (عليه السلام) ، ثم للأئمة التسعة من صلبه .
أفلا يعدّ هذا نوع من الحكم الوراثي ؟ بحيث لا تكون الخلافة الإسلامية شورى بين المسلمين ، بل تكون فوضاً عليهم يجب أن يتقبّلوه ، وحفظكم الله لمصلحة المسلمين .

الجواب : من المسلّمات عندنا أنّ إمامة الأئمة الاثني عشر منصوص عليها بهذا الترتيب من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وعليه ، فيجب علينا أن نتقبّلهم كأئمة وأوصياء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وطاعتهم واجبة علينا كطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) للنصّ ، فكما نصليّ صلاة الصبح ركعتين ، وصلاة الظهر أربع ركعات للنصّ ، هكذا الحال نقبل إمامة الأئمة الاثني عشر بهذا الترتيب للنصّ .

وهذا الترتيب لا يلزم منه أن يكون حكمهم (عليهم السلام) حكماً وراثياً ، لأنّ النصّ جاء بهذا الترتيب .

ثمّ إنّنا آمنّا بالنصّ ، وعليه صريح القرآن والسنة ، يعني أنّ الله تعالى هو الذي عين ، والله تعالى لا يعين إلا لمصلحة وحكمة ، ولا دخل للحكم الوراثي في تعيين الله تعالى .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّنا نعتقد أنّ الإمامة لا تكون عن طريق الشورى والمشورة ، والأخذ بأكثر الآراء ، بل تكون عن طريق النصّ ، لأنّ الشورى

1 - الأذباب : 36 .

الصفحة 354

لا تكون إلاّ في الأمور الدنيوية التي تتعلّق بحياة الإنسان ، ولا تكون في الأمور الدينية والتعبديّة ، ومنصب الإمامة والخلافة

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منصب ديني كمنصب النبوة لا يتم لزوما براء الأثرية ، ولعل بعض الآيات مثل : { وَأَكْثَرَهُمُ الْقَاسِقُونَ } ، { وَأَكْثَرَهُمُ لَا يَعْقِلُونَ } ، { وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } ، { وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُونٌ } تشير إلى ذلك .

فكما لا يجوز أن نأخذ براء الأثرية لو اتفقوا على الزيادة أو النقصان في عدد ركعات الصلاة ، كذلك في الإمامة .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

عامّة وخاصة :

السؤال : هل الإمامة مذكورة في القرآن ؟ وهل هي مختلفة عن إمامة الأئمة (عليهم السلام)؟ وهل إمامة الأئمة موجودة في القرآن ؟ ما هي الإمامة العامة ؟ وما هي الإمامة الخاصة ؟ وشكراً .

الجواب : الإمامة العامة : هي ملاحظة الإمامة وبحثها بغض النظر عن مصاديقها . ومن الآيات التي دلت على الإمامة

العامة : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (1)

و : { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } (2)

و : { وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ نُرِيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } (3)

والإمامة الخاصة : هي بحث وملاحظة إمامة شخص معين ، مثل إمامة إراهيم (عليه السلام) وإمامة علي (عليه السلام) .

وكمثال النصوص الإمامة العامة المقطع الأول من الآية الأخيرة والذي دل على إمامة إراهيم (عليه السلام) . ومثل حديث

الغدِير ، وحديث

1- السجدة : 24 .

2- الأنبياء : 73 .

3- البقرة : 124 .

الصفحة 355

الثقلين ، وحديث المتولة ، وغورها مما ذكرها الفويقان في مصنفااتهم الكلامية والحديثية ، والتي دلت على إمامة علي (عليه

السلام) .

وبمقتضى الآيات التي تفوض طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) مضافاً إلى طاعة الله ، فإن الإمامة الخاصة هي تكون

في الحقيقة من المعتقدات والأركان الأساسية في الدين ، التي دعا إليها الوحي والقرآن بمعونة كلام صاحب الوحي (صلى الله

عليه وآله) .

وهذا نظير عدد الفوائض وركعاتها ، مما اتفقت عليه كلمة أهل القبلة ، فهو وإن لم يكن مصوحاً في الوآن ، ولكن بفضل سورة الرسول (صلى الله عليه وآله) ينوج في المعرف الوآنية ، بما أنه مورد لطاعته (صلى الله عليه وآله) .

(حمدي . سوريا . 26 سنة . طالب جامعة)

دورها :

السؤال : ما أودّ طرحه لا يحوتني فحسب ، وانمأ يورقني ، وأنا بحاجة ماسة إلى الجواب ، حتى أنني أتمنى أحياناً أن يظهر لي الإمام المهديّ (عليه السلام) ويخلصني مما احتواه قلبي من شكوك ، لأنني عندما أدقق بموضوعية في ما نحن عليه ، لا أستطيع أن أطمئن أنا على قناعة كاملة بفساد مذهب العامة وعدم صحته ، ولا أشك بهذا أبداً ، لكن هل نحن نمتاز عنهم ، إننا نمتلك معظم ثواتهم .

إنّ نظرية الإمامة عندنا قائمة من الناحية الفلسفية ، على أنه من غير الممكن ترك النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الأمة في حال من الاختلاف والحوّة ، إن كان فيمن وعى شؤونها ، أو من ورجع إليه في أحكامها الشوعية ، ونقول : إنه يجب أن يتوك لنا النبي شخصاً معصوماً كي يعطينا الحكم الشرعي الإلهي ، وكأن النبي موجود .

فلنفوض أنّ النبي عين إمام غير معلوم ، وغير ظاهر ، فما الحاجة به - صدقني أقول هذا وأنا مؤمن بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) لكن الحوة تقطعني . إذ ولمجرد عدم ظهوره وعلومه تتجه الأمة نحو تعيين رئيس من قبلها ، وهذا

الصفحة 356

الرئيس غير معصوم طبعاً ، فالأمة منطقياً بحاجة إلى رئيس ، وتشترك بذلك جميع الشعوب والأمم - بغض النظر أكان معصوماً أو غير ذلك . إنها حاجة فطوية .

ولكن مع وجود المعصوم الظاهر ، تقام الحجّة على الأمة ، وتكون آئمة إدارضيت برئيس غوه ، ولكن مع عدم ظهوره أو العلم به ، ولفترة طويلة جداً (1200) سنة ، فنظرية الإمامة كلّها إذاً ، والتي يمكن أن نقبل بضرورتها لمدة (250) سنة .

ولاحظ الفرق بين المؤمنين . بحاجة إلى مراجعة وإيضاح وتفسير للوصول إلى حقيقة الأمر ، ليكون الأساس الذي نبني عليه

عقائدنا وفقهنا أساساً متيناً غير متلرجح ، فما معنى أن نفسر الآية الكريمة **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** ⁽¹⁾ بأنّها خاصة بالإمام علي وخلفه من الأئمة (عليهم السلام) فقط ؟

ومن ثمّ وبعد الغيبة ب (1200) سنة ، نعود ونفسوها بأنّها تشمل كل المؤمنين ، وهذا ما تبني عليه نظرية ولاية الفقيه بعض

واهيئها ، وهنا حتّى المؤمنين الفقهاء الأتقياء الفضلاء ، هم غير معصومين ، وبالتالي يمكن أن يملسوا الظلم بشكل من

الأشكال ، فهل نظرية الإمامة صالحة فقط لـ 250 سنة ؟ والدنيا ساورة إلى ما شاء الله ، فيمكن أن تمتدّ الدنيا عشرة آلاف سنة

أخرى ، فما تأثير 250 سنة أمام 10000 سنة ، وبالتالي تصبح مدّة الـ 250 سنة أمام هذا الزمن الضخم مثل 23 سنة فورة

فورة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) .

وعندما نقول : بأنّ نور الأئمة (عليهم السلام) هو تبليغ الرسالة ، ونقلها بالشكل الصحيح والسليم ، فالإمام المهديّ غاب ، وبدأنا نأخذ المعلومات والأحاديث عنهم ، من رواية فيهم التقى والمنافق والكذاب ، فأصبح حالنا مثل حال العامة ، الذين نفتخر بالتميّز عنهم .

نتميّز عنهم بماذا ؟ بأننا أخذنا علومنا من أهل البيت ، إننا لا نأخذ من أهل البيت ، بل من رواية نقلوا عن أهل البيت ، مثلما يأخذون هم عن رواية نقلوا عن الرسول ، في رواياتهم الكثير الكثير من الكذب ، وفي رواياتنا مثل ذلك ، ونحن نقول : إنّ الرسول وأهل البيت كلامهم واحد فالمصدر نفسه ،

1- المائدة : 55 .

الصفحة 357

وحالنا مثل حالهم ، فماذا يميّزنا نحن كشيعة في هذا الزمن ؟

إذا كان الجواب بأننا عرفنا الكاذب من الصادق من الصحابة ، فهذا يمكن بدون نظرية الإمامة ، بحيث مثلاً أن من ظلم واحداً من أهل البيت (عليهم السلام) تسقط عدالته ، ونحن عندنا مشكلة الصحابة أكبر ، لأننا يجب أن ندقق ونفحص حياة وسيرة كلّ صحابي من أصحاب الأئمة أيضاً ، فإذا كان في أصحاب النبي كذابون ، أفلا يكون في أصحاب الأئمة نفس الشيء ؟ فالمشكلة عندنا أكبر وأعمد ، فصحابة النبي الذين رووا حديثه معروفون على الأغلب ، ويمكن تمييز الصادق من الكاذب لأن سيرتهم معروفة .

أما أصحاب الأئمة ، ففيهم من لا نعرف عنه إلا الاسم ، حتى أحياناً يكون الاسم موهناً بعض الشيء ، وهذا كله أدى بواجبنا إلى الاختلاف في الأحكام الشرعية ، وحتى في العقائد نسبة لاختلاف الروايات ، فإذا كان عندهم حنفي ومالكي وشافعي وحنبلي ، فعندنا أضعاف ما عندهم ، فإذا كان من أكبر ضرورات وجود الإمام المعصوم هو حسم الاختلاف ، ونحن كشيعة مؤمنون بذلك ، فلماذا نحن مختلفون ؟ بماذا نحن متميّزون ؟

أسف على الإطالة ، ولكن أرجو أن أطمئن لديني ومذهبي على يدكم ، شكراً لكم على إتاحة الفرصة لسؤالكم .

الجواب : في الجواب نقول : إنّ نظرية الإمامة لها منبعان ، أو مصوران ، فالإمامة ليست بدعاً عقلياً كي نوردّها ونحصرها في هذا المضمار بالخصوص ، ثم نورد عليها النقوضات والإرادات ، بل نظرية الإمامة طرحها الأولي ومصورها الأصلي هو القرآن الكريم ، الشرعية الإسلامية هي المصدر الأول لنظرية الإمامة ، وهي متمثلة بالقرآن ، والسنة النبوية :

فأول طرح شرعي للإمامة قوله تعالى مخاطباً إياه بقوله : { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ نَرِيْتِي قَالَ لَا يَبَالُ

عَهْدِي الظَّالِمِينَ }⁽¹⁾ ، ومن الواضح أنّ هذه الإمامة هي غير النبوة التي كان يتمتع بها إياهيم (عليه السلام) ، وذلك :

1 . إنّ هذه الإمامة جاءت بعد ابتلاء إياهيم (عليه السلام) ، ومن ضمن ابتلاءات

إبراهيم هي ذبح ولده إسماعيل (عليه السلام)، وإبراهيم (عليه السلام) رزق بالأبناء في سنّ الشيخوخة . أي بعد نبوته . وبعد ما جاءت الملائكة لإزال العذاب على قوم لوط (عليه السلام) .

2 . إنّ إبراهيم (عليه السلام) طلبها لنوّيته ، ومن الواضح أنّ هذا الكلام يعطي أنّ إبراهيم (عليه السلام) كانت له نوية ، فلذلك طلب لها هذا المقام ، والنوية لم يرزقها إبراهيم إلا بعد نبوته كما تقدم .

3 . إنّ هذه الإمامة هي غير النوية ، وخصوصاً على مباني أهل السنة ، وذلك لأنهم يجوزون على النبي (عليه السلام)

المعصية الصغرة ، والمعصية ظلم لأنها طاعة للشيطان ، وطاعة للشيطان ظلم ، كما يقول القرآن الكريم ، قال تعالى : **{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا }** (1) ، بسبب عصيانهما أمر الله تعالى ، فحكما على أنفسهما بالظلم ، والآية دلت منصب الإمامة بجوابها

لإبراهيم (عليه السلام) بأنه : **{ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }** ، فعليه لا بدّ أن يكون الإمام معصوماً عن تعديّ حدود الشريعة ، لأنّ ذلك ظلم ، والظالم ليس بإمام .

وفي الحقيقة هذا من الإشكالات المطروحة على الفكر السنّي ، لأنهم يفسرون الإمامة بالنوية ، فيرد عليهم غير ما تقدم من

الكلام في النقطة الأولى والثانية هذا : وهو أنّكم تجوزون المعصية في حق النبي (صلى الله عليه وآله) ، والآية تقول : بأنّ

الظالم لا يستحقّ هذا المنصب . منصب الإمامة الذي هو النوية عند أهل السنة . والمعصية ظلم فكيف يوفق بين ذلك !؟

إذ أمّا تلقون بعصمة النبي ، وأمّا أنّ تؤمنوا بأن الإمامة غير النوية ، كما هو الصحيح .

فإذاً ، فكرة الإمامة طرحها القرآن الكريم ، وأقرها الله على نبيه من ضمن الأمور التي يجب تبليغها للناس ، بل نجد أنّ

السنة النبوية أول أمر تطرحه إلى جنب توحيد الله تعالى هو الإمامة ، فلما قول قوله تعالى : **{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ }** (2)

دعا النبي (صلى الله عليه وآله) بني عمومته ، وبشوّهم بأنّه مبعوث من الله تعالى، وأنّ معه مؤازر ومناصر ويكون خليفته من

بعده ، وذلك الخليفة هو

1 - الأعراف : 23 .

2 - الشعراء : 213 .

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهذا ممّا رواه السنة والشريعة على حد سواء ، وصححه السنة والشريعة ، فتجده في

تفسير القرآن العظيم تحت تفسير هذه الآية ، وتجده في خصائص الإمام علي (عليه السلام) للنسائي (1) بسند صحيح ، وغوها

من المصادر ، فالمسألة قرآنية قبل أن يأتي بها العقل المقدّس ، وهناك الكثير من الآيات والروايات الشريفة التي تثبت الإمامة

، هذا أولاً .

وثانياً : البحث في العقل له بحثان :

أ . البحث الفلسفي .

ب . البحث الكلامي .

والأول مبني على مسائل جمّة ، كواسطة الفضل والإنسان الأكمل ، أو الموجود الأشرف ، وقضية الارتباط الإلهي بينه وبين عباده .

والثاني مبني على التفريق بين قضيتين ، قضية وجود معصوم ، أو إنسان كامل في الكون ، وقضية الوصول إلى الإنسان الكامل ، أو المعصوم .

وبتعبير آخر : مسألة الوجود والظهور ، فمثلاً عند الاستدلال بقاعدة اللطف لإثبات إمامة المعصوم ، وأنه لا بد من وجود المعصوم في كل زمان ، يقولون : وجود المعصوم لطف ، وتصرفه لطف آخر ⁽²⁾ ، فليست المسألة مقصورة على دليل عقلي واحد ، أو قاعدة عقلية .

ثم عند التقرّر وفرض أن العقل يحكم بلزوم وجود المعصوم ، لكن حكم العقل على نحو الاقتضاء ، أي العقل يدرك ذلك لا بنحو العلة التامة ، وإنما بنحو اللزوم الناقص ، فإذا قام الدليل الشعري القطعي على وجود مانع من ظهور المعصوم فترتفع حكم العقل بلزوم ظهوره ، ويبقى فقط متركاً للزوم وجوده .

وبتعبير آخر : العقل يدرك الهيكلية العامة للنظام الكوني ، وأنّ النظم الشرعية تثبت على وجود رابطة بين عالم الغيب والشهادة ، وإلا فسدت الغاية التي من أجلها خلق الكون .

1- خصائص أمير المؤمنين : 86 .

2- تجريد الاعتقاد : 221 .

الصفحة 360

إلا أن تفاصيل ذلك ، وكون فلان هو الرابط ، وفي أي زمن ، وهل هو ظاهر أم لا ؟ وإذا منع مانع من ظهوره يمكن أو لا

؟

فهذه لا ربط للعقل بها بتاتاً ، لأنها قضايا خرجة عن النظام العقلي المترك للهيكلية الوجودية العامة .

نعم ، يدرك العقل لزوم التنظيم وبقاء نظام خاص بين الأرض والسماء ، وهذا ما حدث فعلاً بعد انتهاء حياة النبي (صلى الله عليه وآله) الدنيوية تكلف بهذا الارتباط ، وإرساء التنظيم بين الله وعباده خليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبعده الحسن ، وبعده الحسين ... إلى الحسن العسكري (عليه السلام) ، وبعده وصل الأمر إلى الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)

واقترضت حكمة الغيب أن يغيب ، كما اقتضت حكمة الغيب أن يغيب الخضر (عليه السلام) ، ويغيب عيسى (عليه السلام) ،

إذ بينما حركة النبوّة تبتني على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يموت ثم يبعث الله نبيا ، إلا أننا نجد أن هذا النمط من الحركة فقد بالنسبة لعيسى (عليه السلام) ، ولم يمت ورفع إلى السماء ، فهكذا في الإمام المهديّ (عليه السلام) ، فنجد أنّ الظرف فيه اختلف لأمر لا يعلمها إلا الله تعالى ، وما يذكر في سرّ غيبته كحكمة لا أكثر .

والإمام المهديّ (عليه السلام) لم يتوكّ وظيفته سدى ، بل عين من بعده وكلاء أربعة ، ثم بعد الوكلاء الأربع رُجع الأمة إلى فقهاءها ، ومن له تطلّع في العقيدة الإسلامية ، والشوع المقدّس ، فجعلهم نوابًا عنه ، يديرون ما تحتاج له الأمة إلى ظهوره (عليه السلام) .

فلذلك ليس هناك صناديق اقتراع ولا غوها ، لأنّ التسلسل محفوظ من الله إلى النبيّ إلى الإمام إلى وكلائه ، ورئيس الجمهورية لا يصلح للقيام بقيادة الأمة إلا بأخذ شوّعيته من الوكيل ، ويكون دوره كمنفذ لما يقوم به لا أكثر ، فلا يشوع ولا يسنّ ولا غير ذلك .

وصناديق الاقتراع هي وليدة النظرية الشوروية ، أو وليدة السقيفة ، فإنّ

الصفحة 361

الأمة المقابلة للأمة الشيعية ، بعد ضوبها لإمامها عوض الحائط ، وفتح الباب الاقتراع . إن كان ، والا فأبو بكر وليد الدكتاتورية ، وليس وليد صناديق الاقتراع . بدأت نظريتها من القوشي الصالح لقيادة الأمة العادل ، إلى أن وصلت إلى جواز تولّي الكافر ، إذا استطعنا تحت ظلّه مملسة الشوع الإسلامي ، كما إذا رجعت الأحكام السلطانية للموردي ، وظهر لنا باب الانتخاب ، وإلا فليس في شوع الإسلام الحقيقيّ انتخاب ، وليس هناك صندوق ، **{ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }** (1) ، **{ فَإِن تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ }** (2) ، لا إلى الصندوق ، ولا إلى أهل الحلّ والعقد ، ولا إلى العبد ، ولا إلى الفاسق ، ولا إلى الكافر ، بل المرجع هو الله والرسول وأولي الأمر ، وهم الأئمة (عليهم السلام) .

فهناك فرق لا يقاس بين النظريتين الإسلام الحقيقيّ ، والسقيفة ، لا يلتقيان بشيء البتّة حتى في التوحيد ، فضلا عن الحكومة التي هي مسألة فعية مرتبطة بالنظم لا أكثر .

ونحن نفسّر الولاية بأنّها لله وللرسول ولالإمام لا غير ، ولا تشمل حتى الفقهاء الذين عينهم المعصوم نوابًا علينا ، ولم يقل شخص شيعي بأنّ الذين آمنوا كلّ المؤمنين ، وإنما النظرية السقيفية هي التي تفسرّ الذين آمنوا بعامة المؤمنين .

وأعجب من قولكم الشريف : ثمّ بعد الغيبة ب 1200 نعود ونفسّوها بأنّها تشمل كلّ المؤمنين ، وهذا ما تبني عليه نظرية ولاية الفقيه في بعض واهينها !!

إذ ما ذكوه الشيخ الزاقيّ ، والشيخ الجواهريّ ، والشيخ الأنصليّ ، ليس فيه ما ذكرتم البتّة ، وأساس النظرية يقوم على ركنين : الفقاهاة والدرك للأمر لا أكثر ، ولم أر في كتاباتهم ما تفضلّ به جنابكم الشريف ، لأنّ أساس النظرية

يبنتي على تقليص عمومية الفقاهاة إلى فقيه واحد لا أكثر ، وليس فيها تقشير أو تنزل عن شرط الفقاهاة ، بحيث جعلها عامّة لكلّ فرد تسمّى بكونه مؤمناً .

وهذا الفقيه يوره حفظ الشريعة بإقامة دولة يستطيع من خلالها المؤمنون العيش فيها ، وإقامة الحكم الإلهي عليها ، وعليه فما تفضّلتم به في كلامكم اللاحق حول ظلم الفقيه وإمكان ذلك منه ، إذ إنّ في هذا الكلام يحتاج إلى مراجعة القواعد والأسس التي أتيت عليها مسألة ولاية الفقيه .

فهنا الفقيه لا يريد أن يشوّع ، ولا أن ينسخ حكم ويأتي بحكم آخر ، وإنّما وظيفة الفقيه . باعتباره وكيل الإمام . تنفيذ أمر الموكل وهو الإمام المعصوم ، كأبي وكالة طبيعية تناط بشخص في عصورنا الحاضر ، والموكل نفسه وهو المعصوم قد رُسى القواعد الكليّة ، وبيّن حدود الشريعة كاملة ، حتّى لو بقيت آلاف السنين ، باعتبار شمولية الرسالة ، وخاتمية الوحي بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأناط للفقيه مسألة تطبيق الضوابط الكليّة ، التي رُسى قواعدها للفقيه ، فهنا الفقيه يوره التطبيق لا أكثر ، ويستخرج الأمور الجزئية من القواعد الكليّة ، كما لو قال الوكيل للموكل : رُيد أن أنميّ ثروتي المالية من خلال التشريع ، من دون أن يحدّد مشروعاً معيناً ، فهنا الوكيل إذا عرف أن تنمية هذا المال تحصل من خلال الاتجار بالأجوة الكمبيوترية ، لواج سوقها وكثرة الطلب عليها ، فينفذ المال في هذا المشروع ، والتصوّف صحيح ونافذ ، مع أنا إذا لاحظنا هذه العملية ، نستطيع أن نقول : بأنّ الموكل لم يأمر بها ، وأيضاً يمكن أن نقول : بأنّ الموكل أمر بها ، إذا أنه لم يأمر بها باعتبار أنّه لم يقل له اتجر في عالم الكمبيوتر ، وأمره بها باعتبار غاية الوكالة ، وهو إنماء الثروة المالية ، فذلك الفقيه وظيفته سحب الهيكلية العامّة التي طوحها المعصومون من النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الحجة (عليه السلام) ، إلى كافة مجالات الحياة ، وإنفاذها في جميع مشرب المسار البشريّ على الصعيد الفرديّ أو الاجتماعيّ ، لا فوق في ذلك ، انطلاقاً من شمولية النظرية الإسلامية ، وخصوصاً المشرب المستجدة في الحياة ، بعد

توالي الأمان وانقضاء السنون .

نعم ، نفع في إشكالية ضمان صحّة تطبيق الهيكلية العامّة على المورد الجزئيّ من الفقيه ، باعتبار انتقاد حلقة العصمة في الفقيه .

وهذا الإشكال يتغلّب عليه من خلال نفس المعصوم ، وصاحب الهيكلية العامّة ، حيث أفاد بأنّ الخطأ لا عن تقصير في التطبيق لا يضرّ ، أو من خلال أنّ نفس عملية الفقاهاة ليست شوعاً لكلّ واحد وبسيطة إلى هذا الحد ، بل هي ذاتا تبنّتي على مسار خاصّ وقيود وضوابط ، عند مملستها تخفّف من احتمال الخطأ إلى توجّه ضئيلة ، تحفظ بعمومها الهيكلية العامّة ،

كمثال الوكالة المتقدم ، حيث إن طبيعة الوكالة يتوفر فيه عنصر إضاعة الثروة بدل إنائها ، والموكل غالباً ملتفت إلى هذه المسألة ، إلا أن الذي يدفعه إلى المجزفة . إن صح اللفظ . بماله هو كونه قد وثق بموكله ، وأنه حدد له الضابطة العامة ، فهذا هو الذي خفف من احتمال إضاعة المال بدل إنائها ، وغلبت على الموكل مصلحة الإنماء التي فيها احتمال العكس على مصلحة تجميد المال ، مع طبيعة الوكود وعدم الإنماء .

ويمكن تطبيق هذا الأمر على مسألة المعصوم مع الفقيه ، بحذف بعض الألفاظ ، فإننا نجد أن العملية تشبهها تماماً .
ونرجع إلى الكلام السابق وهو : إن الظلم الذي يوقعه الفقيه . على فرض وقوعه . أما شخصي وأما اجتماعي . ويتأكد هذا عند من يؤمن بنظرية ولاية الفقيه ، والأول لا يخص ولي الفقيه ، بل يشمل كل فقيه ؛ لأن نظرية ولاية الفقيه لا تنفي الفقاهاة عن غير الولي ، وإنما تنطبق بعض الوظائف بمن صار ولياً ، وتقلص من تصرفات الفقيه غير الولي في بعض المولد ، وخصوصاً المسائل الاجتماعية .

وعليه فهذا الإشكال يطرح على عامة فقهاء الإسلام سنة وشيعة ، فضلاً عن فقهاء الشيعة ، فضلاً عن ولي الفقيه ، لأن احتمال الظلم الشخصي في الجميع ورد .

الصفحة 364

ويدفع هذا الإشكال ، بالشروع نفسه الذي فرض أن إصابة الفقيه كخطئه، كما في الحديث المعروف : " من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر " (1) .

أو بالنظرية التي طوحها السيد محمد باقر الصدر في كتابه " الأسس المنطقية للاستواء " ، التي فرضت أن عموم المصلحة التي ولدت جواز تصدي الفقيه للاستنباط تغلبت على المفسدة الخاصة في بعض المولد باعتبار انسلاخ الفقيه عن العصمة ، وبالتالي يكون العقل مسانداً لها ، وحاكماً بصحة إناطة هذه الوظيفة به .
وأما على المستوى الاجتماعي ، فهنا بعد الجوابين السابقين والكلام المتقدم حول شروط الفقيه ، وإن كان الدليل يقضي بذلك عند من يؤمن ولاية الفقيه ، إلا أن الواقع العملي والتطبيق ، والمتمثل بما قام به السيد الخميني (قدس سوه) ، أضاف إليه قيده يخفف من وطأة الإشكال المتقدم ، بفرض النظرة على الفقيه من قبل عدة من الفقهاء ، واقبون تصرفاته وما يقوم به ، فالحلقة تكون هكذا :

الأمة التي سيادتها بيد الفقيه لا بصندوق الاقتراح ، وولي الفقيه الذي يحدد مصلحتها ويقودها ، عليه نظرة من قبل عدة من الفقهاء ، رعاية للمصالح العامة التي يتصرف فيها الفقيه ، ويحدد فيها مصلحة الأمة .

وبالتالي تستطيع من خلال ذلك تجوز الإشكالية السابقة ، أو الحلقة المفقودة في الفقيه ، وهي عدم العصمة ، أو احتمال الظلم الصادر من الفقيه ، وأما إشكالية التبليغ ، وأن دور الأئمة هو التبليغ فهذا أولاً : لا يجعل شقاً لماً سبقه ، لأن القضية ليست مانعة جمع ، فلإمام وظيفته حفظ الشيعة وتبليغها ، أي الهيمنة الكاملة على رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) بجميع أنحاءها ، فهو يعلم الجاهل ، وواقب الفود والمجتمع في التطبيق .

وثانياً : بعد ما عرضنا سابقاً صورة موجزة . إن صحّ التعبير . عن هيكلية الإمامة ودورها ، وسرّ غيبية الإمام (عليه

السلام) ، فلا يبقى محلّ لهذا الكلام ، إذ كلّ

1 - المفودات في غيب القوان : 288 .

الصفحة 365

إيراد يذكر ينبع من قضية فهم الإمامة .

فمن أدرك أمر الإمامة الوأانية وأدرك لبّها ، هانت عنده جميع الصعاب ، وتهشمت كلّ الإودات .

وثالثاً : إشكالية الرواة لا تخصّ الشيعة فقط ، بل تعمّ جميع طوائف الأمة الإسلامية ، بل تشمل جميع الرسالات ، لأنّ جميع الرسالات قضية تبليغ الرسالة فيها يعتمد النقل لا غير ، فلا تتصور أنّ فوح (عليه السلام) ، أو موسى وعيسى (عليهما السلام) ، جاء إلى كلّ فود من أمّتهما ، وأخبروه بشوعهما ، فإنّ هذا مضحك للتكلى ، خصوصاً في ظلّ الأمانة السالفة ، فتبليغ كلّ رسالة اعتمد على الرواة والنقل ، والنبيّ (صلى الله عليه وآله) نفسه اعتمد على الرواة والنقل ، فقد أرسل الرسول إلى المدن ، والدول المجاورة ، وبلغ بواسطة الرواة في الأماكن النائية عن الجزوة العريبة .

وعليه ، فالبحث ينقلب حول موضوع حجّية الخبر ، ومدى صلاحيّته العقلية أو الشعوية لأن يكون مصداقاً للتبليغ ، ومدى حجّيته في الأصول ، أي العقائد أم أنه يخصّ الأحكام ، وهل يفيد العلم كما يذهب السلفية ، أم أنه لا يفيد العلم ، كما تذهب المعتزلة والأشاعرة والشيعة ، وإلى غير ذلك من التفاصيل التي لا ترتبط ببحثنا .

ورابعاً : كون الدين مأخوذ من الرواة غير صحيح ، لأنّ الولي ينقل ما سمعه من الحجة المعصوم ، وهو النبيّ (صلى الله عليه وآله) أو الإمام ، فليس هو معصوم كي نأخذ بكلامه ، بل يؤخذ بكلامه لأنّه يخبر عن المعصوم ، وبالتالي الدين مبتني على الحجّة ، لا على الرواة عند السنة والشيعة .

بل هذا الإشكال إذا رُيد طرحه فهو يطرح على السنة ، لأنهم يؤمنون بحجّية قول الصحابي ، والصحابي غير معصوم كما تعلم ، مع أنّهم يحتجّون به في العقيدة والفروع فهنا الإشكالية ، خلافاً للشيعة التي لا تحتجّ إلا بكلام المعصوم (عليه السلام) .

الصفحة 366

وأما مزية الشيعة عن السنة ، فالظاهر اتضحت فيما سبق ، لأنّ السنة أسقطوا المعصوم . وهو النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن عصمته . وجعلوه في أسفل درك . والعياذ بالله . بينما الشيعة تؤمن بأنّه **{ دَنَا فَتَدَلَى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى }** (1) .
والشيعة تأخذ دينها من خطّ الرسول ، الذي رسمه من أول حياته إلى آخر عمره ، وهم يأخذون دينهم من خطّ غير الرسول كما تعلم ، فلذلك لا تجد توافقاً بين الشيعة والسنة ، لا في الألوهية ، ولا النوبة ، ولا الإمامة ، ولا فروع الشريعة .

(هاشم . الكويت . 18 سنة . طالب جامعة)

قول علي : دعوني والتمسوا غوي :

السؤال : جاء في نهج البلاغة : " دعوني والتمسوا غوي ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وأوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، وإن الآفاق قد أغامت ، والمحجة قد تنكرت .

واعلموا إنّي إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزواً ، خير لكم منّي أموا " (2) .

ما مدى صحة هذه الرواية ؟ فوجو منكم شوح الرواية ، وفقكم الله لكل خير .

الجواب : هذه الخطبة مع تفاوت يسير نقلها الطوري في تزيخه (3) عن سيف ، وروايات سيف كلّها كذب وافتعال ،

وخلاف أهل السير ، أمّا كلاً وأما جزءاً .

وعليه قد تكون هذه الخطبة لا صحة لها ، ولا واقع ؛ لضعف روايتها سيف .

وعلى فرض صحة هذه الخطبة نقول : كان غرض الطالبين لبيعته (عليه السلام) أن

1- النجم : 8 . 9 .

2 - شوح نهج البلاغة 7 / 33 .

3 - تزيخ الأمم والملوك 3 / 456 .

الصفحة 367

يسير (عليه السلام) فيهم مثل سوة من سبق عليه ، وكان (عليه السلام) تفوّس ذلك منهم ، وعرفه من وجنات حالهم ؛ لذلك خاطبهم بقوله : " وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت " .

فخاطبهم بهذا الكلام إتماماً للحجة ، وإعلاماً لهم بأنه (عليه السلام) إن قام فيهم بالأمر لا يجيبهم إلى ما طمعوا فيه من

التّوجيح والتفضيل ، أي تفضيل العربي على الأعجمي ، والموالي على العبيد ، والرؤساء على السفلة .

وأنته (عليه السلام) مبدأه العدل بين الرعية ، والتسوية في القسمة ، وهذا مما لا تقوم له القلوب . أي لا تصبر عليه . ولا

تثبت عليه العقول ، بل تنكوه وتوفضه .

" واعلموا إنّي إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم " ، أي جعلتكم راكبين على محض الحقّ ، وأسير فيكم بسورة رسول الله (صلى

الله عليه وآله) ، " ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب " ، أي لم يأخذني في الله لومة لائم " وإن تركتموني فأنا كأحدكم

ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم " لعله (عليه السلام) أراد أنه إذا تولّى الغير أمر السلطة ، ولم تتوفر الشرائط في

خلافته (عليه السلام) لم يكن ليعدل عن مقتضى التقية ، فيكون أكثر الناس إطاعة لوالي الأمر ، بخلاف سائر الناس ، فإنّه

يجوز عليهم الخطأ .

وإنّما قال (عليه السلام) : " ولعلّي " لأنه على تقدير أن يولواً أحداً يخالف أمر الله فلا يكون (عليه السلام) أطوعهم له بل

(الشيخ باسم الموصلي . العواق . طالب علم)

أدلتها من كتب أهل السنة :

السؤال : ما هو الدليل على إمامة الأئمة من نزية الحسين (عليه السلام) ؟ أرجو أن يكون الدليل من كتب إخواننا أهل السنة ، ودمتم سالمين .

الجواب : إن الأدلة على إمامة الأئمة الاثني عشر كثيرة ، نفتصر على ذكر بعضها ، ومن مصادر أهل السنة المعتوة

عندهم :

الصفحة 368

1 . حديث الثقلين ، ومؤداه التمسك بالعروة وهم أهل البيت تمسكا مطلقا .

2 . حديث الغدير ، وهو ينص على وصي النبي (صلى الله عليه وآله) ، فيتعين تشريع الوصاية .

3 . حديث الأئمة الاثني عشر ، وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهم .

فرواية البخاري بعد الاختصار والاقطاع : عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : " يكون

اثنا عشر أمواً " ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنه قال : " كلهم من قريش " ⁽¹⁾ .

أما روايات مسلم ، فكلها عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : " لا زال أمر الناس ماضيا

ما وليهم اثنا عشر رجلاً " ، ثم تكلم النبي (صلى الله عليه وآله) بكلمة خفيت علي ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله) ؟ فقال : " كلهم من قريش " ⁽²⁾ .

وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً : عن جابر قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول : " لا زال الإسلام عزوا إلى

اثني عشر خليفة " ، ثم قال كلمة ... ⁽³⁾ .

وفي رواية له : " لا زال هذا الأمر عزواً إلى اثني عشر خليفة "

وأيضاً : " لا زال هذا الدين عزواً منيعاً إلى اثني عشر خليفة " ، فقال كلمة صمئها الناس ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال :

" كلهم من قريش " .

وفي رواية أخرى : " لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش " ⁽⁴⁾ .

وفي رواية الطواني : " اثنا عشر قيماً من قريش لا يظوهم عدوة من عاداتهم " ⁽⁵⁾ .

قال ابن حجر العسقلاني : " قال ابن بطال عن المهلب : لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث ، يعني بشيء معين .

وقال أيضاً : وقد لخص القاضي عياض ذلك ... ثم قال : إنه . أي النبي (صلى الله عليه وآله) . لم يقل : لا يلي إلا اثنا

عشر ، وإنما قال : " يكون اثنا عشر " ، وقد ولي هذا

- 1 - صحيح البخاري 8 / 127 .
- 2- صحيح مسلم 6 / 3 .
- 3- المصدر السابق 6 / 3 .
- 4- المصدر السابق 6 / 4 .
- 5- المعجم الكبير 2 / 256 .

الصفحة 369

العدد ، ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم ، قال : وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولي ، والإيحيتم أن يكون المراد : من يستحقّ الخلافة من أئمة العدل " (1) .

ثم قال ابن حجر رداً على من يفسر الحديث : بأن الأئمة الاثني عشر سيكونون في زمن واحد ، قال : ويؤيد ما وقع عند أبي داود " كلهم تجتمع عليه الأمة " ، ما أخرجه أحمد والنوار من حديث ابن مسعود بسند حسن ، أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال : سألتنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : " اثنا عشر كعدة نساء بني إسرائيل " .
وقال ابن الجزري في كشف المشكل : قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث ، وتطلبت مظانه ، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به ... ، وعن كعب الأحبار : يكون اثنا عشر مهدياً ، ثم يقول روح الله فيقتل الدجال ، قال : والوجه الثالث أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق ، وإن لم تتوال أيامهم
قال ابن حجر : انتهى كلام ابن الجزري ملخصاً " (2) .

وأقول : أنظر يا أخي عظمة الإسلام وعظمة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة على أتم وجه { فَلَئِنَّ الْحِجَّةَ الْبَالِغَةَ } ، وسدّ كل الأبواب على المحرقين والمبطلين ، والمنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وعن الدين الصحيح ، فأنظر كيف تخبطوا وخطوا ، وحرثوا واختلوا ، وعجزوا عن تفسير وفهم كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) الواضح البليغ على الوجه الصحيح ، لأنهم لم يجعلوا ما فهمه الشيعة رأياً من الآراء ، وتفسروا من التفاسير للحديث الشريف ، فتأهوا واختلوا ، ولم يصلوا إلى المراد بنصهم أبداً .

فالحديث واضح وصريح بوجود خلافة الله وللرسول ، وهي خلافة محدّدة بعدد معين وصفات معينة ، وأنهم هادون مهديون ، كما وصفهم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في حديث الخلفاء الراشدين المهديين ، وأمرنا باتباع سنتهم . يعني

- 1 - فتح البري 13 / 182 .
- 2- المصدر السابق 13 / 184 .

الصفحة 370

تشريعهم . ، فكيف نؤمر بإتباعهم ولا الخلافة الإلهية ، والتسديد الرباني لهم ؟ وعصمتهم التي نصّ عليها حديث الثقلين ، وجعلهم عدلاً للقوان ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ووصفهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعدم الافتراق ، أي الملائمة والمصاحبة للقوان .

وكما دلّ على العصمة آية التطهير ، وحصر رادة الله بتطهير أهل البيت فقط دون غوهم ، لعلمه بأهليتهم لذلك .

4 . حديث الخلفاء الراشدين لا زاه ينطبق إلا على حديث الأئمة الاثني عشر، ويؤيده ويفسوه .

ونصّ الحديث : عن العواض بن سارية قال : وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) موعظة، نرفت منها العيون ،

ووجلت منها القلوب ، قلنا يارسول الله : إنّ هذه لموعظة مودّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : " قد توكتكم على البيضاء ليلها

كنهلها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، ومن يعيش منكم فسوى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة خلفاء

الراشدين المهديين ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً ، عضواً عليها بالنواجذ ، فإنما المؤمن كالجمال الأنف ، حيثما انقيد انقاد " (1)

وقال الترمذي في سننه : " هذا حديث حسن صحيح " (2) .

فهذا الحديث يدلّ على وجود خلفاء راشدين مهديين يجب التمسك بهم وبطريقتهم وسنتهم . أهوهم وأفعالهم . وهذا الإطلاق

في التمسك مع هذه التسمية لهم لا تنطبق إلا على معصوم ، لا يجوز التمسك وأي الخليفة المخالف للكتاب، أو لسنة النبيّ

(صلى الله عليه وآله) بالإجماع .

وكذلك إن وافق هذا الخليفة الكتاب أو السنة النبوية فالاتباع سيكون للكتاب أو السنة النبوية لا للخليفة ، وكذلك لو اختلف

هؤلاء الخلفاء فيما بينهم ، فكيف يجوز التمسك بسنتهم جميعاً مع هذا الاختلاف ؟ وهو حاصل على تفسير أهل السنة لهذا

الحديث .

فلم يبق إلا أن العواد بهذا الحديث هو ما فهمه الشيعة من وجود خلفاء

1- مسند أحمد 4 / 126 ، سنن الدارمي 1 / 44 ، سنن ابن ماجة 1 / 16 ، سنن أبي داود 2 / 393 ، المستدرک 1 / 96

، كتاب السنة : 19 ، و 482 ، صحيح ابن حبان 1 / 178 ، المعجم الكبير 18 / 249 و 257 ، مسند الشاميين 1 / 402 و

2 / 298 ، العلل 1 / 21 ، الثقات 1 / 4 ، تریخ مدينة دمشق 40 / 178 ، أسد الغابة 3 / 399 ، تهذيب الكمال 5 / 473

و 17 / 306 ، سير أعلام النبلاء 3 / 420 و 17 / 482 .

2- الجامع الكبير 4 / 150 .

الصفحة 371

منصوص عليهم ، لا بد أن يكونوا معروفين مقبولين للأمة جمعاء ، وهم اثنا عشر إماماً ، ويكونون معصومين عن الخطأ ،

وعن مخالفة الكتاب أو السنة النبوية ، أو الاختلاف فيما بينهم .

ويمتدّ زمانهم من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ويبدأ بعلي (عليه السلام) . إلى الإمام المهديّ (عليه السلام)، كما نصّ النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) على ذلك ، فقال : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطولة الله عز وجل حتّى يبعث فيه رجلاً منّي . وفي رواية من أهل بيتي . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً " (1) .

ومصادقاً لقوله (صلى الله عليه وآله): " لا زال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان " (2) .
وأما تحديد الأئمة بأعيانهم عند أهل السنة فلم يصح لديهم حديث ينصّ على الأسماء ، أو الانحصار في نزية الحسين (عليه السلام) بعد أصحاب الكساء ، ولكتّهم أثبتوا أنّ أبناء الحسين من أئمتنا (عليهم السلام) هم أفضل الهاشميين ، وأفضل أهل زمانهم ، وكانوا أهلاً للإمامة ، وأليق وأحقّ بها من غيرهم ، وننقل هنا بعض النصوص على ذلك :

1 . قال الزيّديّ في تهذيب الكمال : " وأما الزهريّ ، فحكى عنه أنه قال : ما رأيت هاشمياً أفضل منه . أي من علي بن الحسين (عليهما السلام) . " .

- وفي رواية أخوى عن الزهريّ قال : " كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة " .
- وفي رواية ثالثة عن الزهريّ قال : " لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين " .
- وعن مالك قال : " لم يكن في أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل علي بن الحسين " .
- وقال عبد الوحمن بن أسلم عن أبيه : " ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين قط " .

1- صحيح مسلم 99 / 1 ، سنن ابن ماجة 2 / 929 ، سنن أبي داود 2 / 309 ، الجامع الكبير 3 / 343 ، صحيح ابن حبان 13 / 283 ، المعجم الأوسط 2 / 55 ، المعجم الكبير 10 / 133 و 135 ، مورد الظمان : 464 ، الجامع الصغير 2 / 438 ، كنز العمال 14 / 264 و 269 ، فيض القدير 5 / 423 ، تزيخ مدينة دمشق 58 / 198 ، تزيخ ابن خلدون 1 / 312 ، سبل الهدى والرشاد 10 / 172 ، ينابيع المودة 2 / 210 و 318 و 3 / 214 و 245 و 256 و 298 و 339 و 384 و 390 .

2- المحلى 1 / 45 و 9 / 359 ، مسند أحمد 2 / 29 و 93 ، صحيح مسلم 6 / 3 ، السنن الكوى للبيهقيّ 3 / 121 و 8 / 141 ، شرح صحيح مسلم 12 / 200 ، تحفة الأhoodيّ 6 / 400 ، المصنّف لابن أبي شيبة 7 / 546 ، كتاب السنة : 518 ، الجامع الصغير 2 / 756 .

الصفحة 372

وقال عبد العزيز بن أبي حرّم عن أبيه : " ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين " .
وعن يحيى بن سعيد الأنصليّ قال : " سمعت علي بن الحسين ، وكان أفضل هاشمي " .

وقال أبو بكر ابن البرقي : " ونسل الحسين بن علي كلّه من قبل علي الأصغر وأمة أمّ ولد ، وكان أفضل أهل زمانه " (1)

وروى الزّوي حكاية الحجّ ، وتفضيل الناس له (عليه السلام) على هشام ، أو الوليد بن عبد الملك الخليفة آنذاك ، وأبيات الفرزدق في مدحه ، وتتحّى الناس له حتّى يستلم الحجر هيبة له وإجلالاً ، ولم يفعلوا ذلك للخليفة ⁽²⁾ .

2 . الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) : قال الذهبيّ : " كان أحد من جمع بين العلم والعمل ، والسؤدد والشرف ، والثقة والزرانة ، وكان أهلاً للخلافة " ⁽³⁾ .

3 . الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : قال الزّويّ : " حدثنا عمرو بن ثابت قال : رأيت جعفر بن محمد واقفاً عند الجبيرة العظمى ، وهو يقول : " سلوني ، سلوني " .

وقال أيضاً : ... عن صالح بن أبي الأسود قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : " سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي " .

وعن أبي حنيفة ، وسئل من أفقه ما رأيت ؟ فقال : " ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور الحرة ، بعث إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة ، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهبيّ له من مسائلك الصعاب ، قال : فهياتّ له أربعين مسألة ، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصوت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر ... وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : " أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا " ، فربما تابعنا ، وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً " ⁽⁴⁾ .

1- تهذيب الكمال 20 / 386 .

2- المصدر السابق 20 / 400 .

3- سير أعلام النبلاء 4 / 404 .

4- تهذيب الكمال 5 / 79 .

الصفحة 373

فأقول : هذه الرواية تثبت أنّ لأهل البيت مذهباً خاصاً ومستقلاً عن باقي المذاهب ، لأنّ الإمام وهو من أهل المدينة قال : " وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا " ، فيجعل أهل البيت (عليهم السلام) في عرض أهل المدينة .

قال الذهبيّ : " الإمام الصادق شيخ بني هاشم ... " ⁽¹⁾ ، إلى أن ذكر ولاده (عليه السلام) فقال : " فأجلّهم وأشرفهم ابنه موسى الكاظم ... وهو إمام من أئمّة المسلمين ... " ⁽²⁾ ، له مشهد عظيم مشهور ببغداد ، دفن معه فيه حفيده الجواد ، ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس ⁽³⁾ .

فهؤلاء بعض أئمّتنا ، وهم أبناء الحسين (عليه السلام) ، وهم أفضل بني هاشم باعترافهم .

1- سير أعلام النبلاء 6 / 255 .

2- المصدر السابق 6 / 270 .

3- المصدر السابق 6 / 274 .



أمهات المؤمنين :

(البحرين)

باعتبار المحرمية وعدم جواز الزواج بهن :

السؤال : أخبر القرآن الكريم أنّ زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) أمهات للمؤمنين .

ما معنى إخبار القرآن ، ووصف زوجات النبي بأمهات المؤمنين ، وهن لم يعطين المؤمنين ما تعطي الأم لولدها ، ولم

يأخذن من المؤمنين ما تأخذ الأم من ولدها ؟

الجواب : العواد من الأمهات هو المحرمية ، وعدم جواز الزواج بهن بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، لأنهن بحكم

الأم للولد .

وفي نعتهن بالأم إشارة لشادية لهن ، بحيث يتخلفن بأخلاق الأم ، لتكون معاملتهن مع الناس كعاملمة الأم مع ولادها .

ولكن هل حدث هذا بالفعل من كل نساء النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ أو أن بعض نساءه خالفن الأوامر الإلهية ، من المكث

في بيوتهن ، وخروجهن ، وصون سبباً لهلاك الكثير من أمة محمد (صلى الله عليه وآله) ، ولم يلتزم بالإرشادات القوانية

والنبوية ، ولم يبق لهن من حقيقة الأم للناس إلا في كون حكمهن حكم الأم في عدم جواز الزواج بهن .

(مصطفى البحراني . عمان . 25 سنة . طالب ثانوية)

حول بنات خديجة وعمها عند زواجها :

السؤال : كم كان عمر السيدة خديجة (عليها السلام) عندما تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله) ؟ وهل تزوجت قبل النبي

(صلى الله عليه وآله) ؟ وما أسم بناتها غير الزهراء (عليها السلام) ؟ وهل كن بنات النبي أم ربيباته ؟ ومن تزوجهن ؟ وهل

طلقن ممن تزوجنه ؟

السلام على الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها .

الجواب : بالنسبة إلى عمر السيدة خديجة (عليها السلام) حين اقترانها بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ففيه أقوال :

1 . 25 سنة (1)

2 . 28 سنة (2)

3 . 30 سنة (3)

(4)

4 . 35 سنة .

5 . 40 سنة (5)

6 . 44 سنة (6)

7 . 45 سنة .

8 . 46 سنة .

وأما بالنسبة إلى زواجها قبل النبي (صلى الله عليه وآله) فهناك قولان : أصحهما أنها لم تتزوج أحداً قبل النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل تزوجها وهي عفراء .

قال ابن شهر آشوب : " وروى أحمد البلاوي ، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والموتضى في الشافي ، وأبو جعفر . أي الشيخ الطوسي . في التلخيص : أن النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج بها وكانت عفراء " (7) .

وأما بالنسبة إلى بناتها (عليها السلام) ففيه أقوال : أصحها أنها لم تلد للنبي (صلى الله عليه وآله) من البنات إلا فاطمة (عليها السلام) ، وأمّارقية وزينب وأم كلثوم فهن على قول بناتها من زوجها الأول قبل النبي (صلى الله عليه وآله) ، لكن الصحيح أنهن بنات هالة أخت خديجة ، تكفلهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة هالة ، وهن أطفال . فرقية تزوجها عتبة بن أبي لهب ، فلما اتول الله { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } (8) سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عتبة طلاق رقية ، وسألته طلاقها ، فطلقها ، وتزوجها بعده عثمان بن عفان (9) .

وزينب تزوجها أبو العاص ابن الربيع في الجاهلية ، فولدت له أمّامه ، تزوجها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من

1 - السورة الحلبية 1 / 204 .

2 - المستترك 3 / 182 .

3 - تزيخ مدينة دمشق 3 / 191 .

4 - السورة الحلبية 1 / 204 .

5 - المواهب اللدنية (مع شوح الزرقاني) 1 / 374 .

6 - تزيخ مدينة دمشق 3 / 190 .

7 - مناقب آل أبي طالب 1 / 138 .

8 - المسد : 1 .

9 - النورية الطاهرة النبوية : 52 .

الهجرة .

وأُمّ كلثوم تزوّجها عثمان بعد أختها رقية ، وتوفيت عنده .

(علوي)

عائشة متّهمة بالإفك :

السؤال : ما قصّة الإفك الوردية في القرآن ؟

الجواب : قد أشرت الآيات 11 . 26 من سورة النور إلى حديث الإفك .

وخلاصتها : إنّ مجموعة من الصحابة رموا بعض نساء النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالفحشاء ، فشاع الحديث بين الناس يتلقّاه هذا من ذلك ، وكان بعض المنافقين ، أو الذين في قلوبهم مرض ، يساعدون على إذاعة الحديث حياءً منهم أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، فأقول الله الآيات ، ودافع عن نبيه (صلى الله عليه وآله) .

وقد روى أهل السنّة : أنّ المقنوفة هي عائشة ، والذين جاؤا بالإفك هم : عبد الله بن أبي سلول ، ومسطح بن أثاثه ، وحسّان بن ثابت ، وحمنة ابنة جحش ، أخت زينب زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

بينما روت الشيعة : أنّ المقنوفة هي مارية القبطية أمّ إبراهيم ، التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، والقاذف هو : عائشة بنت أبي بكر . وهناك روايات تدلّ على مشاركة غوها معها في هذا الرمي . حيث ادّعت : إنّ إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما هو إلاّ ابن جريح . وجريح هذا كان خادماً خصياً لمّرية ، أهداه معها مقوقس عظيم مصر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأرسله معها ليعدها . فأقول الله تعالى هذه الآيات لبيان زاهة بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) من الفحشاء .

وللمزيد من التفصيل راجع تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (قدس سوه) (1) .

(عبد الكريم الصعيديّ . اليمن . . .)

ما معنى الأمومة للمؤمنين :

1 - الميزان في تفسير القرآن 87 / 15 .

الصفحة 377

السؤال : ما معنى الأمومة للمؤمنين لزوجات الرسول ؟ وهل معنى الأمومة لعائشة أنّ عليّ الإمام عليّ طاعتها ؟ وهل

الرسول وكلّ الإمام عليّ في طلاق زوجاته ؟

وما يجدي توكيله حيث أنّ زوجات النبيّ محرمات على أحد بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟ أفيدونا أثابكم الله تعالى .

الجواب : المقصود من الأمومة هو حرمة النكاح ، كما يتضح ذلك بعد التأمل في سبب نزول الآية الكريمة : **{وَأَزْوَاجَهُمْ^١ أُمَّهَاتُهُمْ^٢}** ، حيث قال البعض : إذا مات محمد سوف ننكح أزواجه !! فلذا تول قوله تعالى بتحريم النكاح ، ولا دلالة فيها على التعظيم من قريب أو بعيد ، بدليل قوله تعالى : **{ لَسُنُّنٌ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتَنَّ^٢ }** ، فقيد الأمر بالتقوى ، فتكون هي المحور في عظمة الشخصية ، كقوله تعالى : **{ إِنَّ أَوْلَىٰ لَكُم مِّنَ اللَّهِ إِتْقَانُكَ^٣ }** .

ولا يوجد دليل عقلي ولا نقلي على وجوب طاعة خليفة رسول الله لزوجته النبي ، بل الثابت عقلاً ونقلاً وأجمعاً على أن طاعة خليفة رسول الله واجبة على جميع المسلمين ، بلا فرق بين أمهات المؤمنين أو غوهن .
كما روي ما ذكرته من توكيل أمير المؤمنين (عليه السلام) في طلاق زوجات النبي (صلى الله عليه وآله)، وفائدة ذلك غير منحصرة في إمكانية الترويج بها ، بل يكفي مجرد سلب هذا العنوان عنها ، مضافاً إلى ما فيه من دلالة على منصب الإمامة ، ومقام أمير المؤمنين كمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في جميع الأمور حتى في طلاق نسائه .

(إبراهيم محمد . قطر . . .)

هل نساء النبي من أهل البيت :

السؤال : شكراً لكم على هذه الصفحة الرائعة ، ولدي سؤال : من هم أهل البيت ؟ وهل نساء النبي من أهل البيت ؟ جزاكم الله خيراً .

الجواب : روى الحاكم في المستدرک عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي

1 - الأخاب : 6 .

2 - الأخاب : 32 .

3 - الحوات : 13 .

الصفحة 378

طالب عن أبيه قال : " لما نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الوحمة هابطة قال : " ادعوا لي ادعوا لي " ، فقالت صفية : من يارسول الله ؟

قال : " أهل بيتي : علياً وفاطمة والحسن والحسين " ، فجيء بهم ، فألقى عليهم النبي كساءه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : "

اللهم هؤلاء آلي ، فصل على محمد وآل محمد " ، وأقول الله تعالى : **{ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^١ }** ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ⁽²⁾ .

هذا الحديث وما ورد بمعناه صريح في اختصاص أهل بيت النبي بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ⁽³⁾ .

وهل نساء النبي من أهل البيت ؟

قالت أم المؤمنين أم سلمة : فذهبت لأدخل رأسي فدفعني ، فقلت : يا رسول الله أولست من أهلك ؟ قال : " إنك إلى خير ، إنك إلى خير " (4) .

وفي رواية أخرى : قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت ؟ قال : " إنك إلى خير ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم أهل بيتي أحق " (5) .

وفي رواية ثالثة : فوفعت الكساء لأدخل معهم ، ف جذبته من يدي وقال : " إنك على خير " (6) .

سئل الصحابي زيد بن رقم : " من هم أهل بيته ؟ نسؤه ؟ قال : لا وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها ، فتوجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته : أصله وعصبته ، الذين حرموا الصدقة بعده " (7) .

وعن أبي سعيد الخوري : " أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهراً ، فعدهم في يده ، فقال : خمسة : رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين " (8) .

وعن أنس بن مالك : أن رسول الله كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر ، كلما خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل

البيت { إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

1 - الأخاب : 33 .

2 - المستترك 3 / 147 .

3 - شواهد التنزيل 2 / 55 ينابيع المودة 2 / 41 ، صحيح مسلم 7 / 130 ، السنن الكبرى للبيهقي 2 / 149 و 152 ، جامع البيان 22 / 9 ، تفسير القرآن العظيم 3 / 492 ، الدر المنثور 5 / 198 ، الجامع الكبير 5 / 328 ، المستترك 2 / 416 ، مجمع الزوائد 9 / 167 ، مسند أحمد 6 / 292 ، تزيخ بغداد 9 / 128 .

4 - شواهد التنزيل 2 / 63 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 142 .

5 - المستترك 2 / 416 .

6 - مسند أبي يعلى 12 / 456 ، المعجم الكبير 3 / 53 ، شواهد التنزيل 2 / 115 ، تزيخ مدينة دمشق 14 / 142 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 13 .

7 - صحيح مسلم 7 / 123 ، ينابيع المودة 1 / 97 ، فيض القدير 2 / 220 .

8 - المعجم الأوسط 2 / 229 ، شواهد التنزيل 2 / 40 .

الصفحة 379

(1) عَنْكُمْ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً .

(2) وقال الحاكم في مسترکه : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخجاه " .

وعن أبي سعيد الخوري : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعدما دخل على فاطمة ،

فقال : " السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله { إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } أنا حرب لمن حربتم ، أنا سلم لمن سالمتم " (3) .

(أبو عبد الله . هولندا . سنّي . 24 سنة . طالب)

إيمان خديجة :

السؤال : هل كانت أمّ المؤمنين خديجة قبل زواجها بالرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) من الموحدين ؟ رجو الإجابة ، ودمتم سالمين .

الجواب : لقد كانت خديجة (عليها السلام) من خوة نساء قريش شرفاً ، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ، ويقال لها : سيّدة قريش .

ويحتمل أنّها (عليها السلام) كانت من الموحّدات لأنّ مكة كانت محلّ لتّريعة إراهيم (عليه السلام) ، ومن بعده ولده إسماعيل (عليه السلام) ، وكان لإسماعيل أوصياء إلى زمن بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وعليه يوجد في مكة أناس موحّدون ، وليس من البعيد أن تكون خديجة (عليها السلام) من أولئك ، والله أعلم .

1 - الجامع الكبير 5 / 31 ، المستترك 3 / 158 ، مسند أبي يعلى 7 / 59 ، شواهد التنزيل 2 / 18 ، الدر المنثور 5 / 199 ، فتح القدير 4 / 280 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 14 ، ينابيع المودة 1 / 322 و 2 / 119 .

2 - المستترك 3 / 158

3 - المعجم الأوسط 8 / 112 ، شواهد التنزيل 2 / 44 ، الدر المنثور 5 / 199 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 13 .

الصفحة 380

أهل البيت (عليهم السلام) :

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

ليس منهم آل عقيل وآل جعفر :

السؤال : أسألکم عن معنى أهل البيت في آية التطهير : هناك من يقول بأنّ المقصود هم : آل علي (عليه السلام) ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، فما هي حجّتهم ؟ وكيف يتمّ الودّ عليهم ؟

الجواب : قد يعتمد البعض على رواية وردت بهذا المعنى (1) توهم بأنّ أهل البيت هم هؤلاء كلّهم ، ولكن يلاحظ في المقام . مع غضّ النظر عن البحث السندي . أنّ تطبيق مصداق أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الحديث لم يرد من النبي (صلى الله

عليه وآله) حتى يكون حجة ، بل هذا الكلام والقول جاء توضيحاً على لسان زيد بن رُقم ، وكما هو معلوم : فإن اجتهاد زيد لا يكون حجة علينا .

هذا ، وقد تضافت الأحاديث على مصداقية أهل الكساء في معنى أهل البيت عند الفريقين ، مما لا يبقى أي شك وريب في المقام ، بأنّ المراد من أهل البيت (عليهم السلام) هم الأنوار الخمسة الطيبة الذين تولت فيهم آية التطهير .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

آية التطهير شاملة لبقية الأئمة :

السؤال : المعروف أنّ آية التطهير تولت في أصحاب الكساء ، فهل يمكن القول بأنّ الآية لا تشمل الأئمة من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) ، والسيدة زينب (عليها السلام) ؟ ولماذا ؟

الجواب : إنّ آية التطهير تشمل كلّ الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ؛ وذلك لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) في

1- صحيح مسلم 7 / 123 .

الصفحة 381

حديث الثقلين أخبر أنّ (القوّان) و (أهل البيت) لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض . فإذا قلنا بأنّ أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء فقط فهذا يعني افتراق أهل البيت عن القوّان ؛ لأنّ لزمه أنّه بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لا يكون هناك مصداق لعنوان أهل البيت (عليهم السلام) وهذا هو الافتراق لأنّ القوّان يكون موجوداً وأهل البيت غير موجودين ، وهو خلاف صريح لكلام النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلا بدّ من القول بشمول آية التطهير لكلّ الأئمة (عليهم السلام) . وعلى ذلك دلّت النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) .

أمّا في حديث الكساء فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) جمع الموجودين من أهل البيت المطهّرين في زمانه ، وكانوا الأربعة فقط صلوات الله عليهم أجمعين .

أمّا السيدة زينب (عليها السلام) فهي على الرغم من عظم شأنها وجلالة قورها وعلوّ منزلتها ورفيع روجتها إلا أنّها غير داخلة في آية التطهير ، لأنّ الآية مخصوصة بالمعصومين الأربعة عشر فقط .

(سامي . السعودية . 38 سنة)

الدليل على إتمام الصلاة على محمد وآله :

السؤال : ما هو الدليل على الصلاة على محمد وآل محمد كاملة بدون بتر ؟ كما يفعله الآخرون .

وكيف يمكن الجمع بين الآية الكريمة : { **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا** }¹

، وبين الرواية الواردة من النهي عن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) الصلاة المبتورة أو البوّاء ؟

الجواب : لا تنافي بين الآية القوانية والأحاديث الواردة في الباب ؛ فإن الآية تأمر بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) ، والأحاديث بيّنت كيفية هذه الصلاة حيث ذكرت قوله (صلى الله عليه وآله) : " قولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد " ... ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) علمنا كيف نصليّ عليه . فمن حذف آل النبي (صلى الله عليه وآله) من الصلاة عليه كان مخالفاً للكيفية التي ذكرها (صلى الله عليه وآله) ، فتكون صلاته على النبي (صلى الله عليه وآله) ناقصة .

1 - الأخاب : 56 .

الصفحة 382

ففي تفسير الدر المنثور أخرج السيوطي عن سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن

كعب بن عجرة قال : لما قرأت { **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** } قُلْنَا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟

قال : " قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليتّ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبورك على محمد وعلى آل محمد ، كما بركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد " (1) .

وأخرج نفس الحديث ابن جرير الطوي عن يونس بن خباب ، وعن إبراهيم ، وعن قتادة ، وعن كعب بن عجرة (2) ، كما أخرج ذلك غرهما (3) .

على أنّ الله تعالى صلّى على قوم سلّموا له ، وأذعنوا وصبروا حينما أصابتهم مصيبة ، قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ،

فقال تعالى : { **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** } أولئك عليهم صلوات من ربهم ... (4) .

فإذا كانت الصلوات على من صبر ورضي وسلّم لأمر الله تعالى ، فهل يوجد أعظم من أهل البيت (عليهم السلام) صواً

وتسليماً ؟

على أنّه لا يخفى عليك ، أنّ الصلاة المشار إليها هي التوكية من الله تعالى والرحمة ، ومن المؤمنين الدعاء ، فما المانع

من أن يركي الله تعالى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأن تدعوا لهم بالرحمة ، والدرجة الرفيعة .

ثمّ أنّ هناك أحاديث تنهى عن الصلاة البوّاء بصورة : " لا تصلوا علي الصلاة البوّاء " (5) ، أي بدون ذكر الآل (عليهم

السلام) ، وهذه الأحاديث بنفسها تؤكد وتؤيد الروايات السابقة في وجوب إدخال الآل (عليهم السلام) .

هذا ما أمكن ذكره في هذا المقام من أدلة قوانية ، وأحاديث صحيحة في كيفية الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) .

1- الدر المنثور 5 / 215 .

2- جامع البيان 22 / 53 .

3 - مسند أحمد 3 / 47 و 4 / 241 ، سنن ابن ماجة 1 / 293 ، الجامع الكبير 1 / 301 ، سنن النسائي 3 / 47 ،
المصنّف للصنعاني 2 / 212 ، مسند ابن الجعد : 40 ، المصنّف لابن أبي شيبة 2 / 390 ، السنن الكوى للنسائي 1 / 382 ،
و 6 / 18 ، صحيح ابن حبان 5 / 287 و 295 ، المعجم الصغير 1 / 85 ، المعجم الأوسط 3 / 91 و 4 / 378 و 7 /
57 ، المعجم الكبير 17 / 250 و 19 / 124 و 155 ، كنز العمال 2 / 275 ، جامع البيان 22 / 53 ، زاد المسير 6 /
214 ، الدرّ المنثور 5 / 215 ، فتح القدير 4 / 303 ، تزيخ بغداد 8 / 137 ، البداية والنهاية 1 / 198 ، سبل الهدى
والرشاد 11 / 10 ، و 12 / 434 ، ينابيع المودة 1 / 141 .

4 - البقوة : 156 . 157 .

5 - ينابيع المودة 1 / 37 ، الصواعق المحرقة 2 / 430 .

الصفحة 383

(إحسان . ألمانيا . 33 سنة . طالب علم)

السرّ في تفضيل نريتهم على غورهم :

السؤال : سُئلت عن السؤال التالي ، ورُيد الإجابة منكم ، ولكم الفضل في ذلك :

لماذا أنتم الشيعة تميّزون بين السيّد وغير السيّد ؟ أليس ذلك من التفوق الاجتماعيّة ؟ كما أنكم توتبون أحكام شرعية وفق
هذا التمييز ، فما هو ذنب من لم يكن سيّداً . أي نسبه يرجع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) . تحترمون السيّد ، وتخصّوه
بكلمة السيّد بخلاف غوره . من لا يرجع نسبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) . أليس هذا من التفوق ، والدين الإسلامي دين
المسواة ؟

رُجو الإجابة ، ولكم الأجر والثواب في ذلك .

الجواب : إنّ الملاك في الإسلام التقوى ، وذلك لصريح القرآن الكريم : **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ }** ⁽¹⁾ ، وإنّما يوجّه

المسلمون محبة خاصة للسادة من نوية رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكريماً لجدهم ، ويعظمون السادة تعظيماً لجدهم .

وهذا التعظيم والتبجيل يظهر جلياً بتحريم الصدقة عليهم ، وتعويضهم بالخمس : **{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ**

خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِلْيَتَامَىٰ وَ لِلْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ } ⁽²⁾ .

والخلاصة : إنّ تكريم السادة الأثوف من نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه الدنيا ، يكون في واقع الأمر

تكريماً لجدهم واحتراماً خاصاً له .

ولعلّ السرّ في ذلك : أن يكون هذا العمل باعثاً حثيثاً للتمسك بتعاليم النبي (صلى الله عليه وآله) واستتوار شريعته ، حيث

الأمة تمسي وتصبح وتشاهد نوية رسولها بين ظهرونها ، تحترمهم وتجلهم لأجل جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،

وبذلك يتذكرون الرسول طيلة حياتهم ، فيكون سبباً للاستتوار بالتمسك بتعاليمه .

(محمد . السعودية . 16 سنة . طالب ثانوية)

الصلاة على محمد وآل محمد :

السؤال : سؤالي حول فلسفة ذكر الصلاة على محمد وآل محمد في عدة مواضع ، منها : عندما يقوم شخص بحسد إنسان آخر ، يقولون له : صلّ على محمد وآل محمد ، وكذلك عند دخول إمام الجماعة ، أو القارئ ، يبدأ الناس بالصلاة على محمد وآل محمد ، ودمتم موفقين لكل خير .

الجواب : إنّ كثرة الصلوات على النبي وآله في مختلف الحالات يمثل حالة ارتباط المسلم مع نبيه ، ومثال للأدب معه (صلى الله عليه وآله) ، الذي آمننا به الله تعالى ، مضافاً إلى البركة في ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بعد أن صلى عليه الله والملائكة ، فقال تعالى : **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }** (1) . فلا ضير في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) والصلاة عليه والتقرب إلى الله تعالى بذلك في كل حال وفي كل زمان ، فتأمل .

(محمد . السعودية . 16 سنة . طالب ثانوية)

تعقيب حول الجواب السابق :

مقدمة : في الأعم الأغلب من الآيات تكون الأعمال منسوبة مباشرة إلى العباد .

ولكن هنا قدم مقدمة حيث أخبر أنه هو سبحانه يقوم بالعمل ، ثم أمرهم بالإتيان به ، وعند تتبع الآيات القرآنية نجد أنه لا توجد آية في القرآن كهذه الآية إلا واحدة ، نسب الله تعالى فيها العمل إلى نفسه أولاً ، ثم أمر به عباده ثانياً ، وهذه الآية الثانية خاصة بالتوحيد ، وهي في سورة آل عمران **{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }** (2) فهو أولاً شهد بالوحدانية ، ثم أشار إلى شهادة الملائكة بها ، ثم شهادة المؤمنين .

وهنا كذلك في الآية التي نحن بصدد البحث فيها ، زى آتة سبحانه يصلّي، وملائكته ، ثم يأمر المؤمنين بالصلاة ، وهذا كله دليل على أنّ لهذه الآية خصوصية .

لماذا يجب علينا الصلاة على محمد وآل محمد؟ يجب أن نوضح عدة أمور :

قال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ... }**⁽¹⁾ ، كلمة صلّوا هنا هي صيغة أمر ، تدلّ على الوجوب ، يعني لست مخوّراً ، بل يجب عليك أن تفعل ، فهي دالّة على الوجوب لا الاستحباب ، كما في قوله تعالى : **{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ }**⁽²⁾ فهو أمر دالّ على الوجوب كذلك .

ما معنى أن يصلّي الله تعالى على أحد ؟

إنّ الصلاة هنا ليست بالمعنى الاصطلاحي ، والتي يقصد بها صلاتنا التي نصليها ، بل هي بمعناه اللغوي وهو الدعاء ، وهنا الروايات من الفويقين توضح : أنّ معنى الصلاة من الله تعالى هو تقريب نبيه وإزالة الرحمة عليه ، إلا أنّها تعنون بعنوان الصلاة ، تماماً كما في اللعن ، فحينما يقول تعالى : **{ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ }**⁽³⁾ ، فليس معناه اللعن اللفظي ، بل المقصود به هو إبعاد العبد من رحمة الله تعالى ، عند ذلك نفهم قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الله تعالى : " إنّما قوله فعله " فليس الله سبحانه يتلفظ بألفاظ كما نتلفظ بها نحن **{ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }**⁽⁴⁾ . ما معنى صلاة الملائكة ؟

معناها التركية ، يعني يصلّون عليه لبيان أنّ هذا المورد هو مستحقّ للرحمة ، يعني محلّ قابل لإزالة الرحمة ، وهذا ما دلّت عليه الروايات .

ما معنى صلاة المؤمنين ؟

إنّ صلاتهم تعني الدعاء للنبي الأكرم ، وهي أيضاً طلبية من الحق في رفع مقامنا ، لأن نوقى إلى مقامهم ، ونتعرف على أسرارهم .

نأتي للمقطع التالي للآية ، قال تعالى : **{ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }** .

1 - الأخاب : 56 .

2 - النور : 56 .

3 - البقرة : 159 .

4 - يس : 82 .

إنّ المتعرف من التسليم هو السلام ، لذلك عند ذكر النبي زى الأعم الأغلب من الناس يصلّي عليه هكذا : " صلى الله

عليه وسلم " .

فنأخذ معنى التسليم في الآية بمعنى السلام ، أي : السلام عليك يا رسول الله ، ولكن حينما زاجع الروايات الواردة في ذيل هذه الآية نرى أنّ المعنى يختلف عن ذلك .

عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ : **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ... }**، فقال : " الصلاة عليه ، والتسليم له في كلّ شيء جاء به " ⁽¹⁾ .

إذاً ، فالآية تريد معنى الانقياد لا معنى السلام ، وبتعبير القوّان : **{ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** ⁽²⁾ .

إذاً ، فالآية ليست بصدّد بيان أنّ الله تعالى يريد أن يأمر المؤمنين أن يسلموا عليه بعد الصلاة عليه ، بل يريد منهم أن ينقلوا للنبيّ ويسلموا الأمر بيده .

وكما جاء عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى : **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ... }** قال : " لهذه الآية ظاهر وباطن ، فالظاهر قوله : **{ صَلُّوا عَلَيْهِ }** ، والباطن : قوله تعالى : **{ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا }** : أي سلّموا لمن وصّاه واستخلفه ، وفضّله عليكم ... " ⁽³⁾ .

على هذا الأساس لا ينبغي أن نقول : صلّى الله عليه وسلم ، فهذه " وسلّم " جاءتنا من الطرف الآخر . أي أهل السنة . أما في القوّان فالله سبحانه صلّى عليه ولم يسلم ، لذلك نجد أنّ العلماء الملتفتين للمسألة يقولون : صلّى الله عليه وآله ، ولا يضيفون وسلّم .

وأخراً : لا ريب أنّ الصلاة على النبيّ وآله (عليهم السلام) هي من الواجبات في حياة الإنسان المسلم ، وذلك لأنها مفتاح الأسوار ، وباب المقاصد ، ومن أهمّ الوسائل في صعود الأعمال ، واستجابة الدعاء ، هذا فضلاً عن الثواب الجزيل ، والفضل العظيم ، الذي يحزّه المصلّي على النبيّ وآله (عليهم السلام) .

1- المحاسن 1 / 271 .

2- الحشر : 7 .

3- الاحتجاج 1 / 377 .

(فاضل . البحرين . 26 سنة . دبلوم هندسة ميكانيكية)

الكتب السنّية المؤلّفة حولهم :

السؤال : لا يُريد أن أطيل عليكم ، ولكن لا بدّ من هذه الكلمة : فأنا اعتبر هذا الموقع من أهمّ المواقع الشيعيّة ، وأكثرها

خدمة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، فجزى الله القائمين عليه أفضل الجزاء .

سؤالي هو عن الروايات التي تتحدّث عن أئمّتنا المتأخّرين ، من الإمام السجّادّ حتى الإمام القائم (عليهم السلام) في كتب إخواننا أهل السنّة .

الجواب : ما أكثر الكتب السنّية التي ألفت في أهل البيت (عليهم السلام) منها مثلاً :

- 1 . يناييع المودّة لنوي القوي ، للشيخ سليمان القنوزي الحنفي ، المتوفى 1294 هـ .
- 2 . مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ، للشيخ محمّد بن طلحة الشافعي ، المتوفى 652 هـ .
- 3 . الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ، لابن الصبّاح المالكي ، المتوفى 855 هـ .
- 4 . نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، للشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي .
- 5 . شواهد التّزويل لقواعد التّفضيل ، للحاكم الحسكاني ، المتوفى 544 هـ .

هذا ، وهناك كتب شيعية ذكرت ما كتب في أهل البيت (عليهم السلام) في الصحاح الستة ، وغوها من الكتب المعترة عند أهل السنّة ، منها مثلاً :

- 1 . منتخب فضائل النبي وأهل بيته (عليهم السلام) ، لمركز الغدير للدراسات الإسلامية .
- 2 . ما روته العامّة من مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، للمولى حيدر علي الشرواني .
- 3 . عمدة عيون صحاح الأخبار ، للحافظ ابن البطريق ، المتوفى 600 هـ .
- 4 . أئمة أهل البيت في كتب أهل السنّة ، للشيخ حكمت الرحمة .

الصفحة 388

(عقيل . السعودية)

تفضيل السادة على غورهم :

السؤال : لماذا تفضّل الشيعة السادة على غورهم ؟ والله تعالى يقول : **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }** ⁽¹⁾ ؟

الجواب : إنّ الناس في الشيعة الإسلامية لا يتفاضلون إلا بالتقوى ، **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }** ، فمن أخلّ بالتقوى وتعدّى حدود الله لم يفلت من طائلة القانون ، مهما كانت مكانته ، أو مولته ، أو حسبه ، أو نسبه ، أليس أبو لهب عم النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومع ذلك جاء **{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ }** ⁽²⁾ .

فليس في الإسلام عنصرية يختلّ بها موزان العدالة ، ولا محسوبية يتذبذب بها القانون ، فالنسب الحقيقي عند الله تعالى إنّما هو التقوى ، ويؤيّدّه الوحي المحفوظ : **{ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ }** ⁽³⁾ ، فلرجع البري تعالى البتّة الحقيقية إلى العمل الصالح .

ولكن مع ذلك ، فهناك وجهة نظر أخرى ، لا تغير من هذا المبدأ العام أي شيء ، ولكنها تدخل الفضل في حسابها ، والفضل لا يمنع الحقّ لمن طلب العدل .

بل إنّ الله تعالى ضوب لنا أمثلة لنسلك سبيل الفضل فيما لا يعطلّ حداً من حدود الله ، ولا يؤديّ إلى الإضرار بأحد من خلقه .

قال تعالى : **{ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُخْرِجَ كُومَهُمَا }** (4) ، رَادَ اللهُ ذَلِكَ لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ أَبَاهُمَا كَانَ صَالِحًا .

بل إنّ الله تعالى رغبتنا في سلوك طريق الفضل ، قال تعالى : **{ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }** (5) ، قال أهل البيان : في الآية إطناب ، لأنّ تعفوا وحدها ، أو تصفحوا وحدها ، أو تغفروا وحدها كانت تكفي ، ولكن الله تعالى كرّر هذه الأفعال تغييباً لنا في الفضل ، وحثاً لنا عليه .

وعليه ، فلا غواية أن تحترم الشيعة الإمامية السادة من نورية رسول الله (صلى الله عليه وآله) على غورهم ، إكواماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) . ولأجل عين ألف عين تُكرم . وإطاعة لما

1 - الحوات : 13 .

2 - المسد : 1 .

3 - هود : 46 .

4 - الكهف : 82 .

5 - التغابن : 14 .

الصفحة 389

جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى : **{ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }** (1) . وهذه الآية وإن تولت في حقّ أهل البيت (عليهم السلام) إلا أنّها بعموم اللفظ دلّت على مودة نورية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فاحترامهم وتفضيلهم وتقديمهم كما في إمامة صلاة الجماعة مصداق من مصاديق المودة .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وردت روايات عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) تحثنا على احترام نورية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإكوامهم ، وقضاء حوائجهم ، و .. ، منها مثلاً :

1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ، ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا : رجل

نصر نوريّتي ، ورجل بذل ماله لنوريّتي عند المضيق ، ورجل أحب نوريّتي بالقلب واللسان ، ورجل سعى في حوائج نوريّتي إذا طردوا أو شردوا " (2) .

2 . قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيها الخلائق أنصتوا فإنّ محمداً (صلى الله عليه وآله) يكلمكم .

فتنصت الخلائق ، فيقوم النبي (صلى الله عليه وآله) ويقول : يا معشر الخلائق ، من كان له عندي يد ، أو منة ، أو

معروف ، فليقم حتى أكافيه .

فيقولون : فأَيُّ يدٍ وأَيُّ منةٍ ؟ وأيِّ معروفٍ لنا ؟ بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق .

فيقول : من لوى أحداً من أهل بيتي ، أو وهم ، أو كساهم من عوى ، أو أشبعهم ، فليقم حتى أكافيه .

ويقوم أناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله عز وجل : يا حبيبي يا محمد ، قد جعلت مكافاتهم إليك ، فأسكنهم حيث شئت من الجنة ، فيسكنهم في الوسيلة ، حيث لا يحجبون عن محمد ⁽³⁾ .

فعلى هذا ، نحن نحترم ونقدّر ولأدروسول الله (صلى الله عليه وآله) "والعزء يحفظ في ولده " مادام ساوياً على سورة

النبي وأهل بيته الطاهرين والإفلا .

1 - الشورى : 23 .

2- الكافي 4 / 60 ، من لا يحضوه الفقيه 2 / 65 .

3 - شجرة طوبى 1 / 10 .

الصفحة 390

(... . سني)

تفويضهم من قبل الله تعالى :

السؤال : يذكر إمامكم . محمد بن يعقوب الكليني . في كتابه " أصول الكافي / باب : أن الأرض كلها للإمام " ، عن أبي

عبد الله (عليه السلام) قال : " إن الدنيا والآخرة للإمام ، يضعها حيث يشاء ، ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له من الله " .

فماذا يستنبط المسلم المنصف من هذه العبارة ، مع أن الله تعالى يقول في محكم آياته : **{ لِّلّٰهِ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ }** ⁽¹⁾

، ويقول : **{ فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاَوَّلٰى }** ⁽²⁾ .

ويذكر نفس الإمام الشيعي الكليني تحت باب : أن الأئمة يعلمون علم ما كان ، وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم شيء ، عن

أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " إنني لأعلم ما في السموات ، وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وما في النار ،

وأعلم ما كان وما يكون " ، مع أن الله تعالى يقول : **{ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ }** ⁽³⁾ ، ويقول : **{**

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا اِلَّا هُوَ } ⁽⁴⁾ .

أرجو أن لا يكون الردّ بحذف الموضوع ، وشكراً .

الجواب : أمّا قولك : إن إمامكم محمد بن يعقوب الكليني فغير واضح ، إذ لم نعهد عندنا غير أئمة أهل البيت (عليهم

السلام) المعروفين لديك ، وهم اثنا عشر إماماً ، ولعلك لم تطلع على أصول الإمامية التي تعتقد بانثي عشر إماماً وخليفة ،

فاطلاعتك أكثر سوف يغنيك عن أي إشكالٍ آخر إن شاء الله .

واعلم : أنّ ما ذكوت من رواية في الكافي فهي ضعيفة السند بعلي بن أبي حمزة البطائنيّ ، فالشيعة متفقّة على عدم الأخذ برواياته ، وتضعيفه عندهم مشهور ، ولك أن تراجع كتبهم الرجالية في ذلك .
ولو أخذنا بالرواية ، فلا تعدو أن تكون الرواية مبيّنة لرتبة الإمام ومقرنته ، فكون الإمام خليفة الله في أرضه فله الولاية من قبل الله تعالى على أرضه ،

1- المائدة : 120 .

2- النجم : 25 .

3- النمل : 65 .

4- الأنعام : 59 .

الصفحة 391

ولا ضير في ذلك .

فإنّ الخليفة لو ولىّ شخصاً عنه في ما فوض له الولاية في ذلك ، فلا يعني أن الخليفة قد انقبضت يده عن سلطانه ، فولاية الوالي غير مطلقة ، وهو غير خرج عن طاعة الخليفة وسلطانه ، وهكذا الإمام ، فإنّ له الولاية بما هو إمام ، وخليفة الله في أرضه ، ولا يتنافى مع سلطان الله وملكه **{ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ }** ، وولاية الإمام والخليفة متوّعة من ولاية الله تعالى ، فولاية الله هي الأصل ، وولاية النبيّ أو الخليفة بالتبع .

ثمّ ما تقول في قوله تعالى : **{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ... }** (1) .

فعن ابن عباس : الوارد من الأنفال ما شدّ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال . من دابةٍ أو عبد أو متاع . فهو إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) يضعه حيث يشاء ، راجع تفسير الفخر الورلي في تفسير الآية .
أي إنّ الله تعالى قد فوض له أمر الأنفال يضعها حيث شاء ، وبما تقتضيه حكمته (صلى الله عليه وآله)، فهل ترى في ذلك سلب لملك الله تعالى ، أو تعطيل لسلطانه ؟

وهكذا قول الإمام (عليه السلام) : " إنّ الدنيا والآخرة للإمام " لا تعني سلب رادة الله تعالى ، بل هو تفويض الإمام بما تقتضي حكمة الإمام وولايته .

ثمّ إنّك تتساءل عن قول الإمام : " إنّني لأعلم ما في السموات وما في الأرض ... " ، فما الضير في ذلك ، إذا قلنا : إنّ الله تعالى يحبني من يشاء بلطفه ، ولا يخفى عليك قوله تعالى : **{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ غَيْبٌ أَحَدًا إِلَّا مِنْ رِئْضِي مَنْ رَسُولٌ }** (2) ، فهل يمكنك أن تفسّر لي هذه الآية بأنّها تنافي علم الله تعالى وقهرته ؟ بل إنّ العبد إذا أخلص طاعته لله تعالى وتمحصّ في عبوديته له حباه الله ببديع لطائفه ، وأعظم ما يحببه علمه ، فهل ترى أعظم طاعة لله من النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وهم ورثة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعترته ؟

ثمّ بلحاظ كونه خليفة ، فإنّ مقتضى الخلافة أن يطلع الله خليفته على كافة شؤون الخلافة ، أما ترى قوله تعالى في خليفته آدم إذ قال تعالى : **{وَعَلَّمَ آدَمَ**

1- الأنفال : 1 .

2- الجنّ : 26 . 27 .

الصفحة 392

(1) ، إشارة إلى خصوصية آدم بلحاظ خلافته وولايته .

وهكذا هو الإمام كونه خليفة الله تعالى فإنّ مقتضى خلافته أن يعلمه ما يحتاجه العباد ، وما تقتضيه شؤون خلافته وولايته

(حامد . السعودية . . .)

حبّهم شيء وإعطاء حقّهم شيء آخر :

السؤال : شكراً على هذا الجهد الطيّب ، لو تكوّمت ، هل بإمكانكم أن تردوا على هذا الكلام ، أرجو الشرح :
وصف الشيعة الإمامية بأنهم ينتمون إلى مدرسة أهل البيت ، إنّ حبّ أهل البيت وتعظيمهم محلّ اتفاق بين طوائف المسلمين ، وكتب أهل السنّة مليئة بالأحاديث التي تثني على علي وآله ، ومنها ما رواه مسلم عن علي (عليه السلام) قال : " والذي فلق الحبة ووأ النسمة ، إنّه لعهد النبي الأميّ (صلى الله عليه وآله) إلي ، أن لا يحبني إلا مؤمّن ، ولا يبغضني إلا منافق " (2) .

كيف زايد أحد على حبّ آل البيت وتبجيلهم ، إلا إذا كان المراد : الغلوّ بهم فوق مرتبة البشوية ، ومنحهم خصائص إلهية ، فهذا من جنس دعوى حبّ المسيح باعتباره ابناً لله ، أو شريكاً له .. ، وهذا ما يرفضه المسلمون ، ويعتبرون دعوى النصرى في محبّته مناقضة للواقع .

إنّ الذي حملني على هذا التعليق ، شريط رأيت وسمعتة ينقل صوراً من حسينيات الشيعة ، فيها الشرك الذي لا يحتمل تأويلاً بحال ، ومن ذلك السجود للقبور .

وهنا سألت نفسي : إذا ما العمل الذي لا يجوز صرفه إلا لله ؟ ولكن - للأسف - لم أسمع إلا رجوع الصدى ! لقد سمعت أحد المتحدّثين في هذا الشريط يقول : إنّ النبي ليلة الإساءة سمع صوتاً من فوق العرش ، فلما دنا منه ، إذا الصوت صوت علي ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبروا ! أفكان علي هو الله ؟ أم كان الله يقلد صوت علي ؟ تبلركت يا ذا الجلال

والإكرام ، فالى متى يظلّ العقلاء في غزلتهم ، ويتوكون العامة لهذه الأباطيل ، ولهذا السخف ؟
ومتى نتحرّر من المجاملة ، ونعلن رفض هذه الأفكار التي لا يقبلها عقل ، ولا يقتضيها نقل ، والتي جعلت منا مسخرة
للأمم والشعوب ؟ إنّها مجرد خاطرة نفتتها بهذه المناسبة ، وفي انتظار صداها .
كاتب هذا الكلام الشيخ سلمان بن فهد العودة .

الجواب : إنّ من الدعوي الباطلة أن تدّعي حبّ شخص وأنت توالي أعداءه ، ومن لطيف القول أن المتكلم نقل قول النبي
(صلى الله عليه وآله) لعليّ إنّه لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، فمتى ما أعلن هذا المتكلم واءته من معاوية بن أبي
سفيان . المحارب لعلي (عليه السلام) والأمر بسبّه كما في صحيح مسلم وغره : " أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما
منعك أن تسبّ أبا زاب ... " . نصدقه في دعوى حبه لأهل البيت ، وأما مجرد الدعوة فهو كلام فلغ لا روح له .
ولو تتولنا وقلنا أن المتكلم محبّ لأهل البيت واقعا نقول : إن حبّ أهل البيت شيء واعطاء حقهم شيء آخر ، فلا بد أن يكون
الحبّ بالإيمان بأنهم الثقل الثاني بعد كتاب الله ؛ فيجب التمسكّ بهم وطاعتهم واتباعهم لأجل الحصول على الهداية من الضلال ؛
وذلك لقول النبي (صلى الله عليه وآله) : " إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وأهل بيّتي ... " . فنحن لا
ندعو لعبادة غير الله عزّ وجلّ ، ومن عبادة الله طاعة نبيه الأمر بإتباع أئمة هداة من أهل البيت ، إنما الكلام فيمن يدعى عبادة
الله ويعرض عن إتباع أوامر نبيه عليه الصلاة والسلام ، فتأمل . هذا ولا .

وثانياً : ما نسبه المتكلم لبعض عوام الشيعة من أفعال وقمة تلك الأفعال هو السجود للقبر ، وادعى أن ذلك شركا ، فنقول :
لو تتولنا وفوضنا أن بعض الشيعة يسجد للقبر واقعا ، فما أبعد هذا المتهم لهم بالشرك عن كتاب الله القائل : **{ اسجئوا لآدم }**
، والقائل : **{ ورفع أبوية على العرش وخرؤا له سجدا ... }** ، فهل كان الله يأمر بالشرك حينما أمر ملائكته بالسجود لآدم ؟
أم

كان أنبياء الله يُقرّون الشرك كما في قصة يوسف ؟ إذا أسجد إذا لم يكن بقصد العبادة لا يكون شركا . نعم يجب أن يبحث
في أنه هل يجوز السجود لغير الله أم لا ، وهذا بحث فقهيّ راجع به الفقهاء ، وهذا بخلاف لو كان الساجد إنما سجد إقراراً
منه بألوهية المسجود له ، حينها لا خلاف بين المسلمين في أن هذا الساجد مشوك ، إنما الكلام فيمن يسجد على نحو المبالغة
في الاحترام والتقدير . كما يفعل ذلك بعض الشعوب الآسيوية . حينها لا يصحّ أن يقال بأنّ الساجد مشوكا ، نعم كما قلنا يجب
أن يبحث في جواز ذلك وعدمه . كلّ هذا لو تتولنا وقلنا بأنّ من ذكروهم الشخص كانوا يقصدون السجود للقبر . ولكن لو
لاحظنا الواقع بعين الإنصاف لوجدنا أنّ من ظنهم المتكلم يسجدون للقبر ليسوا كما تصورّ ، فإنهم لم يقصدوا السجود أصلا ،
إنما قصّوا تقبيل أعتاب تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وقد أخذهم وله العشق لمحمد وآل محمد ، وهذا

المعنى لا يفهمه المتكلم قطعاً .

أما ما ذكره المتكلم من رواية أن الله في المواجه خاطب رسوله (صلى الله عليه وآله) بصوت علي (عليه السلام) وقال : " أفكان علي هو الله ؟ أم كان الله يقلد صوت علي ؟ " . فنقول :

ولاً : لم تقتصر الشيعة على رواية هذا الخبر بل رواه بعض أعلام العامة مثل أخطب خولم في كتاب المناقب .

ثانياً : إن الله خاطب نبيه موسى من الشجرة أو من جهة الشجرة ، فلو أردنا أن نفكر بمستوى تفكير المتكلم لقلنا : هل كانت الشجرة هي الله ؟ أم أن الله تجسد في الشجرة أو حل في جهة الشجرة ؟ هذا إذا تزلنا في التفكير لمستوى المتكلم ، أما إذا أردنا أن نتكلم بشكل علمي فنقول : إن منشأ الإشكال عند المتكلم هو أنه يعتقد بأن الله يتكلم حقيقة . والعياذ بالله . وهذا باطل لما يستلزم من أمور لا يصح أن تنسب لله كاللسان والحنجرة ..
أما ما نعتده نحن فإننا نقول : بأن الله متكلم بمعنى أنه يخلق الصوت الذي

الصفحة 395

يخاطب به غيره ، فكلامه مع موسى إنما كان بخلقه الصوت من الشجرة أو من جهة الشجرة ، وكذلك خلق الصوت بنوّة علي (عليه السلام) . وهو الخالق لعلي وكل شؤونه . وخاطب به نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) .
ولو كان المتكلم منصفاً لفهم السبب من ذلك من خلال نفس الرواية : " ... خلقتك من نوري ، وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سوك فلم أجد إلى قلبك أحبّ منه في قلبك ، فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك " .

(محمد)

المقصود بالآل وحديث الكساء :

السؤال : عند الصلاة على النبي وآله ، نقصد بالآل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، ولكن عند نزول آية التطهير ، وفي حديث الكساء يقول النبي عن الخمسة (عليهم السلام) : " اللهم هؤلاء أهل بيتي و ... " .

فكيف نوفق بين الأمرين ، ولكم جزيل الشكر .

الجواب : إن أهل البيت المعصومين المطهّرين هم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (عليهم السلام) . وقد علمنا ذلك من حديث الكساء وحديث الثقلين وحديث الاثني عشر وغيرهما . وجمع النبي (صلى الله عليه وآله) الخمسة (عليهم السلام) تحت الكساء لا ينبغي كون بقية الأئمة من ولد الحسين هم من أهل البيت ؛ وذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله) جمع الموجودين من أهل بيت زمانه تحت الكساء ، ولا يعقل أن يجمع النبي (صلى الله عليه وآله) كل الأئمة حتى غير الموجودين في زمانه تحت الكساء ، فتأمل .

(حيدر الصائغ . البحرين . . .)

عدم الاعتقاد ببعض سيرتهم :

السؤال : هل يؤثر عدم الاعتقاد ببعض ما ترويه سيرة أهل البيت (عليهم السلام) في عقيدة الإمامة ؟ فوجو إجابتنا شاكرين

لكم .

الصفحة 396

الجواب : إن كان عدم الاعتقاد ناشئاً من فحص ودليل ، ورجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص المشهود لهم من قبل العلماء على حرصهم ، وتفحصهم ودقتهم في التعامل العلمي ، والتحقق التلخي فلا بأس بذلك .
أما إن كان عدم الاعتقاد ناشئاً من النوق ، وعدم التفاعل والتشهي ، ومخالفة الزواج ، وما إلى ذلك من الأمور التي لا تكشف عن مستوى علمي ، ولا تتضبط ضمن المؤثرين العلمية التحقيقية ، فعدم الاعتقاد هذا يؤثر في عقيدة الإنسان الشيعي ، وزوغ من إيمانه بهم (عليهم السلام) .

(جمال أحمد . البحرين)

التفاضل فيما بينهم :

السؤال : هل في الأئمة تفاضل بين بعضهم البعض ؟ أم أنهم سواء ؟ الرجاء التفصيل مع ذكر الأمثلة إن وجدت .
الجواب : ورد في بعض الآثار ما يشير إلى تمايز أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده ، أو بإضافة الحسن والحسين (عليهما السلام) ، أو مع المهدي (عليه السلام) أيضاً عن باقي الأئمة (عليهم السلام) ⁽¹⁾ .
وجاءت أيضاً طائفة أخرى من الروايات تصوّح أو تؤحّ بعدم التمايز والتفضيل بين الأئمة (عليهم السلام) ، أو باستثناء أمير المؤمنين (عليه السلام) ⁽²⁾ .
ثم بما أنّ الموضوع لم يكن له أثر عملي بالنسبة إلينا ، فالبحت في هذا المجال . مع ما في أغلب هذه الروايات من ضعف السند . ليس له ثوة ، فالصفح عنه أحوى وأجدر ، خصوصاً مع ورود أحاديث في المقام تؤكد على أنهم (عليهم السلام) بالنسبة للناس سواء في الحجّة والطاعة ، والحلال والحرام ⁽³⁾ .

1- مائة منقبة : 19 ، بحار الأنوار 25 / 361 .

2- الاختصاص : 268 ، بحار الأنوار 25 / 360 .

3- الاختصاص : 22 ، بحار الأنوار 25 / 353 .



(... . البحرين)

غير أزواج النبي :

السؤال : هل يعتقد أهل السنة بأن الوان الكريم ليس مرتباً ؟ مثلاً في آية التطهير أنها في غير مكانها ، مع ذكر المصدر
بحكم الله ؟

الجواب : ليس المهم في مفروض السؤال الاعتقاد أو عدم الاعتقاد بالترتيب في آية التطهير ، بل البحث في العواد من أهل البيت ؛ فنقول : بأن العود عن السياق المتناول في الآية ، وهو خطاب التأنيث إلى خطاب التذكير ، بل والوجع منه ثانياً في الفوات التالية بعده إلى خطاب التأنيث ، يدل بكل وضوح على تمييز المخاطبين بهذه القوة بالذات عن باقي المخاطبين في الآية ، حتى أذعن الفخر الرلي في تفسيره للآية بهذه النقطة الحساسة ⁽¹⁾ .

فالحكم بالتطهير المطلق عن كافة الأرجاس إنما يخص هذه المجموعة التي تسمى " أهل البيت " ، وهذا ما يسمى بالعصمة

ثم على فرض قبول وحدة السياق . مع ما يباه الظهور الخطابي . نقول بالتخصيص في هذا المجال ، استناداً إلى مصادر أهل السنة ، فورد في الكثير منها أن العواد من أهل البيت هم : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) . وقد صوّح فيها بأن أم سلمة لم تكن من هؤلاء ، مع أنها على خير ؛ والمصادر الروائية في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ⁽²⁾ .

ولا يخفى أن في الآيات السابقة على هذه الآية إشارة لطيفة إلى عدم إعطاء هذه الرتبة السامية بنحو الإطلاق وفي كافة الأحوال للأزواج ، إذ يقول : **{ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا }** ⁽³⁾ ، فيفيد الأجر بالمحسنات منهنّ ، والحال وفي نفس المقام لم يفيد التطهير والعصمة من الأرجاس عن أهل البيت (عليهم السلام) بشيء ؛ فنستفيد بأن عنوان أهل البيت يختلف موضوعاً عن عنوان الأزواج .

(محمد علي)

كيفية انتشار النسل الهاشمي :

السؤال : كلنا يعلم بأن النسل الهاشمي انتشر في بقاع الأرض ، هل لنا أن

1- التفسير الكبير 9 / 168 .

2 - شواهد التوريل 2 / 63 و 115 ، المستترك 2 / 416 ، مسند أبي يعلى 12 / 456 ، المعجم الكبير 3 / 53 ، تزيخ

نعرف بالتفصيل كيف انتشر في البلاد التي تقع شرق الجزيرة العربية ؟ مع خالص الشكر .

الجواب : إن نسل الرسول (صلى الله عليه وآله) قد انتشر وشاع من أولاد علي وفاطمة (عليهما السلام) ، وهذا مما لا

خلاف فيه .

وأما كيفية الانتشار فهي تختلف باختلاف المولد والبقاع ، فبعضهم قد التجأ إلى مناطق نائية حنواً من بطش حكام الجور ، وبعضهم هاجر إلى بلاد بعيدة للتبليغ والدعوة ، وحفظاً على عقيدته ونفسه وعياله ، عندما كانت تطردهم الحكومات الأموية والعباسية وغورهما ، وبعضهم سافر إلى بقاع كان واهها موالية لأهل البيت (عليهم السلام) ، وبعضهم الآخر انتقل إلى أماكن خاصة من البلاد الإسلامية ، في سبيل القيام بالثورة في وجه الطغيان والتعدّي الحاكم آنذاك ، لما فيها من رضية اجتماعية مؤيدة لها .

(أمّ علي . البحرين)

لا دليل على أنّ الانتساب يكون من طريق الأب فقط :

السؤال : إنّ النسب للولد والبنت هو من الأب ، وليس من الأمّ ، ونحن في المذهب الشيعي نقول : السادة من أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والرسول الأعظم لم يكن له أبناء .

الرجاء توضيح الأمر ، وشرح كيفية نسب الأئمة وبني هاشم ، ولرشادي إلى مراجع ، وخراكم الله ألف خير .

الجواب : لا دليل على أنّ الانتساب يكون فقط من طريق الأب ، كيف وقد نصّ القوان الكريم بلحاق عيسى (عليه السلام)

عن طريق أمّه مريم (عليها السلام) بزوري الأنبياء (عليهم السلام) : **{ وَمِنْ نَرِيْتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ... وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى ... }**

(1)

وأيضاً قد اتفق المسلمون على أنّ العواد من **{ أَبْنَاءَنَا }** في آية المباهلة **{ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ... }** (2) ، الحسن

والحسين (عليهما السلام) (3) .

أضف إلى ذلك ورود روايات في كتب العامة تصوّح ببنة الحسن

1- الأنعام : 84 . 85 .

2- آل عمران : 61 .

3- ذخائر العقبى : 25 ، الجامع الكبير 4 / 293 ، فتح البلي 7 / 60 ، معرفة علوم الحديث : 50 ، تفسير القوان 1 /

122 ، جامع البيان 3 / 408 ، أحكام القرآن 2 / 18 ، أسباب نزول الآيات : 68 ، شواهد التنزيل 1 / 156 و 163 و 182 ، زاد المسير 1 / 339 ، الدر المنثور 2 / 39 ، أسد الغابة 4 / 26 ، الإصابة 4 / 468 ، الجوهر : 69 ، البداية والنهاية 5 / 65 و 7 / 376 ، الإمامة والسياسة 1 / 209 ، السورة النبوية لابن كثير 4 / 103 ، جواهر المطالب 1 / 171 ، ينابيع المودة 1 / 43 و 136 و 165 و 120 / 2 و 432 و 118 / 3 .

الصفحة 399

والحسين (عليهما السلام) ، وولد علي (عليه السلام) ، وأولاد فاطمة (عليها السلام) للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

(1)

ثم إن هناك أحكام شوعية كالإرث واستحقاق سهم السادة في الخمس تختص بمولدها المنصوص عليها ، فلا تنفي الانتساب من جهة الأم ، بل إنها قوانين خاصة تعبدية لا علاقة لها بالممزات التكوينية .
وفي الختام : ننقل لكم مقطعاً من المناظرة التي درت بين الإمام الكاظم (عليه السلام) مع هارون الرشيد ، والتي تختص بموضوعنا هذا :

" ثم قال . . يعني هارون الرشيد . لي : لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقولوا لكم : يا بني رسول الله ، وأنتم بنو علي ، وإنما ينسب العوء إلى أبيه ، وفاطمة إنما هي وعاء ، والنبي جدكم من قبل أمكم ؟
فقلت : . يعني الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) . : يا أمير المؤمنين لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) نشر ، فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟

فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه ؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك .

فقلت له : لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه .

فقال : ولم ؟

فقلت : لأنه ولدني ولم يلدك .

فقال : أحسنت يا موسى .

ثم قال : كيف قلت إننا نرية النبي ، والنبي لم يعقب ، وإنما العقب للذكر لا للأنثى ، وأنت ولد الابنة ولا يكون ولدها عقبا له ؟

... ؟

فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم { وَمِنْ نَرِيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْوي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ }⁽²⁾ ، مَنْ أَبُو عَيْسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

1- ينابيع المودة 2 / 446 ، كفاية الطالب : 379 ، إحياء الميت : 27 .

2- الأنعام : 84 . 85 .

فقال : ليس لعيسى أب .

فقلت : إنّما ألحقناه بقرى الأنبياء (عليهم السلام) من طريق مريم (عليها السلام) ، وكذلك ألحقنا بقرى النبي (صلى الله عليه وآله) من قبل أمنا فاطمة (عليها السلام) ، أريدك يا أمير المؤمنين ؟
قال : هات .

قلت : قول الله عزّ وجلّ : **{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }** ⁽¹⁾ ، ولم يدع أحد أنه أدخل النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند مباهلة النضرى إلاّ علي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، ف **{ أَبْنَاءَنَا }** : الحسن والحسين ، و **{ وَنِسَاءَنَا }** : فاطمة ، و **{ وَأَنْفُسَنَا }** : علي بن أبي طالب (عليه السلام) " ⁽²⁾ .

(...)

والصلاة عليهم :

السؤال : لا يجوز أن نصلي على آل الرسول ، وإنما نقول : رضي الله عنهم .
الجواب : لا مانع من ذكر الصلاة والسلام على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، حتّى إنّه جاء في بعض تفاسير السنة في آية **{ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ }** ⁽³⁾ ، إنّها قرأت بصورة " آل " . قراءة نافع وابن عامر ويعقوب . والمقصود منه آل محمد (صلى الله عليه وآله) ⁽⁴⁾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطواني وابن مردويه عن ابن عباس أنّه قال . في **{ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ }** : " نحن آل محمد آل ياسين ، وهو ظاهر في جعل " ياسين " اسماً للنبي (صلى الله عليه وآله) " ⁽⁵⁾ .

هذا ، وقد دلّت روايات كثيرة عند الفويقيين بوجوب إدخال آل الرسول (صلى الله عليه وآله) في الصلاة عليه ، والنهي عن الصلاة البتّاء ، أي الخالية من ذكورهم (عليهم السلام) ⁽⁶⁾ .

فذكر الصلاة والسلام على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) منصوص ومشروع ومؤيد عقلاً ونقلاً .

1 - آل عمران : 61 .

2 - الاحتجاج 2 / 163 ، عيون أخبار الرضا 2 / 80 ، تحف العقول : 405 .

3 - الصافات : 130 .

4 - التفسير الكبير 9 / 354 .

5 - روح المعاني 12 / 135 ، تفسير القوان العظيم 4 / 22 .

6 - مسند أحمد 3 / 47 و 4 / 241 ، سنن ابن ماجة 1 / 293 ، الجامع الكبير 1 / 301 ، سنن النسائي 3 / 47 ،
 المصنّف للصنعانيّ 2 / 212 ، مسند ابن الجعد : 40 ، المصنّف ابن أبي شيبة 2 / 390 ، السنن الكوى للنسائيّ 1 / 382 ،
 و 6 / 18 ، صحيح ابن حبانّ 5 / 287 و 295 ، المعجم الصغير 1 / 85 ، المعجم الأوسط 3 / 91 و 4 / 378 و 7 /
 57 ، المعجم الكبير 17 / 250 و 19 / 124 و 155 ، كنز العمّال 2 / 275 ، جامع البيان 22 / 53 ، زاد المسير 6 /
 214 ، الدرّ المنثور 5 / 215 ، فتح القدير 4 / 303 ، تزيخ بغداد 8 / 137 ، البداية والنهاية 1 / 198 ، سبل الهدى
 والرشاد 11 / 10 ، و 12 / 434 ، يبايع المودّة 1 / 141 .

الصفحة 401

(يوسف . الكويت)

وخلق السموات :

السؤال : هل تفسير الآية الشريفة **{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}** ⁽¹⁾ ، يقصد بها خلق الإمام علي (عليه السلام) ،
 أو أهل البيت (عليهم السلام) السماء ؟ لأنّ الله تعالى ليس له يد .
 الجواب : إنّ اليد في الآية بمعنى القوة والتمكن والسيطرة ، وليست بمعنى اليد الجلحة ، ويتضح المعنى جليا عندما زى
 قوله : **{وَإِنَّا}** ، فينسب البناء والتوسيع بالصراحة لنفسه عزّ وجلّ .
 ومن جانب آخر : فإنّ الأدلّة العقلية والنقلية تفوض . بما لا محيص عنها . بأن نعتقد بعدم الجسمانية . أي شؤون المادية
 . في ذاته تترك وتعالى ، فبالنتيجة يظهر لنا معنى اليد ، بأنّها قوة الإيجاد والتكوين لا غير ، وأما التعبير بهذا اللفظ فهو من
 باب التشبيه والاستعارة والتفريق .
 وأما في مورد تفسير هذه الآية ، فلم يرد حديث ، ولا دليل عقليّ في تفاسير الفريقين بما سألتوه ، فالمتبع الظهور اللغوي
 بمعونة الأدلّة العقلية والنقلية .

(إبراهيم . السعودية . 17 سنة . طالب ثانوية)

حرمت الصدقة عليهم :

السؤال : لماذا حرّم النبيّ (صلى الله عليه وآله) الصدقة على آل البيت ؟ وحرّام الله خرا .

الجواب : إنّ الصدقة شوّعت لأجل تطهير الأموال وتوكيتها ، قال تعالى : **{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ .. }** ⁽²⁾
 ، والتطهير يتضمّن الدنس والوسخ ، فكأنّ هذا المال عند بلوغه حداً معيناً ، فإنه كما يتكاثر من حيث المالية يتكاثر معه
 الدنس والوسخ ، ويصبح ملوثاً ولا يطهر ، ولا يرفع عنه التلوث إلاّ بإخراج الصدقة منه ، فهذه الصدقة هي اللوث الذي
 عوض على مال الغني عند بلوغه حداً معيناً ؛ ولأجل ذلك كرم الله تعالى بني هاشم من أن

يأخذوا هذا المال ، والعيش بهذه الأوساخ .

وهذا ملحوظ أيضاً في السياق القواني لآية الزكاة وآية الخمس ، فنجد أنّ التعبير بلفظ التطهير ورد في آية الصدقة دون آية الخمس ، بل نجدها تشوّع الخمس والأنفال مع حفظ مقام النوبة والإمامة بمستوى من الإجلال والتقدير .

روى الشيخ الكليني (قدس سوه) عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : " نحن والله الذين عنى

الله بذى القربى ، الذين قونهم الله بنفسه ونيبه (صلى الله عليه وآله) فقال : { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلِ ... } (1) منّا خاصة ، ولم يجعل لنا سهماً من الصدقة ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس " (2) .

وثانياً : يمكن أن يكون تحريم الصدقة على بني هاشم باعتبار شرف مقام النبيّ ، إذ إنّ النفس النبوية لها مرتبتها الخاصة ،

وقد استهتت الممؤدة عن بقية النفوس ، كما هو الملحوظ في الروايات والزيارات ، والمعطى يكون أكمل من المعطى ، بعد

ملاحظة كون الزكاة هي أوساخ ما في أيدي الناس ، وأهل البيت مطهرون من الدنس والوسخ ، فلا يكونوا محلاً لأوساخ الناس

وهذه المسألة من مختصّات النبيّ (صلى الله عليه وآله) في نويته تكريماً له ، وذلك كجعل نسائه أمهات المؤمنين من باب

تحريم نكاحهن من بعده ، وذلك تكريماً للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ، لأنهنّ قد نسبن إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فيقال

زوجات النبيّ ، وكذلك هو الأمر في نويته ، حيث يقال : نوية الرسول (صلى الله عليه وآله) .

(حسن . البحرين . 26 سنة . طالب ثانوية)

لولاهم لما خلق الكون :

السؤال : هناك بعض الأشخاص يتهمونا بالكفر ، ويحتجون علينا بهذا الحديث : " لولاك يا محمد لما خلقت الأكوان ،

ولولا علي لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما " (3) ، أرجو منكم أن تفسروا لنا هذا الحديث .

الجواب : إنّ هذا الحديث ليس به بأس من حيث المعنى ، وإنّ الجهلة عندما لا

يروون مستمسكاً حقاً يعتمدون عليه ، يتشبثون بتفسير لأحاديثنا لا نصيب لها من الواقع ، فمثلاً بدلاً من أن يتحققون في معنى هذا الحديث يرموننا بما لا يليق .

وعلى أي حال ، فمعنى هذه الرواية هو : أن غاية الله تعالى من الخلق هي هدايتهم وكمالهم ، وفي هذا الطريق المستقيم لا بد وأن ينصب للخلق علماً نبياً ، يكون على اتصال مباشرة بمبدأ الخلق والوحي ؛ ولو لم يخلق في عالم الوجود رسولاً من جانب البري تعالى انتفت حكمة الخلق بأسرها ، إذ لم يمكن حينئذٍ اهتداء المجموعة البشرية .

فالفقوة الأولى من الرواية صريحة بهذا المعنى " لولاك لما خلقت الأفلاك " ، أي إن لم أخلقك لم أخلق الكون لعدم الفائدة فيه حينئذٍ .

ثم بما أن الإمامة والوصاية هي امتداد لخط الواسلة وتطبيقها وصيانتها ، فوجود الإمام . الذي باعتقادنا هو الإمام علي (عليه السلام) . قيد لوجود الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أي إن الواسلة في استنوارها تحتاج إلى وصي وإمام ، فلو وجود الإمام لم تنفع الواسلة النبوية لهداية الخلق ، إذ تبقى ناقصة لم يطبقها أحد ، أو يطأ عليها الانحراف والضياع ، فتجنباً من هذه المحاذير ، وصيانةً للوحي الهادف ، يجب عقلاً وجود الإمام ، فوله لا تتم الحجة على البشر ، وهذا خلاف حكمة الخالق ، وعليه فلو وجود علي (عليه السلام) كإمام ، لم يخلق محمد (صلى الله عليه وآله) كنبى للبشر لعدم تكميل الهداية حينئذٍ .
وأما فاطمة (عليها السلام) فيما أنها الواسطة في امتداد الإمامة من الإمام علي (عليه السلام) حتى الإمام المهدي (عليه السلام) ، وعلاقتها بوجود النبي (صلى الله عليه وآله) ، فالإمامة المستعرة إلى زماننا ، مستمدة من وجودها في عالم الخلق ، وبما أن الإمامة امتداد للواسلة ، فينتج : أن الواسلة والإمامة بمفوداتهما الوجودية رهينة بوجود الواسلة (عليها السلام) ، فلو لم تخلق هي كينت للرسول (صلى الله عليه وآله) ، وزوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأم للأئمة (عليهم السلام) لما استمرت خطة البري تعالى في هداية الخلق ، وتكميل مسيرتهم .

(موالى . الكويت . 19 سنة . طالب)

ليس جميع السادة من أهل البيت :

السؤال : أتى سؤال من أهل السنة يقول : لم أخرج نورية الحسن ، ونورية الحسين (عليهما السلام) من الآية ؟ يعني أليس هذه النورية من أهل البيت ؟

الجواب : قال تعالى : { إِنَّمَا يَرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }⁽¹⁾ .

وقال (صلى الله عليه وآله) : " إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي ،

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض " ⁽²⁾ .

فأهل البيت إمّا أن يكونوا جميع السادة من نزيّة فاطمة (عليها السلام) ، وعددهم بالملايين ، وهذا لا يمكن لأمر :
لأنّ الآية وصفتهم بأنّ رادة الله تعلقت بإذهاب الرجس عنهم ، وأنّ الله طهّهم تطهّوا ، وهذا صريح في العصمة ، ومن
المعلوم قطعاً أنّ السادة والأشرف جميعهم غير معصومين .
ولأنّ في الحديث قونهم بالكتاب العزيز ، وأوصى بالتمسك بهم ، وأنه لن يضلّ من تمسك بهم ، ونجزم بأنّ مراد الرسول
(صلى الله عليه وآله) لم يتعلّق بجميع السادة .

فيبقى البحث عن العواد من أهل البيت (عليهم السلام) في آية التطهير ، وحديث الثقلين ، وغوهما .
وفي الجواب نقول : إنّ الروايات الواردة في شأن نزول آية التطهير . كما رواها الشيعة وأهل السنة في صحاحهم
ومسانيدهم . تقول : إنّها قولت في الخمسة من أصحاب الكساء : النبيّ محمدّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) .
وضم هذه الروايات إلى الروايات الواردة في كون الأئمّة اثني عشر كلّهم من قویش ، أو كلّهم من بني هاشم ، وفي بعضها
التصريح بأسمائهم ، كلّ هذا

1 - الأخاب : 33 .

2- مسند أحمد 5 / 182 ، تحفة الأحوذیّ 10 / 196 ، مسند ابن الجعد : 397 ، المنتخب من مسند الصنعانيّ : 108 ،
ما روى في الحوض والكوتر : 88 ، كتاب السنّة : 337 و 629 ، السنن الكوی للنسائيّ 5 / 45 و 130 ، مسند أبي يعلى
2 / 297 و 303 و 376 ، المعجم الصغير 1 / 131 ، المعجم الأوسط 3 / 373 ، المعجم الكبير 3 / 65 و 5 / 154 و
166 و 170 ، نظم درر السمطين : 231 ، الجامع الصغير 1 / 402 ، العهود المحمدية : 635 ، كنز العمّال 5 / 290 و
13 / 104 و 14 / 435 ، دفع شبه التشبيه : 103 ، شواهد التنزيل 2 / 42 ، تفسير الوآن العظيم 4 / 123 ، الطبقات
الكوی 2 / 194 ، علل الدارقطنيّ 6 / 236 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 220 و 54 / 92 ، سير أعلام النبلاء 9 / 365 ،
أنساب الأشرف : 111 ، البداية والنهاية 5 / 228 و 7 / 386 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 6 و 12 / 232 ، ينابيع المودّة
1 / 74 و 97 و 100 و 113 و 119 و 123 و 132 و 345 و 350 و 360 و 2 / 90 و 112 و 269 و 273 و 403 و
و 437 و 3 / 65 و 141 و 294 ، لسان العوب 4 / 538 .

الصفحة 405

يعطينا خوراً أنّ المقصود بأهل البيت . الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّهم تطهّوا ، وقونهم رسول الله بكتابه ، ووصى
أمتّه بالتمسك بهم ، وأنه لن يضلّ من تمسك بهم . هم : النبيّ محمد ، وفاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين ، والسجاد ،
والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجراد ، والهادي ، والعسكويّ ، والمهديّ المنتظر (عليهم السلام) .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

المقصود من آل ياسين :

السؤال : الأساتذة والعلماء الأكرم القائمين على الموقع .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، سؤالي أيها الأفاضل هو كالتالي : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ }** ⁽¹⁾ ، من هم ؟ هل هو نبي الله إلياس (عليه السلام) ؟ أم المقصود بهم هم آل محمد (عليهم السلام) ؟ وإن كانوا آل محمد ، فهل تدلّ على عصمتهم ؟ وما هو قول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ؟

الجواب : نقل الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) في قوله تعالى : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ }** قال : " ياسين محمد (صلى الله عليه وآله) ونحن آل ياسين " .
وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ }** ، قال : على آل محمد ⁽²⁾ .
إذاً ، آل ياسين : هم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ⁽³⁾ .

وقال العلامة الطباطبائي : " إن قول آل ياسين هم آل محمد مبني على قِراءة آل ياسين ، كما قرأه نافع وابن عامر ويعقوب وزيد " ⁽⁴⁾ .

وياسين : اسم من أسماء نبيينا محمد (صلى الله عليه وآله) بلغة طي ، وبهذه اللغة تولى الآية **{ يس وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }** ⁽⁵⁾ .

وهذه الآية لا تدلّ على عصمتهم (عليه السلام) بالصراحة ، بل تدلّ من باب أن المولى عز وجل لم يسلم إلا على النوات المعصومة ، كما في قوله : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ }**

1- الصاقات : 130 .

2- الأمالي للشيخ الصدوق : 558 .

3 - أنظر : شواهد التنزيل 2 / 165 و 169 ، نظم درر السمطين : 94 ، روح المعاني 12 / 135 ، تفسير القرآن

العظيم 4 / 22 ، التفسير الكبير 9 / 354 ، الجامع لأحكام القرآن 15 / 119 ، الدر المنثور 5 / 286 ، فتح القدير 4 / 412 .

4 - الميزان في تفسير القرآن 17 / 159 .

5- يس : 3 . 1 .

الصفحة 406

وُح فِي الْعَالَمِينَ } ⁽¹⁾ ، وقوله : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ }** ⁽²⁾ ، وقوله : **{ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }** ⁽³⁾ .

(يوسف علي)

هم الثقل الأصغر :

السؤال : ما المقصود من الثقل الأصغر ؟

الجواب : وردت عدّة روايات تصوّح بأنّ الثقل الأكبر هو القرآن الكريم ، والثقل الأصغر هو العزّة الطاهرة (عليهم

السلام) .

روى الشيخ الصدوق (قدس سوه) بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفلي قال : لمّا رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من

حجّة الوداع ، ونحن معه ... قال : " وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي ، فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني " ؟

قالوا : وما هذان الثقلان يا رسول الله ؟

قال : " أمّا الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجلّ ، سبب ممدود من الله ومنيّ في أيديكم ، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم

، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة ، وأمّا الثقل الأصغر فهو حليف القرآن ، وهو علي بن أبي طالب وعترته ،

وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض " (4) .

(محمّد إسماعيل قاسم . الكويت . 16 سنة . طالب)

حكم الصور المنسوبة لهم :

السؤال : ما هورأيكم بالصور التي تنشر ، والتي يكتب تحتها اسم إمام ، أو ما شابه ؟

الجواب : إذا كان ذلك الرسم بشكل يسوء للمعصوم فلا يجوز قطعاً ، أمّا إذا لم يكن في ذلك الرسم أي إساءة للإمامة فقد

أجاب السيّد الخوئي S في منية السائل على هذا السؤال . وإليك السؤال وجوابه :

السؤال: ما يقول سماحتكم في الصور المرسومة أو التشبيهات للأئمّة (عليهم السلام)

1- الصافات : 79 .

2- الصافات : 109 .

3- الصافات : 120 .

4- الخصال : 65 .

الصفحة 407

ورسم ما يخيل عنهم من ملامحهم وأوصافهم (عليهم السلام) فهل يجوز تعليقها في المتول ، وما الحكم في الاعتقاد بها إنّها

هم ؟

الجواب : تعليقها في المتول لا بأس به ، وأمّا الاعتقاد بها فهو مشكل .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

رؤيتهم في المنام :

السؤال : رُيد أن أسأل : هل كل من شاهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته في المنام تعتبر مشاهدته صحيحة؟ وكيف يمكن أن نعتبر الحلم حقيقة ؟

الجواب : قد ورد في الحديث : " من رأني فقد رأني " ⁽¹⁾ ، وهذا الحديث لم يثبت سنده عند العلماء ، فلا يكون حجة ، فلا ترتب الأحكام الشرعية عليه ، أو أخذ معالم الدين بهذا الطريق .
ويمكن أن يقال : بالأخذ بالرؤيا التي لا تثبت حكماً شريعياً ، ولا أرواً أو نهياً ، وإنما يأخذ بالأحلام التي فيها الأمور العامة ، كالمستحبات ، وذلك بناء على التسامح بأدلة السنن .

(محمد إسماعيل قاسم . الكويت . 16 سنة . طالب)

مصادر حديث : هذا إمام ابن إمام :

السؤال : انكروا لي الكتب التي روت هذا الحديث : " هذا إمام ، ابن إمام ، أخو إمام ، أبو الأئمة " من كتب السنة ؟ ودمتم سالمين .

الجواب : ذكرت مجموعة من علماء السنة في مؤلفاتهم نصّ هذا الحديث أو ما معناه ، منها :

1 . الخوارزمي الحنفي . المتوفى 658 هـ . في مقتل الحسين ⁽²⁾ .

2 . القندوزي الحنفي . المتوفى 1294 هـ . في يبايع المودة ⁽³⁾ .

وكلهم يروون هذا الحديث عن سلمان الفارسي ، وأبي سعيد الخوري .

1 - رسائل الموتى 2 / 12 .

2 - مقتل الحسين 1 / 212 .

3 - يبايع المودة 2 / 44 و 316 و 3 / 291 و 294 .

الصفحة 408

(أبو هاني . السعودية)

معنى فقرة من زيارة الجامعة :

السؤال : ما معنى الجملة الواردة في زيارة الجامعة : " وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم " ؟

الجواب : إنّ لهذه العبارة شروحات متعددة ، ويمكن لرجاع هذه العبارة إلى ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في

حديث الثقلين : " إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله ، وعتوتي أهل بيتي ، وانهماء لن يفترقا حتى

يردا عليّ الحوض " ، فمزان الحساب يوم القيامة يكون على هذا الأساس ، فالتمسك بالقوآن لوحده غير كاف ، بل لابدّ معه من التمسك بالعزة ، فهم (عليهم السلام) يكونون الأصل في كيفية حساب الخلق ، فمن تمسك بهم نجا ، ومن لم يتمسك بهم هلك .

رزقنا الله وإياكم شفاعتهم يوم القيامة .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

مقامهم :

السؤال : أيها الأساتذة الكرام : عندي تساؤل عن قول الإمام الصادق (عليه السلام) : " ربّ الأرض يعني إمام الأرض " ، فقلت : فإذا خرج ماذا يكون ؟ قال : " إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزون بنور الإمام " (1) ، رُجو بيان الحديث المذكور .

الجواب : لقد ورد في اللغة والتفسير : أنّ الوبّ له معان خمسة ، منها : الشيخ ، والمالك ، والمدبرّ ، والمربيّ ، وغوها . والمالكية والمدويّة تارة تكون بالأصالة وبالذات ، وأخرى بالعرض وبالإمكان ، فالمالك والمدبرّ الذاتي الأصيل هو الله سبحانه ، فهو ربّ العالمين ، ومن ثمّ تتجلّى هذه الوبوبية أي المالكية والمدويّة والمربيّة في غوه بإذنه

1- تفسير القميّ 2 / 253 .

الصفحة 409

وجعله سبحانه .

فالزوج يكون ربّ البيت ، والزوجة ربة البيت ، وليبيت الله . أي الكعبة . ربّ يحميه ، كما قالها عبد المطلب في جواب أوهة في قصة الفيل ، فسبحانه ربّ الأرض والسماء ، إلا أنه جعل الوبوبية بمعنى المدويّة والمالكية والمربيّة لآبيه ووّصيه وخليفته في الأرض ، فأدم والأنبياء والأوصياء خلفاء الله في السماء والأرض ، استخلفوا الله في أسمائه الحسنی وصفاته العلیا ، فكانوا مظاهرَ لأسمائه وصفاته ، ويتجلّى نور الله فيهم ، فإنّ الله سبحانه نور السموات والأرض كما في آية النور وسورتها ، إلا أنّ النور الإلهي يتجلّى في رسوله وأهل بيته { **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...** } (1) .

فالإمام نور كما أنّ النبيّ سواج منير ، وكذلك القوآن أتله الله نورا ، والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، والنور بمعنى الظاهر بنفسه والمظهر لغوه ، يفيد الكاشفية ورفع الجهل ، وكلّ من كان من مصاديق النور فإنه يعطينا هذا المفهوم ، فالإمام (عليه السلام) بهذا المعنى يكون نوراً يكشف الحقائق ويوزح الظلام والجهل ، كما تفعل الشمس والقمر ذلك في الماديات والأجسام .

فوبوبية الأرض وتربيتها وحكومتها باعتبار أهلها ، إنّما هي بيد الإمام (عليه السلام) ، فهو ربّ الأرض ، كما أنّ الله ربّ

الأرض ، إلا أن ربوبية الله أصلية وذاتية ، وربوبية الإمام فرعية وبالتبع وبالإمكان .
والإمكان في حقيقته مع الوجود الذاتي . أي واجب الوجود لذاته وهو الله سبحانه . يكون عدماً ولا شيء ، فربوبية الإمام في طول ربوبية الله ، بإذن من الله وبجعل منه ، فالإمام ربّ الأرض .
وإذا خرج فإنّ نوره وعلمه الذي هو من نور الله وعلمه يكفي الناس في كشف الحقائق ، ورفع ستار الظلام والجهل ، وكأنّ الناس لا تحتاج إلى الشمس والقمر في ليلها ونهلهما ، وهذا من المجاز والكناية لبيان شدّة وضوح علم الإمام ونوره وربوبيته على الأرض .

1- النور : 35 .

الصفحة 410

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

إنهم وجه الله وعينه ويده :

السؤال : أيها الأساتذة الكرام : ما معنى قول الإمام الباقر (عليه السلام) : " نحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده " ⁽¹⁾ .

الجواب : لا بأس أن نذكر مقدّمات :

الأولى : من عقائدنا الحقّة أنّ الله تعالى ليس بجسم . خلافاً للمجسمة الكرامية في القديم ، والوهابية من الحنابلة في الجديد . وإنّما لم يكن جسماً ، لأنّه لو كان لزم التركيب ، ولزم التركيب الاحتياج ، والاحتياج علامة الإمكان ، والله سبحانه واجب الوجود لذاته ، وليس بممكن .

فالقول بالجسمية يؤرّمه نواهي فاسدة : منها : احتياج الله وانفطره ، وهو الغني في الذات ، كما يؤرّمه الإمكان ، وهو واجب الوجود لذاته ، وهذا ما يقول به العقل السليم ، كما عليه الأدلّة النقلية : من الآيات والروايات الشريفة .

والثانية : لا تعرض في الواقع بين الحجّة الباطنية وهو العقل ، والحجّة الظاهرية وهو النبيّ ، فكلاهما من الواحد الأحد ، فلا يكون بينهما اختلاف ، بل أحدهما يُعاضد الآخر ، فكلّ ما حكم به العقل حكم به الشوع ، ولما كان الشوع وهو الوحي أوسع دائرة ، فإنّه كلّما حكم به الشوع حكم به العقل إن أركه ، وإلّا فإنه يسكت ولا يخالفه ، فإنّ العقل لا يترك فلسفة صلاة الصبح لماذا تكون ركعتين ؟ فحينئذ لا يخالفه ، بل يسلم أمره إلى الوحي ويذعن به ، باعتبار أنّه الصادق الأمين .

والثالثة : إذا شاهدنا تعرضاً بين العقل والسمع . أي النقل من آية قرآنية أو حديث نوي . في الظاهر ، أي الاختلاف كان ظاهرياً وليس في الواقع ، فحينئذ إما أن نقول بطوحهما ، وهذا لا يصحّ كما هو واضح ، أو نقول بحكم أحدهما فيلزم توجيه بلا مرجح ، كما لا يمكن الأخذ بهما أو بظاههما معاً ،

لاختلافهما وتعرضهما ، ولا يمكن الجمع بين المتناقضين ، فلا يبقى لنا إلا أن نأخذ بحكم العقل وهو الحجة الباطنية ، ونؤوّل النقل ، أي نقول بتأويل الظاهر ، وبهذا أخذنا بالعقل والنقل ، وبالحجّتين سوية .
 وحينئذٍ ، لما ثبت أن الله ليس بجسم مطلقاً ، وأنه أُلجود المجرّد المحض ، لا يحيطه الإنسان بعقله وتصوّره ، فما ينسب إليه من الجروح في القرآن الكريم ، أو الأحاديث الشريفة ، كأن يقال : **{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }** ⁽¹⁾ ، **{ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ }** ⁽²⁾ ، وغير ذلك ، فإنّه لا بدّ من تأويله ، ولا يحمل على ظاهره ، بأنّ الله يدا كما كان للإنسان ، فهذا من التجسيم الباطل ، والمستلزم للكفر والنجاسة ، بل يفسّر يد الله بقدرته ، فقوة الله فوق قوتهم ، **{ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ }** ⁽³⁾ ، أي استولى ، لا أنّه يجلس على العرش ، ويكون له أطيط كأطيط الرجل .

وكذلك باقي الأوصاف التي تدلّ بظواهرها على التجسيم ، فلا بدّ من تأويلها ، وأنها من الاستعمال المجلي والكنائي ، وبعد هذا نقول : لأسماء الله وصفاته مظاهر ، فإنّ القوة الإلهية ، واليد الإلهية لا بدّ أن تظهر ، فلها مظاهر في خلقه ، وأتمّ مظهر للقوة هو خليفة الله في الأرض ، أي النبيّ والوصي (عليهما السلام) ، فيكون كلّ واحد منهما يد الله في الأرض المبسوطة بالرحمة على عباده .

ولما كان الله يرى ويسمع ، أي يعلم بالموتيّات والمسموعات ، ويشهد ذلك ، فلا بدّ أن يظهر هذا العلم على مخلوقاته ، وأتمّ المخلوقات الحامل لعلم الله هو الإنسان الكامل ، أي خليفته في الأرض ، يعني النبيّ والوصي (عليهما السلام) ، فيكون كلّ واحد منهما عين الله في خلقه ، وشاهداً عليهم ، **{ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }** ⁽⁴⁾ ، ورؤية الله علمه ، وأذن بل أمر نبيّه أن يكون شاهداً على خلقه ، لأنّه هو الحجة ، فإنّ الله يحتجّ به على خلقه ، ولازم الحجية الشهود والحضور ، كما في البيّنة الظاهرية ، لا بدّ أن تكون

1- الفتح : 10 .

2 - البقرة : 115 .

3 - الأعراف : 54 .

4- التوبة : 105 .

فالإمام حمّله الله الشهادة ، وإنّه يشهد على الخلق ، فلا بدّ أن يعلم بما يفعله الخلق ، حتّى تتمّ الشهادة الحقّة ، وهذا لا يكون إلا

أن يكون هو عين الله عليهم ، وكلّ شيء يهلك وينعدم إلاّ الشاهد ، فهو وجه الله الذي يتوجّه إليه الخلق ، فكلّ شيء هالك إلاّ وجهه ، والأئمّة المعصومون وكذلك الأنبياء (عليهم السلام) هم وجه الله ، وهذا مما يدلّ عليه حكم العقل وعند العقلاء ، كما يدلّ عليه النقل وما جاء في الروايات الشريفة .

(رقية)

من هم الآل في آية التطهير :

السؤال : ما هو الدليل على أنّ كلمة " آل " تعني علي وفاطمة وأبنائهم (عليهم السلام) ؟ وخوكم الله عن أوليائه خير الخوارج ، نسألکم الدعاء ، وفي أمان البري .

الجواب : روي عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : " لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء " ، قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟ قال : " تقولون : اللهم صلّ على محمدّ وتسكتون ، بل قولوا : اللهم صلّ على محمدّ وعلى آل محمد " (1) .
روي مسلم بسنده عن أبي مسعود الأنصري قال : أتانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصليّ عليك يا رسول الله ، فكيف نصليّ عليك ؟ قال : فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى تمنينا أنه لم يسأله .

ثمّ قال : " قولوا : اللهم صلّ على محمدّ وعلى آل محمد " ، كما صليتّ على آل إراهيم ، وبورك على محمدّ وعلى آل محمد ، كما بركت على آل إراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد " (2) .
وأما أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الخمسة أصحاب الكساء ، فقد روى الحاكم بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه أنّه قال : لما نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الرحمة هابطة قال : " ادعوا لي ادعوا لي " ، فقالت صفيّة : من يا

1 - مسند أحمد 3 / 47 و 4 / 241 ، سنن أبي ماجة 1 / 293 ، الجامع الكبير 1 / 301 ، سنن النسائيّ 3 / 47 ، المصنّف للصنعانيّ 2 / 212 ، مسند ابن الجعد : 40 ، المصنّف ابن أبي شيبعة 2 / 390 ، السنن الكوى للنسائيّ 1 / 382 ، و 6 / 18 ، صحيح ابن حبّان 5 / 287 و 295 ، المعجم الصغير 1 / 85 ، المعجم الأوسط 3 / 91 و 4 / 378 و 7 / 57 ، المعجم الكبير 17 / 250 و 19 / 124 و 155 ، كنز العمّال 2 / 275 ، جامع البيان 22 / 53 ، زاد المسير 6 / 214 ، الدرّ المنثور 5 / 215 ، فتح القدير 4 / 303 ، تزيخ بغداد 8 / 137 ، البداية والنهاية 1 / 198 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 10 ، و 12 / 434 ، يبايع المودّة 1 / 141 .

2- صحيح مسلم 2 / 116 .

رسول الله؟ قال: "أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين"، فجاء بهم، فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله)

كساءه .

ثم رفع يديه، ثم قال: "اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمد وآل محمد"، وأقول الله عز وجل: **إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ**

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1) .

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" (2) .

ومما يدل على أن زوجاته لسن من أهل البيت:

وَأولاً: الروايات الواردة في شأن نزول آية التطهير صريحة في الحصر بهؤلاء، وهي روايات بلغت حد التواتر في حصر

أهل البيت بهؤلاء، وإدخال غوهم يحتاج إلى دليل .

ثانياً: الكثير من هذه الروايات لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللهم هؤلاء أهل بيتي ..."، قالت أم سلمة:

فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: "أنت على مكانك، وأنت على خير" (3) .

وروى الحاكم: أن أم سلمة قالت: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال: "إنك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم

أهل بيتي أحق" (4) .

وفي رواية أخرى قالت أم سلمة: يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: "إنك إلى خير، إنك إلى خير، إنك من

أزواج النبي" (5) .

وروى مسلم عن زيد بن رُقْم، عندما سئل: "من هم أهل بيته؟ نسؤه؟ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل

العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده" (6) .

وعن أبي سعيد الخواري قال: "أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهروا"، فعددهم في يده، فقال: خمسة:

رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين" (7) .

1 - الأوزاب : 33 .

2 - المستترك على الصحيحين 3 / 148 .

3 - شواهد التقريل 2 / 63 و 115 ، المستترك 2 / 416 ، مسند أبي يعلى 12 / 456 ، المعجم الكبير 3 / 53 ، تريخ

مدينة دمشق 14 / 142 ، سبل الهدى والوشاد 11 / 13 ، الدر المنثور 5 / 198 ، مسند أحمد 6 / 292 و 323 .

4 - المستترك 2 / 416 .

5 - شواهد التقريل 2 / 86 و 124 ، الدر المنثور 5 / 198 ، تريخ مدينة دمشق 14 / 145 .

6 - صحيح مسلم 7 / 123 .

7 - مجمع الزوائد 9 / 165 .

(هادي هادي . السعودية)

منشأ ألقابهم :

السؤال : أرغب بسود موجز عن سبب تسمية الأئمة (عليهم السلام) بألقاب الأوكي والصادق والرضا ، فليكن لجميعهم .
 الجواب : إننا اتبعنا في ذلك النصّ الورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ففي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري .
 المروية في كتاب الغيبة . أنه : " سماهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولقبهم بهذه الألقاب " (1) .
 أمّا لماذا اختصّ هذا الإمام بهذا اللقب ، وذاك بذاك اللقب ، مع أنهم جميعاً صادقون وبارقرون وكاظمون و .. ؟ فلعله ناظر إلى تلك الظروف التي كان يعيشها الإمام (عليه السلام) ، فمثلاً الإمام الباقر (عليه السلام) كان يعيش في ظروف فسح له المجال لانتشار علم الأئمة ، فكأنه أتى بجديد على الناس ، ولم يسموا به بهذا التفصيل من ذي قبل ، خاصة من كثرة الوقائع وتوسع المسائل ، فعرف بالباقر لبوقه وثقته للعلم ، وفتقه لمسائل العلم وتعمقه فيها ، وكشفه عن خفاياها وكنوزها .
 وهكذا الإمام الصادق (عليه السلام) ، فإنه عاش في ظروف كثر فيه العلماء ، وانتشرت فيه العلوم ، مما أدى إلى اختلاط كبير بين الروايات والفتوى الصاوة من بعض علماء المدرس والمذاهب الأخرى ، فاحتاجت الساحة العلمية إلى من يفرز الفكر الأصيل على مستوى الرواية عن غوها ، فتصدى الإمام الصادق (عليه السلام) لهذا النور بشكل موكز ، وباعتبار عظمة الثقة به ، ولقوة تميزه الصحيح من غره عرف بالصادق .
 إذاً لعلّ مثل هذه الظروف كان لها سهم كبير في ظهور هذه الصفة في هذا الإمام أكثر من ذلك ، والإيمان حيث المبدأ كلهم متسلون في هذه الصفات .

1 - الغيبة للشيخ الطوسي : 143 .

(ياسر العسبول . البحرين)

موالاتهم عامل مهم لدخول الجنة :

السؤال : هل كلّ من يوالي أهل البيت (عليهم السلام) يدخل الجنة ؟
 الجواب : لاريب أنّ موالاته أهل البيت (عليهم السلام) مع التوي من أعدائهم . أي الموالات الحقيقية الدائرة بين النفي والإيجاب كـ " لا إله إلا الله " . عامل مهمّ بل هو عمدة ما في الباب للدخول إلى الجنة ، بل يظهر من بعض النصوص حتمية ذلك ، وإن فعل كذا وكذا ، أو لم يفعل .

نعم ، لابد وأن يمرّ المؤمن بمرحلة تمحيص ، وقد يصل إلى دخول النار واللذات فيها ، وقد لا يكون قصواً ، بل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : " من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنة ، وان زنى وان سرق " (1) ، وهذا لاشكّ أنّه ليس على إطلاقه ، فكذا فيما يرجع إلى من ولّاهم (عليهم السلام) .

ونظير هذا ما جاء في كتاب التوحيد ، حيث علّق الشيخ الصدوق (قدس سوه) بقوله : " يعني بذلك أنّه يوفّق للتوبة حتّى يدخل الجنة " (2) .

وقال العلامة المجلسي (قدس سوه) : " وأما أصحاب الكبائر من الشيعة ، فلا استبعاد في عدم دخولهم النار ، وان عذبوا في البرزخ وفي القيامة ... وقد ورد في بعض الأخبار : أنّ لرتكاب بعض الكبائر ، وترك بعض الفوائض أيضاً داخلان في الشرك ، فلا ينبغي الاغترار بتلك الأخبار ، والاجتزاء بها على المعاصي " (3) .
ومع هذا ، فقد وردت روايات كثيرة جداً في الصفح عن الشيعة ، وشفاعة أئمتهم (عليهم السلام) ، فاجع (4) .

(أبو أحمد . السعودية)

موقفهم من الحركات الثورية الشيعية :

السؤال : بعد لثم أناملكم الشريفة ، أبعث لسماحتكم تساؤلاتي التالية ، آملاً أن أحظى بالإجابة الوافية :

1 . زعم البعض : أنّ هناك روايات عن الأئمة (عليهم السلام) تذكر : أنّ أيّ تولة تقوم

1 - صحيح البخاري 7 / 43 .

2 - التوحيد : 25 و 410 .

3 - بحار الأنوار 3 / 8 .

4 - المصدر السابق 65 / 98 .

الصفحة 416

قبل خروج الإمام الحجّة (عليه السلام) فهي تولة غير شوعية ، فما مدى صحة هذه الروايات وثباتها وحجيتها ؟ وما

المقصود منها إن صحّت ؟

2 . هل كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يشجعون الحركات الثورية الشيعية المتعددة ، التي حدثت في زمانهم ؟ وما

موقفهم (عليهم السلام) من حركة إرواهيم ومحمّد ذي النفس الزكية ؟

3 . ما الأسباب التي دعت الأئمة (عليهم السلام) عدم انتهاج المقاومة المسلّحة ؟ ونسألکم الدعاء .

الجواب : نجيب على أسئلتكم بالترتيب كما يلي :

1 . هناك أحاديث وردت في مجامعنا الحديثية تنهى وتستنكر الحركات والأنظمة السياسية قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ،

ولكن يجب أن نلاحظ في المقام عدّة أمور :

أ. إنّ هذه الروايات على طوائف من حيث السند ، ففيها المعتبر ، وفيها غيره ، وعليه فلا بدّ من التأكّد في جانب السند حتّى يكون الحديث حجّة في المقام .

ب. إنّ النهي الورد في بعض هذه النصوص هو نهى رشادي لا مولوي ، أي إنّ الإمام (عليه السلام) كان يريد أن يذكر بأنّ الحركة والنهضة سوف لا تثمر ولن تصيب الهدف ، وإن كانت الغاية منها قد يستوجب التقدير والتأييد ، ولكن بما أنّها لن تستثمر ، ومن ثمّ تقع سلبياتها على الشيعة والأئمة .

فإنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا ينهون عن التورط في هذه الحركات ، وهذا ما حدث مع زيد بن علي (عليه السلام) ، فقد كان هو وهدفه مموّحاً ومؤيِّداً من جانب الأئمة (عليهم السلام) ، ولكن بما أنّ الإمام (عليه السلام) كان لا يرى نتيجة مثمرة من نهضته فكان تلوّة يصرّح ، وأخرى يلوّح بما سيؤول إليه أمره .

وفي عبلة مختصرة : إنّ النهي الورد في بعض هذه الروايات كان لمصلحة الاحتفاظ على كيان التشييع عن الدخول في معركة غير مؤنّزة مع الحكم السائد .

الصفحة 417

وهذا يختلف جنوياً مع النهضة الحسينية ، إذ كان القائد لها وهو الإمام الحسين (عليه السلام) قد انتهج خطأً ، واستعمل أسلوباً خاصاً في حركته ، أدت إلى بقاء ولدهار الفكر الشيعي إلى يومنا هذا .

ج. إنّ النهي الورد في بعض هذه الأحاديث نهى مضاف لا مطلق ، أي إنّ الإمام (عليه السلام) وبملاحظة المصالح كان قد ينهى عن التحرك والخروج لبعض الأشخاص والجهات ، وهذا نظير نهى الإمام (عليه السلام) عن التوغّل في المباحث الكلامية لبعض أصحابه ، في حين كان يشجّع البعض الآخر لتصدّي هذا الأمر .

د. إنّ النهي الورد في بعض هذه النصوص وإن كان مطلقاً ، ولكنه قد قيد وخصّص في فترات زمنية محددة ، فوى مثلاً أنّ بعض الروايات تؤيّد حركة اليماني . وهي من الحركات التي تسبق الظهور . وتحتلّ الناس بالمشي إليه ، أو أن خروج الحسيني أو الخراساني ، وذي النفس الزكية ، وحركاتهم مؤيِّدة في الجملة .

أو أنّ تولة الأدلّسة في المغرب . في أيامها الأولى . كانت على صلة قريية من بعض الأئمة (عليهم السلام) ، أو أنّ إمارة علي بن الإمام الباقر (عليه السلام) في مشهد ردهال . منطقة قريية من قم وكاشان . كانت بتنصيب صريح من الإمام (عليه السلام) ، ونظائر أخرى .

2 . إنّ الأئمة (عليهم السلام) لو كانوا يرون مصلحة في تأييد بعض الجهات والحركات ، كانوا يدعمونهم باليد واللسان في حدود التقية ، ولكن بما أنّ أكثر التحركات لم تكن صالحة ومثمرة ، والبعض القليل منها وإن كانت على حقّ ، ولكن لم تعط النتائج المتوقّعة منها ، لم يبنوا اهتماماً جاداً في هذا المجال .

ثمّ إنّ خروج إواهيم ومحمد ذي النفس الزكية يجب أن ينظر إليه من هذه الزاوية ، فالإمام (عليه السلام) وإن كان يعلم

صدق نيتهما ، ولكن بما أنه كان يرى عدم الفائدة في ذلك المقطع من الزمن في التحرك على الطاغية ، لعدم تهيؤ

الأرضية المناسبة لهذه الحركة ، لم يشجعهما ، ولم يحث الشيعة بالالتحاق بهما .

3 . السبب الوحيد في هذا المجال هو عدم استجابة الخط العام في المجتمع لفكرة الإمامة ، ويؤيد هذا الموضوع عدم رضوخهم لحكومة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وانحيازهم إلى جانب معاوية في مجابته للإمام الحسن (عليه السلام) ، وأخيراً استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ، وعدم وقوفهم معه في وجه يزيد بن معاوية .
كلّ هذا كان دليلاً واضحاً على أن عامة الناس يفضلون البقاء تحت إمرة الطواغيت ، ولا يستجيبون للحق إلا القليل منهم .
وفي هذه الظروف لا يمكن اتخاذ أسلوب الكفاح المسلح ، لأنه لا يثمر النتيجة المتوخاة ، وتبقى الخسائر في الأرواح والأموال على أرض الصواع دون ثوة .

(أمير . الإموات . . .)

مبغضهم يدخل النار :

السؤال : هل الذين يبغضون آل البيت مؤمنين ويدخلون الجنة ؟

الجواب : ورد في كتب الفويقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام) : " يا علي ، إنك قسيم الجنة والنار " (1) .

فإذا كان علي (عليه السلام) هو قسيم الجنة والنار ، كيف يدخل الجنة من يبغضه ؟ وهل يسمّى مؤمناً من يبغض علياً وآله (عليهم السلام) ؟

وقد ورد في كتب الفويقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام) : " يا علي ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق " (2) .

ثم إن بغض علي (عليه السلام) هو في الواقع بغض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، كما ورد في كتب الفويقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : " من أحببني فليحب علياً ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل ، ومن أبغض الله

1 - ينابيع المودة / 1 / 173 و 249 و 2 / 404 ، شوح نهج البلاغة / 9 / 165 و 19 / 139 ، كنز العمال / 13 / 152 ،
تاريخ مدينة دمشق / 42 / 298 ، لسان العرب / 12 / 479 ، تاج العروس / 9 / 25 ، مناقب أمير المؤمنين : 107 .
2 - مسند أحمد / 1 / 95 و 128 ، مجمع الزوائد / 9 / 133 ، فتح الباري / 1 / 60 و 7 / 58 ، شوح نهج البلاغة / 13 /
251 ، تاريخ بغداد / 8 / 416 و 14 / 426 ، أسد الغاية / 4 / 26 ، تذكرة الحفاظ / 1 / 10 .

أدخله النار " (1) .

إذاً ، مبغض علي وآله (عليهم السلام) ليس مؤمناً بل منافق ، وفي بعض الروايات كافر ، ومصوبه النار لا الجنة .

(كميل . عمان . 22 سنة . طالب جامعة)

هم آل الله :

السؤال : ما معنى أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم آل الله ؟

الجواب : الأهل في اللغة أهل البيت ، والأصل فيه القوابة ، وقد أطلق على الأتباع (2) وأهل الله وآل الله كناية عن شدة الحب لله والقرب منه ، حتّى أطلق عليهم أولياء الله ، وهم (عليهم السلام) حجة الله في أرضه .

(علي شكر . بريطانيا . 18 سنة . طالب)

هم الواصلون في العلم :

السؤال : من هم الواصلون في العلم في القوآن ؟ هل هم أهل البيت (عليهم السلام) ؟ وكيف يمكن إثبات ذلك ؟

الجواب : إنّ معنى الوصل هو الثبات ، ومنه قولك : رسل في ذهني رسوخاً ، أي ثبت الشيء في الذهن ، والواصلون في العلم أي الثابتون فيه والعلفون بواطنه .

والواصلون في العلم المشار إليهم في الآية الكريمة هم الواصلون في علم تأويل القوآن ، لأنّ سياق الآية يفهم منه أنّ

الواصلين في العلم الذين يعرفون تأويل القوآن وبواطنه وغوامض متشابهه .

وإنّ الواصلين في العلم في الأمة المرحومة لا يكونون إلا أهل البيت (عليهم السلام) فقد ورد عن أئمتنا (عليهم السلام)

التصريح بأنهم الواصلون في العلم ، والعلفون بواطنه

1- ذخائر العقبى : 65 ، المستترك 3 / 130 ، مجمع الزوائد 9 / 132 ، المعجم الكبير 23 / 380 ، الجامع الصغير 2

/ 554 ، كنز العمال 11 / 601 و 622 ، فيض القدير 6 / 42 ، تزيخ مدينة دمشق 42 / 271 ، الجوهرية : 66 ، جواهر

المطالب 1 / 63 ، سبل الهدى والرشاد 11 / 293 ، ينابيع المودّة 2 / 155 و 363 و 395 و 458 .

2- المصباح المنير : 28 .

الكتاب ومتشابهه ، فضلاً عن محكماته .

فمن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " إنّ القوآن محكم ومتشابهه ، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين

به ، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به، هو قول الله تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً

الْفِتْنَةَ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا }⁽¹⁾ ، والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هُم آل مُحَمَّد " ⁽²⁾ .

عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } نَحْنُ نَعْلَمُهُ ⁽³⁾ .

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " نحن الراسخون في العلم ، فنحن نعلم تأويله " ⁽⁴⁾ .
إلى غير ذلك من الروايات الصحاح التي تؤكد أن أهل البيت (عليهم السلام) هم الراسخون في العلم .

(أسدي . بريطانيا)

هم علّة الخلق :

السؤال : سادتي الأفاضل كيف يمكننا الجمع بين ما يلي ، أرجو بيان الوجه العلمي والأصولي لذلك : بين الآية الكريمة { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ⁽⁵⁾ ، وبعض مروياتنا التي تجعل العلّة الغائية أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا في واقعه يعرض الانحصار في الآية الشريفة .
أفيدونا ذواكم الله خيراً .

الجواب : لا تنافي بين الآية الكريمة وبين كونهم (عليهم السلام) العلّة الغائية ، إذ بالتدبر سينحلّ ما أشكل عليك ، وذلك ببيان مختصر نقدّمه إليك :

إنّ الآية الكريمة تدلّ على أنّ الغاية من الخلق هو عبادة الله تعالى ،

1 - آل عمران : 7 .

2- تفسير العياشي 1 / 163 .

3- المصدر السابق 1 / 164 .

4- نفس المصدر السابق .

5 - الذريات : 56 .



وعبادته تعالى هو معرفته ، ومعرفته لا تكون إلا عن طويق حججه وأوليائه ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) .
فواسطتهم يعرف العباد سبل تكليفهم ، وكيفية عبادتهم لله تعالى ، إذ هذه العبادة تكون توقيفية . أي موقوفة على اعتبار
الشرع وأوامره . وهذه الأوامر والتوقيفات لا تعرف إلا بهم (عليهم السلام) ، فهم علة غائية بالتبع للعلّة الغائية الأولى ، وهي
عبادة الله تعالى ، أي أنّ علّتهم الغائية متوّعة من علة الإيجاد ، وهي عبادة الله تعالى .
فهنا مقدّمتان كوى وصوى :

فالكوى : هي أنّ علة الإيجاد والخلق ، عبادة الله تعالى ، العبادة التي لا تكون إلا بالمعروفة .

والصوى : هي أنّ المعروفة لا تكون إلا عن طويقهم (عليهم السلام) .

والنتيجة : هي أنّهم (عليهم السلام) علة غائية للخلق ، بلحاظ تعريف العبادة كيفية عبادتهم لله تعالى ، ولعلّ الحديث القدسي
يشير إلى هذا الجمع : " يا أحمد لولاك ما خلقت الأفلاك ، ولولا علي ما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما " (1) .
فالتدبر في الحديث ، يضيف لك وجه الجمع المحتملة المشار إليها .

(محمد بن أحمد العجمي . عمان)

إهداء ثواب قراءة القرآن لهم :

السؤال : ما هو الحكم في إهداء سورة أو آية من القرآن الكريم إلى أرواح الأئمة (عليهم السلام)؟ علماً بأنهم غير محتاجين
إلى الثواب من أحد إلا من الله عزّ وجلّ؟

الجواب : فبحسب بعض الروايات إنهم (عليهم السلام) يردون هذه الهدايا بأضعاف مضاعفة إلى مهديها ، فأثر هذه الهدايا
توجع بالمآل إلى أصحابها ؛ مضافاً إلى أنه من باب التقدير والتكريم والتعظيم لهم ، ولما تحملوه في أعباء الإمامة ، وعلماً

1 - مجمع النورين : 187 .

بأنّ نفس قِراءة القرآن . بأيّ مناسبة كانت . لها التأثير الملحوظ في ضمير القارئ كما لا يخفى .

(أحمد جعفر . البحرين . 19 سنة . طالب جامعة)

مطهرون قبل نزول آية التطهير :

السؤال : نشكر لكم جهودكم في الإجابة على الأسئلة .

يقول الله تعالى : { إِذْ يُغَشِّكُمْ النَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيَطْهَرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رَجْزُ الشَّيْطَانِ } (1)

وَلِيُزَيِّنَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ .

يقول في الآية : **{ وَيَذْهَبْ عَنْكُمْ رُجْزُ الشَّيْطَانِ }** ألا تعني العصمة ؟ كما في قوله تعالى : **{ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطْهَرَكُمْ تَطْهِرًا }** (2) ، ولم لا تكون دليلاً على أنهم مطهرون عن رجز الشيطان قبل نزول الآية ، بدليل قوله : **{ عَنْكُمْ }** ؟

ثم ألا تدلّ هذه الآية على فضيلة لجميع الصحابة ؟ لأن الله تعالى طهرهم كلهم .

الجواب : إنّ آية **{ وَيَذْهَبْ عَنْكُمْ رُجْزُ الشَّيْطَانِ }** لا تدلّ على عصمة أصحاب بدر ، كما تدلّ آية التطهير على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لأنّ العواد من رجز الشيطان هو الجنابة التي أصابتهم ، بينما العواد من الرجس هو اجتناب المعاصي والذنوب ، والاجتناب دليل على العصمة .

كما أنّ الآية لا تدلّ على تطهروهم قبل نزولها ، كما دلّت آية التطهير على تطهير أهل البيت (عليهم السلام) قبل نزولها ؛ لأنّ اللام في آية التطهير لام الجنس ، بينما اللام في آية **{ وَيَذْهَبْ عَنْكُمْ رُجْزُ الشَّيْطَانِ }** لام التعليل ، أي يطهركم لأجل ما أصابكم من الجنابة .

قال في الكشّاف : " وذلك أنّ إبليس تمثّل لهم ، وكان المشركون قد سبقوهم إلى الماء ، وتول المؤمنون في كتيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء ،

1- الأنفال : 11 .

2 - الأحزاب : 33 .

الصفحة 423

وناموا فاحتلم أكثوهم .

فقال لهم : أنتم يا أصحاب محمد ! وِعْمون أنكم على الحق ، وانكم تصلون على غير الوضوء وعلى الجنابة ، وقد عطشتم ، ولو كنتم على الحق ما سبق عليكم هؤلاء على الماء ، وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش ، فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم ، فقتلوا من أحبوا ، وساقوا بقيتكم إلى مكة ، فحزنا حزناً شديداً وأشفقوا ، فأقول الله مطراً ، فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي ، واتخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه الحياض على عوة الوادي ، وسقوا الركاب ، واغتسلوا وتوضّأوا ، وتلبّد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام ، وزالت وسوسة الشيطان ، وطابت النفوس " (1) .

ثم إنّ هذه الآية تدلّ على فضيلة لبعض الصحابة لا لجميعهم ، وهم الذين كانوا في بدر .

(حسين حبيب عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

معنى تطهروهم أي عصمتهم :

السؤال : سؤالي يدور حول آية التطهير ، فأبناء السنة يقولون : إنّ الآية كانت عادية ، فلم ترفع أهل البيت إلى مستوى

العصمة ، واستدلوا بقوله : **{ وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيَطْهَرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبُ عَنْكُمْ رَجْزُ الشَّيْطَانِ }** ، ويقولون : إنّ التطهير كان في هذه الآية للمؤمنين ، كما سبق في آية التطهير ، فما الفرق بين الآيتين .

الجواب : إنّ التطهير في قوله : **{ وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيَطْهَرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبُ عَنْكُمْ رَجْزُ الشَّيْطَانِ }** ، وكذا في (2)

قوله : **{ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيَطْهَرَكُمْ وَلِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ }** ، **{ يَخْتَلِفُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطْهَرَكُمْ تَطْهُرًا }** (4) .

لأنّه هناك عام لجميع المسلمين ، والمقصود منه فيهما رفع الحدث ، سواء

1- زبدة البيان : 31 .

2- الأنفال : 11 .

3- المائدة : 6 .

4 - الأخاب : 33 .

الصفحة 424

الوضوء كما في آية المائدة ، أو الجنابة كما في آية الأنفال .

أما آية التطهير ففيها خصوصيات كثيرة ، جعلها لا تتشابه آية أخرى في ذكر التطهير ، منها :

1. أداة الحصر **{ إِنَّمَا }** فهي تدلّ على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير .

2. كلمة **{ عَنْكُمْ }** في الآية قدّمت وهي تستحق التأخير (ليذهب الرجس عنكم أهل البيت) ، وفي ذلك دلالة على الحصر .

كما ذكرنا في محله في أوت الحصر . أي حصر إذهاب الرجس بأهل البيت .

ففي الآية في الحقيقة قصدان : قصد الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير ، وقصد إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت

(عليهم السلام) .

3. قوله : **{ وَيَطْهَرَكُمْ تَطْهُرًا }** يدلّ على العصمة ، لأنّ العواد بالتطهير المؤكّد بمصدر فعله ، هو رالة أثر الرجس بإواد

ما يقابله بعد إذهاب أصله ، ومن المعلوم أنّ ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ ، فتطهروهم هو تجهزهم بإواك الحقّ

في الاعتقاد والعمل ، ويكون العواد بالإرادة أيضاً غير الإرادة التثوية .

4. اللام في كلمة **{ الرَّجْسِ }** لام الجنس ، والعواد من الرجس كل ما يشين كما ذكر في كتاب اللغة .

ففي الآيات الأخرى من القرآن تتكلّم عن التطهير من النجاسات المادية أو المعنوية ، كالغسل والوضوء ، أما في هذه الآية

، فالطهارة هنا أعمّ وأشمل من كلّ نجاسة وقدر ومعصية وشوك وعذاب ، فهي تتكلّم عن أعلى مراتب الطهارة لا مرتبة

بسيطة من مراتب الطهارة ، كما في الآيات الأخرى .

وبالتالي فأية التطهير تدلّ على الطهارة بأعلى درجاتها ، وهي ما نسميه بالعصمة ، وأما ما سواها من الآيات التي تذكر تطهير المؤمنين فلا ترتقي قطعاً لهذه الآية ولا تشابهها ، وإنما تدلّ على طهارة مادية أو معنوية ،

الصفحة 425

كالوضوء والتيمم والغسل وما شابه .

وأدّل دليل على مدّعانا ، ما رواه العامة والخاصة في الصحاح . كمسلم وغوه . من تطبيق النبي (صلى الله عليه وآله) لهذه الآية بدقّة عالية من جمع أهل البيت (عليهم السلام) المخصوصين بالعصمة معه ، ووضع الكساء عليهم ، وعدم إدخال أحد معهم ، حتّى أم المؤمنين أم سلمة رفض إدخالها ، مع مكانتها وتقواها ، وبين اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآية مع طلبها الشديد ، وأخذها الكساء ، فهي تخبرنا بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) جذب منها الكساء ، وقال لها : " ابق إلى مكانك إنك إلى خير " ، وفي رواية : " أنت من أزواج النبي " ، مع ما يحمله النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من خلق عظيم ، وعدم ردّ طلب أيّ أحد ، ناهيك عن نسائه ، بل أعزّ واتقى نسائه في زمانها . أي بعد خديجة . ولكن الحق أحق أن يتبع

ثم إخراج يده الشريفة من الكساء ورفعها إلى السماء ، ودعاء ربّ السماء بأنّ هؤلاء هم أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطوّهم تطهراً ، فأين هذه الآية من تلك ؟

(أحمد . الكويت . 20 سنة . طالب)

هم أصحاب الكساء للروايات وتغيير صيغة الضمائر :

السؤال : تقبل الله أعمالكم ، ووفّقكم الله لموضاته ، في الحقيقة عندي استفسار بخصوص آية التطهير ، الروايات المتواترة تقول : إنّها قلت في أصحاب الكساء ، والقوائن الداخلية في الآية الكريمة تفيد أيضاً ، إلا أنّني رُيدُ الإجابة على الإشكال الذي يطرحه البعض ، وهو في النظر إلى هذه الآية الكريمة { **أَتَعْجِبِينَ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَبِرُحْمَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** }⁽¹⁾ بحيث إذا كان الرجل وزوجته يطلق عليهما أهل البيت ، إذا آية التطهير وهي : { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ**

لِرَجْسٍ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }⁽²⁾ .

1- هود : 73 .

2 - الأحزاب : 33 .

الصفحة 426

وقد تغوّت الصيغة الخطابية من التأنيث إلى التذكير ، لأنّ الرسول وزواجه داخلين في الآية الكريمة ، إذ هم أهل البيت ، رجاء الإجابة على هذه النقطة بالذات ، وشكراً وبارك الله بكم .

الجواب : حينما ندّعي اختصاص عنوان أهل البيت بخصوص أصحاب الكساء دون أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ، فترة ندّعي ذلك من منطلق اختصاص نفس العنوان المذكور بغير الأزواج ، أي يدّعي أن هذا العنوان لا يطلق في لغة العرب أو المصطلح القوّاني على الأزواج ، فالزوج ليس من أهل بيت الرجل ، إنّه بناء على أن تكون الدعوى هكذا ، يرد الإشكال الذي أشرت إليه ، حيث إنّ القوّان الكريم استعمل كلمة أهل البيت في حق الأزواج ، هذا تارة . وتارة أخرى ندّعي عدم شمول العنوان المذكور للأزواج ، لا من جهة أنه في اللغة أو في المصطلح القوّاني كذلك ، بل من جهة أنّ الروايات الكثيرة من طرق الشيعة والعمامة قد فسّرت عنوان أهل البيت في خصوص هذا المورد بالذات ، بخصوص أصحاب الكساء الخمسة ، وخصوصاً مع تغيير صيغة الضمائر في الآيات فلا يرد الإشكال الذي أشرت إليه كما هو واضح .

(كوّار أحمد المصطفى . الكويت . 19 سنة . طالب جامعة ومبلّغ دين)

لأمّهات الأئمة شأن خاصّ :

السؤال : هل كانت جميع زوجات الأئمة على مستوى عال من التقوى ؟ لا أعني أم الفضل التي سمت الجواد (عليه السلام) ، إنّما أمّهات الأئمة ، ودمتم موفقين لخدمة محمد وآل محمد (عليهم السلام) .
الجواب : إنّ لأمّهات الأئمة (عليهم السلام) شأنًا خاصًا ، لأنّ الإمام (عليه السلام) في وجوده التكويني يمتاز بمواصفات خاصّة يحتاج إلى ظرف ممتاز عن غيره . وهذا يعني أنّهم وصلن إلى مستويات عالية من الاتّوام بالدين والعقيدة ، والروع عن الشبهات والمحرمات ، لنتهيًا لرضية ممتازة وفريدة لظهور ونشوء وجود الإمام (عليه السلام) .

الصفحة 427

(علي . فرنسا . سنّي . 28 سنة . طالب)

نعتقد بعصمتهم وعلمهم للغيب :

السؤال : نحن السنّة أحقّ منكم بأهل البيت والله يشهد ، نحبّ جميع الصحابة ونؤحّم عليهم ، علي وبنيه في قلوبنا نحبهم ونؤلّاهم ، لكن لا نقول إنّهم معصومون ، لا عصمة إلاّ للنبي ، ولا نقول إنّهم يعلمون الغيب { لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله } ، يهديكم الله ، ويصلح بالكم .
الجواب : إدعاء محبة أهل البيت (عليهم السلام) سهل جدًّا ، ولكن المهم هو العمل .
وقولك : لكن لا نقول إنّهم معصومون ، لا عصمة إلاّ للنبي ، ولا نقول إنّهم يعلمون الغيب { لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله } (1) .

فنقول : أمّا العصمة فنحن نقول بها عن دليل ووهان ومبنى وفهم يختلف عن مبناكم وفهمكم للعصمة ، وقولكم : لا عصمة

(2)

إلا لنبيّ لا دليل عليه ، بل هو مخالف لقوله تعالى : { إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } .

وكذلك لديكم أنّ الملائكة معصومون عن الخطأ والمعصية ، وليس من المحال أن يعصم أناس عاديون ليسوا بأنبياء بل أولياء ، وأوتاد الأرض والدعاة إلى الله المخلصين ، فذلك غير محصور قطعاً بالأنبياء (عليهم السلام) .

ومسألة علم الغيب فلا أوري يا أخي هل قأت ما في مسلم وغره عن حذيفة : " أخونى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا قد سألته ، إلا إنّي لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة " (3) .

وفي رواية أخرى لمسلم عن حذيفة قال : " قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فراه ، فأذكوه ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثمّ إزاراه

1- النمل : 65 .

2 - الأخاب : 33 .

3- صحيح مسلم 8 / 173 ، المستترك 4 / 426 ، مسند أبي داود : 58 ، مسند أحمد 5 / 386 .

الصفحة 428

عرفه " (1) .

فمثل هذه العلوم الغيبية هي التي ندّعيها للأئمة (عليهم السلام) ، لأنهم تعلموا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم أهل بيته وأوى من غورهم بما فيه ، وإن أبيت اختصاصهم فاجعلهم ممّن سمع تلك الخطبة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحفظها ، فهل هذا مستحيل ؟ أم مخالف للكتاب والسنة ؟!

(... . 23 سنة . طالب جامعة)

جولي الأئمة لم يمسهن أحد غير الإمام :

السؤال : الإخوة الكرام في مركز الأبحاث العقائدية ، دمتم موقفين .

مما لاشكّ فيه : أن بعض النواصب في الإنترنت يقومون بالتشهير بنا ، وسبناً بأقذع الألفاظ ، ونحتسب ذلك عند الله تعالى

، ولكن قد وصل الأمر إلى البعض أنهم يأتون بأحاديث من كتبنا ، تدلّ على أن أمهات أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) من

الجلري ، ثمّ يستدلّون أن الجلية حسب مذهبنا يجوز استعرة فوجها .

فلم يكفيهم الظلم ؟ والآن يسبون الشرف الطاهر ، ويشكّون بالشجرة المبركة .

راجياً منكم بيان هذا الأمر ، وما ذكر في كتبنا من أحاديث وما صحتّها ؟ والدفاع عن حياض أهل البيت (عليهم السلام) في

أقرب وقت ممكن ، ودمتم موقفين ، تحرسكم رعاية البلري تعالى .

الجواب : نقول : وإن كانت بعض زوجات الأئمة جوري ، إلا أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يعتقدونهم ، ثم يتزوجون بالعقد الدائم ، فمثلاً أم الإمام زين العابدين (عليه السلام) . هي شاه زنان . أعتقها أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوجها للحسين (عليه السلام) ⁽²⁾ .

وكذلك أم الإمام المهدي (عليه السلام) ، تزوجها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد أن كانت جلية ، فعن الإمام الهادي (عليه السلام) قال : " يا كافر : ادع لي أختي حكيمة " ، فلما دخلت عليه قال (عليه السلام) لها : " ها هي " . يعني نجس . فاعتقتها طويلاً ، وسوت بها كثراً ، فقال لها هولانا : " يا بنت رسول الله أخرجيها إلى

1- صحيح مسلم 8 / 172 .

2- دلائل الإمامة : 196 .

الصفحة 429

متوك ، وعلمها الفواض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم ⁽¹⁾ ، هذا أولاً .

ثانياً : جوري الأئمة (عليهم السلام) لم ينكحهن أحد غير الإمام (عليه السلام) ، فهذه حميدة المصفاة . أم الإمام الكاظم (عليه السلام) . اشترها الإمام الباقر (عليه السلام) وكانت بكراً ، ولم تنكح غير الإمام (عليه السلام) .
ففي دلائل الإمامة بعد سؤال الإمام لها عن حالها ، هل هي بكر أو ثيب ؟ فعرفته أنها بكر ، فقال لها : " أنى يكون ذلك ، وأنت جلية كبيرة " ؟

فقلت : كان هولاي إذا أراد أن يقرب مني أتاه رجل في صورة حسنة ، فيمنعه أن يصل إليّ ، فدفعها أبو جعفر (عليه السلام) إلى أبي عبد الله (عليه السلام) .

وقال : " حميدة سيّدة الإماء ، مصفاة من الأرجاس كسبيكة الذهب ، مازالت الأملاك تحرسها ، حتى أديت إلى كرامة الله عز وجل " ⁽²⁾ .

وكذلك الحال مع أم الإمام الرضا (عليه السلام) ، فإنها لما اشترتها حميدة أم الإمام الكاظم (عليه السلام) كانت بكراً ، وهبتها إلى الإمام الكاظم (عليه السلام) ⁽³⁾ .

فالنتيجة : إن أمهات الأئمة من الجوري . لو فرضنا عدم عتقهن . لم ينكحهن أحد غير الإمام (عليه السلام) .

ثالثاً : بالنسبة إلى ما يتهموننا زوراً وتلفيقاً ، وبخصوص المسألة الفقهية الخاصة بنكاح الإماء ، فإنك تجد جوابنا عليها على صفحتنا تحت العنوان التالي : الأسئلة العقائدية / استعرة الفوج .

وأنت بعد أن تطالع ما كتبنا هناك ترى أنه لا ربط بين المسألتين ، فهذه مسألة فقهية في جواز أن يهب المالك أمته لمن يشاء بمقتضى ملكه ، فإن من البديهي جواز وطئ الأمة بالملك لا بالعقد .

وتلك مسألة في موضوع خلجي ، من أن الإمام الفلاني كانت أمه الجلية الفلانية ، ولا دليل خلجي قطعاً على حدوث

انتقال لهن من يد إلى يد ، بل الدليل على عكسه ، كما علمت أولاً وثانياً .

1- كمال الدين وتمام النعمة : 423 ، روضة الواعظين : 255 ، دلائل الإمامة : 496 .

2- دلائل الإمامة : 308 .

3 - عيون أخبار الرضا 2 / 26 .

الصفحة 430

وأما ما حاولوا الطعن فيه فهو كذب موضوع ، مع أنّ كلا المسألتين يشركنا فيها غيرنا من المسلمين .

وأما ما حاولوا الطعن به فهو كذب مفضوح ، مبنيّ على مغالطة يحاولون تمرورها على الجهال !

ففي المسألة الفقهية قد عرفت من جوابنا أنّها تعمّ المسلمين ، وفي مسألة النسب الخرجية فهي أظهر ، إذ كثير من أبناء

المسلمين أبناء جورلي ، بل بعض الخلفاء كذلك ، كالمأمون وغوه .

والربط بين المسألتين لغرض خبيث مثل قولك : إنّ المشركين كانوا يجيزون الاشتراك في الزوجة ، إذا فإنّ آباء الصحابة

غير معروفين بالتحديد ، بل كلّ واحد اشترك فيه عدّة رجال ، أعوذ بالله .

أو كقولك : إنّ بعض نساء قريش كن يتخذن أماكن للعهر وينصبن الروايات ، فإذا كلّ رجال قريش . حتىّ من أسلم وبعضهم

من الصحابة . ولأدب بغايا أعوذ بالله .

أو كقولك : إنّ المسلمين يجيزون زواج المرأة بعد طلاق زوجها أو موته ، فإذا كلّ أبناء المسلمين مختلطو النسب ، وهكذا

وهو واضح بديهيّ البطلان ، إذ لا ملازمة هناك ، فإنّ القياس هنا باطل ، لأنّ الحدّ الوسيط مختلف في المقدمتين ، ففي

إحداهما جزئيّ ، وفي الأخرى كليّ ، وهو بديهيّ البطلان ، ومغالطة لتعميم قضية جزئية لأخذ نتيجة كليةّ .

هذا مع ما فيها من الكذب في أصل المسألة الفقهية ، كما أوضحنا آنفاً ، فالمغالطة من جهتين ، الأولى : في اتهام الشيعة

بمسألة لا وجود لها عندهم ، واستخدام مسألة فقهية كإطار لهذا الكذب ، والثانية : نفس المغالطة في إيهام الملازمة بين المسألة

المدعاة وبين الوقوع الخرجي .

الصفحة 431

(مؤيّد الشمويّ . العواقب . 26 سنة . بكالوريوس الهندسة الكهربائية)

هم أفضل أم القوّان ؟

السؤال : ندعو لكم بالتسديد الموقّف ، ونوجو الإجابة عن السؤال التالي :

أيهما أفضل : العترة المطهّرة (عليهم السلام) أم القوّان الكريم ؟ هل يمكن إثبات ذلك بالأدلة العقلية والنقلية ؟ نسأل الله أن

تشمّلنا وإياكم شفاعة محمد وآل محمد .

الجواب : لقد سؤل سماحة آية الله العظمى الشيخ جواد التتويزي R قوياً من هذا السؤل كما في صواط النجاة ج2 ص 566 السؤل 1753 وإليك السؤل وجواب سماحة الشيخ :

السائل : هناك رأي يقول إن أهل البيت " سلام الله عليهم " أفضل عند الله من القوان الكريم فما هو تعليقكم ؟
التتويزي : القوان يطلق على أمرين : الأول : النسخة المطبوعة أو المخطوطة الموجودة بأيدي الناس ، الثاني : ما قول على النبي (صلى الله عليه وآله) بواسطة جوائيل (عليه السلام) والذي تحكي عنه هذه النسخ المطبوعة أو المخطوطة ، وهو الذي ضحى الأئمة (عليهم السلام) بأنفسهم لأجل بقائه والعمل به ، وهو الثقل الأكبر ، ويبقى ولو ببقاء بعض نسخه . وأهل البيت (عليهم السلام) الثقل الأصغر .
وأما القوان بالمعنى الأول . الذي يطلق على كل نسخة . فلا يقاس متولته بأهل البيت (عليهم السلام) بل الإمام قوان ناطق ، وذلك قوان صامت ، وعند نوران الأمر بين أن يُحفظ الإمام (عليه السلام) أو يُحتفظ على بعض النسخ المطبوعة أو المخطوطة ، فلا بدّ من إتباع الإمام (عليه السلام) كما وقع ذلك في قضية صفين ، والله العالم .

(عدي العباسي . الكويت . 22 سنة)

أدلة على بطلان شمول آية التطهير لأزواج النبي :

السؤل : أخواني أنا بعثت لكم سؤل في مسألة آية التطهير ، ولم ألق جواباً ، والسؤل هذا : ذكر ميم الجمع بدل نون النسوة ، لأنّ النساء دخل معهن النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهو رأس أهل بيته (صلى الله عليه وآله) ، فما هي الإجابة على هذه الشبهة التي تريد

الصفحة 432

أن تزوج أهل بيت الخمسة من الآية ؟ وشكراً .

الجواب : للإجابة على ما ذكرته تقدّم نقاط :

1 . ذُكرت عدّة آراء في العواد من أهل البيت في هذه الآية ، نذكر المهمّ منها ، فبعضها شاذة ، أو لم يقل به قائل محدد :

أ. إنّها تولت خاصّة بأهل البيت (عليهم السلام) الخمسة أصحاب الكساء .

ب . إنّها تولت في الخمسة أهل الكساء ، وأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) .

ج . إنّها تولت في نساء النبي خاصة .

2 . إنّ القول الثالث قال به عكرمة ومقاتل وعروة بن الزبير ، ونقل عن ابن عباس ، وهو قول شاذّ لم يأخذ به إلاّ

المتعصّب ضدّ أهل البيت (عليهم السلام) ، ومع أنّه مرود لأنّ عكرمة ومقاتل لا يأخذ بقولهما ، إذ كانا كذابين مطعون

بدينهما ، وعروة كان يناصب أمير المؤمنين (عليه السلام) أشدّ العداة ، وعدة بعضهم ممن يرضعون الأخبار في علي (عليه

(السلام) ، وما عن ابن عباس فضيع ، لأنّ فيه مجاهيل ، مع أنّ له معرضاً من قول ابن عباس نفسه .

وقد استدللّ الرادون له وللقول الثاني ، بأدلة كثيرة على بطلانها :

منها : الروايات الصحيحة الكثيرة الواردة على أنّهم خصوص أصحاب الكساء ، حيث جلّهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) به حصراً .

ومنها : إنّ الأهل والألّ تدلّ على النسب دون السبب .

ومنها : إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) جاء بأهل بيته للمباهلة ، وقد كانوا هؤلاء الخمسة حصراً .

ومنها : إنّ الآية تفيد الحصر لإرادة الله بإذهاب الوجس عن جماعة مخصوصين ، ولم يدع أحد العصمة لغير هؤلاء .

ومنها : إنّ الأرواح لم يدعين دخولهن فيها ، بل صوّحن في روايات عديدة بعدم دخولهن .

ومنها : الرّد على وحدة السياق بعدة وجوه كثيرة ، كدلالة تغيير الضمير ،

الصفحة 433

وأنّ ما قبل الآية فيه تهديد ووعيد ، ولا يناسب ذلك إذهاب الوجس ، وإنّ اختلاف المخاطب لا يقدر بورود السياق ، وقد ورد كثيراً في القرآن ، وإنّ الآلآام بوحدة السياق اجتهاد مقابل النصّ الولد في الروايات الصحيحة ، وعدم الآلآام بالسياق إذا جاءت قوبنة على خلافه ، وعدم التسليم بالسياق والترتيب الموجود ، وأنّه هو المقول ، بل إنّ الروايات تدلّ على أنّ الآية تولت منقودة ، وغرها .

3 . المهمّ إنّ الذين اختاروا اختصاصها بالنساء احتجوا بالسياق ، وقد عرفت الودّ عليه ، ولكن عندما جوبها باختلاف الضمير من المؤنث إلى المذكّر ، حاولوا التملّص بما ذكوت من قولهم بدخول النبيّ (صلى الله عليه وآله) معهم ، ولكنك عرفت أنّ أصل القول مردود ضعيف شاذّ ، وهو الاختصاص بالنساء ، فما توّع عليه واشتقّ منه يكون أضعف ، إذ مع سقوط الأصل فلا مجال للووع .

مع أنّ أكثر من حاول صرفها عن أهل البيت (عليهم السلام) خاصة وجعل الآية وردة في نساء النبيّ ، والنبيّ (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وذلك لنفس السبب ، وهو تذكير الضمير ، فاجع أقوالهم ، كابن كثير ، وابن رزبهان ، بل وابن تيمية ، ولم يستفد أحد منهم أنّ تذكير الضمير كان بسبب دخول النبيّ (صلى الله عليه وآله) مع النساء فقط .

وبعبارة أخرى : إنّ سبب قولهم بأنّ تذكير الضمير كان لدخول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقط ، هو الوأمهم السابق بأنّ الآية تولت في نساء النبيّ فقط بمقتضى السياق ، وكان قولهم تخلصّ وتملّص من ورود الإشكال عليهم ، إذ ليس لهم مخرج من الإشكال ، سوى هذا الادعاء ، ولم يستنوا فيه إلى حديث ، أو قول لغويّ ، أو دليل عقليّ ، فإذا لم نلتزم بالقول بأنّ الآية نزلة في نساء النبيّ فقط ، ورددناه فما هو المؤزم والملجئ لنا لتعليل تذكير الضمير بدخول النبيّ وحده فقط معهم ؟

ثمّ إنهم لم يبيّنوا لنا لماذا أدخل الله النبيّ (صلى الله عليه وآله) هنا في هذه الآية بالخصوص ،

ولم يدخله في الآيات الأخر ، التي جاء فيها الضمير مؤنث ، فإن قالوا أدخله فقد كذبوا ، لما فيها من ظاهر الضمير ، وظاهر التهديد والوعيد ، الموأ عنه الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وإذا قالوا لم يدخله في الآيات الأخر وأدخله في هذه الآية فقط فلماذا ؟ بعد أن حصرت النزول في النساء فقط .

4 . فإذا قالوا : أدخله في هذه الآية فقط ، لما فيها من مزة من نفي الرجس وإثبات التطهير والمدح .

قلنا : إذا أقرتم بأن هذه الآية لا تختص بالنساء فقط ، وإنما دخل معهن غوهن ، بمقتضى تذكير الضمير ، وأن الاعتماد على وحدة السياق كان غير تام .

فإذا كنّا نحن والآية فقط ، نضيف : أن تذكير الضمير لوحده لا يدل على تشخيص الداخل من هو ؟ أو أنه شخص واحد أو أكثر ، فما هو دليلكم على دخول النبي (صلى الله عليه وآله) فقط ، ففعل معه غوه .

وليس لكم نفي دخول غوه إلا القول باختصاص الآية بالنساء ، وهذا عود من البدء ، وهو نور صويح .

فلا يبقى إلا الاعتماد على قوينة من داخل الآية ، وهو المعنى العواد من أهل البيت (عليهم السلام) ، وفي هذا عودة إلى الآراء المختلفة التي ذكرناها أولاً ، ومنها مدعاكم ، وقد ردناه بما لا مزيد عليه ، بل إن القوينة في الآية تخرج النساء أصلاً ، لأن نفي الرجس وإثبات التطهير ينافي ما خوطب به النساء من التهديد والوعيد ، واحتمال صدور المعصية منهن ، أو قوينة من خرج الآية من سنة أو لغة ، وهي معنا كما عرفت سابقاً .

(محمد علي معلى . سورية . 38 سنة . طالب متوسطة)

قبولهم توبة الغالي :

السؤال : ورد عن أحد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) : أنه بنا يلحق القالي والينا يرجع

الغالي ، وتوجد تنمة للحديث ، أنه لا يقبل الله رجوع الغالي ولا لحق القالي ، أفيدونا رحمكم الله .

الجواب : إن جميع الروايات التي وردت تنص على أنهم (عليهم السلام) إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي بالتاء ،

وليس هناك في تلك الروايات أية إشارة إلى عدم قبولهم رجوع الغالي ، أو لحق التالي ، ما عدا رواية واحدة وردت في

أمالى الشيخ الطوسي (قدس سوه) ، تشير إلى عدم قبول رجوع الغالي فقط .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " إينا يرجع الغالي فلا نقبله ، وبنا يلحق المقصر فنقبله " ، وقد علل الإمام (عليه

السلام) ذلك بقوله : " لأن الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة ، والصيام والحج ، فلا يقدر على ترك عاداته ، وعلى الرجوع

إلى طاعة الله عز وجل أبداً ، وأن المقصر إذا عوف عمل وأطاع " (1) .

ومعنى كلام الإمام (عليه السلام) : إن الغالي إذا أراد أن يرجع ويتوب فإننا نقبل توبته ، لكن عليه أن يرجع إلى أداء

الصلاة ، ودفع الزكاة ، والإتيان بالحجّ ، وصيام شهر رمضان ، وإذا لم يقدر على ذلك . لأنه اعتاد على خلافها . فإننا لا نقبله ، لأنه لم يحقق شروط التوبة ، فعدم قبولهم (عليهم السلام) لرجوع الغالي ، لأنه لا يقدر على تحقيق شروط التوبة ، وهذا بخلاف المقصّر ، فإن تركه لبعض الأعمال لعدم معرفته بها ، وإذا عرف فإنه يعمل ويطيع .

(هاشم . الكويت . 20 سنة . طالب جامعة)

اختصاص بعض الآيات بهم :

السؤال : وفقكم الله وأطال في عمركم في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) .

هناك آيات قرآنية عديدة فسّرها الأئمة (عليهم السلام) بهم ، كأن يقولوا مثلاً : فينا تولت ، أو في أمير المؤمنين من هذه

الآيات ، قوله تعالى : **{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }** ، وقوله تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ }** ، وقوله تعالى : **{ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** ، وقوله تعالى : **{ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }** .

1- الأماي للشيخ الطوسي : 650 .

الصفحة 436

فهل نستفيد من هذه الروايات اختصاص هذه الآيات وغيرها بهم ؟ أم في كونهم مصداق أعلى لهذه الآيات ، ولكنها تشمل غيرهم أيضاً ؟ وما هو الدليل ؟ وفقكم الله بحق محمد وآل محمد .
الجواب : إذا أخذ قوله تعالى : **{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ... }** (1) نفسه مع قطع النظر عن المورد ، ومن شأن القرآن ذلك . ومن المعلوم أنّ المورد لا يخصّ بنفسه . كان القول عاماً ، من حيث السائل والمسؤول عنه ، والمسؤول منه ظاهراً ، فالسائل كلّ من يمكن أن يجهل شيئاً من المعرف الحقيقية والمسائل من المكلفين ، والمسؤول عنه جميع المعرف والمسائل التي يمكن أن يجهلها جاهل .

وأما المسؤول منه ، فإنه وإن كان بحسب المفهوم عاماً ، فهو بحسب المصداق خاص ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) ، وذلك أنّ العواد بالذكر إن كان هو النبي (صلى الله عليه وآله) كما في آية الطلاق فهم أهل الذكر ، وإن كان هو القرآن كما في آية الزخرف فهو ذكر للنبي (صلى الله عليه وآله) ولقومه ، فأهل البيت خاصة النبي (صلى الله عليه وآله) وقد قرّنهم (صلى الله عليه وآله) بالقرآن ، وأمر الناس بالتمسك بهم في حديث الثقلين المتواتر . (2)

وقد وردت من الأحاديث عنهم (عليهم السلام) توضّح أنّهم هم أهل الذكر ، وهم قومهم ، وهم المسؤولون ، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ : **{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ... }** ، قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر " (3) .

وقوله عزّ وجلّ : **{ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }** (4) ، قال الإمام الباقر (عليه السلام) : " نحن قومهم ، ونحن " (5)

المسؤولون " .

وأما قوله تعالى : **{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... }** (6) ، فالمراد بأولي الأمر هم الأئمة من آل محمد (عليهم السلام) ، لأن الله أوجب طاعتهم بالإطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته ، وعلم أن باطنه كظاهره ، وأمن من الغلط ، وليس ذلك بحاصل للأهواء والعلماء ، كما قيل : جلّ الله أن يأمر بطاعة من

1- النحل : 43 .

2 - أنظر : الميزان في تفسير القرآن 12 / 284 .

3- الكافي 1 / 210 .

4 - الزخرف : 43 .

5- الكافي 1 / 210 .

6- النساء : 59 .

الصفحة 437

يعصيه ، أو بالانقياد للمختلفين في القول والعمل ، لأنه محال أن يطاع المختلفون ، كما أنه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه (1)

وأما قوله تعالى : **{ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }** (2) ، فالآية تدلّ على أن الأرض لا تخلو من هاد يهدي الناس إلى الحق ، إما تبي متذر ، وإما غيره ، يهدي بأمر الله ، وقد وردت روايات تشير إلى أن المنذر هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والهادي هو علي (عليه السلام) ، ومعنى ذلك أن مصداق المنذر هو النبي (صلى الله عليه وآله) ، ومصداق الهادي هو علي (عليه السلام) أو الإمام (3)

وأما قوله تعالى : **{ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }** (4) ، فالمراد من مفهوم الصادقين كما وضّحه القرآن في سورة الحشر الآية الثامنة ، بأنهم المؤمنون المحرومون ، الذين استقاموا وثبتوا رغم كلّ المشاكل ، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ولم يكن لهم هدف وغاية سوى رضی الله ، ونصوة رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وهذا المفهوم واسع .

إلا أن الاستفادة من الروايات الكثيرة : أن المراد من هذا المفهوم هنا هم المعصومون فقط ، ففي رواية : أن سلمان سأل عن تلك الآية فقال : يارسول الله عامّة هذه الآية أم خاصّة ؟ فقال : " أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك ، وأما الصادقون فخاصّة لأخي علي والأوصياء من بعده إلى يوم القيامة " (5)

(توكي عبد الله سعيد . السعودية . سنّي . 23 سنة . بكالوريوس)

لا تعرض في أفعالهم ومواقفهم :

السؤال : سؤالي هو إلى العلماء المحترمين : علي اتقى ظلم أبي بكر وعمر وعثمان على حسب كلامكم ، ولكنه تقاقل مع معاوية ، والحسن رجع واتقى معاوية ، والحسين لم يرض بحكم يزيد ؟
أنا كمسلم عادي ، ومأمور باتباع أهل البيت ، وهم حجّة عليّ ، كيف أفهم مواقفهم بحيث لا يكون فيها تعرض ، لأنّ في ظاهرها تعرض كامل ؟

1- أنظر : مجمع البيان 3 / 114 .

2 - الوعد : 7 .

3 - أنظر : المزان في تفسير القرآن 11 / 327 .

4- التوبة : 119 .

5- كمال الدين وتمام النعمة : 278 .

الصفحة 438

الجواب : لا يوجد تعرض في أفعال أهل البيت (عليهم السلام) ، لما ثبت عندنا من عصمتهم وتكامل علمهم ، ولكن فهم مواقف أهل البيت (عليهم السلام) يحتاج إلى اطلاع شامل ، وموضوعي للرحلة التي عاشها كل إمام منهم .
فالظرف الذي قاتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) معاوية يختلف عن الظرف الذي صالح فيه الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية ، وكذلك محاربة الحسين (عليه السلام) ليزيد واتباعه ، فللظروف دخلها الكبير في هذه المواقف ، وهذا يحتاج إلى مراجعة كتب العلماء والمحقّقين الذين تناولوا تلك الفترات .
أمّا الموقف الشوعيّ لأهل البيت (عليهم السلام) تجاه هؤلاء الأشخاص الذين حلّوهم أو صالحوهم فهو واحد لا يتغيّر ، وقد نطق بمضمونه النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حديثه : " من مات ولم يعف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " (1) .
وقد علمنا وقف هذا السياق أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قاتل المشركين ، ثمّ صالحهم ، ثمّ دخل عليهم شاهراً سيفه في فتحه لمكة ، ولا يعني هذا أنّ هناك تناقضاً في أفعال النبيّ (صلى الله عليه وآله) . حاشاه . إنّما لكلّ ظروف خصوصياته وواقعه .

(نوفل . المغرب . 26 سنة)

الكتب التاريخية المؤلّفة حولهم :

السؤال : ما هو أوثق مرجع تليخي لمدرسة أهل البيت ؟ وشكراً جزيلاً .

الجواب : إنّ كان من حيث سورة وتاريخ الأئمة (عليهم السلام) ، فبالإمكان مراجعة كتاب " الإرشاد في معرفة حجج الله

على العباد " للشيخ المفيد ، و " إعلام الوری بأعلام الهدی " للشيخ الطوسي .
أما إذا كان المراد من كتب التريخ التي تعنى بالتريخ العام ، فإنها كما تعرف كانت تكتب تقوياً إلى الملوك والسلاطين ،
فتذهب بمذاهبهم ، وتورد ما يوافق أفكارهم وغاياتهم ، ولم يكن للشيعة يوماً حكومة إلا في فترات قصيرة لم يتسن كتابة هكذا
تريخ فيها ، وإن كان هناك بعض الكتب فإنها ذهبت مع ما

1- يناير المودة 3 / 372 .

الصفحة 439

ذهب من كتب الشيعة نتيجة القمع والملاحقة ، تستطيع أن تعرفها لوراجعت كتب التراجم .
نعم كتب اليعقوبيّ والمسعوديّ اللذين يعتبران من الشيعة كتب في التريخ العام للدول والملوك ، ولكن كتبوا في زمن تسلط
مخالفهم ، فشابهوا الكثير من التقية وعدم التصريح ، والاكتفاء بالأحداث العامة وتوليف الوقائع .

(أبو جعفر . الكويت)

معناه اللغوي :

السؤال : وفقكم الله ، إخواني الكرام القائمين على هذا الموقع العظيم ، وجعله في ميزان أعمالكم ، ورزقنا الله وإياكم شفاعة
محمد وآل محمد (عليهم السلام) .

أما بعد ، من منطلق التدبر بآيات القرآن الكريم ، لاحظت أنها تتعلق بآية التطهير : أنه هل يمكن أن نستفيد من نفس الآية
حصواً بغض النظر عن الأدلة الأخرى ، وهو اختلاف المراد من { بيوتكن } و { أهل البيت } ، وبالتالي عدم دخول الزوجات
في أهل البيت (عليهم السلام) ؟

الجواب : في مقام التعليق على ما ذكرت ، نقدّم أموراً :

1 . يحدّد المفهوم اللغوي لكلمة أهل بما يضاف إليها ، فأهل القوي : سكّانها ، وأهل الكتاب : أتباعه ، وأهل الرجل :
عشورته ونوو قريبه (1) ، أخصّ الناس به (2) ، من يجمعه وإياهم نسب أو دين (3) .

وأهل بيت الرجل : ذو قريبه ومن يجمعه وإياهم نسب ، وأطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إواهيم (عليه السلام) وأولاد
ولاده ، قال تعالى : { رَحِمْتَ اللَّهُ وَبِرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ } (4) .

وهناك فرق بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل ، فقد عبّر في اللغة مجزاً بأهل الرجل عن امرأته ، قال الزبيدي : " ومن
المجاز : الأهل للرجل زوجته " (5) .

أما أهل بيت الرجل : فهم من يجمعه وإياهم نسب ، وتعرف في أسرة

1- القاموس المحيط 3 / 453 .

2- لسان العرب 11 / 29 .

3 - المفردات في غريب القرآن : 29 .

4- هود : 73 .

5- تاج العروس 7 / 217 .

الصفحة 440

النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

2 . من الواضح أنّ أهل البيت متكوّنة من لفظتين هي : " أهل " التي ذكروا أنّها ولفظة " آل " بمعنى واحد ، وذكروا لهما معان متعدّدة بين الضيق والسعة ، ورجع إليها في البحث المتعلّق بمعنى " الآل " ، وهل هم أقرباء النبيّ (صلى الله عليه وآله) أو أتباعه أو غير ذلك ؟

واللفظة الأخرى فهي " البيت " ، فهل العواد منها المعنى الموضوع لها . وهو مكان السكن المتكوّن من الطين والخشب ، أي البيت المادّي . أو العواد منها هنا المعنى الاستعمالي . وهو بيت النروة والشرف ومجمع السيادة . أي بيت النوة ؟ مع أنّه قد عرفنا من تنصيب أهل اللغة ما هو المعنى العواد من استعمال أهل البيت إذا جاء معاً عند العوب ، وبالتالي لا فرق بين تعيين أيّ من المعنيين ، ولكن المعنيين المذكورين أصبحا مورداً لظهور شبهة سوف تأتي الإشارة إليها في النقاط التالية .

3 . من الواضح أنّ المقصود من البيوت في قوله تعالى : **{ وَقَرْنُ فِي بِيوتِكُنْ }**⁽¹⁾ ، وقوله تعالى : **{ وَأَذْكُرُنَّ مَا يَتْلَى فِي بِيوتِكُنْ }**⁽²⁾ هي البيوت المبنية من الطين والخشب ، وكذا في قوله تعالى : **{ بِيوتِ النَّبِيِّ }**⁽³⁾ ، وهو غير المعنى العواد من مجموع لفظتي " أهل البيت " ، كما عرفت من تنصيب أهل اللغة ، سواء قلنا إنّ العواد من لفظة بيت فيه الطين والخشب ، أو بيت النروة والشرف ، وذلك واضح من الآية **{ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }**⁽⁴⁾ . أمّا إذا قلنا : إنّ العواد من " البيت " فيها هو بيت الطين والخشب ، فلأنّه قد أضاف جمع البيوت في **{ فِي بِيوتِكُنْ }** إلى النساء ، وفي **{ بِيوتِ النَّبِيِّ }** إلى النبيّ ، وهنا عرف البيت بالألف واللام العهدية لا الجنسية أو الاستوائية كما هو واضح ، فإنّه لا يريد جنس البيوت ولا كلّ بيت بيت .

1 - الأخواب : 33 .

2 - الأخواب : 34 .

3 - الأخواب : 53 .

4 - الأخواب : 33 .

فتحصّل : أنّ هذا البيت المعهود ليس أحد تلك البيوت المنسوبة للنساء ، والإفما هو المرجح بينها ، وانما هو بيت آخر غورها معهوداً بين المتكلم والمخاطب (صلى الله عليه وآله) ، قد يكون بيت علي (عليه السلام) ، كما ذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما أشار إليه أبو بكر ، وقال : هل هذا البيت منها ؟ أي من البيوت التي أذن الله أن ترفع كما جاء في الآية ، فأجابه (صلى الله عليه وآله) : " نعم من أفضلها " (1) ، وبيت علي هو بيت النبي (صلى الله عليه وآله) بلا إشكال . وهذا فيما لو تولّنا وقلنا بأنّ العواد هو هذا المعنى ، أي المصنوع من الطين والخشب ، وهو مورد الشبهة التي جاءت عند العامّة ، الذين قالوا بأنّ أهله كل من دخل تحت سقفه ، فالأزواج من أهله ، وقد عرفت الجواب مع أننا قد ذكرنا أن المعنى المستعمل في المركب من اللفظين : " أهل " و " البيت " هو غير المعنى المفود لكلّ منهما ، كما عرفت من تنصيص أهل اللغة فلاحظ .

وأما إذا أُريد من البيت هو بيت النروة والشرف وبيت النوة ، وأنّ العواد منه كما واد من مثل قولهم أهل القوان وأهل الله ، فعند ذلك لا يصحّ الدخول فيه إلا لمن حصل له الأهلية والاستعداد الكامل ، الذي يكون السبب في التنصيص عليهم من قبل الله تعالى ، فلا واد منه إلا المنتمون إلى النوة والوحي بوشائج روحية خاصة ، ولا يشمل كل من يرتبط ببيت النوة من طريق السبب أو النسب فحسب ، ولذا سألت أمّ سلمة عن دخولها فيه ، فجاءها الجواب بالنفي ، وهذا البيت هو العواد منه { **فِي بَيْوتِ أذنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمَهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا ...** } (2) ، كما تقدّم سابقاً في جواب النبي لأبي بكر . وورد أيضاً : أنّ قتادة لما جلس أمام الإمام الباقر (عليه السلام) قال : لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك ، قال له أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : " ويحك أتتري أين أنت ؟ أنت بين يدي

1 - الصواط المستقيم 1 / 293 .

2 - النور : 36 .

{ **بَيْوتِ أذنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمَهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ رِجَالٍ لَا تُلْهِيهِمْ تَجَلَّةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ** } فَأَنْتِ ثَمَّ وَنَحْنُ أَوْلُنَاكَ " ، فقال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجرة ولا طين (1)

ولعلّ هذا المعنى الثاني للبيت مأخوذ من المعنى المستعمل فيه " أهل البيت " كما نقلنا عن أصحاب اللغة .

4 . وبعد كلّ ما تقدّم ، فقد عرفت ما هو العواد من لفظتي " أهل البيت " فيما إذا وردتا معاً ، وقد عرفت أن الأزواج قائم في أنّ معنى أهل البيت هل هو واسع يشمل الزوجات أو أنّه مقتصر على أشخاص معينين هم أصحاب الكساء؟ فافترق المسلمون

إلى أقوال ، ونحن نستدلّ بحديث الكساء الصحيح على حصوهم بالخمس أصحاب الكساء ، إضافة إلى ما تقدّم كله .
فإذا تقرّر ذلك : نوجع إلى سؤالك فنقول : من الواضح أنّ العواد في { **بُيُوتِكُنْ** } هو بيت الطين والخشب ، وهو يجمع إذ لو كان لشخص معيّن عدّة زوجات ، وكلّ مَنها اسكنها في بيت ، فيقال : هذه بيوت هذا الرجل ، أو بيوت زوجته ، وأنّ العواد من " أهل البيت " معنى آخر هو ذو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب ، ولا تجمع لفظة " البيت " فيه بهذا المعنى ، إذ لم يعرف من كلام العرب أن يقولوا " أهل بيوت النبي " ، وواد به هذا المعنى المتقدّم ، فإذا كان للرجل عدد من الأولاد من زوجات مختلفة أسكنهم في بيوت مختلفة ، فإنّهم يقال لكلّ ولّاده : أهل بيت الرجل ، نعم قد يستعمل أهل بيوت الرجل ، لكن بمعنى من كان تحت سقف بيوته ، أي يمكن أن يجمع بذلك المعنى الأوّل .
فإذا نظرنا إلى الآية ، نجد أنّ البيوت جاءت مجموعة عندما أضيفت إلى النساء ، وأنّها جاءت مفوداً عندما عرفت بالألف واللام ، وتعلّقت بالأهل ، فتعرف أنّ البيوت العوادة هناك غير البيت العواد هنا ، فيمكن أن تكون إشارة لطيفة بلاغية على الاختلاف ، نظراً لإبدال التعبير من الجمع إلى المفود ، ثمّ

1 - خصائص الوحي المبين : 18 .

الصفحة 443

إلى الجمع في نفس الآيات ، ولكن لا يمكن أن يكون دليلاً مستقلاً ، وذلك لأننا قلنا : إن البحث حول دخول الزوجات أو عدم دخولهن مرتبط بتحديد معنى ومفهوم أهل البيت ، سواء من اللغة أو الوان أو السنّة .
فاختلاف المعاني العوادة من البيت لا يعني بالضرورة عدم دخول النساء في أهل البيت ، ألا ترى أنّه لا تناقض في الآيات لو ثبت فوضاً من دليل خرج أنّ النساء داخلات في " أهل البيت " .
نعم ، نعود ونقول إنّه مؤيّد ، وإشارة لطيفة تتم إذا ادعى مدع أنّ العواد من البيت في " أهل البيت " في الآية هو البيت المحسوس من الطين والخشب ، وتتأكد هذه الإشارة التي نوهنا إليها هنا ، إذا لاحظنا العودة إلى جمع البيوت مرة أخرى في آية { **وانكروا** } بعد آية التطهير ، فكأنّها تؤكد أنّ هذه البيوت غير ذلك البيت ، والإشارة عاد للتفويق بالجمع ، والإضافة إليهن بعد الإفراد والتعريف بالألف واللام العهدية .

(أحمد . الإمارات . 19 سنة . طالب حوزة)

ما يتعلّق بخبائثهم :

السؤال : هذه شبهة وردت في إحدى مواقع الوهابية في المنتديات ، رجو الودّ السويح .
ليس في بول الأئمة وغائطهم استنخبات ولا نتن ولا قنطرة ، بل هما كالمسك الأذفر ، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يعرّم الله عليه النار ، واستوجب دخول الجنة ، " أنوار الولاية للأخوند ملازّين العابدين الكلبايكاني : 440 " .

وروي عن أبي جعفر : " للإمام عشر علامات : يولد مطهوراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوتَه بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يتنأب ، ولا يتمطى ، وروى من خلفه كما روى من إمامه ، ونجوه كريح المسك " ، الكافي 1 / 319 كتاب الحجّة - باب مواليد الأئمة .
رُجو المساعدة على الودّ على تلك الحثالة الوهابية ، وشكراً .

الصفحة 444

الجواب : وردت رواية موسلة في الكافي بهذا المعنى في بيان أنّ للإمام علامات عشر ، عن زلزلة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : " للإمام عشر علامات : يولد مطهوراً ، مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوتَه بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، ولا يتنأب ، ولا يتمطى ، وروى من خلفه كما روى من أمامه ، ونجوه كواحة المسك ، والأرض موكلة بستّوه وابتلاعه ، وإذا لبس روع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غره من الناس طويلهم وقصوهم زادت عليه شواً ، وهو محدثٌ إلى أن تنقضي أيامه " (1) .

قال المزنوناني في شرح أصول الكافي : " قوله : " ونجوه كواحة المسك " هذه علامة سابعة ، وفيه حذف أي رائحة نجوه ، والنجو ما يخرج من ريح أو غائط ، وذلك لأنّ باطنه كظاهره طاهر مطهر ، مما يوجب التأذي والتنفّر منه .
قوله : " والأرض موكلة بستّوه وابتلاعه " هذه علامة ثامنة ، وذلك إما لتثوقها به ، كما شرب الحجامّ دمه (صلى الله عليه وآله) للتثوّف والتثوك ، أو لأنّه وإن لم يكن له رائحة إلا أنّ صورته كصورة نجو غره ، ومشاهدة ذلك يوجب التنفّر منه في الجملة ، فأمرت الأرض بابتلاعه إكراماً له (عليه السلام) " (2) .

ونحن بغضّ النظر عن سند الرواية نقول : إنّ متن الرواية لا منافاة فيه ، لما دلّ الدليل عليه من الأدلة العقلية من وجوب اتصاف الإمام المنسوب من قبل الله سبحانه بأفضل الصفات وأعلاها ، وأن لا يكون فيه ما هو منقراً للناس ، سواء كان ذلك بالطباع أو بالتكوين ، لأنّه يعدّ نقضاً لغرض تنصيبه من قبل الله سبحانه .
وأيضاً قد دلّت الأدلّة المتضافرة في كتب الفريقين : أن الأئمة (عليهم السلام) قد خلقوا من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) النورانية ، وأنّ طباعهم طباعه ، وسنخهم سنخه .

روى الشيخ الصدوق (قدس سوه) بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " إنّ رسول

1- الكافي 1 / 388 .

2 - شرح أصول الكافي 6 / 392 .



الله (صلى الله عليه وآله) خطبنا ذات يوم ، فقال : أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، ... ثم بكى .

فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ فقال : يا علي أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر ، كأنّي بك وأنت تصليّ لربك ، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضوبك ضربة على قرنك ، فخضبت منها لحيتك .
فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال : في سلامة من دينك .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، واختلني في النبوة واختلك في الإمامة ، فمن أنكروا إمامتك فقد أنكروا نبوتي " (1) .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من سوّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلّفوا من طينتي ، رزقوا فهمي وعلمي ، ويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي " (2) .
وإذا علمنا هذا ، أي أنّ الأئمة (عليهم السلام) خلّفوا من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي طينة نورانية ذات سنخ ملكوتي خاصّ ، كما أثبتت ذلك الروايات المتقدّمة وغوها .

وعلمنا من الحادث أنّ هناك من شوب دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " لا تمسك النار " (3) .

وبعضهم شوب بول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد قال لشربه . وكانت امرأة تخدم أمّ حبيبة جاءت معها من الحبشة . : " صحّة يا أمّ يوسف " (4) .
وأيضاً أخرج سعيد بن منصور من طريق عمر بن السائب : أنّه بلغه أنّ

1- الأُمالي للشيخ الصدوق : 155 .

2- كنز العمال 103 / 12 ، تزيخ مدينة دمشق 240 / 42 ، ينيابيع المودّة 1 / 379 ، حلية الأولياء 1 / 128 .

3 - سنن الدارقطنيّ 1 / 234 ، كنز العمال 13 / 469 و 472 ، تزيخ مدينة دمشق 20 / 233 و 28 / 162 ، الإصابة

4 / 81 ، البداية والنهاية 8 / 368 و 377 ، سبل الهدى والرشاد 10 / 455 .

4- نيل الأوطار 1 / 106 ، سبل الهدى والرشاد 10 / 455 ، تلخيص الحبير 1 / 182 .

مالكاً والد أبي سعيد الخوريّ لما حوج النبيّ (صلى الله عليه وآله) مصّ جرحه حتى أنقاه ولاح أبيض ، فقيل له : مجّه ،

فقال : لا والله لا أمّجّه أبداً ، ثم أدبر فقاتل .

فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فليُنظر إلى هذا " ، فاستشهد ⁽¹⁾ .
نقول : فأَيّ ضمير بمن يكون من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تكون له تلك الخواص والصفات في فضلات جسمه ، كما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن كانت الإمامة بالجعل الإلهي هي الامتداد الطبيعي للرسالة شكلاً ومضموناً من حيث صيانة التبليغ والحفاظ عليه ، كما يشير إليه الحديث الشريف الوارد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : " في كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله ، فانظروا من تفنون " ⁽²⁾ .

1- تلخيص الحبير 1 / 181 .

2 - الصواعق المحرقة 2 / 441 .

الصفحة 447

أهل السنّة :

(أبو يحيى درويش . اليمن . 24 سنة . طالب كلية الشريعة)

وجه تسميتهم بهذا الاسم :

السؤال : هل من طويق إلى معرفة السرّ في تسمية أهل السنّة والجماعة بهذا الاسم ؟ وما الدليل ؟
الجواب : هي تسمية أطلقها المذاهب الإسلامية الأخرى على نفسها ، تمييزاً عن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ، فالحديث المروي والمؤثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " إنّي ترك فيكم الثقلين : كتاب الله وعتوتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلّوا بعدي أبداً " ، فيه دلالة صريحة على وجوب تبعية أهل البيت (عليهم السلام) ، فهم مع كونهم يروون الحديث متواتراً ، إلا أنّهم حرفوه إلى سنتي بدل عتوتي ، وقالوا : نحن أتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولسنا أتباع أحدٍ من عتوته ، وبذلك عرفوا بأهل السنّة والجماعة ، تمييزاً عن أتباع العتوة . وهم شيعة أهل البيت ومواليهم . وهكذا صار هذا المصطلح متعارفاً في أدب المذاهب الإسلامية الأخرى .

(... ..)

هم مسلمون :

السؤال : لدي استفسارات مهمّة أرجو أن تجيبوا عليها إجابة واضحة شافية .

وَأولاً : أخبرنا الشريف عمر بن محمد بن حمزة العلوي الزيدي ، ... وأبو غالب سعيد بن محمد بن أحمد النقي الكوفي بها ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله

الصفحة 448

محمد ابن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي قال : أخبرنا زيد بن جعفر بن محمد ابن حاجب قال : حدثنا أبو العباس محمد بن الحسين بن هارون قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الحسيني قال : حدثنا محمد بن مروان الغوال قال : حدثنا عامر بن كثير السواج ، عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت له بمكة ، أو بمنى : يا بن رسول الله ما أكثر الحاج ؟

قال : " ما أقلّ الحاج ، ما يغفر إلا لك ولأصحابك ، ولا يتقبل إلا منك ومن أصحابك " (1) .

السؤال : هل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟

وهل ما جاء فيه ينطبق فقط على الزمن الذي كان فيه الإمام أبو جعفر (عليه السلام)؟ أم أنه كذلك لا يقبل الحج حتى في زماننا هذا إلا من الشيعة الإمامية؟ وما قول العلماء المعاصرين في هذه المسألة ؟

ثانياً : أخبرنا محمد بن محمد قال : حدثنا الشريف الصالح أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي الطوي الحسيني قال : حدثنا محمد بن الفضل بن حاتم المعروف بأبي بكر النجار الطوي الفقيه قال : حدثنا محمد بن عبد الحميد قال : حدثنا داهر بن محمد بن يحيى الأحوي قال : حدثنا المنذر بن الزبير ، عن أبي ذر الغفري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " لا تضأوا بعلي أحداً فتكفروا ، ولا تفضلوا عليه أحداً فتؤتوا " (2) .

السؤال : عن صحّة هذا الحديث أيضاً؟ وما المقصود بـ " لا تضأوا "؟ وإذا كان صحيحاً ، هل يعني هذا أن العامة من أهل السنّة حين يفضلون الشيخين على علي أنهم موتون؟ وهل يعني الارتداد هنا عن الإسلام؟ أي أنهم كفار وغير مسلمين مهما فعلوا ؟

رُجو أن يكون الجواب مدعماً كذلك بقول العلماء المعاصرين .

الجواب : إنّ الحديث الأول ليس نقي السند بالشكل الذي يؤخذ به ، ففيه من المهمين والمجهولين ، أو غير الموثقين بحيث لا يمكن الاعتماد عليه ، والأمر فيه موكول إلى علم الرجال .

1 - بشرة المصطفى : 123 .

2 - الأمالي للشيخ الطوسي : 153 .

الصفحة 449

ثمّ مع غضّ النظر عن السند فالرواية في مجال بيان شوطية موضوع الولاية في قبول الأعمال ، وقد وردت أحاديث كثيرة صوّح بأنّ الفاقد للولاية ومنكوها لا يقبل الله عزّ وجلّ منه أعماله يوم القيامة ، وإنّ صلى وصام وحجّ و.. ، فالولاية شوط في

نعم ، ينبغي أن نتعامل مع غيرنا بالظواهر ، فنحكم بإسلام كل من اعتقد بأصول الدين ، وعمل بالأركان ، حتى وإن كان اعتقادنا بأن منكر الولاية سوف تذهب أعماله هباءً يوم القيامة .
والحديث الثاني يشتمل على رواية مجهولين أو مهملين وضعفاء ، فلا يمكن الوكون إليه ، ولا تتم به الحجّة .
ثم على فرض حجّة السند لا أشكال في جانب دلالاته ، إذ إن الكفر والارتداد المذكورين هنا بمعنى الانحراف ، والعدول عن الخطّ المستقيم الذي رسمه النبيّ (صلى الله عليه وآله) للأمة .
وعليه ، فلا سبيل لتكفير الآخرين ، بمعنى الحكم عليهم بخروجهم عن الإسلام ، وإن كان المنكر لإمامة علي (عليه السلام) سيحاسب على عقيدته . إن لم يكن مستضعفاً . .
وهذا هورأي علماء الشيعة ، حيث يفتون بإسلام أهل السنّة ، وإن كانوا يرونهم منحرفين عن خطّ الإمامة والولاية .

(عبد الله)

إطلاق مصطلح أهل السنّة والجماعة :

السؤال : من الذي أطلق مصطلح أهل السنّة والجماعة ؟

الجواب : قال الدكتور التيجاني السملوي في كتابه : " لقد بحثت في التاريخ فلم أجد إلا أنّهم اتفقوا على تسمية العام الذي استولى فيه معاوية على الحكم بعام الجماعة ، وذلك أنّ الأمة انقسمت بعد مقتل عثمان إلى قسمين : شيعة علي ،

الصفحة 450

وأتباع معاوية .

ولما استشهد الإمام علي (عليه السلام) ، واستولى معاوية على الحكم بعد الصلح ، الذي أومر مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، وأصبح معاوية أمير المؤمنين ، سمّي ذلك العام بعام الجماعة .
إذاً ، فالتسمية بأهل السنّة والجماعة دالة على اتباع سنة معاوية ، والاجتماع عليه ، وليست تعني اتباع سنة رسول الله ، فالأئمة من نبيّته وأهل بيته أولى وأعلم بسنة جدّهم من الطلقاء ، وأهل البيت أولى بما فيه ، وأهل مكة أولى بشعابها ، ولكننا خالفنا الأئمة الاثني عشر الذين نصّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واتبعنا أعداءهم .
ورغم اعترافنا بالحديث الذي ذكر فيه رسول الله اثني عشر خليفة كلّهم من قريش ، إلا أنّنا نتوقّف دائماً عند الخلفاء الأربعة ، ولعلّ معاوية الذي سمّانا بأهل السنّة والجماعة ، كان يقصد الاجتماع على السنّة التي سنّها في سب عليّ ، وأهل البيت التي استمرت ستين عاماً ، ولم يقدر على رالتها إلا عمر بن عبد العزيز ، وقد يحدثنا بعض المؤرّخين : أن الأمويين تأمروا على قتل عمر بن عبد العزيز . وهو منهم . لأنّه أمات السنّة ، وهي لعن علي بن أبي طالب " (1) .

(أبو الزين . الأردن . . .)

ليسوا أولاد بغايا :

السؤال : ورد عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت له : إنّ بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفنا ؟ ... ثمّ قال : "والله يا أبا حمزة إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا " (2) .

ونورد سؤالاً كما يقول صديقي الأشعوي : لو أنّ رجلاً من أبوين سنيّين أصبح شيعياً ، فهل يكون أبواه وأولادنا ؟ ولو أنجب الشيعيّ ولداً ، وأصبح الولد سنياً ، فهل يكون أبوه بغياً معّ تشيعه؟ وهل يصدق مسلم يعظم آلّ

1- ثمّ اهتديت : 203 .

2- الكافي 8 / 285 .

الصفحة 451

البيت الأطهار صدور مثل هذا عنهم ؟ حاشاهم الله ، فما قولكم .

الجواب : بالنسبة للرواية ، فيجب البحث فيها سنداً ودلالةً .

أما السند ، فيشتمل على مهملين أو غير موثّقين كعلي بن العباس ، وحسن ابن عبد الرحمن ، فلا حجّية له حتّى يبيّح عنه

وأما الدلالة ، فلا ينبغي التأمّل في معنى الرواية ، بعد ما عرفنا أنّ لكلّ قوم نكاحاً معترفاً به شوعاً بإجماع المسلمين ، فهل يعقل أن لا يعترف بصحّة عقد المسلم السنّي مثلاً؟!

(نبيل . الخواثر)

يعيشون مع الشيعة بأمن وسلام :

السؤال : هل يعتبر أهل السنّة أعداء للشيعة الإمامية ، ولماذا ؟

الجواب : من قال لكم بأنّ أهل السنّة هم أعداء للشيعة؟! كلّ من قال لك هذا فهو كاذب ، نعم توجد بينهم بعض الاختلافات في المسائل العقائدية والفقهية ، ولكن هذه الاختلافات لم تفسد للودّ قضية ، فتشاهد الشيعة وأهل السنّة يعيشون بأمن وسلام في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي . كلبان وإوان والعراق . .

وإنّما الذي يعدّ عواصم للشيعة والسنّة هم الوهابيون ، الذين يشعلون نوان الفتنة بين الحين والآخر ، وليس هدفهم ضرب التشيع فحسب ، بل ضرب المسلمين بجميع مذاهبهم ، وذلك لأنّهم يذهبون إلى أنّ أكثر المسلمين باختلاف مذاهبهم هم مشركون

(محمّد . الكويت)

السبب من مخالفتهم لولاية علي :

السؤال : ما هو السبب في مخالفة جمهور المسلمين لنصوص وتعاليم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟
الجواب : لا عجب في ذلك ، لمن طالع التلويح الإسلامي ، ولاحظ سورة

الصفحة 452

المسلمين ، بل سورة الصحابة المقويين ، وموافقهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، على الرغم من تأكيد القرآن الكريم على لزوم الطاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والانصياع له .

قال تعالى : **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }** (1) .

نجد مورد مخالفات الصحابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته كثرة ، نذكر منها :

1 . مخالفتهم لأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) في معركة أحد ، حيث نصب خمسين رجلاً على جبل ، وأمرهم بعدم

النزول ، ولكن حينما صارت كفة الحرب لصالح المسلمين ترك هؤلاء مكانهم طمعاً في الغنيمة ، فكانت النتيجة أن يستغل العدو هذا الفجوة ، ويكسر بجيش المسلمين .

2 . مخالفتهم في صلح الحديبية ، حيث اعتزوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما أمضى بنود الصلح ، وكان

من جملتهم عمر بن الخطاب ، حيث اعتبر الصلح دنية في الدين (2) .

3 . تخلفهم عن جيش أسامة بن زيد ، بعدما أمرهم (صلى الله عليه وآله) بالالتحاق به ، ولعن من تخلف عنه (3) .

4 . مخالفتهم في إحضار القرطاس والوادة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما أمرهم أن يأتوه بهما ، ليكتب لهم كتاباً لا

يضلوا بعده أبداً ، فقال عمر : حسينا كتاب الله ، إن النبي قد غلب عليه الوجد ، فوج ابن عباس يقول : " إن الرزية كل

الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين كتابه " (4) .

إذاً ، فلا عجب لمن خالف في ذلك وأمثاله أن يخالف فيما سواه إذا تعرض مع مصالحه ، وبالخصوص في مسألة الولاية

والحكم لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، بعدما أوصى بهار رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث الغدير وغره .

(علي . لبنان . 25 سنة . إجزة في الحقوق)

وغفلتهم عما في الصحاح :

السؤال : لو كان ما في الصحاح يكفي لإثبات الحجية ، فلماذا يغفل عنه أهل

1- النساء : 59 .

2 - صحيح البخاري 3 / 182 و 6 / 45 ، صحيح مسلم 5 / 175 ، مسند أحمد 3 / 486 و 4 / 330 ، نيل الأوطار 8

السنة ؟

كلّ مولود يولد على ما عليه ، فلو كنت مولوداً من أبوين سنيين لكنت مقتنعاً بما يقولونه أهل السنة ، ولو أن الصحاح تتضمن إجابات واضحة تدعم المذهب الشيعي ، فلماذا يغفل عنها أهل السنة بهذا الشكل الصلخ ؟ وشكوا .

الجواب : إن الكثير من أهل السنة يغفلون عما في الصحاح من أحقية الحق ، لأنهم يعتقدون بعدالة الصحابة جميعاً ، ولأن بعض الصحابة كانوا راضين بأفعال كرائمهم الذين سلخوا الحق عن أهله ، فانحرفت الأمة بانحراف بعض الصحابة ، وبقي التابعون واللاحقون . وإلى يومنا هذا . على جهلهم ، لا يكف أحدهم نفسه بأن يعرف بما في الصحاح ، وبقي قسم منهم على تعصبه لا تطلوعه نفسه أن يتحول عن الباطل .

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ آيُوهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ }⁽¹⁾ .

(أحمد السنان . السعودية . 25 سنة . خريج متوسطة)

القاصرين منهم قد يدخلون الجنة :

السؤال : هل يدخل الجنة من مات مسلماً وليس موالياً لأهل البيت ؟

الجواب : قال تعالى : {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّبُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمَ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }⁽²⁾ .

وقال تعالى : { أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتُكْفِرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أشدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }⁽³⁾ .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " ⁽⁴⁾ ، فالنبي

(صلى الله عليه وآله) أثبت الافراق ، وبين دخول واستحقاق الجنة لفرقة واحدة ، وأثبت النار لباقي الفرق ، وإن سماها أمتي ،

أي أنه أثبت

1 - البقرة : 170 .

2- الأنعام : 153 .

3 - البقرة : 85 .

4- سنن الدلمي 2 / 241 ، سنن ابن ماجة 2 / 1322 ، سنن أبي داود 2 / 390 ، الجامع الكبير 4 / 135 ، المستترك

الإسلام للفرق الأخرى غير الناجية في الدنيا ، وأثبت دخولها النار في الآخرة فلا منافاة .
 وسؤالكم يقع في هذا التفصيل ، فإنّ المخالف لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وغير المعتمد ولاية علي (عليه السلام) إنّما هو قد أنكر أمراً إلهياً ونبوياً قاستحق النار بذلك ، مع ثبوت إسلامه الظاهري ، كما هو حال المنافقين ، فقد كان باطنهم واستحقاقهم شيئاً ، وظاهروهم والتعامل معهم كمسلمين شيء آخر .
 وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المخالف للحقّ يقسم إلى قاصر ومقصر ، فالقاصر الذي بذل وسعه ولم يعرف الحقّ فيتبعه ، أو كان غير مؤهل لإبراك الحقّ ، فهذا يوكل أمره إلى الله ، وأما المقصر فالكلام المتقدم كله معه .
 قال بعض علمائنا (قدس سوه) : مع أنّ الأخبار متظافرة بعدم صحة أعمال من لم يكن من أهل الولاية ، من جملتها ما رواه الصدوق (قدس سوه) بإسناده إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) : " لو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ، ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ، يصوم النهار ، ويقوم الليل بين الركن والمقام ، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً " (1)

(سلمان . البحرين . 24 سنة . طالب جامعة)

الحكم بإسلامهم وظهلتهم :

- السؤال : وفقكم الله لما يحبّ ويرضاه ، هل الإمامية يكفرون من لم يقل بالولاية ؟ وما تعليقكم على الروايات التالية :
- 1 . يوسف البهائي قال : " وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله ، وبين من كفر بالأئمة (عليهم السلام) ؟ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين " (2) .
 - 2 . الفيض الكاشاني قال : " ومن جحد إمامة أحدهم . أي الأئمة الاثني عشر . فهو بمقالة من جحد نوبة جميع الأنبياء (عليهم السلام) " (3) .
 - 3 . المجلسي قال : " أعلم أنّ إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد

1 - روض الجنان : 357 .

2 - الحقائق الناضجة 18 / 153 .

3 - منهاج النجاة : 44 .

(1) . بإمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام) ، وفضل عليهم غوهم يدلّ على أنّهم كفار مخلدون في النار " (1)

4 . المفيد قال : " انتفتت الإمامية على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة ، وجد ما لوجه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود في النار " (2) .

5 . يوسف البهائيّ قال : " إنك قد عرفت أنّ المخالف كافر ، لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه ، كما حقّقناه في كتابنا الشهاب الثاقب " (3) .

أتمنى لرسال الجواب في أقرب فرصة ممكنة ، وذلك لردّ كيد المغوضين والمشكّكين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، ودمتم في خدمة الإسلام والمسلمين .

الجواب : إنّ مسألة الحكم بكفر من لم يعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) تعود إلى مسألة إنكار الضرويّ ، وبما أنّ الإمامة ليست من ضروريات الدين عند بعض الفرق الإسلامية ، فلا يمكن الحكم بكفوها .

نعم ، الإمامة والاعتقاد بالأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) هو من ضروريات المذهب ، وعدم الاعتقاد بها يعدّ خروجاً عن المذهب لا عن الإسلام ، ومن هنا تحمل كلمات بعض العلماء الولدة في هذا الموضوع ، بلادة التكفير بالمعنى الأخصّ . أي عدم الإيمان . لا التكفير بالمعنى الأعمّ . وهو عدم الإسلام . وهذه رسائل علماء الإمامية منتشرة في عرض الأرض وطولها ، تشهد بإسلام المخالف . وهو من لا يعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر . وظهله .

ومن خالف هذا الحكم بقول أو فتوى ، فهو لا يتعدّى كونه رأياً خاصاً به لا يمثل موقف الطائفة أو مشهور علمائها ، بل نقل الشيخ البهائيّ ما نصّه : " أنّ المشهور بين متأخريّ الأصحاب . أي علماء الإمامية . هو الحكم بإسلام المخالفين وظهلتهم ، وخصّوا الكفر والنجاسة بالناصب ، كما أشرنا إليه في صدر الفصل ، وهو عندهم من أظهر عدوة أهل البيت (عليهم السلام) " (4) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ من علم حكماً شرعياً على نحو اليقين ثم جرده يكون كافراً بإجماع المسلمين . ومن ذلك من علم بإمامة أهل البيت وجدها .

1 - بحار الأنوار 23 / 390 .

2- نفس المصدر السابق نقلاً عن كتاب المسائل .

3 - الحدائق الناضرة 18 / 153 .

4- المصدر السابق 5 / 175 .

السؤال : هل يدخلون الجنة أهل السنة ؟

الجواب : أهل السنة يمكن أن يقسموا إلى ثلاثة أقسام : قسم عرف الحق وأنكره ، وهؤلاء من الذين يذابون عن الحوض ، ولا يدخلون الجنة ، وقسم لم يعرفوا الحق ولكنهم كان بإمكانهم البحث ومعرفة الحق ، وهؤلاء يحاسبون على تقصيرهم في معرفة الحق ، وقسم يسمون بالمستضعفين ، الذين لم يصل لهم الحق ، ولم يكن بإمكانهم وفق قوتهم الوصول إلى الحق ، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم ويدخلهم الجنة ورحمته .

الصفحة 457

أهل الكتاب :

(جعفر سلمان عبد الله . البحرين . 20 سنة . طالب جامعة)

كلّفوا بتكاليف أشدّ من تكاليفنا :

السؤال : هل الأمم السابقة قد كلّفت بتكاليف شاقّة ؟ فإن طاهر بعض الآيات والروايات ذلك ، كقوله : **{ رَبِّدَّأَوْلَا تَحْمَلُ }** ⁽¹⁾ ، وفي الرواية : " رفع عن أمّتي تسع : الخطأ ، والنسيان ، وما أكوها عليه ، وما اضطروا إليه ... " ⁽²⁾ ، فنسب الرفع إلى أمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) .
الجواب : ورد في تفسير هذه الآية الشريفة ما يوضّح لكم المعنى الذي تقصده الآية .

ففي الاحتجاج : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل قال : **{ رَبِّدَّأَوْلَا تَحْمَلُ }** ⁽³⁾ ، قال الله عزّ وجلّ : لست وأخذ أمّتك النسيان والخطأ لكوامتك علي ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمّتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطؤوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه ، وقد رفعت ذلك عن أمّتك لكوامتك علي .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : اللهم إذا أعطيتني ذلك فردني ، فقال الله تبارك وتعالى له : سل ، قال : **{ رَبِّدَّأَوْلَا تَحْمَلُ }** ⁽³⁾ ، قال : **{ رَبِّدَّأَوْلَا تَحْمَلُ }** ، يعنّي بالإصر : الشدائد التي كانت على من قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك .
فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمّتك الأصار التي كانت على الأمم السالفة ؛ كنت لا أقبل صلواتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض ، أخزها لهم

1 - البقرة : 286 .

2- تحف العقول : 50 .

3 - البقرة : 286 .

وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ؛ فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فوفعتها عن أمتك ... ، وكانت الأمم السالفة تحمل قوايينها على أعناقها إلى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نراً فأكلته ، فوجع مسوراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً ، وقد جعلت قربان أمتك في بطون قوائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا .

وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على الأمم من كان من قبلك ، وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم ... ، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فوفعتنا عن أمتك ، وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة ، وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشراً ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فوفعتها عن أمتك ... " (1) .

بيّنت هذه الرواية معنى الآصار والمشقة التي كانت على النوام على الأمم السالفة ، ومن الواضح : أن الله تعالى لا يكلف عباده فوق طاقتهم ؛ لأن ذلك قبيح عقلاً وشرعاً ، والله تعالى موه عن ذلك ، لكنه تعالى عندما سن ستنا ، وجعل أمماً وشوعاً أحكاماً له فهذه الأحكام والقوانين تختلف من أمة إلى أمة ، تبعاً لطبيعة تلك الأمة وتوأمها ، وللمصالح التي تقتضي السير عليها ، فانه تعالى بيّن كما في هذه الرواية وفي آياته ، أنه كلف الأمم السالفة ببعض التكاليف التي فيها مشقة ، لكن لا يخرجها ذلك عن كونها مقدورة للمكافئين .

فمثلاً تكليفه بعض الأمم السالفة بأن تكون صلاتهم في مكان مخصوص

1- الاحتجاج 1 / 329 .

ليس فيه تعجيز ، وأنهم يعجزون عن ذلك وخروج عن قدرتهم ، بل هو مقدر لهم ، لكن فيه نوع تضيق وتكليف قياسياً لمن يحق له الصلاة في كل مكان ، كأمة محمد (صلى الله عليه وآله) ، فإن من يجوز له الصلاة في كل مكان . قياساً لمن لا يحق له الصلاة إلا في مكان مخصوص . موسع عليه ، خلافاً لذلك الذي لا يحق له الصلاة في كل مكان ، فإن هذا مضيق عليه بالنسبة لذلك الشخص .

وأما التكليف بالصلاة في مكان مخصوص في حد نفسه فهو مقدر للمكلف ، ويستطيع أن يأتي به ، وهكذا بقية الأمور التي

ذكرتها الرواية تفسواً للآية ؛ كجعل الحسنة مقابل الحسنة في الأمم السالفة ، وجعلها مقابل العشر في هذه الأمة ، والهم

بالحسنة يعدّ حسنة ، وغير ذلك من الأمور .

وكذلك الرواية فسرت معنى النسيان والخطأ ، فمن نسي ما ذكر به من عذاب الله وعقابه إذ عصاه يقع عليه الوعيد عند

نسيان الله تعالى ، ونسيان ربوبيته المقتضية لطاعته ، فإذا نسي حلّ الوعيد الإلهيّ عليه .

وكذلك تفسير الأمور المعروفة بحديث الرفع كان يفسر رفع النسيان والخطأ ، أي رفع آثار النسيان والخطأ ، فلا يجب الإعادة أو القضاء إذا نسي التكليف ، بينما الأمم السالفة يجب عليها ذلك عند نسيان التكليف .
وتفسير الإكراه بأن يجوز للمكروه إبداء خلاف ما يعتقد في هذه الأمة ، وفي الأمم السالفة لا يجوز ، وتفسير الاضطرار بذلك أيضاً ، بأن لا يجوز للمضطرّ في الأمم السالفة ارتكاب المحظور لأجل الاضطرار ، بل عليه أن يتحمل الاضطرار ، وفي هذه الأمة يجوز .

والخلاصة من البحث : إنّ التكليف إذا كان يعجز عنه المكلف فلا يكلف الله به أمة من الأمم ، هذه الأمة وغيروها ، لأن ذلك قبيح عقلاً وشوعاً ، والله مؤدّب عن ذلك .
وأما تفوت التكليف ، وأنّ أمة من الأمم تكلف بما هو أشد من أمة أخرى ، مع انخفاض القدرة وأن التكليف مقدر ، فلا يمنع العقل من ذلك ، وأيضاً

الصفحة 460

الشروع لا يمنعه إذا كان هناك مصلحة يعلمها المشوِّع ومطلع عليها ، بل إنّ ذلك واقع كما تقول الرواية .
ولا ننسى الفرق بين الشيء الممتع وبين الشيء المقنور لكن فيه كلفة ويحتاج إلى جهد ، فإنّ الآية لا تقصد الأول كما أوضحته الرواية ، وكما يحكم به العقل ، وأما الثاني فإنّ العقل لا يمنع منه والشروع ، بل هو واقع كما ذكرت الآية .

(عبد الله . البحرين . سنّي . 20 سنة . طالب جامعة)

ذبيحتهم في رأي فقهاء الشيعة :

السؤال : أنا من أهل السنّة ، ولدي سؤال أرجو منكم الإجابة عليه :

اعلم أنّكم لا تحلّون طعام أهل الكتاب ، وتعتبرونه محرّم ، وتقولون : إن المراد بقوله تعالى : **{ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ } (1)** ، هو ليس الذبيحة ، وإنّما طعام آخر ، فما هو هذا الطعام ؟ وما هو دليلكم على أنّ المقصود بقوله تعالى ليس هو الذبيحة ؟ أرجو منكم الإجابة بالتفصيل .

الجواب : ذهب فقهاء الشيعة إلى حرمة ذبيحة أهل الكتاب ، ودليلهم على ذلك هو الروايات المتواترة ، الدالّة على حرمة ذبيحة أهل الكتاب ، وروايات مفسّرة لآية المائدة ، الآية الخامسة تفسّرها : بأنّ العواد بها الحبوب والألبان وما شابه ذلك ، فإذا رجعت إلى مصادر الشيعة الحديثية وجدت فيها الروايات الكثيرة المتواترة ، المصوّحة بحرمة ذبيحة أهل الكتاب (2) .

وهناك مصادر أخرى أيضاً وردت فيها روايات تحرم ذبيحة أهل الكتاب ، وتفسر الآية التي ذكرتها من سورة المائدة بالحبوب والألبان ، وما على شاكلتها ، وتتفي أن يكون العواد بها الذبيحة ، وهنا نذكر بعض الروايات :

الرواية الأولى : روى الكليني (قدس سوه) بسند صحيح عن قتيبة الأعشى قال : سألت

1- المائدة : 5 .

2 - أنظر : الكافي 6 / 238 ، تهذيب الأحكام 9 / 63 ، وسائل الشيعة 24 / 52 ، الاستبصار 4 / 83 ، مستترك الوسائل 16 / 148 .

الصفحة 461

رجل أبا عبد الله (عليه السلام) وأنا عنده ، فقال له : الغنم يرسل فيها اليهودي والنصواني ، فتعرض فيها العرضة فيذبح ، أتأكل ذبيحته ؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : " لا تدخل ثمنها مالك ، ولا تأكلها ، فإنما هو الاسم ، ولا يؤمن عليه إلا مسلم " .
فقال له الرجل : قال الله تعالى : **{ الْيَوْمَ أَحْلَلْنَا لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ }** ⁽¹⁾ ؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : " كان أبي يقول إنما هي الحبوب وأشباهاها " ⁽²⁾ .

الرواية الثانية : عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل : **{ الْيَوْمَ أَحْلَلْنَا لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلَّ لَهُمْ }** ⁽³⁾ ، فقال (عليه السلام) : " العدس والحمص وغير ذلك " ⁽⁴⁾ .

الرواية الثالثة : صحيحة الحسين الأحمسي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : قال له رجل : أصلحك الله ، إن لنا جواً قصاباً ، فيجيء بيهودي فيذبح له حتى يشوي منه اليهود ؟ فقال (عليه السلام) : " لا تأكل من ذبيحته ، ولا تشتري منه " ⁽⁵⁾ .
إلى غير ذلك من الروايات ، التي بعضها يفسر آية المائدة ، بأن العواد منها الحبوب والعدس والحمص ، بحيث لا يراد منه الذبيحة ، وبعضها ينهى عن أكل ذبيحة الكتابي ، ويحكم بعدم حليتها ، فلأجل ذلك ذهب جمهور فقهاء الشيعة إلى تحريم ذبيحة أهل الكتاب .

وأيضاً نقول : إن لفظ الطعام الولد في الآية **{ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا ... }** ⁽⁶⁾ وإن كان بحسب أصل اللغة يشمل كل ما يأكله الإنسان ويتقوى به ، لكن هناك بعض اللغويين ذكر : أن العواد بالطعام البر وسائر الحبوب .

ففي لسان العرب تحت مادة " طعم " قال : " وأهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البر خاصة " ⁽⁷⁾ .

وذكر عن الخليل أنه قال : العالي في كلام العرب أن الطعام هو البر

1- المائدة : 5 .

2- الكافي 6 / 240 .

3- المائدة : 5 .

4- تهذيب الأحكام 9 / 88 .

5- الكافي 6 / 240 .

خاصة .

وكلام ابن الأثير في النهاية يشير إلى ذلك أيضاً .

وعلى هذا ، فتوقع الغابة في الذهاب إلى تحريم ذبيحة الكتابي ، وحمل الآية على غير الذبائح ، لأنّ الطعام في اللغة يكون موضوع للحبوب والبرّ .

وإذا لم تقبل بذلك ، وقلت : بأنّ الطعام لغة وهو كلّ ما يتوّى به الإنسان ، فيشمل الذبيحة ، فنقول : دليلنا على حرمة ذبيحة الكتابي هو الروايات المفسّرة للآية الكريمة .

وقال الله تعالى : **{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيَجَادُلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} (1)** .

فهذه الآية الكريمة تحرم ما لم يذكر اسم الله عليه ، وتعبّر عنه بأنه فسق ، واذارجعنا إلى آية الثلاثة من سورة المائدة ، وآية " 3 و 121 و 145 " من سورة الأنعام ، وسورة النحل والبقرة أيضاً نجد أنّ القرآن يعبرّ عما لم يذكر اسم الله عليه بالوجس تارة ، وبالفسق أخرى ، وبالإثم ثالثة ، فإذا كان هذا وصف ما لم يذكر اسم الله عليه ، فلا يمكن أن يكون حلالاً ومشولاً لقوله تعالى : **{ الْيَوْمَ أَحْلَلْنَا لَكُمْ الْأَطْيَابَ }** ، إذ الوجس والفسق والإثم لا يكون بأيّ حالٍ من الأحوال طيباً ، فعليه لا بدّ من حمل الآية على ما ذكرته الروايات ، من أنّ المراد بها الحبوب والعدس والألبان وما شاكلها ، لا ما يشمل الذبائح .

وهناك نكتة في الآية تساعدنا على أنّ المراد بحليّة طعام أهل الكتاب لنا ليست حليّة تكليفية ، وهي قوله تعالى : **{ وَطَعَامَكُمْ } حَلُّ لَهُمْ ؟** ، فإنّ من الحليّ لكلّ أحد أنّ الكتابي يأكل كلّ شيء ، ولا يحرم طعام أيّ إنسان ، فما معنى أن يخاطبه الله بأنّ طعام المسلمين حلّ لكم ، لأنّ الكتابي لا يعرف الحرمة ولا الحليّة ، ولا يرى التكليف وغير ذلك ، فما معنى هذا الخطاب من الله تعالى لأهل الكتاب ، الذين لا يرون ذلك ؟

1- الأنعام : 121 .

فنقول : هذا قبيحة على أنّ الحليّة التي خاطب بها الله أهل الكتاب ليست حليّة تكليفية ، وانما الآية ناظرة إلى قضية ، وهي : أنّ المسلمين بعد أن بدأت تكاليف الشريعة الإسلامية استشكلوا في طعام أهل الكتاب ، لأنهم على خلاف عقيدتهم ، وأصبحوا في شكّ من التعامل معهم ، وتناول ما بأيديهم ، فلذلك تولت هذه الآية المبركة لتبيّن أنّ طعامهم حلال ، وإنّ تناوله غير مضرّ ، ولذلك ردّفه بقوله : **{ وَطَعَامَكُمْ حَلُّ لَهُمْ }** .

(نور . البحرين)

لم يصلب المسيح :

السؤال : ما هي المقارنة بين صلب المسيح عند المسيحيين والمسلمين بالتفصيل ؟ ودمتم بحفظ الله .

الجواب : إنَّ القَوَانِ الكَريمَ يَنصُّ عَلى عَدمِ صَلبِ المَسيحِ (عَليهِ السَلامُ) : { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوهُ وَلَكنَّ شُبُهَةَ لَهُم .. وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللهُ }⁽¹⁾ ، والمسلمون بكافة اتجاهاتهم يؤمنون بهذا الموضوع .

وأما المسيحية فالخطّ العام منها تؤمن بالصلب ، ولكن المحققين منهم والمتحررين للحقيقة لا يرون الواقع هكذا ، بل يصوّحون بنفي الصلب عن عيسى (عليه السلام)، فعلى سبيل المثال يقول (رنست دي بونس) الألماني في كتابه ما ملخصه : إنَّ جميع ما يختصّ بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكوات ومخترعات بولس، ومن شبهات الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصوانية الأصلية .

وأيضاً ممن ذهب إلى ذلك من علماء النصرى (المسيو أو اواسيوس) الفرنسي، الأستاذ في مدارس اللاهوت الإنجليزية ، كما جاء في كتابه .

وهناك طوائف من المسيحية تنفي الصلب والقتل من قبيل (الساطونوسيون والسورثيون والباسيليديون والبلديسيانيون والتاتيانيسيون) ، مضافاً إلى أن إنجيل يونايا يصوّح بنفي هذا الحادث عن المسيح (عليه السلام) ، وإنّ

1- النساء : 157.158 .

الصفحة 464

الذي صلب بدله هو يهوذا .

(أمير نصيف . البحرين)

من معتقدات المسيحية واليهود :

السؤال : ما هو الفرق بين عقيدة اليهود والمسيحيين ؟

الجواب : لا يخفى عليك أنّ لكلّ من اليهودية والمسيحية فرق ومذاهب ، كما للإسلام ذلك ، ولكلّ فرقة اعتقادها الخاص بها ، وليس من السهل أن نعطيك عقيدة كلّ فرقة منهم ، ولكن نذكر لك بعض عقائد اليهودية والمسيحية بشكل عام .
معتقدات المسيحية :

الألوهية والتثليث : يعتقدون بوجود إله خالق عظيم ، لأنهم كتابيون أصلاً ، لكنهم يشكون معه الابن (عيسى) ، وروح القدس (جوائيل) ، وبين الكنائس تفاوت عجيب في توير هذه المفاهيم ، وربط بعضها مع بعض ممّا يسمونه الأقانيم الثلاثة

الدينونة : يعتقدون بأنّ الحساب في الآخرة سيكون موكولاً لعيسى بن مريم ، لأنّ فيه شيئاً من جنس البشر ، مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم .

تقديس الصليب : يعتبر الصليب شعراً لهم ، وهو موضع تقديس الأكثرين ، وحمله علامة على أنّهم من أتباع المسيح .
الصوم : هو الامتناع عن الطعام الدسم ، وما فيه شيء من الحيوان ، أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول ، وتختلف مدّته وكيفيته من فرقة إلى أخرى .

الصلاة : ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصباح والمساء ، وهي عبادة عن أدعية وتسيحات وإنشاد ، كما أنّ الانتظام في الصوم والصلاة إنّما هو تصوّف اختياري لا إجباري .

الصفحة 465

التعميد : وهو يعني الارتماس في الماء ، أو الرش به باسم الأب والابن وروح القدس ، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب .

الاعتراف : وهو الإفشاء إلى رجل الدين بكلّ ما يقترفه العوى من آثام وذنوب، وهذا الاعتراف يسقط عن الإنسان العقوبة ، بل يطهّره من الذنب إذ يدعون بأنّ رجل الدين هذا هو الذي يقوم بطلب الغوان له من الله .
يحلّون أكل لحم الختير ، ويحرّمون الختان مع وجوده في شريعتهم أصلاً ، وأبأوا كذلك الربا ، وشرب الخمر ، لقد قصروا التحريم في الزنى ، وأكل المخنوق ، وأكل الدم ، وأكل ما ذبح للأوثان .
الأصل في ديانتهم الوهبانية ، وهو العزوف عن الزواج ، لكنهم قصوه على رجال الدين ، وسمح للناس بزوجة واحدة ، مع منع التعدّد الذي كان جاؤاً في مطلع المسيحية .

الطلاق : لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته إلا في حالة الزنى .

أمّا الوفاق الناشئ عن الموت فإنّه يجيز للحيّ منهنّما أن يتزوج مرة أخرى ، كما يجوز التفويق إذا كان أحد الزوجين غير نصواني . نعم ، قد أجاز مؤخراً الطلاق عندهم في حالات اضطرارية .

التكاثر والنسل : يحثّون جماعتهم من النصري على التكاثر ، ويصبح ذلك أكثر وجوباً في المناطق التي لا يكونون فيها أكثرية .

النواحي الروحية : لقد جاءت النصوانية في الأصل لتربية الوجدان ، وتنمية النواحي العاطفية ، داعية إلى الزهد ، وعدم محاولة الثأر مستتكة انخراط اليهود في المادّية المغوفة ، يقول إنجيلهم : " من ضوبك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر ، ومن أخذ رداك فلا تمنعه ثوبك " ، لكن تليخهم مليء بالقتل وسفك الدماء .

صكوك الغوان : وهو صكّ يعفر لمشويه جميع ذنوبه ما تقدّم منها وما

الصفحة 466

تأخّر ، وهو يباع كأسهم الشوكات ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصكّ أمثراً في الجنة على حسب مقدار المبلغ الذي

الهوطقة ومحلبتها : لقد حُرِّبَت الكنيسة العلوم والاكتشافات ، والمحولات الجديدة لفهم الكتاب المقدس ، وصوّبت سهامها إلى كلِّ نقد ، ورمت ذلك كله بالهوطقة ، ومحلبة هذه الاتجاهات بمنتهى العنف والقسوة .
معتقدات اليهودية :

يعتقدون بأنّ الذبيح من ولد إواهم إنّما هو إسحاق المولود من سلة ، والصحيح أنه إسماعيل .
الثواب والعقاب إنّما يتمّ في الدنيا ، الثواب هو النصر والتأييد ، والعقاب هو الخسوان ، والذلّ والاستعباد .
التابوت : هو صندوق كانوا يحفظون فيه أعلى ما يملكون من ثروات وموائيق ، وكتب مقدّسة .
يعتقدون بأنّهم شعب الله المختار ، وأنّ أرواح اليهود جزء من الله ، وأنّ ديانتهم خاصة بهم ، مقفلة على الشعب اليهودي .
يجوز غشّ غير اليهودي وسرقته ، واقتراضه بالربا الفاحش ، وشهادة الزور ضده ، وعدم البرّ بالقسم أمامه .
الولد الأكبر الذكر هو أول من يرث ، وله حظّ اثنين من اخوته ، ولا فرق بين المولود بنكاح شوعيّ أو غير شوعيّ في الموات .
بعد الزواج تعدّ المرأة مملوكة لزوجها ، ومالها ملك له ، ولكن لكثرة الخلافات فقد أقرّ بعد ذلك أن تملك الزوجة رقبة المال ، والزوج يملك المنفعة .

من بلغ العشوين ولم يتزوَّج فقد استحقّ اللعنة ، وتعدد الزوجات جائز شوعاً .

(حسين عبد الحميد . إوان . 52 سنة . بكالوريوس)

المسيح ليس هو الله ولا ابنه :

السؤال : أنا أحلور بعض المسيحيين ، وأودّ أجوبة عقلية ومن كتبهم على ما يلي :

1. إنّ الله سبحانه لا يمكن أن يكون جسماً ومادّة .

2. إنّ المسيح ليس ابن الله .

3. إنّ المسيح ليس هو الله .

وإن كان هذا الموقع لا يختصّ بهذا المجال ، رُجو إعطائي عناوين مواقع أخرى مختصة به ، ولكم الشكر والتوفيق لكلّ من يقوم بخدمة هذا الموقع .

الجواب : إنّ الجواب العقليّ للأسئلة الثلاثة هو جواب واحد ، ويتلخّص في معرفة المبدأ ، وباختصار : يجب أن نعلم أن ما سوى الله تعالى مخلوق له ، فالأولية والقدم يختصّان بذاته لا غيرها .

وعليه ، فالمسيح (عليه السلام) وكلّ جسم ومادّة بما أنه موجود ومخلوق فهو مباين لذات البرئ تعالى ، وتفصيل الكلام

يطلب من مباحث التوحيد في علم الكلام .

ولا يخفى أنّ السؤال الثاني والثالث هما من متوّعات عقيدة التثليث الموجودة في كتبهم ، وقد أبطلها المحقّقون والعلماء ، إذ لا أساس لها عقلاً ونقلاً ، ولا تعتمد على أدلّة بيّنة وواضحة ، بل قد ينسب هذه النظرية الباطلة إلى فلاسفة اليونان .
والغريب أنّه ورد في ابتداء إنجيل متىّ تعبيراً عن عيسى (عليه السلام) : " ميلاد المسيح ابن داود بن إواهم بن ... بن يوسف النجار " ، وهذا الكلام مع خطّاه ، يفنّد مزاعم القائلين ببنته الله تعالى .
نعم ، هناك بعض الإشارات في العهد الجديد . وإن كان متناقضاً مع الخطّ العامّ المرسوم في الأنجيل الموجودة . يوحى بأنّ التعبير بالابن هو لتصوير العلاقة بين الفود أو المجموعة بالله تبارك وتعالى ، لمزّة الإيمان والطاعة ، فمثلاً ، جاء عن المسيح (عليه السلام) بالنسبة للمؤمنين قوله : " لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ؛ طوبى لصانعي السلام ، لأنّهم أبناء الله يدعون " ، كما

الصفحة 468

كثوفاً ما سمّي المؤمنين " أولاد الله " في العهد الجديد .

(... . السعودية . 19 سنة)

يجب معاملتهم بالحسنى :

السؤال : كيف يمكن التوفيق بين الواءة من الكفّار ومعاداتهم . وفي بعض الروايات ضيّقوا عليهم في الطرقات . وبين مشركتهم في الإنسانية ، وقول الإمام علي (عليه السلام) : " فإنّهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين ، وإمّا نظير لك في الخلق " (1)

الجواب : ليس هناك أيّ تناقض بين القولين ، فالأوّل ناظر إلى الأعداء من الكفّار الذين يجب التعامل معهم بالتويّ منهم ومعاداتهم ، أمّا القول الثاني . وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر ، عندما ولاءه مصواً . فنأظر إلى هذه المجموعة من الناس الواقعين تحت ولاية مالك ، فهم إمّا مسلمون ، أو متبطنون مع المسلمين بزمان ، وهؤلاء يجب معاملتهم بالحسنى ، نظراً إلى الجانب الإنساني فيهم ، وهم بلرتباطهم بزمان مع المسلمين لا يتعامل معهم كأعداء .
وإذا خرج أهل الذمّة عن الشروط المشروطة عليهم ، فإنّه لا يكتفى بمعاداتهم ، بل قد يصل الأمر إلى قتلهم ، فكلامه (عليه السلام) ناظر إلى هذين المجموعتين من الوعية ، وهم المسلمون وأهل الذمّة ، فأشار بمقولته إلى ذلك ، وغير ناظر إلى الكفّار من غير أهل الذمّة ، فإنّ التعامل معهم يكون بالمعاداة والواءة منهم .

(ابنة المسيح . مصر . مسيحية . 18 سنة . طالبة جامعة)

تشبيه فوة التثليث والتوحيد :

وجسد وروح ، فهل نستطيع القول أن أحد الثلاثة أهمّ عند الإنسان من الآخر ؟ أو أعلى من الآخر ؟
وأيضاً فلننظر إلى الشمس ، فلها ضوء وحلوة ونفس النجم ، هل إحداهن أهمّ من الآخر ؟ فبدون أي منهن يموت الإنسان

أشكر سيادتكم وسعة صدركم للودّ ، والرجاء إذا أردت الدليل أنظر إلى الآية : **{ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ }** ⁽¹⁾ فهنا القوان أثبت وجود الثلاث أقانيم : الكلمة وهو السيّد المسيح الإله المتجسّد ، والروح وهو روح القدس ، والله الأب ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

الجواب : يتعيّن علينا أن نعرف ولأما هو المقصود من التثليث ؟ الذي ربما يعبرون عن الموصوف به بالثالوث المقدس ، وهم يقولون في تفسير فكرة التثليث : إنّ الطبيعة الإلهية تتألف من ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر ، أي الأب والابن وروح القدس .

والأب هو خالق جميع الكائنات بواسطة الابن ، والابن هو الفادي ، وروح القدس هو المطهر ، وهذه الأقانيم الثلاثة مع ذلك ذات رتبة واحدة ، وعمل واحد .

والأقنوم لغة يعني : الأصل ، والشخص ، فإذاً يصوّح المسيحيون بأنّ هذه الآلهة الثلاثة ذات رتبة واحدة ، وعمل واحد ، وإرادة واحدة ، بموجب هذا النقل .

ونحن نتساءل ما هو مقصودكم من الآلهة الثلاثة ؟ والواقع إنّ للتثليث صورتين لا يناسب أيّ واحد منهما المقام الربوبي :-
1 . أن يكون لكلّ واحد من هذه الآلهة الثلاثة وجود مستقلّ عن الآخر ، بحيث يظهر كل واحد منها في تشخص ووجود خاصّ ، فكما أنّ لكلّ فرد من أفراد البشر وجوداً خاصاً كذلك يكون لكل واحد من هذه الأقانيم أصل مستقلّ ،

وشخصية خاصّة ، متموّزة عما سواها .

غير أنّ هذا هو نظر الشرك الجاهليّ ، الذي كان سائداً في عصر الجاهلية في صورة تعدد الآلهة ، وقد تجلّى في النصرانية في صورة التثليث ! ولكن دلائل التوحيد قد أبطلت أي نوع من أنواع الشرك من الوثنية ، والتثليث في المقام

وأدلة التوحيد في الذات مذكورة في مضانها من كتب الكلام ، فاجعي .

والعجيب حقاً أن مخترعي هذه البدعة من رجال الكنيسة يصرّون بشدة على أن يوفقوا بين هذا التثليث والتوحيد بالقول : بأنّ الإله في كونه ثلاثة واحد ، وفي كونه واحداً ثلاثة ، وهل هذا إلا تناقض فاضح !؟ إذ لا تسوي الواحد مع الثلاثة في منطق أيّ بشر !! وليس هذا التأويل من سبب ، غير أنّهم لما واجهوا من جانب أدلة التوحيد اضطروا إلى الإذعان بوحداية الله تعالى .

ولكنهم من جانب آخر لما خضعوا للعقيدة الموروثة . أي عقيدة التثليث . التي ترسّخت في قلوبهم أيامارسوخ ، حتى أنّهم أصبوا غير قادرين من التخلّص منها ، والتلمّص من حبالها ، التجلّوا إلى الجمع بين التوحيد والتثليث ، وقالوا : إن الإله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد !! وهو أن يقال : أنّ الأقانيم الثلاثة ليست بذات لكلّ منها وجود مستقلّ ، بل هي بمجموعها تؤلّف ذات إله الكون الواحد ، فلا يكون أيّ واحد من هذه الأجزاء والأقانيم بإله بمفوده ، بل الإله هو المركّب من هذه الأجزاء الثلاثة .

ويورد على هذا النوع من التفسير أنّ معنى هذه المقالة هو كون الله مركّباً محتاجاً في تحقّقه وتشخصه إلى أجزاء ذاته . أي هذه الأقانيم الثلاثة . بحيث ما لم تجتمع لم يتحقّق وجود الله تعالى .

وفي هذه الصورة سواجه أبواب الكنيسة والنصرى إشكالات أكثر وأكبر من ذي قبل :

أ . أن يكون إله الكون محتاجاً في تحقّق وجوده إلى الغير . وهو كل واحد

الصفحة 471

من هذه الأقانيم ، باعتبار أنّ الجزء غير الكلّ . في حين أنّ المحتاج إلى الغير لا يمكن أن يكون إليها وأجب الوجود ، بل يكون حينئذ ممكناً مخلوقاً محتاجاً إلى من يرفع حاجته ، كغوره من الممكنات .

بل يؤمّ كون الأجزاء الممكنة مخلوقة لله سبحانه من جانب ، ويؤمّ أن يكون الإله المتكوّن منها مخلوقاً لها من جانب آخر .

ب . إمّا أن تكون هذه الأجزاء ممكنة الوجود أو واجبة ، فعلى الأول يؤمّ احتياج الواجب . أي الكلّ . إلى الأجزاء الممكنة ، وعلى الثاني يؤمّ تعدّد واجب الوجود ، وهو محض الشوك ، وعندئذ فلا مناص من أن يكون ذلك الإله الخالق بسيطاً غير مركّب من أجزاء وأقانيم .

ج . إنّ القول بأنّ في الطبيعة الإلهية أشخاصاً ثلاثة ، وأن كلّ واحد منها يملك تمام الأوهية ، معناه أن يكون لكل واحد من هذه الثلاثة وجوداً مستقلاً ، مع أنّهم يقولون : إن طبيعة الثالوث لا تقبل التجزئة .

وبتعبير آخر : إنّ بين هذين الكلامين ، أي استقلال كلّ أقنوم بالطبيعة الأوهية ، وعدم قبول طبيعة الثالوث للتجزئة تناقضاً

صريحاً .

د . إذا كانت شخصية الابن إليها . أي أحد الآلهة . فلماذا كان يعبد الابن أباه ؟

وهل يعقل أن يعبد إله إلهاً آخر مساوياً له ، وأن يمد إليه يد الحاجة ، أو يخضع أحدهما للآخر ، ويخضع له جناح التذلل والعبودية ، وكلاهما إلهان كاملاً الأوهية .

(1) هذا حقّ المقال حول التثليث ، ومن العجب أن أحد القسيسين القدامى . وهو أوغسطين . قال : " أوّمن بالتثليث لأنه محال "

ومن هذا العرض يتّضح الجواب على تشبيهه فكة التثليث بالإنسان ، هذا لو ترقّلنا وقلنا : أن العقل والروح والجسد متساوية الرتبة ، وهي التي تكوّن حقيقة الإنسان .

1 - مفاهيم القوان 1 / 276 .

الصفحة 472

وأما إذا قلنا . وهو الحقّ . : أن حقيقة الإنسان هو النفس المجردة عن أي شيء وراء الجسد ، فلا يصح التشبيه أصلاً ، وممع ذلك لا تخرج حقيقة الإنسان عن التركب فهو ماهية !!

ومثله التشبيه بالشمس ، فإنّ الضوء والحلرة أوان من آثار الشمس ، كما أن النار هي علة للضوء وللحلرة ، فلاحظ .

وأما الجواب على الآية الوردية في السؤال ، فإنّ الآية صريحة في آخرها بنفي التثليث ، قال تعالى : **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا**

تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خوراً لكم } .

فمع أنك لم تقبلي الآية كاملة ، وقطعتيها من الأول والآخر ، حتى تشبهي القلئ بما تريدان !! لم تطبقي التقسيم بصورة

جيدة ، وأقحمت التقسيم الثلاثي للآية إقحاماً .

وأما نفسوها : فإنّ قوله تعالى : **{ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ }** فقد وصفه القوان بكونه ابن مريم ، فكيف يمكن أن يكون إلهاً يعبد ؟

أو ابناً لله ؟

وقوله : **{ رَسُولَ اللَّهِ }** فإنّ الكون بأجمعه كلمة لله ، وأنّ نظامه البديع يحكي عن علمه جلّ وعلا ، ويخبر عن حكمته ،

ويعبر عن قداسته كما تعبر الألفاظ والكلمات عن معانيها ، ولكن حيث أن هذه الكلمة . أي المسيح . خلق نون توسط أسباب

وعلل ، لذلك أطلقت عليه لفظة الكلمة بخصوصه ، لإواز أهميته الخاصة من بين كلمات الله الأخر .

وقوله تعالى : **{ رُوحٌ مِنْهُ }** أي من جانب الله تعالى .

